

خير القدي مدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلد ١٢

الهدى السوي

تصدير حاجه انصار السنه المحدثه

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر الواسع
الشيخ ابو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفيقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة دار الفقه والنشر والنوع
القاهرة ٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة دار الفقه والنشر للنشر
القاهرة ٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة دار الفقه والنشر
لنشر والنوع

الهدى السوي

١٥

١٣٧٠ هـ

خير الهى صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصنيف جماعة أنصار السنة المهندية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

خير الهى دعى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

صدرها جماعة أنصار السنة للحمدية

المحرم سنة ١٣٧٠

المشرف على التحرير
أحمد محمد شاكر

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى

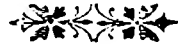
مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

أحمد محمد شاكر	٣	افتاحية
»	٥	كلمة الحق (مقدمة)
»	١١	جراحة عجيبة على تكذيب القرآن
	٣٠	شيخ الأزهر ...
الأستاذ محمد أحمد الغمراوي	٣١	من خصائص القرآن العظيم
أحمد محمد شاكر	٣٦	باب الكتب
الشيخ محمد الطيب النجار	٣٧	باب التاريخ : الدعوة إلى الوحدة الإسلامية
الأستاذ عبد الرحمن الوكيل	٤٢	موقعة الجمل . بدعة المحمل
أحمد محمد شاكر	٥٠	تعليق على مقال (موقعة الجمل)



المهدي النبوي

نمن النسخة ٢٠ ملباً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، سيدنا وسيد الخلق أجمعين ،
أرسله الله رحمة للعالمين ، وهدى وذكرى تقوم بمقلون .

وهذه هي السنة الخامسة عشرة لجملة (الهدى النبوى) ، وهى تسير على هدى ،
موقفة إلى الخير بعون الله ، داعية إلى الحق ، إلى كتاب الله وسنة رسوله ، متبعة مذهب
السلف الصالح رضى الله عنهم ، لا تفرق بها السبل عن سبيل الله .

وقد رأى إخوانى أعضاء مجلس الإدارة لجماعة أنصار السنة ، ومعهم أخى ورفيق
زميل العمر فى الدعوة الحققة ، الأستاذ الشيخ محمد حامد التقي رئيس الجماعة ورئيس تحرير
الجملة - أن يمهّدوا إلى بالإشراف على تحريرها وإصدارها ، تفضلاً منهم ، ليكون لي شرف
الاشتراك العمل معهم فيما هم بسبيله .

ولقد ترددت أولاً ، خشية أن لا أكون أهلاً لهذا الشرف الذى يُصَفُّونه على ، ثم
قبلت متوكلاً على الله مستعيناً به ، آملاً أن أكون عند حسن ظنهم .

ثم اتفقنا على استحداث أبواب جديدة فى الجملة ، تكون ثابتة فى كل عدد ما استطعنا
ليُعمَّ النفع بها ، ويزداد الإقبال عليها والرغبة فيها وهى - كما نشر فى العدد الخاتم للسنة
الرابعة عشرة ، عدد ذى الحجة سنة ١٣٦٩ - :

١ - (باب الكتب) للتعريف بنفائس الكتب وجيل الآثار ، مما ذخرت به
المكتبة الإسلامية فى عصورها ، منذ بدء الإسلام إلى الآن ، مخطوطة كانت
أم مطبوعة ، ترغيباً للقراء فى الغذاء الروحى الذى لا قوام للعقول بغيره . وانقد
الكتب التى تخرجها المطبعة العربية فى أنحاء العالم ، فى أنواع العلوم ، من
مؤلف قديم أو حديث .

- ٢ — (باب التاريخ) لنشر تراجم لعظماء المسلمين وأبطالهم وقادتهم قديماً وحديثاً .
- ٣ — (باب علوم الحديث) وهو باب فنيّ صرف ، لنشر أبحاث علمية دقيقة في علوم الحديث ، مما يتعلق بالسند والمأثور ، وما يتعلق بفقه الحديث والتمسك به ، ويكون مجالاً لأقلام المحدثين في أنحاء العالم .

٤ — (باب « كلمة الحق ») وهو باب جعلته خاصاً بي ، أقول فيه « كلمة الحق » في شؤون المسلمين كلها ، ما وجدت لقولها سبيلاً .

وأملى كبير في إخواني من أهل العلم والمعرفة ، ومن أنصار السنة ، ومن الباحثين المدققين المتعمقين ، ومن أحرار الرأي والفكر ، أن يستجيبوا لدعوة اللجنة العليا للمجلة ، فيغذّوها بمقالاتهم وأبحاثهم النفيسة ، في هذه الأبواب وغيرها ، مما يتصل بالأدب وبالخلق وبالاجتماع ، وبالدعوة إلى الحق وإلى الخير ، في شؤون المسلمين كلها ، تعاوناً على البر والتقوى ، ودعوة إلى الله وفي سبيل الله .

وسأرحب إن شاء الله بكل ما يرد للمجلة من نقد أو توجيه ، أدرسه مع إخواني دراسة صحيحة بإخلاص . ثم نأخذ بالنافع منه ، أيّاً كان قائله ، اتباعاً للحق حيث كان .

وأسأل الله الهدى والسداد ، والحكمة والتوفيق ؟

أحمد محمد شاكر

إِصْلَاحُ مَبَائِثُ قُرْ

كَلِمَاتُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْتَنَعَنَّ أَحَدُكُمْ رَهْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ
إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يُقْتَرَبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يَبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ ، أَوْ يُنْكِرَ بِعَظِيمٍ
(حديث صحيح)

• نأذن لمن شاء من الصحف والمجلات وغيرها أن ينقل من هذه الكلمات ما يشاء ،
أو يقتبس ، أو يترجم . على أن ينسبها صراحة لكاتبها ، وعلى أن لا يجمعها أحد غيرنا في كتاب .
فهذا نحفظ بحقنا فيه خاصة .

وثانياً : نرحب بكل نقد لما نقول أو رد عليه ، ننشره مرحبين به ، راجعين إلى الصواب
إذا ما أخطأنا ، أو معقبين عليه بما يجلو وجهة نظرنا ، أو رفع شبهة إن كانت . على أن يكون
النقد في حدود البحث العلمي الصحيح ، أما الأهواء ، وأما الجدال والمراء فلا ، بل نعرض
عنهما كراماً إن شاء الله .

وثالثاً : من شاء أن ينقذنا أو يرد علينا في جريدة أخرى أو مجلة ، فمن الإنصاف لنفسه
ولنا ، أن يرسل إلينا الصحيفة التي كتب فيها ، خشية أن يخفى علينا موضعها فلا نراها ،
فيظن أننا قصرنا ، وما إلى هذا أراد ولا أردنا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما أَقَلَّ ما قلنا (كلمة الحق) في مواقف الرجال . وما أَكْثَر ما قصّرنا في ذلك ، إن لم يكن خوفاً فضعفاً ، ونستغفر الله ، وأرى أن قد آن الأوان لنقولها ما استطعنا ، كفارة عما سَلَف من تقصير ، وعما أَسَلَفْتُ من ذنوب ، ليس لها إلاّ عفوُ الله ورحمته . والعمرُ يجري بنا سريعاً ، والحياةُ توشك أن تبلغَ منتهاها .

وأرى أن قد آن الأوان لنقولها ما استطعنا ، وبلادُنا ، بلادُ الإسلام ، تنحدر في مجرى السَّيل ، إلى هُوَّةٍ لا قرار لها ، هُوَّةُ الإلحاد والإباحية والانحلال . فإن لم نَقِفْ منهم موقف النذير ، وإن لم نأخذ بِحِجْزِهِم عن النار ، انحدرنا معهم ، وأصابنا من عقابيل ذلك ما يصيبهم ، وكان علينا من الإثم أضعافُ ما تحلوا .

ذلك بأن الله أخذ علينا الميثاقَ : (كَتَبَ بَيْنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ)^(١) . وذلك بأن الله ضرب لنا المثل بأشقى الأمم : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ، لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)^(٢)

وذلك بأن الله وصفنا - معشرَ المسلمين - بأننا خيرُ الأمم : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)^(٣) . فإن فقدنا ما جعلنا الله به خيرَ الأمم ، كذا كمثل أشقاها ، وليس من منزلةٍ هناك بينهما .

وذلك بأن الله يقول : (الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)^(٤)

(٢) سورة المائدة الآيتان ٧٨ ، ٧٩

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٨٧

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣٩

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١١٠

وذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ رَهْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْرَبُ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يُبَاعَدُ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ ، أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ » ^(١) .

وذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ؟ قَالَ : يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةُ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى » ^(٢) .

نريد أن نقول (كلمة الحق) في شؤون المسلمين كلها . نريد أن ننافع عن الإسلام ما استطعنا ، بالقول الفصل ، والكلمة الصريحة ، لآنحشى فيما نقول أحداً إلا الله . إذ نقول ما نقول في حدود ما أذن الله لنا به ، بل ما أوجب عليه أن نقوله ، بهدي كتاب ربنا وسنة رسوله .

نريد أن نحارب الوثنية الحديثة والشرك الحديث ، اللذين شاعا في بلادنا وفي أكثر بلاد الإسلام ، تقليداً لأوربة الوثنية الملحدة ، كما حارب سلفنا الصالح الوثنية القديمة والشرك القديم .

نريد أن ننافع عن القرآن ، وقد اعتاد ناس أن يلعبوا بكتاب الله بين أظهرنا ، فمن متاول آياته غير مؤمن به ، يريد أن يفسرها على غير ما يدل عليه صريح اللفظ في كلام العرب ، حتى يوافق ما آمن به ، أو ما أشربته نفسه ، من عقائد أوربة ووثنياتها وإلحادها ، أو يقربها إلى عاداتهم وآدابهم - إن كانت لهم آداب - ليجعل الإسلام ديناً عصرياً في نظره ونظر ساداته الذين ارتضع لبائهم ، أو ربتى في أحضانهم !!

(١) رواه أحمد في المسند ١١٤٩٤ بإسناد صحيح .

(٢) رواه ابن ماجه ٢ : ٢٥٢ بإسناد صحيح .

ومن منكر لكل شيء من عالم الغيب ، فلا يفتأ يحاور ويداور ، ليجعل عالم الغيب كله موافقاً لظواهر ما رأى من سنن الكون ، إن كان يَرَى ، أو على الأصح لما فهم أن أوربة تَرَى !! نعم ، لا بأس عليه - عنده - أن يؤمن بشيء مما وراء المادة ، إن أثبتته السادة الأوربيون ، ولو كان من خرافات استحضار الأرواح !!

ومن جاهل لا يفقه في الإسلام شيئاً ، ثم لا يستحي أن يتلاعب بقراءات القرآن وألفاظه المعجزة السامية ، فيكذب كل الأئمة والحفاظ فيما حفظوا ورووا . تقليداً لعصية الإفرنج التي يريدون بها أن يهدموا هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ليجعلوه مثل ما لديهم من كتب . وهكذا مما نرى وترَوْن .

نريد أن نحفظ أعراض المسلمين . وأن نحارب ما أحدث (النسوان) وأنصارُ (النسوان) من منكرات الإباحية والمجون والفجور والدعارة ، هؤلاء (النسوان) اللائي ليس لهن رجال ، إلا رجالاً (يُشْمِنَ) الرجال !! هذه الحركة النسائية الماجنة ، التي يتزعمها المجددون وأشباه المجددين ، والخنثون من الرجال ، والمترجلات من النساء ، التي يهدمون بها كل خلق كريم ، يتسابق أولئك وهؤلاء إلى الشهوات ، وإلى الشهوات فقط .

نريد أن ندعو الصالحين من المؤمنين ، والصالحات من المؤمنات : الذين بقي إفي نفوسهم الحِفاظُ والغيرة ومقومات الرجولة ، واللائي بقي في نفوسهن الحياء والعفة والبصوْن - إلى العمل الجدّي الحازم على إرجاع المرأة المسلمة إلى خدرها الإسلامي المصون ، إلى حجابها الذي أمر الله به ورسوله ، طوعاً أو كرهاً .

نريد أن نثابر على مادَعَوْنَا وندعو إليه من العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله في قضائنا كله ، في كل بلاد الإسلام ، وهدم الطاغوت الإفرنجي الذي ضُرب على المسلمين في عقر دارهم في صورة قوانين ، والله تعالى يقول : (ألم تَرَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله

وإلى الرسول رأيتَ المنافقين يصدون عنك صدوداً^(١) . ثم يقول : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً)^(٢) .

نريد أن نتحدث في السياسة ، السياسة العليا للأمم الإسلامية ، التي تجعلهم (أمة واحدة) ، كما وصفهم الله في كتابه ، نسويها على بدعة القوميات ، وعلى أهواء الأحزاب . نريد أن نُبَيِّنَ المسلمين وزعماءهم بموقعهم من هذه الدنيا بين الأمم ، وتكالب الأمم عليهم بغيّاً وعدواً ، وعصبية وكرهية الإسلام أولاً وقبل كل شيء .

نريد أن نعمل على تحرير عقول المسلمين وقلوبهم من روح التهلك والإباحية ، ومن روح التمرد والإلحاد ، وأن نريهم أثر ذلك في أوربة وأمريكا ، اللتين يقلدانهما تقليد القردة ، وأن نريهم أثر ذلك في أنفسهم وأخلاقهم ودينهم .

نريد أن نحارب النفاق والجاملات الكاذبة ، التي اصطنعها كتاب هذا العصر أو أكثرهم فيما يكتبون وينصحون ! يظنون أن هذا من حسن السياسة ، ومن الدعوة إلى الحق (بالحكمة والموعظة الحسنة) اللتين أمر الله بهما ! وما كان هذا منهما قط ، وإنما هو الضعف والاستخذاء والملق والحرص على عرض الحياة الدنيا .

وما نريد بهذا أن نكون سفهاء أو شتامين أو منفقرين . معاذ الله ، و « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ، ولا الفاحش ولا البذيء » كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) . ولكننا نريد أن نقول الحق واضحاً غير ملتوٍ ، وأن نصف الأشياء بأوصافها الصحيحة ، بأحسن عبارة نستطيعها . ولكننا نربأ بأنفسنا وبإخواننا ، أن نصف رجلاً يعلن عداؤه للإسلام ، أو يرفض شريعة الله ورسوله - مثلاً - بأنه « صديقنا » ، والله سبحانه نهانا عن ذلك نهياً حازماً في كتابه . ونربأ بأنفسنا أن نضعف ونستخذي ، فنصف أمة من

(١) الآيتان ٦٠ ، ٦١ من سورة النساء . (٢) الآية ٦٥ من سورة النساء .

(٣) رواه الترمذی (٣ : ١٣٨ من شرح المباركفوري) وأحمد في المسند ٣٨٣٩ ، ٣٩٤٨ .

الأمم تضرب المسلمين بالحديد والنار، وتهتك أعراضهم وتنتهب أموالهم، بأنها أمة «صديقة» أو بأنها أمة «الحرية والنور»، إذا كان من فعلها مع إخواننا أنها أمة «الاستعباد والنار»! وأمثال ذلك مما يرى القارئ ويسمع كل يوم، من علمائنا - نعم من علمائنا - ومن كبرائنا وزعمائنا ووزرائنا! والله المستعان.

نريد أن نهد للمسلمين سبيل العزة التي جعلها الله لهم ومن حقهم إذا اتصفوا بما وصفهم به: أن يكونوا «مؤمنين». نريد أن نوقظهم وندعوهم إلى دينهم بهذا الصوت الضعيف، صوت مجلتنا هذه المتواضعة. ولكننا نرجو أن يدوي هذا الصوت الضعيف يوماً ما، فيملأ العالم الإسلامي، ويبلغ أطراف الأرض، بما اعتزمنا من نية صادقة، نرجو أن تكون خالصة لله وحده، جهاداً في سبيل الله. إن شاء الله.

فإن عجزنا أو ذهبنا، فلن يعدم الإسلام رجلاً أو رجلاً خيراً منا، يرفعون هذا اللواء، فلا يزال خفاقاً إلى السماء، بإذن الله ما

جميع محمد شكري

١ - جرأة عجيبة على تكذيب القرآن

وددتُ لو استطعتُ وصف ما صنع الأستاذ سليم بك حسن بغير هذا العنوان القاسي .
ولكنَّ ما صنع كان أشدَّ تهافتاً وأسوأ وقعاً مما يدل عليه العنوان :

فإنه أخرج في هذا العام الجزء السابع من كتابه (مصر القديمة) ، ولستُ الآن بصدد نقد كتابه هذا ، وكشف ما ينطوي عليه من الإشادة بوثنية قدماء المصريين ، ومن تقديس الأبحار والأوثان ، ولو بالقول دون العقيدة ، بل من وصف أحد الفراعين الوثنيين بصفة النبوة (ص ٥٩٠ من هذا الجزء) . ولكنه عرض في هذا الجزء (قصة خروج بني إسرائيل من مصر) عرضاً عجيباً جريئاً ، فوق حدود العجب ، وفوق حدود الجرأة (ص ١٠٦ - ١٣٨) . كذب فيه التوراة تكذيباً صريحاً تارة ، وتكذيباً ملتويّاً تارة ، وكذب فيه القرآن تكذيب (العلماء الأفاضل في هذا العصر !) ، الذين يتأولون القرآن تأولاً لا يمتُّ إلى لفظه ولا إلى معناه بسبب ، يخرج به على كل دلالة ، وعلى كل عقل ، إلا عقولهم الجبارة المتوفزة للهدم ! وكان في عمله هذا مقلداً ، لم يتقن الصنعة كما أتقنوا وكذبته تكذيباً آخر غير مباشر ، بتقرير (حقائق !) تُنافي ما أثبت القرآن وتناقضه ، يقرها بعظمة العالم المثبت ! الذي لا يثبت صحة خبر في القرآن إلا أن تؤيده الأبحار (المقدسة) التي كتبها وثنيون مجهولون ، من عبّاد الفراعين ، وعبّاد العجول ، وعبّاد الأوثان .

ومن قرأ هذا الفصل الذي كتبه هذا (العالم المثبت) عن قصة بني إسرائيل وخروجهم من مصر (ص ١٠٦ - ١٣٨) لا يخالجه شك في أن الأستاذ رضي على مضض أن يسلم بوجود شيء في مصر في عهد الفراعين اسمه « بنو إسرائيل » ، وبخروجهم من مصر بقيادة رجل منهم اسمه « موسى » ، وأن ما عدا ذلك من التفاصيل إن هو إلا أساطير وأكاذيب إلى أن تظهر أدلة أخرى تثبت شيئاً منها .

إن شتم فاقروا قوله (ص ١١٤) :

« ولكن ليس لدينا أي أثر يبرهن على وجود احتلال جدّي لأيّ صقع مصري تكون من نتائجه حدوث مأساة كالتي مثلت في كتاب الخروج ، وإلى أن يظهر في الأفق براهين تختلف في شكلها عن التي في مقناولنا الآن ، فإني أومن بأن تفاصيل القصة يجب أن تُعدّ أسطورةً ، مثلها كمثل قصة بدء الخليقة المذكورة في سفر التكوين . وعلينا أن نسعى في تفسير هذه التفسيرات [كذا ، وصحتها التفاصيل] على فرض أنها أسطورة » !!

وما أظن أحداً يشك بعد هذا في أن الأستاذ المؤلف ينكر كل التفاصيل التي في قصة ٤ خروج بني إسرائيل . والبقية تأتي !!

إن المؤلف - فيما أرى - يستغل الروح الوطني القومي الذي تغلغل في مصر للإشادة بقدماء المصريين وفراعينهم وأوثانهم ، على النحو الذي نراه في الصحف والمجلات والمؤلفات ، تقليداً لأوربة من جهة ، ونتيجةً لما رسمت أوربة ومبشروها ومستعمروها من محاولة هدم الإسلام في بلاده ، بتربية الأمة تربيةً تستبطن الإلحاد مع مظهر التدين ، أو تعلن الإلحاد ما وجدت الفرصة لذلك .

وأكبر ظني أن المؤلف لم يقرأ قصة بني إسرائيل في القرآن قط ، أو هو على الأقل لم يتأملها تأمل المؤمن المستيقن بصدق هذا القرآن ، ويأنه وحي من الله لرسوله لفظاً ومعنى ، وبأنه أصدق مصدر تاريخي ، لأنه ليس من علم البشر ، بل هو من قول خالق الكون ، الذي يعلم ما تقدم وما تأخر ، وبأنه الكتاب المهيمن على ما سبقه من كتب الأنبياء ، وبأنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يعقد مقارنة بينه وبين الكتب السابقة ، فضلاً عن أن يعقد مقارنة بينه وبين نقوش على أحجار ، أو كتابة في أوراق ، كتبها وثنيون مجهولون ، مدّاحون متملقون ، يمدحون ملوكهم بالحق تارةً ، وبالباطل تارات . إلى أن هذه النقوش والكتابات لم يتبين إلى الآن معناها على سبيل القطع واليقين ، بل هو الظن والاجتهاد ، بما بلغت إليه أسباب دارسيها .

أنا لا أدافع عن التوراة الموجودة الآن بين يدي اليهود ، ولا عن نسختها الأخرى

التي بين يدي النصارى باسم « العهد القديم » ، فإني أعرف أنها لم تصل إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بطريق يقيني أنها هي « التوراة » التي أنزل الله على نبيه موسى عليه السلام . بل أكاد أجزم أنها تاريخ كتب بعد موسى بدهر طويل ، فيها شيء من التوراة الصحيحة ، وفيها تزيد كثير ، لم يعرفه موسى ولا هرون . وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لم يثبت من أخبارهم وأحكامهم في القرآن ، ولم نجد في كتاب الله ما ينفيه ، أن نقف منهم موقف الحياء ، فلا نصدقهم ولا نكذبهم ، ونقول : « آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ، ونحن له مسلمون » ^(١) .

ولا أرى لمسلم أن يستغل عداة اليهود للمسلمين منذ قديم الزمان ، وعدوانهم علينا في عصرنا هذا ، فيكذب أخبار الله عنهم في القرآن ، ويطعن في الأنبياء السابقين ، كما يفعل بعض الناس في هذه الأيام .

والأستاذ سليم بك حسن يكاد يفعل هذا أو يقاربه ، فيقول في (ص ١٠٨) :
« وكان موسى من الوجهة المصرية أقل شأنًا من يوسف ، فقد كان كما تقول التوراة لقيطًا في قصر الفرعون ، ثم هاربًا من وجه العدالة ، ثم متكلمًا عن عبيد غرباء » !!

ووجهة (النظر المصرية) هذه لا يجوز لمسلم أن يحكيها إلا ليردّها بما يكذبها في القرآن ، إن كان أحد من المصريين قالها من قبل . فالله سبحانه يقول : (نلقو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . إن فرعون علّا في الأرض وجعل أهلها شيعاً ، يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم ، إنه كان من المفسدين . ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ^(٢) .

وكلمة « لقيط » التي سمح المؤلف لنفسه أن يصف بها نبياً من أولي العزم من الرسل ،

(١) رواه البخاري ١٣ : ٢٨٢ من فتح الباري . وانظر ٦ : ٣٩٩ من تفسير ابن كثير .

(٢) الآيات ٣ - ٦ من سورة القصص .

وما أظنه يرضاها لبعض من يعرف أو يحب ، كلمةً خارجة على كل الحدود ، لا توافق ديناً ولا خلقاً ولا أدباً .

ثم نعود إلى الكلام من أوله :

يذكر الأستاذ المؤلف (ص ١٠٦ - ١٠٧) أن ذكر بني إسرائيل لم يعثر عليه في الآثار المصرية إلا مرة واحدة في « القصيدة الرائعة التي نقشها مرنبتاح تخليداً لذكرى انتصاراته على أقوام لوبيا والبحار » ، وأنه لم يجدهم « يُذكرون بعد ذلك على الآثار إلا بعد انقضاء أربعة قرون من ذلك التاريخ » .

وهو من قبلُ ذكرَ هذا الشيء الذي يسميه « القصيدة الرائعة » ، وترجم معانيها إلى عربيتِه (ص ٩٦ - ١٠١) ، وقدمها إلى قراء كتابه بأنها « قصيدة عن انتصار مرنبتاح » وهو اسم أحد فراعينه الذي يزعم أن خروج بني إسرائيل كان على عهده ! وقال : « هذه القصيدة منقوشة على لوحة تذكارية من الجرانيت الأسود ، وهي المسماة : لوحة إسرائيل ، وقد أقيمت في معبد الملك الجنازي » . ثم يقول في التمهيد لمتنها : « وفي ختام هذه القصيدة الرائعة يعدّد انا الشاعر القبائل أو الأقاليم التي أخضعها مرنبتاح ، ومن بينها قبيلة بني إسرائيل . وهذه أول مرة ذكر فيها هؤلاء القوم في المتون المصرية ، ولذلك سميت هذه اللوحة باسمهم . وكذلك قيل عن مرنبتاح إنه فرعون موسى الذي ذكر في القرآن وغيره من الكتب المقدسة . وهذا طبعاً لا يرتكز على حقائق تاريخية » !!

واعجبوا أيها الناس أن هذا الشيء الذي لا يرتكز على حقائق تاريخية يرتكز عليه المؤلف في تكذيب التوراة والقرآن !!

والجملة الوحيدة التي في قصيدته هذه ، والتي بنى عليها بحشه المهلهل المتهافت ، هي قول شاعره (الرانع) : « وإسرائيل خربت وليس لها بذر » . وقد علّق المؤلف هنا في الهامش على كلمة (إسرائيل) بقوله : « هذا هو أول عهدنا ببني إسرائيل ، بل هي المرة الأولى التي ذكر فيها الاسم في نص مصري ، وبموازنته بأسماء أخرى نجد أن كلمة إسرائيل كتبت

لندل على شعب لا على بلد ، وعلى ذلك فإن الكاتب قد عدَّ الإسرائيليين قبيلةً بدوية في فلسطين » . وعلّق على كلمة (بذر) بقوله : « تشبيه كثير الاستعمال لبلدة خربت » .

فهذه الجملة وحدها هي التي أقنعت المؤلف الأستاذ بأن إسرائيل كانوا في مصر وخرجوا أو أخرجوا منها ، وبها وحدها صدّق أصل القصة في القرآن والتوراة ، وأنكر بعد ذلك كل التفاصيل التي في التوراة واعتبرها أساطير صراحة ، كما نقلنا من كلامه آثفاً ، وأنكر كل التفاصيل التي في القرآن ضمناً ، كما يفهم من مجموع كلامه ، ومن بعض نصوصه التي سنذكر ، ثم انتظر أن يظهر في الأفق براهين تختلف في شكلها عن التي في متناوله الآن ، ليؤمن بما تثبته البراهين المنتظرة !!

وما هذه البراهين ؟ وما ذلك البرهان ؟

أما البرهان فهو ماسماه « القصيدة الرائعة » ! وقد قرأنا ترجمتها التي ذكرها المؤلف ، ولا أستطيع أن أسميها « قصيدة » فإن لي رأياً في الشعر قد لا يرضاه المؤلف ، وقد لا يرضاه أكثر المتعلمين على المناهج الإفرنجية ، ولا يهمني رضاهم ولا سخطهم ، ولا أعاباً بموافقتهم ولا بمخالفتهم ، ولكن المعاني التي قرأتها ، والبحث التاريخي الذي عرفنا إياها به المؤلف ، يدل على أنها كمثل غيرها من النقوش الفرعونية الوثنية ، كلام لناس مجهولين ، مجهولة أشخاصهم ، ومجهولة صفاتهم ، ومجهولة درجتهم من الصدق أو الكذب ولكنهم في مجموعها كلام أحد المدّاحين الكاذبين المتملقين ، الذين نعرف لون كلامهم ، ودرجة اعتقاد قائله في صحة ما يقول ، ففيها من الغلو في مدح فرعونه ومعبوده ما يكاد يدل على أنه يهزأ به ، أو يريد - على الأقل - بمغالاته أن يعرف القارئ أنه شاعر كاذب أو كاتب كاذب .

وفيها من الصفات التي يسبغها على فرعون ما هو كذب قطعاً ، من وجهة نظرنا الإسلامية الثابتة في القرآن ، والتي لا أظن أن المؤلف من الشجاعة ما يجرئه على أن يكذبها صراحةً ، وإن كذبها ضمناً في لحن القول !! فإنه حين لخص قصيدته هذه (الرائعة) قال فيما قال (ص ٩٦) : « يضاف إلى ذلك أن الشاعر ، وسط هذه المدائح وتلك الأعمال

الجسام التي قام بها، مرتباج للذود عن حياض بلاده وتخليصها من غارات اللويين وكسر شوكتهم - : لم يفته أن وصف الفرعون بالاستقامة والعدل ، فهو يعطي كل ذي حق حقه !
 فرعون « مستقيم عادل ، يعطي كل ذي حق حقه » ! ! والله سبحانه يقول في كتابه الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً ، يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ، إنه كان من المفسدين^(١)) . ويقول : (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين^(٢)) . ويقول في قذف موسى في اليم : (فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدوُّ لى وعدوُّ له^(٣)) . ويحكي عن موسى أنه دعا حين خرج خائفاً : (قال : ربّ نجني من القوم الظالمين^(٤)) . ويقول آمراً موسى : (اذهب إلى فرعون إنه طغى^(٥)) . ويقول : (في تسع آيات إلى فرعون وقومه ، إنهم كانوا قوماً فاسقين^(٦)) . ويقول : (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه ، إنهم كانوا قوماً فاسقين^(٧)) . ويقول : (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصدّ عن السبيل ، وما كيد فرعون إلا في تباب^(٨)) . ويقول : (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون وملئه بآياتنا ، فاستكبروا ، وكانوا قوماً مجرمين^(٩)) . ويقول : (وما أمر فرعون برشيد . يقدّم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ، وبئس الورد المورد . وأتبعوا في هذه لعنة ، ويوم القيامة ، بئس الرفد المرفود^(١٠)) . ويقول : (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ، ويوم القيامة هم من المقبوحين^(١١)) . ويقول في شأن فرعون وقومه : (ولهم اللعنة ولهم سوء الدار^(١٢)) .

-
- (١) الآية ٤ من سورة القصص . (٢) الآية ٨ من سورة القصص .
 (٣) الآية ٣٩ من سورة طه . (٤) الآية ٢١ من سورة القصص .
 (٥) الآية ٢٤ من سورة طه ، والآية ١٧ من سورة النازعات .
 (٦) الآية ١٢ من سورة النمل . (٧) الآية ٣٢ من سورة القصص .
 (٨) الآية ٣٧ من سورة غافر . (٩) الآية ٧٥ من سورة يونس .
 (١٠) الآيات ٩٧ - ٩٩ من سورة هود . (١١) الآية ٤٢ من سورة القصص .
 (١٢) الآية ٥٢ من سورة غافر .

هذا بعض ما أنزل الله علينا في كتابه في شأن فرعون ، ومن أصدق من الله حديثاً ؟
 هذا الذي لعنه الله في القرآن ، وأمرنا بلعنه بما أمرنا من تلاوة آياته مؤمنين بها مصدقين .
 أفيجوز لمسلم بعد ذلك أن ينحكي وصفه « بالاستقامة والعدل » عن كاتب وثني مجهول
 دون أن يعقب عليه بما يرفع به الشبهة التي قد تحتاج بعض قارئى كلامه ، حتى لو كان من
 علماء الآثار ؟ !

هذا الفرعون الذى استجارت امرأته من جبروته وعمله ، إذ آمنت بربها وبالرسول
 الذى أرسله إليهم ، وهو موسى ، فقالت فيما حكى الله عنها : (رب ابن لى عندك بيتاً
 فى الجنة ، ونجني من فرعون وعمله ، ونجني من القوم الظالمين ^(١)) .

هذا الذى ملأه الكبر والغرور ، حتى قال ما حكى الله عنه فى سورة القصص : (ياأيها
 الملأ ما علمت لكم من إله غيرى ^(٢)) !! والذى دمه موسى بالكبر والكفر والظلم ،
 كما قال الله : (وقال فرعون : ذروني أقتل موسى وليدع ربه ، إني أخاف أن يبدل دينكم
 أو أن يظهر فى الأرض الفساد وقال موسى : إني عدتُ لربى وربكم من كل متكبر
 لا يؤمن بيوم الحساب ^(٣)) .

وما أظن بعد ذلك ما قلنا إلا بيناً واضحاً ، لا يرتاب فيه مسلم .
 ولم يسلك المؤلف فى الشك فى صحة ما ثبت فى التوراة مسلك علماء الإسلام . فإن هذا
 ضعف لا يليق بعلماء عظام ! فالمسلمون يعتقدون اعتقاداً معلوماً من الدين بالضرورة ، مؤيداً
 بنصوص القرآن الصريحة ، أن الله أنزل التوراة على موسى ، ولكنهم يشكون فى صحة
 هذه النصوص التى فى أيدي القوم ، لما اعتورها من التحريف والتبديل ، ولما أدخل
 عليها من أكاذيب اليهود وغيرهم ، فلا يصدقون منها إلا ما وافق القرآن الذى أنزل
 (مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ^(٤)) ولا يكذبون إلا ما ثبت كذبه
 بالدليل القطعي . وأما المؤلف الأستاذ فإنه يرتاب فى تاريخ بني إسرائيل كله ، سواء ما ثبت

(١) الآية ١١ من سورة التحريم . (٢) الآية ٣٨ من سورة القصص .

(٣) الآيتان ٢٦ ، ٢٧ من سورة غافر . (٤) الآية ٤٨ من سورة المائدة .

منه في التوراة مما يخالف القرآن ، أو مما لم يذكر في القرآن ، أو مما وافق القرآن واعتقد المسلمون صحته ، لأنه ينظر إلى تاريخهم من « وجهة النظر المصرية » !! حوادث تافهة لا تستحق ذكراً أو تدويناً !!

انظروا إليه يقول في (ص ١٠٧) من كتابه :

« وتاريخ بني إسرائيل في مصر لم نجده في النقوش خلافاً للإشارة التي جاءت في الجملة السابقة ، ولكن تاريخ هؤلاء القوم كما ذكره مؤلف التوراة - وهو إسرائيلي المنبت - قد أضفى على حوادثه أهمية لم يخطر ببال مؤلف مصري أن يسبغها عليه في هذا العهد بعينه ، بل ربما كان لا يعرف شيئاً عنها ، وحتى إذا كان يعلمها فإنها كانت في نظره من الحوادث التافهة التي لا تستحق ذكراً أو تدويناً ، إذ أن كل ما كان يهم المؤرخ المصري في عصوره التاريخية كلها هو تدوين انتصارات الفرعون ومفاخره ، وما قام به الآلهة الذين كانوا يؤازرونه وينصرونه في المواقع كلها » !!

هكذا - والله - يقول (المؤرخ الأستاذ المسلم) ، وينسى أن تاريخ بني إسرائيل ختم بمحاذنة ضخمة زلزلت البلاد ، وزلزلت عرش فرعون ، وأثارت غضبه وكبرياءه ، حتى خرج عن طوره ، وحتى نسي وقار الملك ، ولم يذكر إلا البطش والجبروت والطغيان . وقد قص الله علينا قصته في القرآن مراراً كثيرة ، بصور تضيف على هذا الحادث أكبر أهمية تهم البلاد وملسكها ، وتنفى نفيًا باتاً قاطعاً ما ادعاه المؤلف العلامة ! أن المؤرخ المصري في ذلك العهد لم يخطر بباله أن يسبغ عليها أهمية ، وأنه « ربما كان لا يعرف عنها شيئاً » ، وأنه إذا كان يعرفها « فإنها كانت في نظره من الحوادث التافهة التي لا تستحق ذكراً أو تدويناً » ! وما أظن أن الأستاذ سليم بك يستطيع أن ينفي صحة ما ورد في القرآن ، ولا أن يشكك نفسه ويشكك الناس في أنه كتاب أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

إذن فاقروا قول الله سبحانه في سورة النازعات : (هل أتاك حديث موسى . إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى . اذهب إلى فرعون إنه طغى . قل : هل لك إلى أن تزكى .

وأهديك إلى ربك فتخشى. فأراه الآية الكبرى. فكذب وعصى. ثم أدبر يسي. فحشر. فنادى. فقال: أنا ربكم الأعلى. فأخذه الله نكال الآخرة والأولى^(١).

واقروا قوله سبحانه يحكى جدال فرعون لموسى: (قال فرعون: وما رب العالمين؟ قال: رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين. قال لمن حوله: ألا تستمعون. قال: ربكم ورب آبائكم الأولين. قال: إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون. قال: رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون. قال: لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين^(٢)). ثم ذكر اجتماع السحرة وغلبة موسى إياهم ثم إيمانهم به وتوعد فرعون إياهم بتقطيع الأيدي والأرجل وبالصلب، وثباتهم فى وجهه على الإيمان، ثم قال سبحانه: (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى إنكم متبعون. فأرسل فرعون فى المداين حاشرين: إن هؤلاء لشردمة قليلون. وإنهم لنا لغائظون^(٣)).

واقروا فى نحو هذه المواقف قول الله: (قال: أجبثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرِكَ يا موسى. فلنأتينك بسحر مثله، فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سواى. قال: موعدكم يوم الزينة وأن يحشُر الناسُ ضحى. فتولى فرعون فجَمَعَ كيدَه ثم أتى^(٤)). إلى أن غلب السحرة فأمنوا وتوعدهم فرعون، فلم يعبؤا بوعيده: (قالوا: لن نؤثرِكَ على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا، فاقض ما أنت قاضٍ، إنما تقضى هذه الحياة الدنيا^(٥)).

يا سليم بك:

أف هذه حوادث تافهة فى نظر المؤرخ المصرى فى ذلك العهد؟ أم هي من الحوادث التى لا يعرفها ذلك المؤرخ؟ أم هي من الحوادث التى إذا عرفها لم يسبغ عليها أهمية؟ ألا ترى

(١) الآيات ١٥ - ٢٥ من سورة النازعات. (٢) الآيات ٢٣ - ٢٩ من سورة الشعراء.

(٣) الآيات ٥٢ - ٥٥ من سورة الشعراء.

(٤) الآيات ٥٧ - ٦٠ من سورة طه.

(٥) الآية ٧٢ من سورة طه.

أنك تستدل بدليل سلبيّ على نفي ما أثبتته الله في القرآن ؟! كل ما لديك أنه لم توجد أحجار من أحجار الوثنيين ، أو كتابات مما يكتبون ، تسرد هذه الأحداث الخطيرة التي هزّت الملوك وأخرجت الملوك عن طوره ، ثم أخرجته من هذه الحياة فأسلمته إلى مصيره ، وأوردته نار جهنم ! وبينك وبين أولئك الناس آلاف السنين ، وأحداث الدهر . أفلا يمكن أن يكون (المؤرخ المصري الوثني) الذي تثق به ثقة عمياء ، كتب هذه الأحداث مفصلة أو مجملة ، ثم ضاعت فيما ضاع من آثارهم ، بتكسير الأحجار ، أو بحرق أوراق البردي ؟! ثم أتم لا تزالون تجدون من أحجارهم وكتاباتهم ما لم تعلموا . فما يؤمنك أن يوجد من قريب أو بعيد ما يسجل هذه الأحداث ؟ فلا تكون قد أقدت إلا أن كذبت القرآن ، ثم كذبتك الأحجار والأوثان !! ولا أزال أعتقد أنك أعقل من هذا .

وبعد : فإن الأستاذ سليم بك حسن كتب بعقب ما نقلنا عنه ما يكاد يفهم منه أنه لا يعتقد نبوة موسى عليه السلام ولا رسالته ، أو أنه لا يعرف هذه النبوة ولم يسمع بها ، وأنا لا أجزؤ أن أتهمه بهذه التهمة الخطيرة ، إني أخاف الله . ولكن ماذا أصنع وماذا يصنع القارئ في قوله (ص ١٠٧) ما مثاله حرفاً بحرف :

« وما ذكره لنا كتاب التوراة^(١) عن إقامة بني إسرائيل في مصر ينحصر في العهدين اللذين شملا حياة كل من يوسف وموسى . وإذا كان موسى هو المؤلف لهذا التاريخ ، كما يدعى كل من الأستاذ نافيل والأستاذ سايس ، فإنه من الطبعي أن تكون محتويات هذا الكتاب كما هي » !!

ماذا أقول في هذا الكلام ؟ رجلان من (علماء !) أوربة لا يؤمنان بالأديان ، ولا يسلمان بأن هناك كتباً منزلة من عند الله ، يبحثان في تاريخ التوراة - كما يفهم من سياق ما نقل عنهما الأستاذ سليم بك - فيرجح لديهم ما أن هذه التوراة التي في أيديهم هي توراة موسى نفسه ، لا كتابة أحد من بعده ، فيزعمان أن موسى هو مؤلفها ! ولكن الأستاذ

(١) يريد « مؤلف التوراة » وهو إسرائيلي المنبت » : كما قال آنفاً .

سليم بك حسن المسلم ، الذى يعرف من دينه ومن قرآنه أن الله أنزل التوراة على موسى ، يتردد فى أن هذا الكتاب الذى فى أيدي الناس هو الأصل ، أو هو كتاب آخر صنع من بعده ؟ أما إذا رجّح أنه ليس هو الأصل كما نرجّح نحن لأدلة غير التي يعلمها ، فوقفه أقرب إلى السلامة . وأما إذا رجّح أنه هو الأصل ، أو احتمال أن يكون كذلك عنده ، فإنه لا يجوز له - فى دينه دين الإسلام - أن يعتبر بأن « موسى هو المؤلف لهذا التاريخ » حتى لو كان مقلداً لغيره من علماء أوربة الملحدّين ، أيّاً كان العذر ، وأيّاً كان السبب . وأظن أن هذا من الواضح بحيث لا يكون موضع ريبة أو تردد أو تأويل .

ثم أما بعد مرة أخرى : فإني لم أكن أريد لأُسهب القول فى هذا الموضوع ، مخالفاً ما رسمتُ لنفسي فى « كلمة الحق » أن تكون كلمات موجزة فى دقة وإحكام ، لولا أن رأيت كلام المؤلف هذا ، وما فيه من تكذيب القرآن صراحة وضمناً ، بل ما فيه من سخرية واستهزاء بما أثبتّه القرآن بالنص الواضح الصريح !! فإن المؤلف الأستاذ رضى لنفسه أن يعتبر بعبارة نابية عن أضخم حادث وقع فى تاريخ بنى إسرائيل ، بل فى تاريخ مصر كله فيما نعلم ، وعن أكبر معجزة لنبي الله « موسى » عليه السلام ، فسماه « خرافة غرق الفرعون » !! ثم تناسى كل ماورد عن هذا الحدث العظيم فى القرآن الكريم ، وذكر آية واحدة لعب بتفسيرها وتأويلها لعباً لم يضرّ به إلا نفسه ، فإنه قفا ما ليس له به علم ، فكشف عن ذات نفسه فى معرفته بقرآنه ودينه .

وهذه الجرأة من المؤلف الاستباز ، تصويره غرق فرعون الثابت فى القرآن بأنه « خرافة » ، هى التى دعتنى للكتابة فى هذا الموضوع ، على كراهتي للجدال وإعراضي عنه ، ولكنى لم أستعجز لنفسي أن أسكت على مثل هذا التهمج على القرآن ، أيّاً كان كاتبه أو قائله .

والمؤلف الاستباز يضطرب فى هذا البحث ويتردد ، فيثبت شيئاً ثم ينفيه ، أو يشكك فيه ! فإنك تراه يقول فى (ص ١١٤) بعد الذى نقلنا من قوله آنفاً فى أن عليه أن يسعى فى تفسير التفاصيل عن قصة بنى إسرائيل على فرض أنها أسطورة - : « وعلى ذلك فإني بعيد

عن القول بأن كل قصة الخروج خرافية . وقد أوضحت وأكدت بكل صراحة اعتقادي بأن القصة في مجموعها تعكس لنا صورة حادثة تاريخية معينة ، وهي طرد الهكسوس من مصر ! وانظروا واءجبوا إلى قوله « اعتقادي » ، كأن له اعتقاداً أو رأياً ثابتاً ! ! وهو الذي يقول قبل ذلك بقليل (ص ١١٣) : « على أن كل ما ذكرناه هنا عن تاريخ خروج بني إسرائيل ومكانهم في أرض مصر لا يرتكز على حقائق تاريخية تشفي الغلة ، [يريد الحجارة والأوثان ونحوها !] إذ على الرغم من كل ما استعرضناه في هذا الموضوع فإن بعض علماء الآثار لا يزالون ينظرون إلى موضوع خروجهم وأنه حقيقة تاريخية تنطبق على بني إسرائيل - بعين الحذر والحيطه ، ونخص من بينهم الأستاذ جاردنر » الخ . فهو يريد أن يستقل بالرأي تارة ، ويغلبه الضعف والتقليد في الموضوع نفسه تارة أخرى ، فلا يستطيع أن يثبت على رأي واحد ! إلا أن يكون في « خرافة غرق فرعون » ! فإنه كان شجاعاً ثابت الرأي ، لم يتردد في نفي هذا الفرق ، وفي وصفه بأنه « خرافة » ! ! .

وسنسوق في هذه المسئلة الخطيرة كلامه بالنص ، على طوله وتهافته ، ليظهر مرماه واضحاً غير محتمل لتأويل أو تحريف ، وقد ذكر المؤلف أسماء المدن والأماكن التي سار فيها بنو إسرائيل « كما ذكرت في التوراة » ، ثم تناولها بالبحث « واحداً فواحداً على حسب ترتيبها الطبيعي » ، (ص ١٢١ - ١٣٥) ، مما لا يهمننا بشيء ، لأنه كله تخرص من غير دليل ولا حجة ، وهو عندنا إلى البطلان أقرب منه إلى الصحة .

وتكلم أثناء ذلك (ص ١٢٧ - ١٢٨) في شأن « بحرسوف » ، فقال :

« بحر سوف (يام سوف ، أو يَمّ البوص) : يعتقد كثير من الكتاب الذين تناولوا موضوع خروج بني إسرائيل أن « بحر سوف » ، هذا هو البحر الأحمر ، بيد أن الحقائق التاريخية والبحوث الحديثة تكشف عن غير ذلك ، وسنتحدث هنا عن كل ذلك ببعض الاختصار . كتبت التوراة في الأصل باللغة العبرية ، وفي خلال القرن الثالث قبل الميلاد أمر بطليموس الثالث على ما يقال بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية ، وهذه الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى الكهنة السبعين الذين ترجموها ، ومما يؤسف له جدّ

الأسف أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الأصل القديم الذي ترجم عنه ، وأقدم نسخة لدينا بالعبرية يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادي ، وبالموازنة بين النسختين وجد أنه لم تحدث اختلافات كبيرة بين نسخة القرن الثالث قبل الميلاد المترجمة ونسخة القرن العاشر بعد الميلاد . وحيثما وجدت فروق فإنها أنتت عن طريق المترجمين الذين أرادوا أن يتصرفوا في ترجمتهم بدلاً من تتبع الترجمة الحرفية . ومن ذلك أنهم وضعوا بدلاً من عبارة (يام سوف) (بحر سوف) عبارة (البحر الأحمر) أو (بحر القلزم) ، ولا نزاع في أن هذا التغيير كان ذا أثر بين فيما كتبه أولئك الذين فحصوا هذا الموضوع ، كما ظهر أثره كذلك في بحوث علماء الآثار الذين قاموا بأعمال الحفر في خرائب وادي طميلات

ثم قال المؤلف (ص ١٣٤ - ١٣٦) في ختام خروج بني إسرائيل :

« اليوم الرابع : وكان موسى حذراً ، لأنه على الرغم من أنه قد حصل على إذن من فرعون بالخروج من البلاد مع أتباعه كان يخاف أن يغير رأيه ، ولذلك سلك طريقاً غير الطرق المعتادة ، فلم يأخذ طريق الفلسطينيين على الرغم من أنها كانت قريبة كما شرحنا ذلك من قبل . وعلى الرغم من حذره فإن الفرعون غير رأيه فعلاً وتبع موسى وقومه في ستمائة عربة من خيرة عرباته يسوقها نخبة من فرسانه ، وقد لحق المصريون بالإسرائيليين في معسكرهم بالقرب من (يام سوف) ومعناها العبري حرفياً (بحيرة البوص) واليم بالعربية : البحر ، وخُصَّ بنيل مصر كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٤ (ويمكن الإنسان أن يراها على المصور) وتشغل منخفضاً قد بقي حتى الآن تحت مستوى البحر ، وقد كُتب عليه في مصوّر المساحة المصرية : يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر ، أي أنه إذا عمل قطع في الشاطئ الشرقي من قناة السويس فإن ماء البحر يملؤه . وقد منعت قناة السويس مياه مصرف بحر البقر القديم من إمداده بمياه النيل مما منع نمو البوص فيه . ويمكن أن يؤخذ منه الملح كما كانت الحال أيام السكاتب (ييبسا) . وقد أصبح موسى بهذا الموقف في مأزق حرج ، فقد كانت بحيرة البوص على يمينه ، وحصن مجدول بما فيه من حامية أمامه ، ساداً الطريق من جهة الشمال ، وعلى يساره مستنقعات فرع النيل البلوزي ،

وخلفه الفرعون وجنوده ، فلم يكن لديه أي وسيلة غير طلب العون والرحمة من الله ، وقد نالها ، وأشار بعصاه نحو البحيرة على يمينه ، ثم أرسل الله ريحاً شرقية ، وقد جاء في التوراة أنها ريح شرقية عاتية ظلت تهب طول الليل ، وهذه هي المعجزة ، فكان الريح يهب في الاتجاه الصحيح في الوقت المناسب ، وكان هبوبه شديداً حتى جفف الأرض ، وبذلك سار موسى وقومه على اليابس : ” ومد موسى يده على البحر فأرسل الربّ على البحر ريحاً شرقية شديدة طول الليل حتى جعل البحر جفافاً وانشق الماء ،، (راجع الخروج ١٤ - ٢١ ^(١)) ، ولا يزال منسوب الماء حتى الآن متأثراً بدرجة عظيمة بالريح في بحيرة المنزلة والبرلس ، ويلاحظ أن الطّريق من بلطيم حتى برج البرلس تُغطى بالماء عندما يهب الهواء غرباً ثم تصبح جافة عندما يهب الهواء من الشرق ويمكن الإنسان أن يسير عليها بالعربة ^(٢) » ثم كشف المؤلف عن ذات نفسه ، فقال بعقب ذلك :

« أما موضوع غرق فرعون فهو أمر قد فهم خطأ على حسب ما جاء في الكتب السماوية ^(٣) ، والواقع أنه لا يمكن الإنسان أن يتصور غرق الفرعون وعربته ومن معه

(١) يريد « سفر الخرج » مما يسمونه « التوراة » أو « العهد القديم » .

(٢) يلاحظ هنا أن المؤلف لم يستطيع أن يصبر على ما جعله (المعجزة) لموسى ، وهو هبوب الريح (في الاتجاه الصحيح في الوقت المناسب) فيكاد ينكره أيضاً ، ويجعله شيئاً طبيعياً معتاداً ، ويكاد يجعل الإعجاز في أن دعاء موسى صادف الوقت المناسب فقط ، فسواء أَدعا أم لم يدع فإن هذا هو الشيء المتوقع الذي سيكون في ذلك الوقت وهي خطة لم ينفرد بها المؤلف ولم يخترعها ، بل كل الدين لا يؤمنون بالغيب وبالمعجزات ، الدين يرونها شيئاً محالاً يخالف سنن الكون ، يتأولون معجزات الأنبياء السابقين الثابتة في القرآن على النحو الذي توافق به السنن الطبيعية ، حتى تخرج عن معنى الإعجاز ، إلى الشيء الطبيعي المعتاد ، خشية أن يهزأ بهم الأوربيون ، فيروهم متأخرين جامدين يؤمنون بما لا يوافق عقولهم ! .

(٣) هذا تعبير ملتو ، عجيب في التوائه ! فما نكاد نفهم : أريد المؤلف أن الناس قد فهمته خطأ في الكتب السماوية ، حتى لو كانت صريحة اللفظ ؟ أم يريد أن الكتب السماوية هي التي فهمته خطأ ؟ لا ندري ، والكلام بين يدي القارئ ، فليفهم وليحكم . ثم الله يحكم ويعلم ، وهو أحكم الحاكمين .

في ماء ضحاضح لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاث . بل المعقول أن خيل الفرعون وعرباته قد ساخت في الأوحال وسقط بعض ركبها مغشياً عليه ، وهذا يفسر ما جاء في سفر الخروج ١٤ - ٢٥ : « وخلق دواليب المراكب فساقتها بمشقة » ، ومما سبق نعلم أن خرافة غرق الفرعون في البحر الأحمر وموته لا أساس لها من الصحة ، وقد جاء كل ذلك الخلط من ترجمة « يام سوف » ، بالبحر الأحمر أو بحر القلزم ، هذا فضلاً عن أن ما جاء في القرآن لا يشعر بأن الفرعون الذي عاصر موسى قد غرق ومات ، بل على العكس نجاه الله يبدنه ليكون آية للناس على قدرة الخالق . والتعبير : (فالיום ننجيك ببدنك) يعادل التعبير العامي « خلص بجلده » ، هذا ويلاحظ أن كلمة « البحر » ، في اللغة العربية كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٣ « تطلق على الماء المالح والعذب على السواء » . وقد سبق أن قلنا إن اليم يطلق على النيل ، وعلى ذلك يمكن فهم الآية القرآنية التي جمعت القصة كلها في اختصار رائع على حسب ما ذكرنا من إيضاحات وبراهين سابقة : (وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً ، حتى إذا أدركه الغرق قال : آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فالיום ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » ، وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون) سورة يونس الآيات ٩٠ - ٩٢ .

فأنت ترى - أيها القارئ الكريم - أن المؤلف الأستاذ سليم حسن أحال أن يتصور الإنسان غرق الفرعون وعربته ومن معه في ماء لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاثة ، وأنه جزم بأن « خرافة غرقه وموته لا أساس لها من الصحة » . ولقد كذب على القرآن وافترى في قوله « أن ما جاء في القرآن لا يشعر بأن الفرعون الذي عاصر موسى قد غرق ومات » ، وأقولها صريحة واضحة ، غير متردّد ولا متأول ، أنه « كذب وافترى على القرآن » ، وأنا مسؤول عما أقول ، وأحمل تبعته أمام المؤلف ، وأمام العالم كله ، وأمام أية جهة شاء أن يحتكم إليها ، وأنا أعرف معنى ما أقول ، وأقصد إلى معناه بالدقة ، وأعرف كيف أقدم الدليل القاطع من القرآن على صحته ، وأنه أضاف إلى جريمة الكذب والافتراء على القرآن ،

جريمة التلاعب بالفاظه وتفسيره تفسيراً ، لا أقول إنه خطأ ، بل أقول : إنه نزول به - والعياذ بالله - إلى أحقر المعاني العامة المبتذلة ، يجعل قول الله سبحانه (فاليوم ننجيكَ بيدنك) « يعادل التعبير العامى : خلص بجلده » ، ثم فى إشارته إلى أن الآية التى أشار إليها الله سبحانه فى قوله (لتكون لمن خلفك آية) بأن الله نجاه بيدنه « ليكون آية للناس على قدرة الخالق » !!

وليت شعرى : أين الآية والمعجزة فى نجاة فرعون وجنده كلهم من ماء ضخضاح لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاثة ؟! وماذا فى هذا من الدلالة على قدرة الخالق ؟! إلا أن يريد المؤلف السخرية بقول الناس !!

وقبل أن أسوق الأدلة على كذب المؤلف على القرآن وافترائه ، أحب أن أسأله سؤالاً واحداً واضحاً ، وأحب أن يجيب جواباً واضحاً ، لا يلتوى فيه ولا يتأول ولا يجادل ، إذ هو - أعنى السؤال - بطبيعته لا يصلح موضعاً للجدال . وهو :

إنك ذكرتَ فى (ص ١٢٧ - ١٢٨) أن التوراة كُتبت فى الأصل بالعبرية ، وذكرتَ ما شئتَ عن ترجمتها ، وأن المترجمين « وضعوا بدلاً من عبارة « يام سوف » ، (بحر سوف) عبارة « البحر الأحمر » ، أو « بحر القلزم » ، وجعلتَ فى أول ذلك الكلام أن كلمة « يام سوف » توازى « يَمّ البوص » . والقرآن الكريم لم يذكر فى قصة غرق فرعون « البحر الأحمر » ، ولا « بحر القلزم » ، ولكنه ذكر كلمتى « اليم » و « البحر » . فهل تريد بهذه الإشارات الملتبوية إيهام الناس أن القرآن نُقِلَ عن التوراة التى حرف المترجمون ترجمتها ؟!

لا مناص لك من أن تجيب ، ولن أدع لك فرصة للحيدة أو التخلف ، فسأرسل لك نسخة من هذا المقال بالبريد المسجل ، وسأودع لك منه نسخة أخرى فى المكتبة التى أعاملها وتعاملها ، حتى لا يكون هناك شك فى وصوله إليك . ثم سنرى ماذا أنت قائل ؟ وسأقرأ جوابك عن سؤالى ، وردك - إن رددت - على مقالى ، وسأنشره كاملاً إذا أرسلته إلى بعنوان هذه المجلة (الهدى النبوى ٨ شارع قولة بعابدين) . وأرجو أن تثق بآنى

لن أغضب من شيء مما ستقول ، وأنى سأقر الحق إن أظهرتنى على خطأ فى مقالى ، .
وسأشيد بك إن أقررت بخطئك ورجعت . وإن أبيت وسكت فهذا شأنك ، وهذا حسبى ، .
هدانا الله وإياك .

ثم نعود إلى ما نحن بصدده . فهذه ذى آيات القرآن الكريم الواردة فى غرق
فرعون ، ليقراها المؤلف الأستاذ سليم حسن ، وليقرأها الناس ، ليرى ويرَوا مقدار ما جنى
فيما كتب ، حتى يحدد موقفه من ربه يوم الحساب ، وموقفه من دينه ، وموقفه من
العقول السليمة :

قال الله تعالى مخاطباً بنى إسرائيل : (وإِذْ قَرَقْنَا بِكُم الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ
فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) . الآية ٥٠ من سورة البقرة .

وقال : (ولما وقع عليهم الرجزُ قالوا يا موسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بما عهد عندك ، لئن
كشفتَ عَنَّا الرجزَ لنؤمنَنَّ لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل . فلما كشفنا عنهم الرجز إلى
أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون . فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين) . الآيات ١٣٤ - ١٣٦ من سورة الأعراف .

وقال : (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم
بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ، وكلٌ كانوا ظالمين) . الآية ٥٤ من سورة الأنفال .

وقال : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً ، حتى إذا
أدركه الفرق قال آمنتُ أنه لا إله إلا الذى آمنتُ به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . آلآن
وقد عصيتَ قبلُ وكنتَ من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ،
وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون) . الآيات ٩٠ - ٩٢ من سورة يونس .

وقال : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، فاسألُ بنى إسرائيل إذ جاءهم ، فقال له
فرعون : إني لأظنك يا موسى مسحوراً . قال : لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات
والأرض بصائر ، وإني لأظنك يا فرعون مشهوراً . فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه
ومن معه جميعاً) . الآيات ١٠١ - ١٠٣ من سورة الإسراء .

وقال : (ولقد أوحينا إلى موسى أن أمرِ بعبادى فاضربْ لهم طريقاً فى البحر يَبَساً ،

لا تخاف دَرَكَاً ولا تخشى . فاتبعهم فرعونُ بجنوده ، فغشيهم من اليمِّ ما غشيهم . وأضلَّ فرعونُ قومه وما هدى) . الآيات ٧٧ - ٧٩ من سورة طه .

وقال : (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى إنكم متَّبِعُونَ . فأرسل فرعونُ في المدائن حاشرين . إن هؤلاء لشردمة قليلون . وإنهم لنا لغاظون . وإنا لجمع حاذرون . فأخرجناهم من جنات وعيون . وكنوز ومقام كريم . كذلك وأورثناها بني إسرائيل . فأتبعوهم مشرقين . فلما ترأى الجمعان قال أصحابُ موسى : إِنَّا لَنُذْرِكُوكَ ، قال : كَلَّا ، إن معى ربى سيهدين . فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فانفلق فسكان كل فرق كالطود العظيم . وأزلفنا نهم الآخرين ، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين) . الآيات ٥٢ - ٦٦ من سورة الشعراء .

وقال : (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق ، وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون . فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) . الآيات ٣٩ - ٤٠ من سورة القصص .

وقال : (فاستخفَّ قومه فأطاعوه ، إنهم كانوا قوماً فاسقين . فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ، فجعلناهم سلفاً ومثالاً للآخرين) : الآيات ٥٤ - ٥٦ من سورة الزخرف . وقال في دعاء موسى : (فدع ربَّه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادى ثيلاً إنكم متَّبِعُونَ واترك البحر رهواً ، إنهم جند مغرقون) . الآيات ٢٢ - ٢٤ من سورة الدخان .

وقال : (وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطان مبين . فتولى بركنه وقال : ساحر أو مجنون . فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو ملجم) . الآيات ٣٨ - ٤٠ من سورة الذاريات .

أبعد هذه الآيات البيّنات يجوز لمسلم مهما يكن مبلغه من العلم أو الجهل ، أن يدعى أن غرق فرعون « قد فهم خطأ على حسب ما جاء في الكتيب السماوية » وأنه « خرافة لا أساس لها من الصحة » ؟ !

أو لا يكون كاذباً مفترياً على القرآن من يدعى - مع هذه النصوص الواضحة

الصريحة « أن ماجاء في القرآن لا يشعر بأن الفرعون الذى عاصر موسى قد غرق ومات » ؟ !
 أبسط طبع الأستاذ سليم حسن ، أو أى شخص أجراً منه ممن ينتسب إلى الإسلام ،
 أن يقرأ قول الله تعالى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فانفلق فكان كل
 فرق كالطود العظيم) وقوله تعالى (ثم أغرقنا الآخرين) ثم يحنى عليه لسانه فيزعم أن
 « الواقع أنه لا يمكن الإنسان أن يتصور غرق الفرعون وعربته ومن معه فى ماء ضحضاح
 لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاث » ؟ ! أفيجسن فى العقول ، حتى عقول علماء الآثار -
 أن يكون « كل فرق » من الماء ، أى كل جزء منفصل منه عن الآخر ، « كالطود العظيم »
 أى كالجبل العظيم المرتفع إلى السماء ، فى ماء « لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاثة » ؟ !
 أم هى الكلمة يقولها القائل « لا يرى بها بأساً فتهدى به سبعين خريفاً فى النار » ؟ !^(١) .
 وماذا هو قائل فى قول الله سبحانه (فأغرقناه ومن معه جميعاً) ، وفى قوله (فأغرقناه
 أجمعين) ، بهذا التوكيد الشديد ، الدالّ على أن فرعون وجنده هلكوا جميعاً غرقى لم ينج
 منهم أحد ؟ أيستقيم معه لرجل يعقل دينه ، ويؤمن بربه ، وبأن هذا القرآن أنزله الله
 على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أن يشك فيه ، فضلاً عن أن يجعله مما لا يمكن
 الإنسان تصوره ؟ ! .

إن أحسن حالات المؤلف الأستاذ أن يدعى أو يدعى له أحد من الناس أنه لم يقرأ
 هذه الآيات ولم يسمع بها !! ولا يعذر مسلم يجهل مثل هذا من دينه وقرآنه ، فضلاً عن
 رجل قارئ مطلع مثل الأستاذ سليم حسن ! وأنا أعرف أن لديه مكتبة حافلة بالكتب
 والمراجع ، وما أظنها تخلو عن مصحف ، ولو من طبعة المستشرق فلوجل ! التى معها فهرس
 أبجدى لمفردات القرآن . إن خفى عليه هذه الآيات من القرآن ، إن شأنه لعجب ! ! .

أيها الأستاذ المؤلف سليم بك حسن :

إرجع إلى ربك ، واقبل موعظة رجل مخلص ، لا يريد إلا أن يبصرك موقع قدميك ،
 إذا ماتت قدمك إلى ربك يوم القيامة . ولا تأخذك العزة إذا قيل لك « اتق الله » ، فالأمر

(١) إشارة إلى حديث صحيح ، رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم ، ورواه البخارى

ومسلم أيضاً بنحو معناه .

جذلاً هزل . واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « وهل يُكَبُّ الناسُ في النارِ على وجوههم إلاّ حصائدُ ألسنتهم » ^(١)
 أحمد محمد شاكر

شيخ الأزهر

الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم

أثناء إعداد هذا العدد للطبع ، صباح يوم الأحد ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٦٩ (٨ أكتوبر سنة ١٩٥٠) أذاعت الصحف بشرى يستبشر بها أنصار السنة المحمدية خاصة ، والمسلمون في مصر وفي أقطار الأرض عامة ، صدور الأمر الملكي الكريم بتعيين حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم شيخاً للجامع الأزهر .

والأستاذ الأكبر أستاذ عظيم حقيقة ، في الفقه والمعرفة ، فقه الكتاب والسنة ، من الأفراد القلائل في علماء هذا العصر ، الذين يصدق عليهم ما وُصف به بعضُ أكابر السلف الصالح « فقيه البدن » . وهو من أوسع من رأينا في علمائنا اطلاعاً على السنة ، وعلى مذاهب الفقهاء وأقوالهم . ومن أبرز مزاياه العظيمة التمسك بالسنة ومذهب السلف ، ونفي التقليد والعصبية الجامدة لمذهب معين . وفتاواه ، حين كان مفتياً للديار المصرية ، ثم في رئاسة لجنة الفتوى بالأزهر ، يبرز فيها هذا المعنى واضحاً سليماً مقنعاً .

ومما يستبشر به « أنصار السنة المحمدية » أن تفتتح مجلتهُم (مجلة الهدى النبوى) عامها الجديد ، في عهد هذا الجديد ، بخبر هذه الولاية المباركة إن شاء الله ، التي يرجون فيها أن يوفق الله الأستاذ الجليل إلى إعلاء كلمة الإسلام ، وإلى حرب البدع والمنكرات ، وإلى نصر التشريع الإسلامى وهم يعلمون ما لهذا المنصب العظيم من خطر كبير ، وما يحمل صاحبه من أعباء ثقال ، لا يقوم بها إلاّ العظماء من الرجال .

و « جماعة أنصار السنة المحمدية » يرفعون ألوية الشكر والثناء إلى المقام الكريم ، مقام حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك « فاروق الأول » ملك وادى النيل ، على إسناد هذا المنصب الخطير إلى أستاذهم الكبير . ويسألون الله أن يطيل بقاء جلالاته ، موفقاً للخير ، منصوراً مؤيداً ، إنه سميع الدعاء .

(١) حديث صحيح ، رواه أحمد والترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : « حديث

من خصائص القرآن العظيم

للقرآن العظيم خصائص ذاتية تدل عليه وتشهد أنه من عند الله ، وأنه لا يمكن أن يكون من قول إنسان أيًا كان .

والمسلمون لم يتناولوا من تلك الخصائص بالبحث والتوضيح إلا خاصية واحدة ، هي بلاغته المعجزة ، أو بالأحرى إعجازه من ناحية واحدة ، هي ناحية البلاغة ، ولعلمهم لم يوفوا حتى هذه الناحية الواحدة حقها ، أو لعلمهم وفَّوْها وضاع أكثر ما كتبوا فيما أحرق من كتب المسلمين في الأندلس وأغرق على أيدي المغول عند سقوط بغداد .

وعلى أى حال فالقرآن والله الحمد والمنة بين أيدينا ، نرتله ، ونستطيع أن نتأمله وندرس خصائصه من جديد ، بعد أن صدَّقَ اللهُ وعده وحفظه من عوادي الزمن ، فلم تمتد إليه يد بتزيف أو تحريف .

ولعل أظهر تلك الخصائص أن الإنسان يقرؤه من أوله إلى آخره فلا يخطر بباله في أى موقف من مواقفه أنه يقرأ كلام بشر ، حتى المعاند إن كان يفهم العربية يجد نفسه أثناء قراءته مخرجاً مضيقاً عليه كل التضيق في زعمه الذى يزعم لنفسه أو لغيره أن القرآن من كلام محمد ، إذ كيف يمكن أن يكون من كلام محمد ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المخاطب به ، والإله الحق سبحانه هو المتكلم الذى يخاطبه . أى أن ضمير الخطاب - ضمير الرسالة - راجع فيه إلى محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وضمير المتكلم - ضمير الجلالة - راجع فيه إلى الحق جل وعلا . والضميران كلاهما كثيرا الورود منفردَيْن أو مجتمعَيْن في سياق يرتفع به عند العقل كل احتمال أن يكون القرآن كله أو بعضه من عند غير الله .

حتى قصص القرآن لم يخل من تلك الخاصة العجيبة التي انفرد بها القرآن من بين كتب الأديان . خذ إليك مثلاً قصص سورة البقرة ، فأول ما تلقي منه قصة آدم عليه السلام وأول ما تقرأ منها الآية الكريمة: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) الآية ^(١) . فهنا تجد القصة قد صُدِّرت بضمير الرسالة لتعلم أن القصة ليست من كلام محمد ، حتى إذا قرأت في ظله أربع آيات وجدت ضمير الجلالة يتتابع في القصة ، لتعلم أن الذي يقص القصص على محمد هو ربه نفسه : هو الله جل جلاله ، إذ لا يمكن في العقل إرجاع ضمير المتكلم لغير الله سبحانه في الآيات الآتية : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الآية ^(٢) ، (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) الآية ^(٣) ، (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) الآية ^(٤) ، (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعاً ، فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ^(٥)

وقد ورد ضمير الجلالة هنا سبع مرات في ست آيات .

لكن ليس تكرار الضمير ضرورياً ، لا لتفاء أن يكون القصص لغير الله ، إذ يكفي أن يأتي الضمير الكريم مرة في القصة ، أو أن تأتي القصة مسبوقة أو متبوعة بآية أو أكثر فيها الضمير الجليل .

فقصة بقرة بنى إسرائيل واردة في سبع آيات ، لم يرد ضمير الجلالة إلا في السابعة منها : (فقلنا : اضربوه ببعضها ، كذلك يحيي الله الموتى ، ويريكم آياته لعلكم تعقلون) ^(١) . لكن الواضح أن رجوع ضمير « فقلنا » إلى محمد صلوات الله عليه مستحيل ، وإنما هو

(١) الآية ٣٠ من سورة البقرة . (٢) الآية ٣٤ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٣٥ من سورة البقرة . (٤) الآية ٣٦ من سورة البقرة .

(٥) الآيات ٣٧ - ٣٩ من سورة البقرة . (٦) الآية ٧٣ من سورة البقرة .

راجع إلى الله الذي أحيا تلك النفس المقتولة ، وأنزل القرآن على محمد رحمة للناس . وقد جاءت القصة في مساقها من السورة مسبوقة بأيتين كريمتين كل منهما محتوية على ضمير الجلالة : (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ، فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظةً للمتقين ^(١)) . فالضامر قبل القصة تؤيد وتعزز دلالة الضمير في آخرها .

ومثل ذلك في قصة طالوت وجالوت في الربع الثامن من الجزء الثاني من السورة ، إلا أن الضمير الوارد في هذه القصة هو ضمير الرسالة ، أو ضمير النبوة إذا شئت ، ورد في الآية الأولى منها بدلاً من الأخيرة ، إذ القصة تبدأ بقوله تعالى خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم : (ألم ترَ إلى الملائم من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله) الآيات ^(٢) . وقد عزز الضمير في دلالته هنا بمثله في الآية قبلها : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) الآية ^(٣) . وعزز وأيد بالضميرين جميعاً في الآية التي تلت القصة ، وبالنص فيها على رسالة الرسول من ناحية وعلى أن الآيات هي آيات الله من ناحية أخرى : (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين) ^(٤) . مما يستحيل معه ومع الآية بعدها أن يكون الكلام من كلام محمد أو كلام غيره من المخلوقين .

هذه السنة القرآنية في القصص القصير هي نفسها سنة الله في القصص الطويل من القرآن ، الذي يقع أحياناً في سورة بأسرها ، مثل سورة يوسف ، وسورة طه ، إلا أن الضمائر والقرائن المعنوية تتكرر من حين إلى حين كلما طال القصص ، ليظل القارئ تحت سلطانها ، شاعراً أنه يقرأ كلام الله سبحانه لا كلام إنسان .

ففي تينك السورتين الكريمتين صدرت كل منهما بالضميرين جميعاً ، وبالنص على أن القرآن من عند الله : فأنت إذا قرأت أول سورة يوسف : (الر . تلك آيات الكتاب

(١) الآيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة البقرة . (٢) الآيات ٢٤٦ - ٢٥١ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٤٣ من سورة البقرة . (٤) الآية ٢٥٢ من سورة البقرة .

المبين . إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن . وإن كنت من قبله لمن الغافلين . (إذ قال يوسف لأبيه . . .)^(١) وإذا قرأت أول سورة طه : (طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى . تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى) الآيات^(٢) - إذا قرأت أول أى السورتين شئتَ عرفتَ مرغماً أنك إنما تقرأ كلام الله ، حتى إذا افتتحت القصص فى أى السورتين قرأت : (إذ قال يوسف لأبيه) أو : (وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا . . .)^(٣) افتتحت تحت سلطان تلك المعرفة . فإذا متابعت به إلى آخر أى السورتين اخترتَ طلع عليك آناً بعد آن من ضمائر الجلالة مقترنة أو غير مقترنة بضمير النبوة والرسالة ما يحفظ تلك المعرفة عليك ، ويملاً نفسك بجلالها ، حتى لا تنسى قط أنك تقرأ كلام الله . خذ المصحف الشريف إذا شئتَ واقرأ مثلاً سورة يوسف ، وتأمل أثر ضمير الجلالة وموقعه من نفسك ودلالته فى الآيات الآتية فى مواقعها من السورة :

(وأوحينا إليه أَنَتَّبِئَنَّهُمْ بِأمرهم هذا وهم لا يشعرون ١٥) (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث ٢١) . (ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ٢٢) (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ٢٤) (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ٥٦) (وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٦٨) (كذلك كدنا ليوسف ، ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله ، نرفع درجات من نشاء ٧٦) .

ثم انظر وتأمل اختتام القصص بمثل ما افتتح به من الضميرين الكريمين جميعاً مع الحجة القاطعة الواضحة :

(١) الآيات ١ - ٤ من سورة يوسف .

(٢) الآيات ١ - ٤ من سورة طه . (٣) الآيات ٩ وما بعدها من سورة طه .

(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون .
وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)^(١) ، تعلم صدق ما نبهنا إليه من قبل ، من أن المعاند
حين يقرأ القرآن يجد نفسه مضيقاً عليه كل التضيق ، مأخوذاً عليه كل طريق .

هذا حال القصص القرآني في ظهور تلك الخاصية القرآنية فيه : خاصية شعور القارئ
وهو يقرأه ، أنه إنما يقرأ كلام الله لا كلام أحد من خلقه . والقصص بطبيعته أبعد
الكلام من أن يكون مظهرًا لتلك الخاصية العجيبة ، التي انفرد بها القرآن من بين
الكلام كله . فتحققها فيه مظهر من مظاهر إعجازه من ناحية ، ومدعاة من ناحية أخرى
إلى تدبر مظاهر تلك الخاصية العظيمة الكريمة في غير القصص من القرآن .

فسيرى القارئ المتدبر من ذلك عجباً بعد عجب ، يزداد به إيماناً إلى إيمانه ، وينفتح
له به بابٌ واسع لإقامة الحجة القاطعة على غير المؤمنين

محمد احمد الغمراوي

(١) الآيتان ١٠٢ ، ١٠٣ من سورة يوسف

بَابُ الْكِتَابِ

ضاق المجال في هذا العدد عن نشر شيء خاص بهذا الباب ، وليس في هذا بأس ،
إذ أن الكلمة الأولى من (كلمة الحق) كانت واسعة المدى بأكثر مما كنا نتوقع ، وكانت
في معنى (باب الكتاب) ، لأنها نقد لكتاب للأستاذ سليم بك حسن في تاريخ مصر
القديمة ، وردّ على بحث فيه مطول .

وبهذه المناسبة نرجو من حضرات المؤلفين والناشرين إذا ما رغبوا أن يعرض
ما يكتبون أو ينشرون في هذا الباب : أن يرسلوا نسختين من الكتاب الذي يريدون ،
لإحداها لإدارة المجلة ، والأخرى للمحرر الذي يدرس الكتاب ويكتب عنه .
وقلم تحرير المجلة على أتم العدة للقيام بما يجب عليه في ذلك . والحمد لله

أحمد محمد شاكر

باب التاريخ

الدعوة إلى الوحدة الإسلامية

كانت الظاهرة الواضحة لدى العرب في الجاهلية هي العصبية القبلية ، وهي نعمة أصيلة في العربي ، توارثها منذ القديم عن آبائه وأجداده . وقد نشأت من اعتداده بنفسه إلى درجة الفلو والإسراف . وهو أمر فطر عليه بسبب البيئة الصحراوية الخالية من الأسوار والحصون ، والمعرضة للسلب والنهب . ومثل هذه البيئة لا يمكن أن يستقر بها إلا الشجاع المغامر . وهذه الشجاعة لا تفيد فائدة كاملة ولا تأتي بالثمرة المرجوة إلا إذا دعمت بالعصبية التي تشد الأزر وتقوى الجانب . وهم من أجل ذلك كانوا يهتمون برابطة القرابة ويرعون حقوقها ، لأنها عدتهم وسلاحهم الذي يقاومون به الأخطار والشدائد . فكان يرتبط الأقرب فالأقرب منهم برباط المودة والنصرة . وفي وقت الحروب والثورات يجتمع الأقرب فالأقرب ضد الأبعد فالأبعد . فتجتمع الفصيلتان من فخذ واحد على فخذ آخر ، ولو كانوا جميعاً من بطن واحد ، ويجتمع البطنان من عمارة واحدة على عمارة أخرى ، ولو كانوا جميعاً من قبيلة واحدة ، وتجتمع القبائل العربية كلها ضد الأجانب من غير العرب . وفي هذا تحقيق للمثل المعروف « أنا وأخى على ابن عمى ، وأنا وابن عمى على الغريب » .

وإذن فالعصبية العربية معتمدة على أساس من العصبية القبلية ، فإن العربي الذي يتعصب لقبيلته ضد القبائل الأخرى هو بعينه الذي يتعصب مع القبائل الأخرى ضد الأعاجم . والعصبية القبلية كانت تثور كثيراً بين العرب بسبب التنافس بين القبائل على النفوذ

المادى والأدبى . أما العصبية العربية فكانت لا تشور إلا عند الاحتكاك بالأجانب . وقد كان ذلك من القليل النادر إذ ذاك . . .

ولو طوينا القرون القهقرى ، وقلبنا صفحات الزمن إلى الوراء ، وتبعنا العرب أيام الجاهلية في صحرائهم المترامية ، ونسمعنا إلى أحاديثهم وأشعارهم بين الأخبية والخيام ، ومن وراء الصخور والرجام ، لراعتنا تلك العصبية القبلية الخبيثة ، التي كانت تجعل من كل قبيلة دولة مستقلة ، لا تقف دون مطامها المادية والأدبية حواجز أو حدود . وطلما ثارت الحروب بين القبائل من أجل تلك المطامع ، فأزهقت الأرواح ، وسالت الدماء ، وتناثرت الجثث والأشلاء . ومن ذلك ما وقع بين خَزَاعَةَ وَجُرْهُمَ ، وبين بكر وَتَغْلِبَ ، وبين الأوس والخزرج ، إلى غير ذلك من سائر الأحداث الكبار الجسام .

وإلى جانب هذه العصبية القبلية البغيضة كانت العصبية العربية ، فكان العرب على الرغم من تأخرهم في الأخذ بأسباب المدنية في ذلك العصر الجاهلى يغالون في تقدير أنفسهم ويحتقرون الأجناس الأخرى ، دون مبرر أو مسوغ من العقل أو المنطق السليم . وحسبنا أن نعرض لكم صورتين تلمحون في كليهما العصبية العربية سافرة متحدية :

فيروى ابن خلدون أن كسرى أبرويز أراد خطبة بنات العرب ، فأشار عليه عدى بن زيد أحد تراجمته بالخطبة " من بنى منذر ، فقال له كسرى اذهب إليهم في ذلك ، فقال : إنهم لا ينكحون العجم ويستريبون في ذلك ، فابعث معى من يفقه العربية ، فلعلى آتيك بغرضك ، فلما جاء إلى النعمان قال له النعمان أما فى عين السواد وفارس ما يغنيكم عن بناتنا ؟ وسأل الرجل عن العين ؟ فقال له : هى البقر ! فلما رجع إلى كسرى وأخبر الخبر غضب كسرى وحقدها على النعمان ، وكتب إليه يستقدمه ، فلما وصل إلى كسرى قيده وأودعه السجن ، إلى أن هلك فيه بالطاعون ، وفى رواية أخرى أنه قتله ، وكان هذا سبباً لقيام حرب ذى قار بين الفرس والعرب قبل البعثة بثمان سنوات .

ولا شك أن هذا النص يوضح لنا عصبية العرب فى جاهليتهم ضد الأعاجم ،

واعتمادهم بأنفسهم حتى في الوقت الذي كان الفرس فيه ذوى نفوذ كبير ، ولم يكن العرب بجوارهم شيئاً مذكوراً . وهو يلقي لنا ضوءاً على مدى تلك العصبية المغالية ، التي تترفع عن مصاهرة ملوك الفرس ، وهم إذ ذاك أصحاب الأمر والنهى بالحيرة ، ولم فيها النفوذ الواسع والسلطان الكبير .

وذكر صاحب العقد الفريد أن النعمان بن المنذر قدم على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين ، فذكروا عن ملوكهم وبلادهم ، فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم ، لا يستثنى فارس ولا غيرها ، وامتدح العرب بالعزّ والمنعة ، فقال : حصونهم ظهور خيلهم ، ومهادهم الأرض ، وسقوفهم السماء ، وجنتهم السيوف ، وعدتهم الصبر ، إذ غيرهم من الأمم عزّهم بالطين والحجارة وجزائر البحور ، وذكر النعمان بعد ذلك كثيراً من المزايا والفضائل التي اختصّ بها العرب دون غيرهم من الأمم ، وقد سجلتها كتب الأدب والتاريخ في حديث طويل لا محل لذكره الآن . ولا يهمننا من هذه القصة - وغيرها كثير - تصحيح نظرية العرب في أنهم يَفْخُؤُونَ غيرهم من الأمم الأخرى ، ولكن المهم أن هذه القصة تدل على اعتماد العرب بأنفسهم وتحقيرهم لغيرهم .

فإذا كان موقف الإسلام إزاء ذلك ؟

ظهر الإسلام في هذا الظلام الحالك ، وبين تلك الأعاصير الحقاء ، فأشرف على العالم بدستور قوى متين ، يدعو إلى مكارم الأخلاق ، وينشر العدل والمساواة بين جميع الأمم والأفراد ، وينظم العلاقات بين الفرد والجماعة ، وينفي الفوارق بين العرب والعجم . وهكذا جاء حافلاً بالفضائل ، كفيلاً بإنقاذ الناس والسير بهم إلى شاطئ الأمن والسلام .
وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب قريشاً ، حينما أتم الله عليه نعمته بفتح مكة ، فيقول « يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب . ثم يتلو قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

اللهِ أَتَقَاكُمْ»^(١) وفي حجة الوداع ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته فيقول : « أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى » . ولم تكن هذه المبادئ الإنسانية العادلة قولاً ماثوراً أو كلاماً مسطوراً فحسب ، ولكنها كانت حقيقة واقعة ، تجلّت في جميع أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الخالصين ، إذ انمحت من نفوسهم تلك المبادئ الهدامة ، فكانوا لا يفرقون بين قرشي وباهلي ، ولا بين عربي وعجمي .

ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخالصين من الأعاجم في صف الخالصين من العرب جنباً إلى جنب ، وكتبوا إلى كتف ، فبال الحبشي كان من خاصة المقربين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولسائر المسلمين ، وقد رفعه الرسول بإخلاصه وبلائه في الإسلام إلى أعز مكانة وأسمائها . وسلمانُ الفارسي كان أيضاً من المقربين لرسول الله ولسائر المسلمين ، وهو الذي ولي قسَمَ الغنائم بين المسلمين في واقعة جَلُولَاءَ ، حتى لقد أنسبته عدالةُ الإسلام جنسيته ، فكان يقول مفتخراً : « أنا ابن الإسلام » وصهيب الرومي كان أيضاً من المقربين من رسول الله ومن سائر المسلمين ، وهو الذي قدمه عمر بن الخطاب على المهاجرين والأنصار ، فصلى بالناس إماماً ، وفي ذلك كل الإجلال والتقدير .

ولقد كانت هذه المبادئ الإسلامية العادلة التي نادى بها الرسول ، ونفذها هو وأصحابه الخالصون في جميع تصرفاتهم ، سبباً في إعلاء العصبيتين (القبلية والعربية) وتوجيههما إلى الناحية الصالحة المستقيمة ، فلقد تحول ذلك التيار الذي كان يغذيهما إلى تغذية عصبية أخرى ، هي العصبية الإسلامية ، التي تجعل المسلمين خير أمة أخرجت للناس ، وتجعل التقوى والعمل الصالح مناطَ الفخر ، ودِعاة المجد والشرف ، وتجعل في الإسلام ما يغني عن الحسب والنسب ، والرياش والنَّشَب ، والتي تتمثل في قول الشاعر المسلم :

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات .

فنحن بنو الإسلام والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر

وقول الآخر :

أبي الإسلام لا أبَ لى سواه إذا افتخروا بقبسٍ أو تميم
ولكن لم تكن هذه العصبية الإسلامية واضحة في نفوس المسلمين على السواء ، بل
كانوا يتفاوتون في ذلك على قدر تفاوتهم في التمسك بذلك الدين الجديد والاعتناع بمبادئه .
فلقد روى أن أبا بكر رضى الله عنه بلغه عن أبي سفيان صخر بن حرب أمرٌ ، فأحضره
وأقبل بصيحه عليه ، وأبو سفيان يتملقه ويتذلل له ، وأقبل أبو قحافة (والد أبي بكر) ،
وكان قد أسلم إذ ذاك ، فسأل : هل من يصيحُ ابني ؟ فقيل له : هل أبي سفيان ، فدنا من
أبي بكر وقال له : أعلَى أبي سفيان ترفع صوتك ؟ لقد تعدّيتَ طورك ، وجُزْتَ مقدارك ،
فقبسهم أبو بكر ومن حضره من المهاجرين والأنصار ، وقال : يا أبتِ ، إن الله رفع الإسلام
قوماً وأذلَّ به آخرين .

وبعدُ : فقد دعا الإسلام إلى الاتحاد والتضامن ، وحارب كل عصبية تدعو إلى
تشقيق الوحدة الإسلامية وتوهين بنائها المتين . فما أحوج المسلمين في جميع الأقطار والأمصار
إلى أن تنمحي من بينهم القوارق ، وتزول الحواجز ، ويتحد الهدف والغاية . وحينئذ
يستطيعون أن يصارعوا تلك المبادئ الهدامة التي تمتاح العالم في هذا العصر وتهده به بالقناه
والزوال (وَيَوْمَئِذٍ يَعْرِضُ الْمُؤْمِنُونَ . يَنْصَرِفُ إِلَهُ يَنْصَرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)^(١)

محمد الطيب النجار

المدرس ببيت الأزهر بمكة المكرمة

(١) الآيتان من ٤ ، ٥ من سورة الروم .

موقعة الجمل

بدعة المحمـد

مظهر من مظاهر الوثنية

عرض موجز : استفتى حضرة النائب المحترم السيد خليل أبو رحاب علماء المسلمين في شأن الاحتفال بالحمل ، وما يحدث فيه من تقبيل لمقود الجمل وطواف سبع مرات بحمل الحمل . وقد بادر فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين مخلوف فأفتى بأن كل ذلك بدع منكرة مستحدثة في الدين ، وفرح المؤمنون بهذه الفتوى ، وحدوا الله على أنه لا يزال من السادة العلماء من يستطيع بشهاب من الحق رجم الباطل . . غير أن هذا الفرح الروحي ماعتم أن شابه أسى بالغ الحسرة حين رد الشيخ الكبير مفتى مصر ردًا أجال فيه خيال الشاعرية ، يجعل فيه من البدعة السيئة سنة حسنة ، ومن الوثنية توحيداً . . وقرأنا الرد المردود نبتيه بدقة وبصر وهذوء ، فما وجدنا فيه غير القول بالظن مقنعاً بأوهام الشاعرية مجنحاً بتهاويل الخيال ، وجدنا قولاً جريئاً على الحق والدين ، وما إن نشر هذا الرد حتى بادر فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ مخلوف فرد عليه ردًا قويًا محكمًا يفحم بالحجة البالغة . وكان مما جاء فيه « لا خلاف بين المسلمين في أن مايقع في حفلة الحمل السنوية من الطواف بالجمل سبع مرات في الدائرة التي ترسم أمام السرادق وتقبيل مقود الجمل ، وما إلى ذلك مما يتصل به بدع مستحدثة لا أصل لها في الدين » . وكان من أجلّ ما جاء في رد الشيخ الكبير قوله الصدوق « إن الأمور التعبدية التي لا تدرك العقول سرها ليست موضعاً للقياس عليها كما بينه علماء الأصول » : وقوله الحق « وهل يعد عاقل من تعظيم

المساجد مثلاً أن يقبل الناس أعمدتها ومحاريبها وعقبات أبوابها ^(١) . هذا عرض موجز لما دار بين الشيخين الكبيرين في شأن هذه البدع المنكرة ، وليت مثل هذا يدور في كل البدع ، وما أكثر البدع .

مناقشة فضيلة المفتي الحالي : ونحب في هدوء وسكينة - أن ننقاش فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ علام نصار . وقبل المناقشة نذكره - وهو ذكور - بقوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ^(٢)) . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله ^(٣) » . وقوله من بيناته : « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ^(٤) » . وقوله : « إن أحسن الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها ^(٥) » وقوله : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ^(٦) » وأذكره بوعيد الرسول ووعده : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة فإن عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ^(٧) » . من تلك الآية القدسية وهذه الأحاديث المشرقة تؤمن - ياسيدى - أن الدين أمر الله وأنه اتباع لنصه فيما دق أو جل ، صغراً أو كبير ، مع الدقة والتحرى في الاتباع ، فليس الدين إذن ابتداءً أو رجماً بالظنون أو إفتاءً بالهوى . الدين ليس رأياً ترتثيه ، بل هو أمر تقف عنه وتحذيه ، الدين طاعة واقتداء برسول رب الأرض والسماء . ولو وكل الدين إلى

(١) نعقب على هذا بقولنا : وهل يعد مؤمن من العبادة ومحبة الأولياء الطواف حول أضرحتهم والتمسح بأركانها ونداء من فيها والتوسل به وتقبيل الأستار والأحجار !
 (٢) الآية ٥١ من سورة النور . (٣) رواه مالك في الموطأ . (٤) رواه أبو داود في حديث طويل . (٥) رواه البخارى في الصحيح . (٦) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه بنحوه . (٧) رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

الرأى والهوى والعاطفة لما كان ديناً ، بل مرقاً تمرقه البشرية ، وضلالاً لهم في متاهاته الإنسانية ، وخلافاً ونزاعاً وشقاقاً يجعل الآدمية المتآخية التآلفة شيعاً متجانفة وأحزاباً متنازعة ، كالزاعمين أنهم مسلمون اليوم ، تركوا دين الله الواحد فتنفرت بهم السبل عن سبيل الله السوى .

يقول فضيلة الأستاذ الكبير معنوناً لرده « تقبيل مقود الجمل تعظيم لرب الجمل ورب الكعبة - الاحتفال بالمحمل سنة حسنة » !! .

إن هذا العنوان فيه منكران . أولهما : قياس رده الشيخ كما رددته الوثنية الصماء من قبل : تقبيل الحجر تعظيم لرب الحجر ، أو تقبيل الخلق تقديس للخالق أودعاؤك للعبد دعاؤك للمعبود . والثانى نفس كل امرئ بيده ما كنت أحسب الشيخ الكبير الخطير يفتى في دينه بمثل هذا القياس ، فالوثنية في جاهليتها الأولى أفتاها الشيطان بأن يقيموا لأوليائهم أصناماً يستشفعون بها عند الله ، فتقديس الصنم تقديس للولى ، ودعاء الصنم دعاء للولى ، ودعاء الولى دعاء لله . والوثنية الحاضرة أفتاها الشيطان بأن الطواف حول أضرحة أوليائهم يتمثل فيه الطواف حول بيت الله ، والسعى إلى ضريح الشيخ سبع مرات حج إلى بيت الله ، وتقبيل الحجر والستر وتمريغ الخدين على العتبات خشوع وخضوع لله .

يا صاحب الفضيلة : إن الله يقول : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) ^(١) . وأنت تقول : تقبيل مقود الجمل تعظيم لرب الجمل ، وتعظيم الرب من الدين فيكون تقبيل المقود من الدين لأنه وسيلة ، فإذا قلت بهذا كذبت قول الله أنه أتم الدين ، فلم يكن ثم محمل ، ولا مقود ، ولا وزير يقبل المقود ، وإذا لم تقل إنه دين نفيت قولك أن تقبيل مقود الجمل تعظيم لرب الجمل ، فأيهما تختار ياسيدى الشيخ ؟ ! .

وإمام دار الهجرة مالك رضى الله عنه يقول : « من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة

(١) الآية ٣ من سورة المائدة .

قد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لأن الله يقول : (اليوم أكملت لكم دينكم) . فإلم يكن يومئذ ديناً فلا يكون ديناً ^(١) . وأنت تزعم ياسيدى الشيخ أن المحمل بدعة حسنة ، فهلاً قرأت قول الله مرة ومرة وتأملت له ؟ ! وما إخالك ترضى لنفسك ما هناك .

ولعل الشيخ الجليل الكبير يرى أن ردّه ، بما فهمناه من كلامه ، وفسرناه به ، وسجلناه من قبل ، إذ يقول « فإذا قبل أمير الحج أو غيره مقود الجمل في هذه اللحظة فإنما هو تعظيم لرب الجمل » يلزم منه ما لا نظنه يرضاه ، وهو جواز تقبيل الخلائق أجمعين . من حيوان وجماد وطير وشجر ، بل جواز تقبيل النعال والأوثان والتماثيل والأنصاب والأزلام !! ولنفهم من هذا التقبيل أنه تعظيم لرب الخلائق ؟ ! . أليس هذا هو بعينه هو ما حكى الله من قول عبدة الأوثان (مانعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ^(٢) ؟ ! .

وعجب من الشيخ - وهو الأملئى الفطن - أن يستشهد على جواز تقبيل المقود بتقبيل الحجر الأسود ، وأن يقيس الأول على الثانى ، ولكن الله الذى يرعى الحق وينصره أبى إلا أن يردّ الشيخ على نفسه إذ قال عن تقبيل عمر للحجر أنه « قبله اقتداء برسول الله » ، فتقبيل الحجر الأسود أمر من الله واقتداء برسول الله ، أما تقبيل مقود المحمل فأمر ممن واقتداء بمن ؟ ! - إن استشهد الشيخ بعمر وتقبيله للحجر وقوله حين هم بتقبيله ينسف نفساً كلّ ما احتج به الأسياذ لنصرة فتواه ، فإن عمر المؤمن الموحد حين هم بتقبيل الحجر استشعر فى أبعاد الأعماق من أغوار نفسه المؤمنة ما لا يدري كنهه حقيقته ، لقد طافت به ذكريات من ماضيه البعيد ، فأحسّ وهو أمام الحجر يريد تقبيله بشيء بعيد ، لعله إباء ، لعله قلق ، ولعله غير ذلك كله ، ولكنه هتف - ونفسه جياشة الشعور بما فيها - بقولة المؤمن المطمئن الصادق الإيمان ، لقد أرسلها مدوياً تملأ سمع القرون ، ويردها فم الأحقاب ، أرسلها مضمخة الروح بروحانيته ، سماوية الإشراق من نور إيمانه ، كأن منها تستهل أضواء السماء : « لولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » . يا للجلال الأسمى يستفيض هدى

(١) الاعتصام للشاطبي ج ١ ص ٤٨ ط المنار . (٢) الآية ٣ من سورة الزمر .

من ذلك الإيمان ، فليست العظمة كامنة في ذات الحجر ، ولا كان الحجر مقدساً لذاته ، ولا كان تقبيله منشوداً منه غاية ، وإنما الأمر كله طاعة لله ، واقتداء في هذا برسول الله ، فعمر يؤكد بالقول والعمل والنية حسن الاتباع والاقتراء ، يؤكد عمر وجوب الاقتداء دون همسة من خاطر أولسة من ريبة ، أو نزعة إلى التحلل من أمر الله ، فعمر بعمله مؤمن اقتدى واتبع .

ثم أية صلة بين تقبيل الحجر الأسود وبين تقبيل مقود الحمل ؟ لو كان الأمر بالقياس لقبلنا جدر الكعبة كلها حجراً حجراً ، لقبلنا أعتاب المسجد الحرام ، لقبلنا سواريه ، لقبلنا جذر قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، لأبقى عمر رضى الله عنه على شجرة الرضوان ، ولكنه اجتثها من أصولها ، حين اعتاد بعض الناس الصلاة تحتها ، لو كان الأمر قياساً لجاز تقبيل كل كائن ، لأنه من خلق الله .

إن بَصْرَةَ بن أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِي لما رأى أبا هريرة راجعاً من الطور الذي كلم الله موسى عليه قال : « لو رأيته قبل أن تأتيه لم تأتبه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » ^(١) ، هذا في شد الرحل . وإلى أي مكان ؟ إلى مكان كلم الله عليه موسى ، فما بالك بتقبيل مقود الحمل ، وما بالك بالحمل ؟؟

وروى سعيد بن منصور في سننه : حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن المعمر بن سويد عن عمر رضى الله عنه قال : « خرجنا معه في حجة حجبها ، فقرأ بنا في الفجر (ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل) و (لا يلاف قريش) في الثانية ، فلما رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم : اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً ، من عرضت له منكم الصلاة فليصل ، ومن لم تعرض له الصلاة فليمض » . فقد كره عمر رضى الله عنه اتخاذ مصلى النبي صلى الله عليه وسلم عيداً ، ويين أن أهل الكتاب إنما هلكوا بمثل هذا ^(٢) . هذا في مكان صلى فيه أفضل الخلق ، وفي أمر صلاة صُلِّيت فيه ، فما بالك بأثر من

(١) نقل عن اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٢٨ لابن تيمية طبعة مطبعة السنة المحمدية .

(٢) ص ٣٨٦ اقتضاء الصراط المستقيم .

آثار امرأة وهو الحمل ومقوده ؟! وما بالك بتقبيله ؟!! أفعلماؤنا خير من عمر ؟ أو هل مقود الحمل خير من مسجد صلى فيه الرسول ؟!

قلب الحقائق : المنكر الثانى الذى اشتمل عليه عنوان رد فضيلة المفتى زعمه أن الاحتفال بالحمل سنة حسنة !! أهكذا يزعم الشيخ أنها سنة حسنة ؟! فمن ذا الذى سنّها يا فضيلة الشيخ ؟! الله رب العالمين ؟! أم رسول رب العالمين ؟! وسأتنزل معك يا سيدى : أسنها واحد من الأئمة ؟! أقرأتها فى كتاب تابع من تابعى الأئمة ؟ ألا قل للناس يا سيدى قول الحق : إن من ابتدع هذه البدعة الخبيثة المنكرة هى المرأة شجرة الدر ! فهل نجعل سنة سنة حسنة فى دين الله ما ابتدعته امرأة لعن الله من ولّوها عليهم ؟! عجيب أن نرتضى المرأة فى ديننا قدوة ولا نرتضى رسول الله !! وأعجب من العجب استشهاد الشيخ على أن الاحتفال بالحمل سنة بمضى زمن طويل على هذا وسكوت الأئمة عليه .. أهكذا يلجأ المفتى الأ كبر إلى دليل المقلدة من العوام ، إلى دليل الوثنية القائلة « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » ؟! وتعال معي نستعرض مامضى عليه زمن وسكت عنه العلماء :

مضى على الأمم الإسلامية أحقاب وهى تُحكم بغير ما أنزل الله ، والعلماء ساكتون ، بل يشاركون ، أفيعتبر ذلك سنة حسنة يا سيدى ؟ أتى على المسلمين حين من الدهر وهم يتحاضرون إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويستشفعون بالرّم ، ويعظمون القبور ويدبحون باسم الأولياء ، ويقسمون بترب آبائهم وأمهاتهم ، والعلماء ساكتون ، بل منهم من يفعل ذلك المنكر ، أفنجعل الشرك توحيداً ؟ والكفر إيماناً ، لأن العلماء راضون ؟! مضى جيل وجيل وفى مصر البغاء والقمار والزبا وشرب الخمر ، وفى مصر ردغات الدعارة والعهر والنسوق ، والسادة العلماء صامتون ساكتون ، أفيباح العهر لسكوت العلماء عليه ؟! هذه المراقص تنتهك فيها كل حرمة ، وتقرب فيها القرايين إلى الداعرات الفواجر ، ويرتادها السادة والقادة ، وعلماءنا ساكتون ، أفيعد ذلك الفجور هدًى من الله بسكوت العلماء عليه ؟ وهذا التهتك الفاجر الداعر الذى يسمونه السفور ، مضى عليه زمان والعلماء ساكتون ، أفترضيه ديناً وحماية أعراض لهذا ؟! وترامت أحقاب والناس تفسق وتفجر وتكفر فيما

يسمونه الموالد ، والسادة العلماء يَشْرَكُون العامة فيها ، أفتباح الموالد شرعاً لمشاركة العلماء فيها ؟! ماذا أقول يا فضيلة الأستاذ ؟.

أقول : من ذا الذى يحد لنا الحدود الشرعية ؟ من ذا الذى يفصل لنا في الحكم بين سنة وبدعة ؟! من ذا الذى يَبَيِّن الحلال من الحرام ، والحق من الباطل ، والتوحيد من الشرك ؟! إنه الله رب العالمين ، فكيف تحكم بأن الاحتفال بالمحمل سنة حسنة ؟!.

نم يقول فضيلة الشيخ الكبير : « ليس كل عادة مستحدثة ينكرها الدين ، بل مدار القديم والجديد على ما فيها من صلاح أو فساد للنظام الاجتماعى » . أما الشطر الأول من قولك ياسيدى ففهمه أن ليس كل عادة مستحدثة في الدين ينكرها الدين ، ومعنى العادة هنا البدعة ، ولذا أترك قول الرسول يرد قولك وينفيه : « كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . أرايت الشمول الكلى في الحكم على « كل محدثة » بأنها « بدعة » وعلى كل « بدعة » بأنها « ضلالة » ؟ أنت تقول : كل محدثة ليست بدعة ، والرسول يقول : « كل محدثة بدعة » والرسول أعلم بما يبلغ لأمره عن ربه .

ثم أية مصلحة اجتماعية أو فردية في تقبيل مقود الجمل ؟! وأى صلاح عام في طواف المحمل سبع مرات يضاهئون به الطواف حول بيت الله ؟! . لا صلاح !! بل إنه لفساد كل الفساد ، والوثنية التى تدفع إلى الوثنية .

التجديد عند الأستاذ المفتى : وليس أغرب من قول فضيلته حين يقول : « والدين الإسلامى بأصوله وقواعده يطالب بالتجديد الحسن في كل ما يحدث في العالم من حوادث وتطورات » ، ألا فليحدد لنا الشيخ الكبير مفهوم كلمة « التجديد الحسن » ، أيريد التجديد في الاعتقاد ؟! أم يريد في العبادات ؟! أم يريد في المعاملات ؟! أم يريد في القيم الخلقية الفردية والاجتماعية ؟ لقد تطور العالم في الاعتقاد ، فأله بعض المادة ، وأله بعض الإنسان ، فهل نجدد نحن فنؤله النساء ؟! لعل ذلك حدث ونحن نغمض العين قسراً حتى لا نرى !!.

وتطور العالم فجدد في معانى العبادة فأنكرها في صورها الإسلامية ، بل الدينية على الإطلاق ، وتطور العالم فجدد في معانى المعاملات ، فأقر القمار والربا وأركز عليه اقتصادياته الكبرى

كلها ، وتطور العالم فأباح الرقص ، بل أباح العُرى أحياناً ، وأباح للمرأة والرجل ما أباح ، .
 مسمى أريد فضيلته أن تتطور كمثل ذلك التطور ؟ أنبيح للمرأة مراقبتها للغير ، ولعب
 اليسر وشرب الخمر معه ، لأن العالم فعل ذلك وفعله عطاؤنا وكبراؤنا المقلدون . ١٩ أنبيح
 السفور للتهتك الداعر الفاجر ، لأن العالم تطور وفعل ذلك وفعله كبراؤنا أيضاً ، ثم تبعهم
 الأغرار وأصحاب الشهوات .

أراني أطلت، وعذري ممد في الإطالة ، ونحن ننتظر من فضيلة المفتي أن يراجع ضميره ،
 ويدع لسلطان الدين وحده السيطرة عليه ، والعودة إلى الحق أم الفضائل . وأختم بقول
 عمر بن عبد العزيز « أوصيك ^(١) بتقوى الله والاقتصاد في أمره ، واتباع سنة نبيه صلى الله
 عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ماجرت به سنته وكفوا مؤنته ، فعليك بلزوم السنة
 فإنها لك بإذن الله عصمة . ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل
 عليها أو عبرة فيها . فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحق والتعمق .
 فارض لنفسك مارضى به القوم لأنفسهم ، فإنهم على علم وقفوا وبيصر نافذ كفوا » ، وقول
 الرسول صلى الله عليه وسلم : « من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي
 وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعَضُوا عليها بالنواجذ ، فإن كل محدثة بدعة ،
 وكل بدعة ضلالة ^(٢) » . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عبد الرحمن الوكيل

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة

تعليق :

قد أحسن الأستاذ عبد الرحمن الوكيل وأوفى على الغاية في الإبانة عن وجه الحق في
 بدعة المحمل هذه . وأنا أعتقد أن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ علام نصار رجاء
 إلى الحق ، لا يأتى إذا ما استبان له وجه الصواب أن يعود إليه غير مترددٍ ولا مُتَوَانٍ

(١) ذكرها أبو داود في سننه في باب لزوم السنة.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

وقد ابتلى المسلمون في مختلف الأقطار بأمثال هذه البدع ، والظن بعلماؤنا الكبار أن يحاربوها ويحاولوا إزالتها . ولعل الحكومة المصرية مصغية لحكم الله خاضعة له ، أية حكومة كانت . فترفع عن أعناق المسلمين هذه البدعة المنكرة ، بدعة الحمل . إن شاء الله .

أحمد محمد شاكر

الاعلانات في المجلة

مليم	جنيه	
	٣	أجرة الاعلان في صفحة كاملة
٥٠٠	١	» » » نصف صفحة
٧٥٠	٠	» » » ربع صفحة
		وذلك إذا كان الاعلان مرة واحدة

يدفع مقدماً

الاشتراكات في الاعلان

٢٤	أجرة الاعلان في السنة في صفحة كاملة
١٢	» » » » » نصف صفحة
٦	» » » » » ربع صفحة
١٦	» » » » » نصف سنة في صفحة كاملة
٨	» » » » » في نصف صفحة
٤	» » » » » في ربع صفحة

تنبيه : هذه الاشتراكات في الاعلان يتفق عليها مع إدارة المجلة

بعقد . وتؤدي قيمتها على الوجه الذي يتفق عليه

وتقبل إدارة المجلة إعلانات صغيرة يتفق على أجرها في

كل حال على حدتها

دار المعرف بمصر

أنشئت بالقاهرة سنة ١٨٩٠

تقدم إلى القارئ في مختلف مراحل حياته ومتباين
درجات ثقافته كل ما يحتاج إليه في تكوين
مكتبة عربية في منزله لتساعده على الاستزادة
من الثقافة والطموح إلى حياة عقلية راقية

الاسكندرية :

٢ ميدان محمد علي

القاهرة :

٥ شارع مسبيرو

س . ت : ٥٢١٢١

ظهر حديثا

الجزء الرابع طبعة ثانية

الجزء الثامن طبعة أولى

من كتاب

المسند

للإمام أحمد بن حنبل

تحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

أوسع كتب السنة وأعظمها . . . لا يستغنى عنه طالب ولا عالم

ألفه إمام المحدثين ليكون مرجع العلماء وحجتهم

وقد شرحه حضرة المحقق شرحاً علمياً فنياً كما وضع له الفهارس المتقنة

الطبعة الممتازة ثمن الجزء ٨٠ قرشا

ظهر منها ثمانية أجزاء

الطبعة الشعبية ثمن الجزء ٣٠ قرشا

ظهر منها الأجزاء ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

المركز الرئيسي : ٥ شارع مسيرو بالقاهرة - ت ٤٩٨٦٨

فرع الفجالة : ٧٠ شارع الفجالة بالفجالة - ت ٤٩٨٦٦

خير الهى قدسى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

صفر سنة ١٣٧٠

المشرف على التحرير
أحمد محمد شاكر

رئيس التحرير
محمد حامد الفيقي

مطبعة السنة المحمدية
• شارع غيط النوبى - القاهرة
ن ٧٩٠١٧

الفهرس

٣	تفسير القرآن الحكيم	لفخيلة رئيس التحرير
١٠	كلمة الحق (ولاية للرأة القضاء)	الاستاذ أحمد محمد شاكر
١٥	» » (صلاة الجمعة والمدارس الإفرنجية) ...	» » » »
١٧	» » (ماهذا! أدعوة سافرة لعبادة العجل؟) ...	» » » »
٢٠	باب التراجم (محمد بن عبد الوهاب)	الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٢٥	كيف نشأت الفرق الإسلامية	» محمد محي الدين عبدالمجيد
٣٦	نعي الأستاذ محمد صادق عرنوس
٣٨	كلمة (قل ...) في القرآن	الأستاذ محمد أحمد الغمراوي ...
٤٤	باب الكتب (إمام الناس)	الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٤٧	سنتهم آياتنا في الآفاق	الأديب محمد شريف الهراوي ...



المهدي النبوي

ثمان النسخة ٢٠ ملباً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعايدن بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

قول الله جل ثناؤه :

(١٥ : ٩٠ - ٩٤ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ، فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

« المقتسمين » القسم : مصدر قسم الشيء يقسمه قسماً فانقسم ، أي : جزأه إلى أجزاء يتميز كل جزء منها بسمه خاصة به . وتقسّم القوم الشيء ، واقتسموه وتقايموه : توزعوه . فاختص كل واحد منهم بجزء منه أو ناحية خاصة ، كذا في اللسان . وقال الراغب « المقتسمين » الذين تقاسموا شعاب مكة : ليصدوا عن سبيل الله من يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ

فالمقتسمون هم شيوخ قريش وكبار مجرميها ، الذين خافوا على رياستهم ومشيتهم القائمة على الدجل واستعباد الدهماء بالباطل ، وخشوا أن يذهب بها الهدى والحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعيد الإنسان إلى كرامته التي أكرمه ربه بها . فانه إذا عادت هذه الكرامة نزل هؤلاء المجرمون من طاغوتيتهم إلى منزلة المساواة مع الناس . فاضطرتهم هذه المساواة إلى الكدح في الحياة كغيرهم ، وهم يعيشون في بذخ وترف ، كلاً على الدهماء الكادحين . وانقسمت عنهم ، حينئذ سحب تلك الهيبة الزائفة ، فترفع إليهم الأبصار -

بعد أن كانت خاشعة - وتنفض مخازيهم وجرائمهم التي كانت مستترة وراء هذه السحب الوهمية من الدجل باسم الدين واحتكاره والتخصص له دون غيرهم ، جهد أولئك الطغاة أن يصرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرضوا عليه من المال والرياسة والملك ، عن تبليغ الناس رسالة ربه ، ودعوتهم إلى الهدى والحق ، فأعرض عنهم وسخر من عرضهم ، ومضى يؤدي الأمانة ويبلغ الرسالة . فذهبوا يحاولون جاهدين أن يصرفوا الناس عن الاستماع إليه والإصغاء إلى قوله ، وكان من أعظم ما يهيمهم الوافدون من أطراف الأرض في موسم الحج إلى مكة ، فهم يعلمون يقيناً أن لا بد أن يتعرض لهم رسول الله ويدعوهم وأنهم سيسمعون دعوتهم ، وذهنهم خال من تشنيعات قريش ، فيقبلون دعوته ويؤمنون برسالته ، لأن للقرآن الذي يتلوه حلاوة ، وله طلاوة ، وهو يأخذ بمجامع انقلوب المصغية إليه - فاجتمع لذلك أولئك المقتسمون - وهم : حنظلة بن أبي سفيان ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل والعاص بن هشام ، وأبو قيس بن الفاكه ، وزهير بن أمية ، وهلال بن عبد الأسود ، والسائب بن صيفي ، والنضر بن الحرث ، وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الحجاج ، وأمие بن خلف ، وأوس بن المغيرة - اجتمعوا قبيل موسم الحج ، وفكروا فيما يقولون للوافدين للحج ، تنفيراً لهم عن رسول الله ، وتحذيراً أن يسمعون لما سيقول لهم ، وأن يخذعوا به ، فقال لهم الوليد بن المغيرة - وكان أشدهم دهاء ومكراً . وله مكانة ملحوظة - اقتسموا مداخل مكة ، وليقم كل طائفة منكم عند مدخل ، فإذا سربكم الوافد للحج فليقل له بعضكم : لا تسمع لمحمد : ولا يفرنك قوله ، فنحن أعرف به أطول معاشرتنا له ، إنه مجنون ، ثم يقول بعضكم : إنه ساحر ، ويقول الآخر : إنه كاهن ، ويقول الآخر : إنه شاعر ، ويقول الآخر : إنه غاو . لينفروا الناس عن الاستماع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خشية أن يصنفوا إليه ، فيدخل قوله إلى قلوبهم فيتأثروا به ويؤمنوا به ويتبعوه .

وقوله « عضين » أى مفرقاً تفريقاً ينقصه ويذهب بحقيقة معناه المقصودة منه ، كما تفصل الأعضاء عن بعضها ، ويقطع الجسم أجزاء . قال الضحاك : تقطعوه زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ، وهو قوله تعالى (٦ : ١٥٩) فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) جعلوه أعضاء

كأعضاء الشاة والجزور . وقال ابن عباس : آمنوا ببعض وكفروا ببعض . وقال ابن زيد : قال بعضهم : هو سحر ، وقال بعضهم : كهانة ، وقال بعضهم : شعر ، وقال بعضهم : أساطير الأولين اكتبها .

قال ابن جرير : فوجه قائلوا هذه المقالة : قوله « عضين » إلى أن واحدها « عضوة » جعلوا النقصان بالواو - وأنه مأخوذ من قولهم : عَضَيْتُ الشيء تعضية : فرقه ، كما قال رؤبة « وليس دين الله بالمعضي » يعنى بالفرق . وقال آخرون : بل هي جمع « عِضَّة » كما جمعت « البرة » على برين ، و « والعِزَّة » على عزين . فأصل الكلام عِضَّة . ذهبت هاؤها الأصلية ، كما نقصوا الهاء من « شَفَّة » أصلها « شَفْهَة » ومن « شاة » أصلها « شاهة » يدل على ذلك : تصغيرهم « شفة » على « شَفْهَة » و « شاة » على شُوْهَة ، يردون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير إليها في حال التصغير . يقال منه : عَضَّتُ الرجل أعضه : إذا بَهَّته وقذفته بهتان . ا هـ .

يقول ربنا تبارك اسمه لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم : قل للناس جميعاً وأعلن ببلاغهم ، مؤكدا قولك وبلاغك بأنواع التأكيدات التي لاتدع مجالا للشك والريبة : إني أنا النذير الذي اختصني الله بالندارة البينة الواضحة ، واصطفاني بهذه الرسالة الحققة الصادقة لأنذركم بأبين القول وأصدقه وأقواه ، وأخوفكم من وقوع أنواع العذاب المهين بكم في الدنيا والآخرة ، وأن ذلك لايمكن أن يتخلف . فانه قد جرت سنن الله التي لا تبدل ولا تتحول بنزول العذاب وإحاطة اللعنة بكم وبأشباهكم وأمثالكم الذين أعلنوا من الحرب على أنبيائهم ما أعلنتم على نبيكم ، وتفنفنوا في الكيد لهم ما تفنفتم ، وشوهوا من دعوتهم ، وحقروا من شأنهم ، ونفروا العامة منهم ومن الاستماع إليهم ، وقسموا أنفسهم أقساماً وأحزاباً يأخذ كل قسم وحزب بسبيل من الصد عن اتباع رسل الله والاصفاء إلى دعوتهم مثل الذي تصنعون أنتم اليوم سواء . فإن إمامكم المعلم لكم هذا هو إبليس الذي علم سلفكم ، والذي أوحى إليكم بأنواع هذه المكائد والأسلحة لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشيطان عدو آدم وعدو بني آدم ، وبالأخص منهم رسل الله وأئمة الهدى الذين يرسلهم الله لافناذ بني آدم من مخالب هذا العدو المبين وبغيه وكفره . فلقد أهلك الله أولئك المقربين

والمتوزعين أسلحة الحرب والعداء للأنبياء السابقين ، وأعز الله جنده ونصر عباده المرسلين ، وأنتم لهم دينهم والنور الذى أنزل معهم ، وأعلى كلمة الحق والهدى رغم أنف حزب الشيطان الخاسرين . وكذلك سيهلك الله ولا بد حزب الشيطان المقتسمين من قريش ، وتجري سنن الله العليم الحكيم فيهم وفي أباطيلهم وكفرهم ، وفي عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وفيما جاء به من الهدى والحق ، كما جرت في أمم خلت من قبلهم . فالحق واحد في أى وقت وعلى لسان أى رسول ، وفي أى أثواب الرسالة . والكفر والباطل كذلك واحد في أى وقت وبأى ثوب ، وعلى لسان أى شيطان ومبطل . والعاقبة كذلك واحدة . لأنها بحكم الله العليم الحكيم ، وهى نصره المؤمنين المهتدين بهدى الله وآياته وسننه ، وإخزاؤه الكافرين المحاربين لله ورسوله ، والمتبعين أهواءهم ، المتخذين من دون الله أولياء يشركونهم معه فى حقوق الله فى أنواع العبادة ، والمتخذين من دون رسل الله متبوعين من الآباء والأخبار يقلدونهم دينهم بالتقليد والعمى وهم لا يعلمون .

ولقد كان - ويكون - من دقيق كيد الشيطان لحزبه المكذبين بآيات الله الكونية فى أنفسهم وفى الآفاق ، الذين ظالموا أنفسهم بتعطيل عقولهم وحواسهم عن التأمل فى آيات الله والتفكر فيها : أن زين لهم الشيطان : أن كتب الله - المنزلة من عنده لهداية الإنسانية كلها إلى سبيل الحكمة والساد والرشاد - : تدعو إلى التفرق والاختلاف ، فيكون أتباعها بها شيعاً ومذاهب مختلفة ، وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون ، وجرى بهم الشيطان فى هذه السبل المختلفة إلى غايتها من التفرق والعداء والخصومة ، والحروب والمهلك والخاوف والشقاء والضنك والعذاب فى الدنيا والآخرة ، وأعماهم أشد العمى عن أن الله سبحانه هو الرؤوف الرحيم بعباده ، اللطيف الخبير ، وأنه ما يرسل رسلاً ولا ينزل كتبه إلا لهدايتهم وارجاعهم إلى الفطرة السليمة التى تعود بها نفوسهم طاهرة من خبائث رواسب الفرائز البهيمية ، وتركيز أرواحهم الإنسانية بتفذيتها بالعلم والهدى لتؤمن بأن الخلق والأمر كله لله ، وأنه هو الرزاق ذو القوة المتين ، وهو مقلب القلوب والأبصار ، ومقلب الليل

والنهار ، وهو الباعث الوارث ، وهو الذى بيده الخير كله وهو على كل شىء قدير ، فانهم حين تطهر نفوسهم ، وتزكو أرواحهم كذلك يكونون جميعاً إخواناً على سرر المحبة وصفاء الإخاء متقابلين ، قد نزع من صدورهم الغل والحقد والحسد ، وعادوا كالجسم الواحد ، إذا تألم منه عضو تداعى له بقية الأعضاء بالحى والسهر - عموا عن كل ذلك من حكمة الله ورحمته ، وكذبوا بما أقام الله لهم فى أنفسهم وفى الآفاق من آيات بينات على ذلك . وذهبوا عمياً وبكاً صماً ، مختلفين فى الكتاب ، مخالفين للكتاب ، يقولون فى الله وأسمائه وصفاته بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير . ويقولون على الله فى الدين والعقيدة والتشريع والأحكام ما لم يأذن به الله ، متخذين أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله . إن ربنا ليتهددهم أشد التهديد ، ويتوعددهم أعنف الوعيد ، فيقول :

« فوربك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون » يقسم الله هذا القسم العظيم بربوبيته . وآثارها البينة الواضحة فى أنفسهم وفى الآفاق من كل ما يريهم به ، ويعطيهم إياه لينموا به ويسموا ويرتفعوا على درجات الكمال الانسانى الكريمة فى عقولهم وأرواحهم ، ويكونوا بذلك دائماً آخذين سبيل الرشd والحكمة والساداد فيكونوا من المفلحين فى كل شئونهم الفأزين بالحياة الطيبة والعيش الرغد .

وإنما يريد ربنا بهذا القسم العظيم بصفة الربوبية إلفاتهم وتنبيههم إلى آثارها فيهم : فى الخلق والرزق والحياة والموت ، وتقليب شئونهم فى الليل والنهار على مختلف الأحوال وحده ، فهو الذى سيسألهم وحده ، ليس مع واحد منهم شفيع ولا ولى ، ولا شيخ ولا والد ، ولا متبوع . إذ الكل عند الله عبد ، يُسأل بسؤال واحد ويُجْزَى بجزاء واحد ، وتوزن أعمال الجميع بميزان واحد (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ، فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) .

وهذه الآية وغيرها فى القرآن صريحة فى أن أقوى معاول هدم الشيطان لرسالة المرسلين

وأشد كيداً لإهلاك الإنسان وإضلاله هو تمزيق وحدة كتاب الله وإغواء الناس أن يزعموا - تبعاً لذلك - أنه يأمر بالتفرق والاختلاف ، أو يرضى عنه ويقره . ومَرَدُّ ذلك إلى تقدس الأشخاص ، وتقليدهم على غير هدى ولا بصيرة ، فَيُبْعِدُ المقلدين من حربه بذلك عن التوحيد الذي جاء به رسول الله ديناً واحداً هو الإسلام الحق ومعبوداً واحداً هو ربهم الخالق الباري المصور ، وإماماً واحداً هو رسول الله - وطريقاً واحداً ، هو هدى الله من كتابه وسنة رسوله ، ليكونوا أمة واحدة . وتأمل في سورة الأنبياء والمؤمنون - بعد أن قص الله قصص أنبيائه - قال (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (وأنا ربكم فاتقون) .

اللهم اهدنا بهدى رسلك ، واجعلنا من الموحدين عقيدة وعلماً وعملاً وخلقاً وحالاً .
واهد المسلمين جميعاً هذه الهداية ، وأرجعنا وإياهم يارب في كل شئوننا إلى صراطك المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وصل اللهم على عبدك
ورسولك محمد إمام المهتدين وقدوة الموحدين وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

صدر كتاب :-

الصلاة

كتاب الصلاة - الكتاب الوحيد الذى يُمكنك من تحطيم التقليد
ويرشدك إلى هدى الرسول الأمين .

كتاب الصلاة - خير معين لتعرف صلتك بربك الرحمن الرحيم .
كتاب الصلاة - كتاب يجمع تحقيقات وشروحاتاً ينفرد بها عن الكتب الأخرى
يطلب من جامعه وناشره : محمد رشدى خليل عضو جماعة أنصار السنة

الحمدية ٨ شارع قوله عابدين . الثمن ٣ بخلاف أجرة البريد

كَلِمَةُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْتَنِعُ أَحَدُكُمْ رَهْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ
إِذَا رَأَى أَوْ شَهِدَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يُعْتَرِبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يَبْأَعِدُ مِنْ مِرْزَقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ ، أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ
(حديث صحيح)

• نأذن لمن شاء من الصحف والمجلات وغيرها أن ينقل من هذه الكلمات ما يشاء ،
أو يقتبس ، أو يترجم . على أن ينسبها صراحة لكاتبها ، وعلى أن لا يجمعها أحد غيرنا في كتاب .
فهذا نحفظ بحقنا فيه خاصة .

وثانياً : نرحب بكل نقد لما نقول أو رد عليه ، ننشره مرحبين به ، راجعين إلى الصواب
إذا ما أخطأنا ، أو معقبين عليه بما يحلو وجهة نظرنا ، أو رفع شبهة إن كانت . على أن يكون
النقد في حدود البحث العلني الصحيح ، أما الأهواء ، وأما الجدال والمراء فلا ، بل نعرض
عنهما كراماً إن شاء الله .

وثالثاً : من شاء أن ينقدنا أو يرد علينا في جريدة أخرى أو مجلة ، فمن الإنصاف لنفسه
ولنا ، أن يرسل إلينا الصحيفة التي كتب فيها ، خشية أن يخفى علينا موضعها فلا نراها ،
فيظن أننا قصرنا ، وما إلى هذا أراد أو لا أردنا .

٢ - ولاية المرأة القضاء

لا يزال كثير من الناس يذكرون ذلك الجدال الغريب الذي ثار في الصحف ، بشأن الخلاف في جواز ولاية المرأة القضاء ! !

والذي أثار هذا الجدال هو وزارة العدل ، إذ تقدم إليها بعض (البنات) اللاتي أعطين شهادة الحقوق ، ورأين أنهن بذلك صرن أهلاً لأن يكنّ في مناصب النيابة ، تمهيداً لوصولهنّ إلى ولاية القضاء ! فرأت الوزارة أن لا تستبد بالفصل في هذه الطلبات وحدها ، دون أن تستفتي العلماء الرسميين .

وذهب العلماء الرسميون يتبارون في الإفتاء ، ويحكّون في ذلك أقوال الفقهاء . فمن ذاكر مذهب أبي حنيفة في إجازة ولايتها القضاء في الأموال فقط ، ومن ذاكر المذهب المنسوب لابن جرير الطبري ، في إجازة ولايتها القضاء بإطلاق ، ومن ذاكر المذهب الحقّ الذي لا يميز ولايتها القضاء قط ، وأن قضاءها باطل مطلقاً ، في الأموال وغير الأموال .

ومن أعجب المضحكات في هذا الجدال الغريب : أن تقوم امرأة فتكتب ردّاً على من استدل من العلماء بالحديث الصحيح الثابت : « ان يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة ^(١) » ، فتكون طريفة كل الطرافة ، وتدّ على أنها تكتب بعقل المرأة حقّاً ، فتستدل على بطلان هذا الحديث ، بأنه لا يعقل أن يقوله رسول الله الذي يقول : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » ! ! وهي لاتعرف هذا الحديث ولا ذاك الحديث ، ولا تعرف أين يوجدان

(١) رواه البخارى في الصحيح (٨ : ٩٧ و ١٣ : ٤٦ من فتح البارى) ورواه أيضاً الترمذي والنسائي .

أو يوجد أحدهما ، من كتب السنة أو كتب الشريعة أو غيرها ، لأن كتابتها تدل على أنها متقنة ثقافة إفرنجية خالصة ! ليس لها من الثقافة العربية أو الإسلامية نصيب !

ووجه العجب المضحك في استدلالها هذا الطريف : أن الحديث الذي استدلّت به حديث لا أصل له أبداً ، أى هو حديث مكذوب لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولست أزعم أنها هي التي اخترعته ، فإنى لا أظنها تصل إلى هذه الدرجة . ولكنه حديث ذُكر في بعض المصنفات القديمة ، ونصّ حفاظ الحديث ونقّده العارفون العالمون على أنه حديث منكر ، لم يجد له العلماء الحفاظ إسناداً قط ، بل قال ابن القيم الإمام : « كل حديث فيه يا حميراء ، أو ذكر الحميراء ، فهو كذب مخترق » .

فأعجبوا - في بلد العجائب - أن تقوم امرأة لا تعرف من الشريعة شيئاً ، إلا أن يكون ما يعرفه العوام ، على شك في هذا أيضاً - : فتردّ على العلماء الرسميين ، وتجرّم بتكذيب حديث صحيح ثابت ، استناداً إلى حديث مخترق مكذوب !! وليتها - مع هذا كله - تعرف الفرق بين الشهادة والرواية عند علماء الأصول ، وبين الولاية والشهادة ، حتى تستطيع أن تحكم هذا الحكم الطريف . ولو عرفت لعلمت أن الشريعة فرقت بين رواية المرأة العلم ، إذا كانت مسلمة عارفة بدينها متمسكة به محافظة عليه ، مستوفية شروط العدالة الشرعية ، وأنها في هذه الحال تُقبل روايتها العلم ، وتُصدّق فيما روت . وأنها إذا استوفت هذه الشروط كلها كانت شهادتها في الأموال مقبولة ، على أن تكون نصف شهادة فقط ، أى تُقبل شهادتها مع امرأة أخرى مثلها ، وتكونان معاً في مقام شاهد واحد من الرجال ، بشرط أن يكمل نصاب الشهادة بشهادة رجل آخر ، بنص القرآن الكريم : (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أن تُضِلَّ إحداها فتذكرَ (إحداهما الأخرى) ^(١) .

(١) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

إنها لو علمت ذلك لتهمت أن الحديث المكذوب الذي تستدل به لو كان صحيحاً لما كان منافياً للحديث الصحيح في منع ولاية المرأة ، كما هو بديهي !

ثم ندع هذا الاستطراد ، ونعود إلى أصل الموضوع :
سألت وزارة العدل العلماء فأجابوا . ولست أدري لِمَ أجابوا ؟ وكيف رضوا أن يجيبوا في مسألة فرعية ، مبنية على أصليين خطيرين من أصول الإسلام ، هدمهما أهل هذا العصر أو كادوا ؟

ولو كنت ممن يُسأل في مثل هذا ، لأوضحت الأصول ، ثم بنيت عليها الجواب عن الفرع أو الفروع .

فإن ولاية المرأة القضاء ، في بلدنا هذا ، في عصرنا هذا - يجب أن يسبقها بيان حكم الله في أمرين بُنيت عليهما بداهة :

أولاً : أيجوز في شرع الله أن يُحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوربة الوثنية الملحدة ، بل بتشريع لا يبالى واضعه أوافق شرعة الإسلام أم خالفها ؟

إن المسلمين لم يُبَنَّلوا بهذا قط ، فيما نعلم من تاريخهم ، إلا في عهد من أسوأ عهود الظلم والظلام ، في عهد البتار ، ومع هذا فإنهم لم يخضعوا له ، بل غلب الإسلام التقار ، ثم مزجهم فأدخلهم في شرعته ، وزال أثر ما صنعوا من سوء ، بثبات المسلمين على دينهم وشريعتهم ، وبأن هذا الحكم السيء الجائر كان مصدره الفريق الحاكم إذ ذاك ، لم يندمج فيه أحد من أفراد الأمم الإسلامية المحكومة ، ولم يتعلموه ، ولم يعلموه أبناءهم ، فما أسرع ما زال أثره . ولذلك لا نجد له في التاريخ الإسلامي - فيما أعلم أنا - أثراً مفصلاً واضحاً ، إلا إشارة عالية محكمة دقيقة ، من العلامة الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤^(١) .

والحافظ ابن كثير من أجل تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ومن أعظمهم . وقد ذكر

(١) وقد ذكر الحافظ ابن كثير أيضاً بعض أشياء عن هذا ، في تاريخه الكبير (البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٧ - ١٢١) . وكذلك ذكر المقرئ في بعض ذلك في الخطط (ج ٣ ص ٣٥٧ - ٣٦٠ من طبعة مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٥) .

ذلك في تفسيره (ج ٣ ص ١٧٤ من طبعة النار) عند تفسير قوله تعالى : (أَلْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ ؟ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (١) .

وأرى أن أذكر هنا الآيتين اللتين قبل هذه الآية ، وهى كلها متصلة فى السياق :
(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ، فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ، لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . وَأَنْ أَلْحَكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ؟ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ !) .

فقال الحافظ ابن كثير : « ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير ، الناهى عن كل شر ، وعدل إلى ماسواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التى وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات ، مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التيار من السياسات الملكية ، المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان ، الذى وضع لهم « الياسق » ، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى ، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها ، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه . فصارت فى بنيه شرعاً مُتَّبَعاً ، يقدّمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فمن فعل ذلك فهو كافر ، يجب قتله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ، فلا يُحَكِّمَ سواه فى قليل ولا كثير . قال تعالى : (أَلْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ ؟) أى يبتغون ويريدون ، وعن حكم الله يعدلون ؟ (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ !) أى ومن أعدل من الله فى حكمه لمن عقل عن الله شرعه ، وآمن به ، وعلم أن الله أحكم الحاكمين ، وأرحم بخلقه من الوالدة

(١) الآية ٥٠ من سورة المائدة .

بولدها . فإنه تعالى هو العالم بكل شيء ، القادر على كل شيء ، العادل في كل شيء .
 رأيتم هذا الوصف القوي من ابن كثير في القرن الثامن ؟ ألسن ترونه يصف
 حال المسلمين في هذا العصر في القرن الرابع عشر ؟ إلا في فرق واحد ، أشرنا إليه آنفاً :
 أن ذلك كان في طبقة خاصة من الحكم ، أتى عليها الزمن سريعاً ، فاندجعت في الأمة
 الإسلامية ، وزال أثرُ ماصنعت ؟ . ثم كان المسلمون الآن أسوأ حالاً منهم ، لأن الأمة
 كلها الآن تكاد تندمج في هذه القوانين المخالفة للشرعة ، والتي هي أشبه شيء بالياسق
 الذي اصطنعه جنكيز خان ، يتعلمها أبناؤها ، ويفخرون بذلك آباء وأبناء ، ثم يجعلون مردّ
 أمرهم إلى معتنقي هذا « الياسق العصري » ويشجبون من عارضهم في ذلك ، حتى لقد
 أدخلوا أيديهم في التشريع الإسلامي ، يريدون تحويله إلى « ياسقهم الجديد » بالهويّنا
 واللين تارة ، وبالمكر والخدع تارة ، وبما ملكت أيديهم من السلطان في الدولة تارات .
 ويصرحون - ولا يستحيون - أنهم يعملون على فصل الدولة عن الدين !! وأنتم ترون
 ذلك وتعلمون .

أفيجوز مع هذا المسلم أن يعتنق هذا الدين الجديد ؟ أعنى التشريع الجديد ! أويجوز لأب
 أن يرسل أبنائه لتعلم هذا واعتناقه واعتقاده والعمل به ، ذكراً كان الابن أو أنثى ، عالماً
 كان الأب أو جاهلاً ؟ ! .

هذه أسئلة في صميم الموضوع وأصله ، يجب الجواب عنها إثباتاً أو نفياً أولاً ، حتى إذا
 ما تحقق الجواب بالأدلة الشرعية الصحيحة ، التي لا يستطيع مسلم أن يخالفها أو ينفيها
 أو يخرج عليها ، استتبع ذلك - بالضرورة - سؤالاً محدوداً واضحاً : أيجوز حينئذ لرجل
 مسلم أن يلي القضاء في ظل هذا « الياسق العصري » وأن يعمل به ويعرض عن
 شريعته البينة ؟ !!

ماأظن أن رجلاً مسلماً يعرف دينه ويؤمن به جملةً وتفصيلاً ، ويؤمن بأن هذا القرآن
 أنزله الله على رسوله كتاباً محكماً ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبأن طاعته
 وطاعة الرسول الذي جاء به واجبة قطعية الوجوب في كل حال - ماأظنه يستطيع إلا أن

يفتَى فتوى صريحة بأن ولاية الرجال القضاء في هذا الحال باطلةً بطلاناً أصلياً ، لا يلحقه التصحيح ولا الإجازة ! ! .

ثم يسقط السؤال عن ولاية المرأة هذا القضاء من تلقاء نفسه .

وثانياً : أيجوز في شرع الله أن تذهب الفتيات في فورة الشباب إلى المدارس والجامعات ، لتدرس القانون أو غيره ، سواء مما يجوز تعلمه ومما لا يجوز ؟ ! وأن يختلط الفتيان والفتيات هذا الاختلاط المغيب ، الذي نراه ونسمع أخباره ونعرف أحواله .

أيجوز في شرع الله هذا السفور الفاجر الداعر ، الذي تأباه الفطرة السليمة والخلق القويم ، والذي ترفضه الأديان كافة ، على الرغم مما يظن الأغرار وعباد الشهوات ؟ ! .
يجب أن نجيب عن هذا أولاً ، ثم نبحث بعدُ فيما وراءه .

ثم يسقط السؤال عن ولاية المرأة القضاء من تلقاء نفسه .

ألا فليُجِب العلماء وليقولوا ما يعرفون ، وليبلغوا ما أمروا بتبليغه ، غير متوانين

ولا مقصرين

سيقول عني عبيد « النسوان » الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا : أنى جامد ، وأنى رجعي ، وما إلى ذلك من الأقاويل ، ألا فليقولوا ماشاؤوا ، فما عبأت يوماً بما يقال عني ، ولكني قلت ما يجب أن أقول

٣ - صلاة الجمعة والمدارس الإفرنجية

هذا موضوع أراني مضطراً أن أعالجه برفق ، وإن كان هو في ذاته مما ينبغي أن لا يعالج إلا بعنف وحزم ، ولكنني أخاف على مزاج ساداتنا العظماء ، الذين لا يكبرون أحداً كما يكبرون السادة (الخواجات) .

فقد حدثني أخ صادق أثق به كل الثقة ، وهو مدرس بإحدى المدارس الإفرنجية ، في مصر لاني أوربة : بأنه حاول ما استطاع ، مع إدارة المدرسة التي هو فيها ، أن يجعل وقت صلاة الجمعة من يوم الجمعة من كل أسبوع ، وقتاً يخلو فيه من درس ، ليفرغ لصلاة الجمعة ،

فما استطاع ذلك قط ، وليس ذلك شأنه وحده في تلك المدرسة ، بل هو شأن إخوانه من مدرسى اللغة العربية بها ، وأخبرنى أن إدارة المدرسة ركبت في ذلك رأسها وأبت إلا ماتريد ، وأن الرئيس الأعلى فيها صرح بأنه يظهر أنه لا يستطيع التوفيق بين نظام الدراسة في المدرسة وبين صلاة الجمعة .

ولا أحب أن أصف اللهجة التي حُكِيتْ لى عن هذا الرئيس حين قال هذه القولة النابية المستنكرة .

ولست أرمى بما أكتب إلى استعداء سلطان الدولة على مثل هذا الرجل ، فتحقق هذه الواقعة ، حتى إذا ما ثبتت أخرجته من بلد يجرؤ أن يقول فيه مثل هذا القول ، ولا أرمى إلى وجوب إلزام هذه المدارس الإفريقية أن تجعل عطلتها الأسبوعية يوم الجمعة ، وهو يوم العطلة الرسمي في الدولة ، وهو يوم الراحة العامة عند المسلمين ، وأكثر الطلاب في هذه المدارس من المسلمين فيما أظن .

لا أرمى إلى شيء من هذا ، فإنى أعرف أنه غير مستطاع ، بل لعل إخراجى أنا من بلادى أقرب وأيسر من إخراج أمثال هؤلاء .

والكنى أريد أن أنصح هؤلاء الآباء المسلمين ، المستبذلين المستضعفين ، التكبرين المتجبرين ، الذين يأنفون أن يتعلم أبناؤهم مع أبناء الناس ، الذين يقذفون بفلذات أكبادهم بين أيدي أعداء دينهم المتعصبين أتباع المبشرين ، بما وصلت إليه أيديهم من أموال ، من حرام أو حلال ، ملأت أهْبَهُمْ عقولاً عجبية ، حتى المساكين منهم الجهلاء ، الذين جاءتهم الأموال عفواً ، وهم لا يفرقون بين هذا التعليم وذاك التعليم .

فلا تكون الأسرة في نظر هؤلاء وأولئك أسرة راقية إلا إذا قذفت بأبنائها وبناتها إلى تلك البؤر التي تخرج منهم شباباً راقين (خواجات) ، يحتقرون أول ما يحتقرون دينهم وقومهم وأهلهم ، فإن ظننتم غير ذلك كنتم أغراراً مخدوعين ، أو شياطين مخادعين .

واعلموا - أيها المسلمون - أن الله لن يقبل منكم معذرة يوم القيامة عما تجرمون في شأن

أبنائكم ، و « الرجل راع على أهل بيته ، وهو مسؤول عنهم » و « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرّانه » كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) وأظنكم تفهمون بعد هذا أن من أصرّ على ذلك منكم انسلخ من دينه ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم .

وإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاتقوا الله واحفظوا على أبنائكم دينهم وخلقهم ، والله يهدينا وإياكم .

ع — ما هذا ؟ أدعوة سافرة لعبادة العجل ؟ !

رأيتُ في مجلة الإثنين ، في العدد ٨٥٥ الصادر يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠ ، في الصفحة الثانية منه ، صوراً بشعة ، لامرأة مع أوثانٍ في المتحف الروماني ، التابع لبلدية الإسكندرية ، وفي إحدى هذه الصور تقف المرأة أمام تمثال « العجل أيس » ضامّةً كفيها ، رافعتها إلى قريب من وجهها أمام وجه العجل ، على صورة المبتهل عند بعض الطوائف غير الإسلامية وقد كتبتُ مجلة الإثنين بجوار هذه الصورة الوثنية ما مثاله بالحرف الواحد : « صلاة صامتة عند الإله الصامت . أيس . . . إنها تريد لصلوات الأقدمين » !! .

وأظن أن ليس بعد هذا الكلام كلامٌ في عبادة وثن عبادة صريحة ، لا تحتل تأويلاً ولا مجازاً ولا مغالطة

وهذه المرأة التي تعبد العجل ، لا ندري أمسلة هي أصلاً أم نصرانية أم يهودية ؟ وأياً ما كانت فإن هذه الأديان الثلاثة هي أديان التوحيد ، التي جاء أنبياؤها مرسلين من الله سبحانه وتعالى حرباً على الوثنية والوثنيين ، جاؤا بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له . بل إن أولهم موسى عليه السلام جاء حرباً على الفراعين الوثنيين عباد

(١) حديثان صحيحان ، الأول رواه البخاري ومسلم وأحمد في السند ٤٤٩٥ وغيرهم من حديث ابن عمر ، والثاني رواه البخاري ومسلم وأحمد في السند ٧١٨١ وغيرهم من حديث أبي هريرة .

العجول . وقد ارتد ناس من أتباعه في حياته ، بعد خروجهم من مصر حين ذهب لمناجاة ربه ، فاصطنعوا من حلهم (عجلاً جسداً له خوار) ، كما أخبرنا الله عنهم في كتابه الكريم^(١) وقال الله عنهم : (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضبٌ من ربهم وذلةٌ في الحياة الدنيا ، وكذلك نجزي المفترين^(٢)) . وقص علينا ربنا عن موسى عليه السلام أنه قال لصانع العجل الذي أضل بعض قومه : (إن لك موعداً لن تخلفه ، وانظر إلى إلهك الذي ظلمت عليه عاكفاً ، لنحرقنه ، ثم لننسِفنه في اليم نَسْفاً) .

ولن يستطيع أحد من يؤمن بدين من أديان التوحيد أن يتأول أو يتمحل بالباطل لإجازة « صلاة » أمام العجل أيس « ترديداً لصلوات الأقدمين » مهما يكن لديه من جراءة أو تهجم ، حتى لو بلغ في ذلك الغاية .

ولتعلم هذه المرأة التي وقفت هذا الموقف السيء ، أنها بما صنعت خرجت من كل دين من أديان التوحيد ، جادة كانت فيما ارتكبت أو هازلة ، وأنها ارتكست في حماة الوثنية المدمرة للأديان ، وأنه لا منجاة لها مما تستتبعه الردة من آثار في الدنيا وفي الآخرة ، إلا أن تتوب توبة نصوحاً ، وأنى أقول ذلك مخلصاً ناصحاً لها ، جاهلاً كل شيء عن شخصها وعن مركزها وعن بيتها ، وأنى أقوله لها أيّاً كانت هي من الناس .

وليعلم أهلها هذا ، ورجالها ، وولاة أمرها ، وليضربوا على يديها ، وليحجزوها عن هذا العبث بالأديان ، عالمة كانت أو جاهلة .

ثم إن لي كلمة - بعد هذا - مع مجلة « الإثنين » ، بل مع « دار الهلال » كلها . فما يندع مثلى حتى يظن أن هذه الصور البشعة جاءت عفواً ومصادفة ، إنما هي - فيما أرى - خطة مصطنعة ، اصطنعها مصور الدار ، ليأتى بشيء فني « رائع » في نظره ، تقليداً وجاهلاً ، دون أن يفقه شيئاً مما وراء ذلك من أثر في دينه ودون أن يفقه أن ليس معنى « حرية

(١) الآية ١٤٨ من سورة الأعراف ، والآية ٨٨ من سورة طه .

(٢) الآية ١٥٢ من سورة الأعراف .

«الأديان» - في هذا البلد المسلم أهله ودولته - أن تعلن «دارُ الهلال» الدعوة السافرة الصريحة إلى الوثنية وإلى عبادة العجل !! .

بل لقد كان الواجب على صاحبي المجلة ، وهما رئيسا تحريرها ، أن يمنعا هذه السوأة أن تنشر في مجلتهما ، تحرزاً من المساس بدين البلد ودين أكثر أهليه . بل لعلهما لو استشارا في ذلك علماء دينهما من القسس ، ما رضى واحد منهم أن يسمى العجل «إلهاً» ، وما رضى واحد منهم أن يتعبد الناس للعجل ، ولا أن يقف أمامه خاشعين بهذه الصورة البشعة التي رأينا ، ولا أن يسمى ذلك « صلاة » ، ولا أن يقال « إنها تريد لصلوات الأقدمين » .

وما كانت هذه الفعلة بأول ما رأينا من المنكرات في مجلات «دار الهلال» ، ولكنها - فيما أعلم أنا - أشدها نكراً .

ولقد تحدثنا مع إخوان لنا منذ بضع سنين ، في حملة صادقة على هذه المجلات ، ندعوا المسلمين إلى مقاطعتها والإعراض عنها ، حتى تُغَيَّب في لحدّها برفق ولين ، مهما يكن من ورائها من مساعدات ومعاونات .

وأنا أعترف بأننا أخطأنا وقصّرنا أن لم نفعل . ولعله قد آن الأوان لنفعل ! . .

أحمد محمد شاكر

باب التراجم

محمد بن عبد الوهاب

١١١٥ - ١٢٠٦ هـ (١٧٠٣ - ١٧٩١) م

مولده

هنالك في صحراء نجد حيث الهواء النقي ، والسماء الصافية ، والشمس الساطعة ، والرمال الصفراء ، تنسجها الجنوب والشمال إذا تناوحتا بالعشى والإشراق ، فترسمان على صفحاتها الناعمة أشكالاً كأنها الموج يطارد بعضه بعضاً على صفحة الدأماء ، رالغيث ينهل أحياناً صيباً هتوفاً ، فتجري به الأودية ، وتمتلئ الغدران ، وتهتز أرض البادية الجرز وتربو ، وتنبت ألونا مختلفة من الكلاً والعشب ، والشيح والقيصوم ، والعبر والريحان ، والسوسن والعرار ، فترى البيداء كأنها روضة فيحاء ، أو جنة خضراء ، أو بساط ديجته يدُ صنّاعٍ ، فأبدعت في تأليف الألوان ، وافتنّت في تنسيقها فأصبحت تخبّ اللب ، وتستوقف النظر بما فيها من توافق وانسجام ، وحيث ليالى السّرّار الساجية تضرب عليها السماء رواقاً مرصّعاً بالكواكب اللامحة ، والنجوم المتألقة ، وحيث الليالى القمرء ، يطل عليها البدر من الأعلى بمحيّاه المشرق الضحوك ، ويفيض عليها من أشعته الفضية الرطبة ما يذهب بظلمتها ، ويجلّ حلوكتها ، فيطيب فيها الحديث ، ويحلو السمر ، ويلذ السهر .

بين هذه المشاهد الرائعة ، والمناظر الخلابة ، والآفاق الفسيحة استقبل بيت الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن على عالم « الدرعية » وإمام مسجدها ، وخطيب منبرها ، وليداً جديداً لم يكن أحد ممن استقبلوه يدرى أن سيكون له فى الحياة الدينية أثر بعيد المدى .

تفتحت عيناه أول ما تفتحتا على هذه المشاهد ، وقرعت سمعه قبل كل شيء تكبيرات

الأذان ، وآيات القرآن ، وفم خياشيمه عير العبر والرند ، وتنسم فى صبا نجد . فكان لكل ذلك فى حياته صدى عميق الأثر

وسماه أبوه محمداً تيمناً بإسم النبي الكريم ، وحرصاً على أن يجعل اسمه من خير الأسماء وأحبها إلى قلوب المؤمنين

نشأته : نشأ كما ينشأ ولدان البادية فى الجو الطلق الفسيح . فتقوى أسماعهم ، وأبصارهم ، وتصح أبدانهم ، وتسلم عقولهم ومشاعرهم ، وتدق أحاسيسهم ومداركهم . ولما فصح لسانه ، وفارقت له لثغة الطفولة ، سلمه أبوه إلى الفقيه فلقاه كتاب الله مرتلاً مجوداً ، فأجاد حفظه وتلاوته ، ولما يبلغ العاشرة من سنه .

مواهبه : وقد وهبه الله ذكاءً فياضاً ، وحافظة واعية قوية وذاكرة لا يفوتها شيء وإدراكاً سليماً ، وعقلاً راجحاً ، ورأياً أصيلاً وفهماً ثاقباً ، وكان أبرز صفاته ، وأمضى مميزاته منذ يفاعته حرية الفكر ، وصراحة القول ، فلم يكن يتقبل كل ما يلقي عليه بقبول حسن ، بل كان يسأل ، ويناقش ويجادل ويحاور ، فإذا اقتنع بصحة شيء قبله ، وإلا رده أو توقف فى قبوله حتى يقتنع بصحته ، فيتخذة عقيدة يعتقدها ، ويستमित دون الدعوة إليها ، والإقناع بها . وتلك ميزة العباقرة النوابغ الذين لا يلقون بعقولهم تحت أقدام غيرهم ، ولا يبدلون نعمة الله كفوفاً ، وكانت الكتب أحب شيء إليه ، يؤثرها على كل شيء ، ولا يؤثر عليها شيئاً ، ولقد صرف عن كل ملاءى الطفولة وملاعبها ، فلم يكن ينفق وقته فيما ينفق فيه الصبية أوقاتهم من شتى الألعاب ، ويختلف الملاءى ، بل كان يخلو فى ركن من أركان البيت ، ومعه كتاب يقبل عليه ، ويفنى فيه ، ولا يبنى به بدلاً

ولقد بدت مخايل الذكاء والنجابة عليه منذ طفولته حتى لقد كان والده يتحدث إلى أصحابه ومعارفه بما ينتظر له من عبقرية ونبوغ ، ولقد كان يقول فيما بعد : لقد استفدت من ولدى محمد شيئاً كثيراً

ثقافته : حذق القرآن وتلقى من لدن أبيه فقه الحنابلة ، ودرس ماوصلت إليه يده من كتب السنة دراسة تفقه وتفهم واستنباط ، حتى برع في علوم الحديث ، وتمرس بالنحو والعلوم اللسانية ، فأجاد الإلمام بقواعدها ، وترَوَّى من اللغة ، وحفظ الكثير المتع من مفرداتها وشعرها ونثرها ، وعرف مناجى بلاغتها ، وتذوق أساليبها .

وإذا أُتيح لطالب العلم أن يتزود بحظ موفور من مفردات اللغة وآدابها ومختلف أساليبها ومناجى بلاغتها ، ونمت فيه ملكة البيان ، وذوق البلاغة . فقد أُتيح له أن يدرك أسرار الكتاب المبين إدراكاً صحيحاً ، ويفهم أحكامه على وجهها .

زواجه : كان رضى الله عنه طوالاً فارعاً ، نامى الجسم فارها ، بلغ الحلم في الرابعة عشرة من عمره ، ولم يكد يبلغ الحلم حتى اختار له والده كريمة من كرائم عشيرته ، فزوجه إياها ، وجعل الله بينه وبينها مودة ورحمة ، فنشأ عفاً الإزار غضيض البصر ، لا تحنون عينه ، ولا يهفو قلبه ولا يبغي وراء ما أحل الله له ، وإذا وقى الله المرء فتنة النساء ، فقد كتب له خيراً كثيراً

إمامته : وآنس أبوه منه خلال العفة والاستقامة ، والورع والتقوى مع الفقه وحفظ القرآن وإجادة تلاوته وترتيبه ، فقدمه للصلاة بالجماعة ، فكان من خير الأئمة الذين يقتدى بهم في تلك البلاد ؛ في تلك الحقبة من الزمن إقامة للصلاة ، ورفقاً بالمؤمنين وطمانينة في الركوع والسجود ، واتباعاً لسنة الرسول الأمين ، وتعلماً للمصلين ، وكسباً لثقتهم

حجه : وكان والده فخوراً به حدباً عليه ، راضياً عنه ، فلم يتردد حين طلب إليه أن يسمح له بأداء فريضة الحج في أن يأذن له ، وييسر سبيله

وقد سار - رضوان الله عليه - إلى تلك المشاهد يهزه الشوق ، ويستحث ركابه الحنين ، حتى أتى مكة بلد الله الأمين ومكث بين ربوعها حتى قضى مناسك الحج ، لم يقع منه رフト ولا فسوق ولا جدال ، وأكثر من ذكر الله عند المشعر الحرام في خشوع المتبتلين وضراعة المحبتين ، وخيفة المؤمنين .

في المدينة المنورة : ولج به الشوق إلى زيارة المدينة المنورة للصلاة في الروضة العالية ،

والإلام بالبقعة الطاهرة التي ثوى فيها جثمان النبي الكريم ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فسار إليها وألقى عصا التسيار بها لا يكاد يبرح الروضة ما أتيح له المكث فيها ، وأعجب بكل شيء في المدينة المنورة مسجدها ، وأهلها ، وبيوتها ، ومسالكها ، وجوها ، وطعامها ، ومائها ، وتمرها ولبنها ، وبساتينها وأرباضها ، وحرارها ، وأوديتها . وذكريات تاريخها ، ومصارع شهدائها ، ومثوى أبطالها .

وكان محباً للاطلاع شغوفاً بالمعرفة ، فلم يدع مشهداً من المشاهد ، ولا أثراً من الآثار إلا ألمّ به ، ووقف عنده ، مستطلعاً ، باحثاً منقّباً ، مستعيداً لذكرياته ، مستمدداً منه عبرة وموعظة .

وأخذت هذه المدينة الحبيبة إلى قلوب المؤمنين بمجامع قلبه ، وملكت عليه عواطفه ومشاعره ، لا اضخامة بنائها ، ولا لروعة مناظرها ، ولكن لمعان نفسية كريمة ، وأسرار روحية عظيمة ، ومشاعر دينية طيبة هاجت لواءجه ، وحركت عواطفه ، فلم يشأ أن يغادرها حين غادرها الرفاق ، بل أقام بها شهرين كاملين ، يشهد الجماعات في الصلوات الخمس بالروضة المعطار ، ويتنسم في هذا الجو الطهور الذي تنسم فيه الرسول الأمين وصحبه الكرام الأجداد ، ويلقى العلماء وأولى الرأي ، ويتحدث إليهم ، ويعجب بدواعثهم وهدوئهم وتواضعهم . وسكون طائرهم ، ويأخذ أقباساً من علمهم وأدبهم ، ثم ودعها يوم ودعها خافق القلب دافع العين . جياش العاطفة ينظر وراءه كلما جدّ به المسير ويردد قول الشريف الرضي وتلفت عيني ، ومذ خفيت عني الديارُ تلفت القلبُ

رحلاته : حببت إليه رحلة الحج الارتحال في طلب المزيد من العلم فسافر إلى البصرة ، وأقام بها أربع سنين دأباً يأخذ من علمائها وفقهائها ثم ارتحل إلى بغداد ، ومكث بها خمس سنين يتلقى عن شيوخها ، وأدبائها ثم سار إلى كردستان ، وهدان ، وأصفهان ، واستوعب ما قدر على استيعابه مما عند أهلها من ألوان المعارف الدينية والاعتقادية والأدبية . حتى لقد درس فلسفة الإشراق التي كشفت له عن فساد المذاهب الصوفية ، وما تدل به من الإلهامات والشطحات ، ووحدية الوجود ، ووحدية الشهود وغير ذلك من العبارات الجوفاء

التي لم يأت بها كتاب ولا سنة فزاد تعلقه بالكتاب والسنة ، واشتد حرصه على الاستمسك
بهما ، والفوص في أعماقهما لاستخراج روائع درهما ، وبوالغ حكمهما .
وكان في جميع رحلاته وأسفاره باحثاً منقّباً ، يشاهد أحوال الناس ويدرس أخلاقهم
وعقائدهم ، وعاداتهم ، وأحوالهم وأعمالهم ، وأفادته هذه السياحات فائدة علمية عظيمة ،
ونمت معارفه ، ووسعت أفق تفكيره .

رأيه في شيوخه : ورأى كثرة الشيوخ الذين اتصل بهم ، وتلقى منهم يقفون عند آراء
المؤلفين الذين يدرسون كتبهم لا يعدونها ، ولا يناقشونها ، وقصارى أمرهم أن يفهموا
مستعصى تراكيبها ، ويحلوا عقدها ، ويوضحوا غامضها ، ويكشفوا معجباتها الناشئة عن
ضعف تأليفها ، وفساد تركيب عباراتها ، أما ما وراء ذلك من صحة المعنى أو فساد ، فلا شأن
لهم به ، ولا رأى لهم فيه ، وحسبهم أنهم فهموا عبارة المؤلف التي لا يفهمها إلا الراسخون
في العلم ، وأنهم يسروا مهمتها لطلابهم ومريديهم .

وصادف فئة منهم ترى أن محاولة الرد على المؤلف أو تصحيح عبارته إثم كبير ،
وخطيئة شنيعة لا تنالها المغفرة .

ولكنه رضى الله عنه كان واثقاً بنفسه ، وبصحة فهمه ، واستقامة تفكيره ، فكان
يناقش شيوخه في أدب وتوقير ، فمنهم من كان رضى النفس سمح الطبع ، لين العريكة ،
يقبل نقاشه ، ويمترف بصحة نظره ، ويقبل القليل ، ويعتذر عن قبول الكثير ، أنه
لا يستطيع الخروج على رأى شيخه لأنه عقوق وهو لا يرضى أن يكون ممن يعقون شيوخهم ،
ويخالفون عن أمرهم .

ومنهم من كان ضيق العطن ، محدود التفكير ، وكان يقابل نقاشه باشمئزاز وإعراض
ونفور ، وربما بلغ منه الغضب ، فانتهره ، ولقيه بوجه كالح عبوس .

أبو الوفاء محمد درويش

يتبع

كيف نشأت الفرق الإسلامية

وهو بحث ممنوع موجز في نشأة الفرق الكلامية بالاستناد إلى التاريخ من غير تعرض إلا لردوس المسائل ، إلى أن تكونت أهم الفرق ، كتب مقدمة لكتاب « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » لإحدى مصنفات أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رُسُل الله ، وعلى آله وأصحابهم .

— ١ —

كان العالم يوم بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق يتيه في بَيَدَاوَاتٍ من ظُلم الجهل والتقليد وفوضى الأخلاق وانتكاس أُسُسِ الاجتماع ، فالعرب - وهم قومه ومنهم أهله وعشيرته الأَذْنَوْنَ - أمة عريقة في الجاهلية الجهلاء واغلة في الوثنية ، ليست لهم قُدْمة ولا سابقة في الرقي الاجتماعي ، ولا لهم عاطفة ولا وازع يصرفهم عن المَغَاوِرَةِ والتكسب من طريق النهبِ وشَنِّ الحروب والاعتداء على الحقوق والحرَمَاتِ ووَادِ البنات ، وما أشبه ذلك من دنىء الفعال ، ولا لهم من حصافة العقل وورق الإدراك ونور المعرفة ما يَحُولُ بينهم وبين عبادة الأصنام والتقرب إليها وإتيان السَّحَرَةِ والكهنة والعَرَّافِينَ والمخرفين يتلمسون عندهم المعرفة وأخبار الغيب والفَصَلَ في أسباب النزاع والخصومات ، وَمَنْ كان منهم ذا دينٍ فَإِنَّمَا صار دينه إلى بُجَلٍ مُحَرَّفَةٍ وعبارات مُبَدَّلَةٍ ممسوخة مما وضعه رؤسائهم وأولو الأمر منهم ، فهؤلاء قوم زُبِنَ لهم سوء عملهم فأرواه حسنا فاعتقدوا التثليث والحلول

والوساطة بين الخالق والخلق ، وهؤلاء قوم تخلّوا عن عقولهم ودانوا بما ابتدعه أحبارهم من التّجسيم وغير التّجسيم مما لا يليق بالواحد القهار ، وهؤلاء قوم عبّدوا الأجرام العلوية ، ونصبوا لها الهياكل ، ورصدوها ، وقصدوها . وغير العرب شرّ من العرب في ذلك : منهم الثنوية ، ومنهم عبدة النار ، ومنهم الدهريون والطبيعيون ، ومنهم منكرو ما وراء الحس ومنهم منكرو النبوات ، ومن كان منهم يتدين دينا فليس بأهدى ممن كان يتدين من العرب ولا بأقوم سبيلا .

في وسط هذا الاضطراب الاجتماعى والدينى بعث الله تعالى عبده ورسوله محمد بن عبد الله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، فأقام الحجة وأيقظ العقل ، وأذاع في الناس سلطان هذا العقل الذى حقروه ، وحاكهم إليه ، ودعاهم إلى نبذ التقليد ، وألا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، وسلك لهذا ونحوه مسلكاً لا يدق على أذهان العامة ولا يرتفع عن مستوى إدراكهم ارتفاعاً يباعد بينهم وبين علم حقيقة ما يدعوهم إليه ، ولا يسفّ حتى يستبدله الخاصة ويستنكروه ، انظر إلى هذا الدعاء الذى يمجّد فيه العقل والعلم ، ويقيم الحجة الواضحة فى هدوء ورفق ، فى قول الله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولّوا فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون ، يا أهل الكتاب لم تحاجّون فى إبراهيم ، وما أنزلت التوراة إلا من بعده ؟ أفلا تعقلون ؟ . ها أنتم هؤلاء حاجّتم فيما لكم به علم ، فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم ؟ والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين . إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا ، والله ولى المؤمنين) فإذا أنت قرأت هذه الآيات فتأمل فى يسرها ، وسهولة مدخلها إلى العقل ، وأنها لا تحتاج إلى أن تستأذن لبليج أدقّ المواجه وتؤثر أبعد الأثر ، ثم اقرأها مرة ثانية وتدبر هل تجد أبرع من عبارتها ، وأقوم منها حجة ؟ وهل تجد للتسلسل المنطقى الذى ينشده

أهلُ البحث مثلاً تضربه له خيراً من هذه الآيات ؟ فإذا أنت اطمأنتت إلى هذا كله فاعلم أنك واجد في كل ما أوحى الله به إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي كل ما أجراه - سبحانه ! - على لسانه من سنته ، وفي كل ما عمل به حياته كلها إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ، اعلم أنك واجد في كل أولئك أصدق المثل وأعلاها لهذه الدعوة التي أشرنا إلى بعض خصائصها .

ولم يلبث العرب - حين رأوا أن قد دمغتهم الحجة ، وأخذت عليهم سُبُلَ الالتواء والمعارضة - أن دانوا لهذه الدعوة تباعاً ، ودخلوا في دين الله أفواجا ، فرأوا النبي صلى الله عليه وسلم يَصِفُ لهم ربه - سبحانه ! - بما وصف به نفسه في كتابه الكريم ، وبما أجراه على لسانه من سنته ، فلم يسأله أحد منهم - على اختلاف عقولهم - عن شيء من ذلك ، كما كانوا يسألونه عن أمر الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من كل ما علموا أن الله فيه أمراً ونهيّاً ، وكما سألوه عن أحوال الآخرة وعن الجنة والنار ، نقول « لم يسأله أحد منهم عن شيء مما وَصَفَ به ربه » لأن هذا من الأمور التي تتوفّر الدواعي على نقله لو أنه حدث ، ولم ينقل لنا أن أحداً التبس عليه فهم شيء من ذلك فأنشأ يسأل ليكشف شبهة ، أو يزيل لبساً ، أو يشرح غامضاً ، كما نقلت الأحاديث الكثيرة التي تتضمن السؤال عن أحكام الحلال والحرام وعن أحوال القيامة وعن الملاحم والفتن ونحو ذلك ، فدلّ هذا كله على أنهم فهموا ذلك وعقلوه في يسرٍ وهوادةٍ من غير أن يفلسفوه أو شيثا منه ، و « مَنْ أَمَعَنَ النظر في دواوين الحديث النبوي ، ووقف على الآثار السلفية ، عَلِمَ أنه لم يرد قط - من طريق صحيح ولا سقيم - عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، على اختلاف طبقاتهم ، وكثرة عددهم ، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب - سبحانه ! - به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، بل كلهم فهموا معنى ذلك ، وسكتوا عن الكلام في الصفات ، نعم ، ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذاتٍ أو صفة فعلٍ ، وإنما أثبتوا له تعالى صفاتٍ أزيلت من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود

والإنعام والعز والعظمة ، وساقوا الكلامَ سَوَاقًا واحدًا ، وهكذا أثبتوا - رضى الله عنهم ! - ما أطلقَهُ اللهُ - سبحانه ! - على نفسه الكريمة من الوجهِ واليد ونحو ذلك ، مع نفى مُمَثِّلَةِ الخَلْقِينَ ، فأثبتوا - رضى الله عنهم ! - بلا تشبيه ، ونزهوا من غير تعطيل ، ولم يتعرض - مع ذلك - أحد منهم إلى شيء من هذا ، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت ، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدلُّ به على وَحْدَانِيَةِ اللهِ تعالى وعلى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى ، ولا عرف أحد منهم الطُرُقَ الكلامية ، ولا مسائلَ الفلسفة^(١) .

على هذا ، وفي هذا الموضوع الذى ثارت فيه عَجَاجَةُ الكلام فيما بعد ، انتهى القرنُ الأول ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان فهموا ما ذكره الرسولُ عن ربه ولم يَرَوْا بأنفسهم حاجةً إلى الفلسفة وقواعدها ولا إلى مَبَاحِثِ الكلام التى تَمَّتْ بأوثق الأسباب إلى الفلسفة وقواعدها ، فكتاب الله تعالى الذى حَدَّثَهم عن ربهم وفَرَضَ عليهم حقوقًا يؤدُّونها إلى ربهم ، وحقوقًا يؤدِّيها بعضهم إلى بعض ، هذا الكتاب عربى مُبِين ، وهم قد فهموا العبارة التى فرضت عليهم هذه الحقوق وتلك ، وما احتاج من هذه العبارة إلى كَشْفِ سَالُوا عنه الرسول فبيَّنه لهم ، فلماذا لا يفهمون العبارة التى يَحَدِّثُهم الكتاب الكريم فيها عن ربهم ؟ وكيف سكتوا عن طلب البيان إن لم يكونوا قد فهموها أو شيئًا منها ؟ ولسانُ الرسول عربى مُبِين ، وشأنُ ما تَحَدَّثَ به إليهم شأنُ ما أنزلَ عليه فى القرآن الكريم ، وهم - فى الأكثر - عَرَبٌ ، يتكلمون العربية الفُصْحَى ، ويفهمونها إذا خوطِبُوا بها ، فليفهموا القرآن والسُّنة على النحو الذى يَقْهَمُونَ به وَيُقْهَمُونَ ، وَمَنْ كان منهم غير عربى فليس يحتاج لأن يفهم مثل ما فهموا إلا إلى معرفة اللسان العربى وإدراك خصائصه فإذا تيسَّر له ذلك فسبيله سبيلُ أهل العربية الأصليين .

(١) من كلام العلامة المقرئى فى كتابه « الحُطُط والآثار » (٢ / ٣٥٦ بولاق)

وَبَنَتْ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ رَجُلَانِ شَغَلَا النَّاسَ بِمَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ عَنْ نَبِيِّهِمْ ، وَعَنْ صَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ! شَغَلَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ ، وَشَغَلَا كَثِيرًا مِنَ التَّابِعِينَ وَشَغَلَا بَعْضُ أَهْلِ الْأَقْطَارِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ فِيهَا رَايَةُ الْإِسْلَامِ ، وَشَغَلَا بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَاضِرَةِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَمَهَيِّطِ الْوَحْيِ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَارَ مُهَاجِرِهِ وَمَثْوَى جَنَانِهِ الطَّاهِرِ ، وَكَلَا الرَّجُلَيْنِ كَانَ دَخِيلًا فِي الْإِسْلَامِ فَاسِدَ الطَّوَيَّةِ ، وَلَعَلَّ انْتِصَارَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي مَوَاطِنِ الْقِتَالِ كُلِّهَا قَدْ وَلَدَ فِي أَنْفُسِهِمَا مِنَ الْحَسِيكَةِ وَالضُّغْنِ مَا جَعَلَهُمَا يَتَلَمَّسَانِ لَهُ الْفَسَادَ بَأْسًا وَالْوَقِيعَةَ .

أَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ « سَوْسَن » أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، وَصَحْبَ مَعْبَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ الْبَصْرِيِّ ^(١) وَنَفَثَ فِي صَدْرِهِ سُمُومَهُ ، وَعَلِمَهُ الْقَوْلُ بِالْقَدَرِ ، وَزَيْنَهُ لَهُ ، فَكَانَ مَعْبُدٌ هَذَا أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِالْقَدَرِ فِي الْمِلَّةِ الْحَمْدِيَّةِ ، وَقَدَّمَ مَدِينَةَ الرَّسُولِ فَأَفْسَدَ بِهَا نَاسًا ، فَاشْتَغَلَ أَهْلُ زَمَانِهِ بِتَحْذِيرِ النَّاسِ مِنْهُ فَيُرَوَّى أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو سَمِعَ بِهِ أَعْلَنَ الْبِرَاءَةَ مِنْهُ ، وَيُرَوَّى أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَمَعْبُدًا فَإِنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ ، وَرَوَى أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ كَانَ يَجْلِسُ إِلَى سَارِيَةِ فِي الْمَسْجِدِ يَقُولُ : إِنْ مَعْبُدًا يَقُولُ بِقَوْلِ النَّصَارَى ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ ^(٢) فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ بِدِمَشْقٍ ^(٣) وَقَدْ أَخَذَ عَنْ مَعْبُدٍ الْجُهَنِيِّ غَيَّلَانُ بْنُ مَرْوَانَ (أَوْ ابْنُ مُسْلِمٍ) الدِّمَشْقِيُّ ، فَقَالَ بِالْقَدَرِ -

(١) لمعبد الجهنى ترجمة فى تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٣٠٤) وفى تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٢٥) وقد اختلف فى اسم أبيه واسم جده ؛ فيقال : هو معبد بن عبد الله بن حكيم (أو ابن عكيم أو ابن عليم) ويقال : معبد بن عبد الله بن عويمر (أو عويم) ويقال : معبد بن خالد ، ويقع اسم معلمه النصرانى فى بعض الأصول « سويس » ويقال : سنسويه .

(٢) ويقال : مات قبل التسعين .

(٣) وانظر التاريخ الكامل لابن الأثير (٤ / ١٨٩) والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (١ / ٢٠١) .

خَيْرِهِ وشَرِهِ - إنه من العَبْد ، وقال في الإمامة : إنها تصلح في غير قريش ، وإن كلَّ مَنْ كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها ، وإنها لا تثبت إلا باجماع الأمة . وكانت نهاية أمره : أن أخذه هشام بن عبد الملك بن مروان فأمر بقطع يديه ورجليه ^(١)

وأما الآخر : فرجل يهوديٌّ احترقت أحشاه من نصر الله تعالى المؤمنين ، فاصطنع الإسلام وهو يضمر أن يكيد له ، وذلك هو عبد الله بن وهب بن سبأ ، المعروف بابن السوداء .

وتتلخص شرور هذا الرجل في أنه أحدث في هذه الأمة ثلاثة أمور كان لكل واحد منها الأثر البالغ في تفريق كلمتها وتشعث أمرها :

الأمر الأول : كان هو أول مَنْ أحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه بالإمامة ، فعلى وصيُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنص .

الأمر الثاني : كان هو أول من أحدث القول برجعة على رضى الله عنه إلى الدنيا بعد موته ورجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً .

والأمر الثالث : كان هو أول من أحدث القول بأن علياً رضى الله عنه ! لم يُقتل ، وأنه لا يزال حياً ، وأنه يسكن السحاب ، وأن الرعد صوته ، وأن البرق سوطه ، وأن فيه جزءاً إلهياً ، وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

وأكثر هذه القضايا مأخوذ عن اليهودية التي كان يتعارفها قومه يومئذ ؛ بل إنه كان يستدل لمن يخذلهم على صحة هذه القضايا ببعض ما عُرِف من أحوال موسى صلى الله عليه وسلم مع شيء من التمويه والتعريف .

وعن هذه الآراء الفاسدة التي نفث سموها عبد الله بن سبأ هذا تفرعت آراء كثير من الفرق ، فمن تعاليمه تشعبت أقاويلُ الغلاة من الرافضة الذين يذهبون إلى أن الإمامة موقوفة على قوم بأعيانهم ، كقول الإمامية : إنها محصورة في الأئمة الاثني عشر ، وكقول الاسماعيلية : إنها محصورة في ولد إسماعيل بن جعفر الصادق ، ومن تعاليمه تشعبت أقوال كثير من الإمامية

(١) تاريخ الطبرى (٨ / ٢٨٥) .

الذين يذهبون إلى القول بفَيْئَةِ الإمام وَرَجَعَتِهِ إلى الدنيا بعد الموت ، وهو ما يشير إليه قولُ
كثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة :

وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيلَ يَقْدُمُهَا اللّواء
تَغَيَّبَ لا بُرَى فيهم زماناً يَرْضَوِي عنده عَسَلٌ وماء

وقول السيد الحميري :

يُغَيَّبُ عنهم حتى يقولوا تَضَمَّنَه بِطَيْبَةِ بطنٍ نَحْدِ

ومن تعاليمه أيضا تشعبت أقاويلُ الإمامية الذين يذهبون إلى أن الجزء الإلهي محلٌّ
في الأئمة بعد علي بن أبي طالب - رضى الله عنه ! - وأنهم بهذا استحقوا الإمامة دون غيرهم
وعلى هذا الرأى كان - فيما بعد - اعتقادُ دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر .

وابنُ سبأ هذا هو الذى أثار فتنة أمير المؤمنين ذى النورين عثمان بن عفان - رضى الله
تعالى عنه ! - وما زال يُذَكِّى لَهَبَهَا ، ويجمع لها أَوْشَابَ الناس وطغماهم ، حتى قُتل
الخليفة المظلوم ، وكان له أتباعٌ كثيرون في معظم الأفكار ، فلذلك كثرت الشيعة ،
وما زال أمرهم يَقْوَى وعددهم يكثر .

- ٣ -

وفي القرن الأول - أيضا - انفصلت شُعْبَةٌ من شيعة علي بن أبي طالب عنه ، وناصبته
العداوة ، وجمعت له الجموع ، وأشعلت شَوْاطِظَ الفتنة ضده ، بعد ما كانت تَقْدِّيه بالأنفس
والأموال ، وبعد ما كانت ترى طاعته مَغْنَمًا ، أولئك هم الخوارجُ الذين شايعوا عليا - رضى الله
عنه ! - أول الأمر على قتال أهل الشام ، حتى إذا كان النصرُ منه قابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى
أظهروا الانخداع بخديعة عمرو بن العاص وحلّوا عليا على قبول التحكيم ، وعلى أن يُنَيَّبَ
عنه أبا موسى الأشعري ، ولم يقبلوا التريثَ حتى تتم لهم الغلبة على أهل الشام ، كما لم يقبلوا
أن يختار على نائبه كما اختار معاوية نائبه ، فلما أذعن لهم علي وأصحابُ علي وقبلوا كلَّ
ما طلبوه إليه ، وتمت مهزلة التحكيم راحوا يُعلنون كفرَ علي ، وكفر كل من قبل تحكيم الرجال ،
ولم تنجع في هؤلاء القوم حجج المحتجين ولا نصيحة الناصحين ، وأَبَوْا أن يفيثوا إلا أن

يُعلن على أنه كَفَرَّ بتحكيمة الرجال ، وأنه تائب إلى الله تعالى من هذا الكفر ، وما كان على ليرضى ذلك ، وهو ما حكمَ إلا دفعا لثورة كانت توشك أن تلتهم الأخضر واليابس ، وهو يعتقد - فوق ذلك - أنه لو حكمَ مختارا طائعا لما كان في ذلك كفر ولا شبهة كفر ، بل ولا معصية ولا شبهة معصية .

والذى يحار فيه عقلُ الأريب من أمر هؤلاء : أنهم خرجوا فجأة ومن غير سابقة خلاف وأن ماخرجوا من أجله كانوا هم الدعاة إليه والمتشبهين به ، وأنهم خرجوا باسم الحرص على أحكام الله تعالى والتشدد فيها والرغبة الصادقة في إنفاذها ، وأبسط الناس تفكيراً يجد في حالهم ما يريبُ أحسن الناس ظناً بهم .

فهل كَذَبْنَا المؤرخون جميعا ، ومهم الشيعة ومهم غير الشيعة ، فقصوا علينا أحداثهم على صورة يظهر فيها الغلو في الاستمسك بالباطل ، والتشدد فيما لا ينبغي التشدد فيه ؟ وإذا صح هذا عن المؤرخين الذين هوامهم علوي فكيف يصح عن الثقات الذين كتبوا الوجه الحق ؟ وكيف يصح ذلك ولم يكتب هؤلاء المؤرخون ما كتبوا في ظل دولة العلويين أو لأنصار العلويين ، وإنما كتب من وصلت إلينا مؤلفاتهم في ظل قوم أقل ما يقال فيهم : إنهم ما كانوا يأبهون لماضى العلويين ، وإنه يستوى عندهم أن يثبت أن العلويين كانوا من قبل ظالمين أو مظلومين .

فإن لم يكن المؤرخون قد كذبونا ، وهو أرجح الاحتمالين عندنا ، فهل كان في شيعة على الذين حاربوا معه وانتصروا له مَنْ كان يُضمر أن ينتقض عليه متى لاحت له الفرصة ؟ أو يخلق الفرصة خلقا إن لم تسنح له ، وزيد أن نقول : هل كان عبد الله بن وهب بن سبأ قد أفضى بذات نفسه إلى بعض شيعة على وأفهمهم أن ما يمحرق به على الناس من تمجيد على وتأليه تارة والقول بأنه وصى الرسول تارة أخرى إنما هو خُدعة ابتدعها لينزع بها إعجاب العامة من أصحاب علي ، وهو - في حقيقة الأمر - يريد أن يُفسد على علي أصحابه وأخذ عليهم العهد أن يفعلوا هم ذلك إن اخترمته المنون قبل أن يبلغ ما يريد ؟

ومهما يكن من شيء فقد نبئت نابتة الخوارج في أواخر حروب صفين بين أهل العراق

شيعة على وأهل الشام شيعة معاوية بن أبي سفيان ، واستشرى شرهم ، وصاروا من بعدُ
حزبا كثير العدد ، وخلطوا شؤون الدين بشؤون الدولة ، فكانت لهم آراء في كثير من
مسائل الدين أصوله وفروعه ، وكانت لهم آراء في الخروج على الدولة والانتقاض على الأمراء
أو الكف عن ذلك مما تجده مَفَصَّلا في كتب التاريخ وكتب المقالات

— ٤ —

وفي أخريات القرن الأول - أيضا - أو أوائل القرن الثاني ظهر رجل يقال له « جَهْمُ
بن صفوان » بترمز وبلاد المشرق « فأورد على أهل الإسلام شكوكا أثرت في الملة الإسلامية
آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير ، فكثر أتباعه على أقواله التي تؤول إلى التعطيل^(١) »
فأخذ يعلن في الناس أن « لمقدورات الله تعالى ومعلوماته غاية ونهاية ، وأن لأفعاله آخرا ،
وأن الجنة والنار تفتيان ويفنى أهلها حتى يكون الله تعالى آخرا لاشيء معه كما كان أولا
لاشيء معه^(١) » و « أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل بالله فقط ، وأنه
لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده ، وأنه هو الفاعل ، وأن الناس إنما تنسب إليهم
أفعالهم على المجاز كما يقال : تحركت الشجرة ، ودار الفلَّكُ ، وزالت الشمس^(٢) » ونفى أن
يكون لله تعالى صفة^(٣) ، وذهب إلى أن علم الله تعالى مُحَدَّث ، وإلى القول بخلق القرآن ،
ومن ثمة نسبته قومٌ إلى مذهب المعتزلة ، « وجهم عند المعتزلة - في سوء الحال ، والخروج
من الإسلام - كهشام بن الحكم^(٤) » وقد أکبر أهل الدين بدعته ، وتمالأوا على إنكارها
وتضليل أهلها ، وحذروا الناس من الجهمية ، وعادَوْهم في الله تعالى ، وذمُّوا مَنْ جلس
إليهم ، ومن قال بمقاتلتهم أو ابتحل نحلتهم .

وأراد الله تعالى أن يقود جهما إلى حتفه ، فخرج مع الحارث بن سُرَيْج في سنة
ثمان وعشرين ومائة من الهجرة ، على خلفاء بني أمية ، وكانت خلافتهم قد آلت إلى

(١) من كلام المقرئ عنه (٣٥٧/٢) .

(٢) انظر كتاب المقالات (٢٢٤/١) . (٣) انظر المقالات (٣١٢/١) .

(٤) انظر كتاب الانتصار في الرد على ابن الراوندي (١٢٦) .

مروان بن محمد فامتنع الحارث بن سريج من قبولها ، وتكلم في مروان ، فجاءه سلم بن أخوز أمير الشرطة وجماعة من رؤوس الأجناد والأمراء ، وطلبوا منه أن يكف لسانه ويده ، وألا يفرق جماعة المسلمين ، فأبى ، وبرز ناحية عن الناس ، ودعا نصر بن سيار وكان نائب خراسان - إلى ما هو عليه من الدعوة - زعم - إلى الكتاب والسنة . فامتنع نصر من موافقته ، واستمر هو على خروجه على أهل الاسلام ، وأمر جهم بن صفوان أن يقرأ كتابا فيه سيرة الحارث بن سريج على الناس ، وبعد خطوب تناظر نصر بن سيار والحارث بن سريج ، ورضيا أن يحكم بينهما مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان ، فحكما أن يعزل نصر ويكون الأمر شورى ، فامتنع نصر من قبول ذلك ، ولزم الجهم قراءة سيرة الحارث بن سريج على الناس في الجامع والطرق ، فاستجاب له خلق كثير ، وجم غفير من الناس ، فعند ذلك انتدب لقتاله جماعات من الجيوش عن أمر نصر بن سيار ، فقصدوه ، وحارب أصحابه دونه ، فقتل منهم طائفة كثيرة منهم الجهم بن صفوان ، طعنه رجل في فيه فقتله ، ويقال : بل أسير الجهم ، فأوقف بين يدي سلم بن أخوز ، فأمر - لم يقتله ، فقال جهم : إن لي أمانا من أبيك ، فقال : ما كان له أن يؤمنك ، ولو فعل ما أمنتك ، ولو ملأت هذه الملاءة كواكب وأنزات عيسى بن مريم ما نجوت ، والله لو كنت في بطني لشقت بطني حتى أقتلك ، وأمر ابن ميسر فقتله^(١)

ونريد أن نقف بك قليلا عند الجهم بن صفوان والحارث بن سريج الذي كان الجهم يخطب في حبله ، فقد رابنا أمرها جميعا ، وأول هذه الريبة أنا رأينا الحافظ ابن كثير يقول « في سنة ثمان وعشرين ومائة كان مقتل الحارث بن سريج ، وكان سبب ذلك أن يزيد بن الوليد الناقص كان قد كتب إليه كتاب أمان ، حتى خرج من بلاد الترك وصار إلى المسلمين ، ورجع عن موالاة المشركين إلى نصره الإسلام وأهله » وإذن فالحارث بن سريج كان رجلا غير صحيح الدين ولا سليم العقيدة ، كان يوالى المشركين ، ويذهب إليهم

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٦/١٠ و ٢٧) .

يستنصر بهم على أهل الإسلام ، ويحرضهم على قتالهم ، وجنهم بن صفوان كاتب الحارث بن سريج ، ولا يكتفى بأن يكون كاتبه ، بل هو يقرأ على الناس كتاباً في فضل الحارث بن سريج ، ومعنى هذا أنه داعية له ، ورَجُلٌ هذا شأنه لا بد أن يكون صادراً في مقالته عن فسادٍ طَوِيَّةٍ وسوءٍ دِخْلَةٍ ، وهذا يفسّر لنا العبارة التي يقولها المقرئ عن « فأورد على أهل الإسلام شكوكاً أثّرت في الملة الإسلامية آثاراً قبيحةً تولّد عنها بلاء كبير » وهذا كله يؤيد مذهب إليه من أن رؤوس النحل التي طرأت على الإسلام - بعد نقائه وصفاء جوهره - كانوا دُخْلَاءَ فيه ، وكان أول غرضهم أن يفسدوا ما يريد الله أن يظهره على الدين كله ، والله غالبٌ على أمره ، ولن يشاقَّ اللهَ أحدٌ إلا قَصَمَهُ .

وقد حفظ لنا التاريخ اسم كتابين أُلِّفَا في أوائل القرن الثاني ، في الرد على مَنْ ظهر في هذه المدة بنحلة تخالف ما عليه جماعة المسلمين ، فأما أحد الكتابين فكتاب « الرد على القدريّة » صنفه شيخ المعتزلة وزاهدهم عمرو بن عُبيد (٨٠ - ١٤٤ من الهجرة) وأما الكتاب الآخر فكتاب « أصناف المرجئة » الذي ألّفه إمام المعتزلة وأعجوبتهم واصل بن عطاء مولى بنى ضبة ويقال : مولى بنى مخزوم - المعروف بالغزال (٨٠ - ١٨١ من الهجرة) .

محمد محي الدين عبد الحميد

(يتبع)

موبليات

حسن على حماد

تضفي على مسكنك الأناقة والجمال . وهي تمتاز بإحكام الصنع وسلامة الذوق .
آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران من فن ودقة

المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديوي اسماعيل

المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندي سجل تجاري ٤١١٠١ القاهرة

الاستاذ محمد صادق عرنوس

رحمه الله وغفر له

في يوم الخميس ٢١ المحرم سنة ١٣٧٠ (٢ نوفمبر سنة ١٩٥٠) توفي أخونا الكريم المجاهد : الأستاذ محمد صادق عرنوس بالمدينة المنورة عن نحو خمس وخمسين سنة تقريبا .

ولقد فوجيء أنصار السنة المحمدية بهذا الخبر الذي نزل عليهم نزول الصاعقة ظهر يوم الجمعة قبيل الصلاة بعشر دقائق . وكان فضيلة الأستاذ الرئيس أشدهم حزنا وتأثرا ، فخطب خطبتين قصيرتين - على غير عادته - بكى وأبكى كل من كان بالمسجد يومئذ .

وليس بين أنصار السنة المحمدية في جميع الأقطار من لا يعرف الأستاذ محمد صادق عرنوس ، رحمه الله . بل يعرفه تمام المعرفة كل من كان له صلة قريبة أو بعيدة بدعوة أنصار السنة المحمدية ، سواء أكان مؤيدا أم معارضا

بدأ حياته متعلما في المدارس المذنية ، ثم كاتباً بوزارة الأوقاف ، ثم عين معاوناً لتكية المدينة المنورة في أول فبراير سنة ١٩٥٠ حيث مات بها . ودفن بالبقيع :

كان رحمه الله الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية ومدير مجلتها (الهدى النبوي) زهاء خمس عشرة سنة . وكان من أخلص وأقوى الدعاة إلى التوحيد .

وكان رحمه الله دائب الحركة ، دائم التنقل والسفر إلى مختلف البلاد مجاهدا داعيا إلى الله وإلى رسوله بكل ما أوتي من قوة وبرهان .

كما كان رحمه الله يولي (مجلة الهدى النبوي) - التي كان يحذب عليها حذب الوالد على وليده - أكبر عنايته وحبه وجهده ، ويبذل لها صحته ووقته فيسهر الليالي الطويلة يكتب وينقح ويصحح ويحرر إلى المشتركين والمتعبدین والعملاء ، والكتاب والمستفتين ، ويرد على خطاباتهم محتسبا أجره عند الله . جزاه الله جزاء الصابرين الشاكرين .

وكان رحمه الله - فوق عنايته بالقرآن وسنة رسول الله حفظا وفهما - معنيا بالأدب العربي ، شعرا ونثرا ، وله في ذلك الميدان روائع ، نشر كثير منها في مجلة (الهدى النبوى) وله رسائل مطبوعة مثل .

١ - لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

٢ - على هامش الحياة المصرية .

٣ - صوت الشعر في قضية فلسطين .

٤ - من صور الحياة المصرية .

وغير ذلك من النشرات التي كانت تصدرها الجماعة فإن كثيرا منها بقلمه غفر الله له وعفا عنه وأنزله منازل المؤمنين الصادقين .

وكان من أبرز صفاته - رحمه الله - الوفاء لإخوانه والسؤال عنهم وإسداء العون إليهم والتألم لآلامهم والاهتمام بشئونهم والفرح لأفراحهم . فكان من أحب الناس إلى قلوب جميع إخوانه من أنصار السنة المحمدية .

وكان من صفاته - رحمه الله - التواضع ، حتى أنه لم يكن يستنكف أن يسأل من هو أقل منه علما ثم أن يعلن أنه فهم هذه المسألة من فلان .

فالعزاء لأنصار السنة المحمدية في جميع البلاد والأقطار .

والعزاء لقراء (الهدى النبوى) . ثم العزاء لفضيلة الأستاذ الرئيس ثم العزاء لولديه سامي ويحيى ، ولأخويه الشيخ محمود عرنوس والشيخ عبد العزيز عرنوس ولأهله ، وجميع عارفه . آجرهم الله في مصيبتهم وعوضهم خيرا .

والله نسأل أن يغفر له ويتجاوز عن سيئاته وأن يوسع له في قبره ، وأن يجعله روضة من رياض الجنة ، وأن يبدله أهلا خيرا من أهله ودارا خيرا من داره . كما نسأله تعالى أن لا يحرمننا أجره ، ولا يفتننا بعده ، وأن يغفر لنا وله وأن يلحقنا به على الإيمان والعمل الصالح .

كلمة (قل ...) في القرآن

من أعجب كلمات القرآن هذه الكلمة ذات الحرفين ، أو هذا الأمر بالقول ، الكثير الورد في القرآن . وأبرز عجائبه عندي أنه يبطل في حرفين زعم من يزعم أن القرآن من كلام النبي صلوات الله عليه ، لأنه يظهر بوضوح أن القرآن كلام من وجهه إلى النبي هذا الأمر للتكرار المطرد (قُلْ . . .) :

(قل هذه سبيلي ، أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ، على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركين) . « سورة يوسف » .

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد) « سورة الكهف » .
(قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) « سورة الأعراف » .
(قل ما كنت بدعاً من الرسل ، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إليّ ، وما أنا إلا نذير مبين) « سورة الأحقاف » .
(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ، أفلا تعقلون) « سورة يونس » .

فلو تأملت هذه الآيات الكريمة ، وهي قليل من كثير مثلها في القرآن ، وحسرت النظر عن إعجازها الدال على أنها ليست من قول البشر ، لما وجدت شيئاً يحصى القاريء المؤمن من أن يسبق إلى نفسه أنها من كلام النبي إلا هذه الكلمة الكريمة ذات الحرفين ، أو هذا الأمر (قُلْ . .) في أول كل منها ، لأن ضمير المتكلم في كل منها راجع إلى النبي صلوات الله عليه . فإن كان القاريء غير مؤمن وجد أمر (قُلْ . .) هذا قائماً حيال كل آية يوقظه وينبهه أنه يقرأ كلاماً لا يمكن أن يكون محمد قاله من عند نفسه مادام مأموراً بالقول

هكذا في كل آية ، أو على الأقل يجد غير المؤمن أن العقيدة التي تلقاها ووقرت في نفسه من أن القرآن كلام محمد تريد أن تتقلقل وتزعزع بكلمة (قُل . .) هذه كلما قرأها في مواطنها من الآيات . فكأن هذه الكلمة الكريمة تقوم حيال كل آية وردت فيها تذود الشك عن نفس المؤمن وتزعج نفس غير المؤمن أن تطمئن . كلما أراد غير المؤمن أن يفهم أن محمداً يقول : (هذه سبيلي) و (إنما أنا بشر مثلكم) ، (لا أملك لنفس نفعاً ولا ضرراً) ، (ما كنت بدعاً من الرسل) أزعجته كلمة (قُل) عن هذا ، كأنها تقول له في كل مرة : ليس هذا من كلام محمد ، ليس هذا من كلام محمد ، حتى ليجد نفسه مضطرباً - إن كان يطيع داعي عقله - أن يتساءل : من الذي يقول لمحمد قل . . قل . . قل . . هكذا بهذا التكرار في تلك الآيات وأمثالها في القرآن ؟

وعجبية أخرى لتلك الكلمة الكريمة كلمة (قُل . .) أن ذكرها من رسول في صلب الرسالة المأمور هو بتبليغها يخالف كل مألوف الناس ، أو إن شئت يخالف إجماع الناس في كل لغة وفي كل عصر في الأدب أوفى الخطاب .

واسأل نفسك : هل تعرف فيما قرأت أو سمعت أن أحداً حين يبلغ رسالة مُحَمَّداً إلى فرد أو جماعة يبلغها مصدرةً بقول : « قل » أو « بَلِّغ » أو « نَبِّ » أو أى صيغة أخرى من الصيغ التي يمكن أن تستعمل عند الأمر بالتبليغ أو الإخبار ؟ طبعاً لا . فإن حامل الرسالة أو الخبر عند أدائه يجد نفسه بالطبيعة بين أمرين : إما أن يقتصر على الخبر أو الرسالة يلقيها بالنص أو بالمعنى من غير إشارة إلى مصدرها ، وإما أن يخبر أيضاً عن المصدر بصيغة من صيغ الخبر التي جرى بها عرف اللغة في الخطاب . أما أن يعيد نفس كلام الأمر عند الأمر حتى قول « قل » ونبيٌّ فهذا يخالف كل ما جرى عليه البشر في الكلام .

ولقد روى ثقات المحدثين عدة أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم بَلِّغ فيها عن ربه بصيغة الخبر التي يقضى بها عرف اللغة مثل حديث : (إن الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما فيما ذكر المنذرى .

ومثل الموعظة المشهورة له صلى الله عليه وسلم : (أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى

والفقر ، وأن أهنو عن ظلمي ، وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى ، وأن يكون صمتى
فكراً ، ونطقى ذكراً ، ونظرى عبراً) .

فها هو ذا النبي يبلغ عن ربه كما ألف الناس ، ليس في الكلام « قل » ولا « نبي »
ولا « أنذر » ولا ما شابههما من الكلمات . أفليست كلمة (قل) ، (نبي) ، (أنذر)
وما مثلها في القرآن الكريم ، منفردة ومجمعة ، شاهداً واضحاً ومذكراً ناطقاً على أن القرآن
ليس بكلام محمد صلوات الله عليه وإلا لاتبع محمد الفصيحُ البليغُ طريقةَ البشر في التبليغ ،
ولما خالف عرف الخطاب عند الناس أجمعين على اختلاف الألسنة واختلاف الألوان ؟

وعجبية أخرى لهذه الكلمة المباركة كلمة (قل) أنها وأمثالها تدل دلالة واضحة على
أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أمر بتبليغ الرسالة القرآنية أمر أيضاً بالآبَ يغير منها حرفاً ،
ومُنِع من أن يتصرف فيها أى تصرف ، ولو كان ذلك في الصيغة ، ولو كان ذلك بإسقاط
كلمة « قل » مع أداء مَقُول القول بالحرف دون أدنى تغيير أليس من عجيب الحكمة
وعظيم الرحمة أن أثبت هذا الحرف وأمثاله في القرآن رمزاً للرسالة وشهادة بها ، وليدل الناس
في إيجاز وصراحة على أن القرآن ليس من عند محمد ، وأن محمداً تلقاه من عالم الغيب ونقله
إلى عالم الشهادة بكل لفظ فيه وكل حرف ؟ ! فكل لفظ فيه وكل حرف هو من عند من
أوحى القرآن إلى رسوله ليبلاغه بنصه وفصه للناس :

(قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين . إن هو إلا ذكر للعالمين)

« سورة ص » .

(قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ، إن أجرى إلا على الله ، وهو على كل شيء شهيد)
(قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ، قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ،
قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي ، وإن اهتديت فبما يوحي إلى ربي ، إنه سميع قريب)
ماذا ياترى يمنع القارئ الذي لا يفقه إعجاز القرآن أن يقول في نفسه إن هذا كلام
من يرجع إليه ضمير المتكلم إلا كلمة (قل) هذه ، تقوم في أول كل آية كالحارس القائم
بسلاحه على مستودع ذخيرة جيش ، أو كالدرية القائمة دون صدر جندي من جنود الله ؟ .

والآيات الأخيرة في القوس الأخير آيات متتالية من سورة سبأ . فأعد قراءتها الآن ماذا تجد وقمها في نفسك ؟ ثم اقرأها مرة أخرى من غير كلمة (قل) في أول كل منها، ماذا تجد الآن ؟ أرأيت الفرق بين الآيات الكريمة كما أنزلها الله ، وبينها نفسها بعد حذف هذه الكلمة المتكررة فيها ، والتي قد يظن الملحد والجاحد أن لا لزوم لها في الكلام ؟ فهذه عجيبة أخرى وسر آخر من أسرار هذه الكلمة الكريمة ، كلمة (قل) التي تميز القرآن وتنفرد بكثرة ورودها فيه من بين جميع الكتب المنزلة على الأنبياء

وفي القرآن آيات قليلة جداً لعلها لا تتجاوز الاثنتين ، فيها ضمير المتكلم راجع إلى النبي صلوات الله عليه ، لكنها لم تصدر بهذا الأمر الكريم ، أمر (قل) كمثلها من الآيات . لكن شاءت رحمة الله وحكمته أن يحيطها بما يذود خاطر السوء عن قلب القارئ ، ذود اليقين ، مثل آية آخر سورة النمل :

(إنما أمرت أن أعبد ربَّ هذه البلدة التي حرَّمها ، وله كل شيء ، وأمرت أن أكون من المسلمين ، وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فقل إنما أنا من النذرين) .

ألا ترى إلى كلمة « قل » في آخر الآية الثانية كيف صححت موقف العقل من الآيتين جميعاً ، وسدت عليه باب احتمال أن تكون الآيتان من كلام النبي أدرجتا في القرآن ؟ إن لها وقعاً بلاغياً عظيماً ، ففرق بين الآيتين الكرّيمتين كما أنزلتا وبينهما محذف كلمة « قل » من ثانيتهما مع إثبات الفاء طبعاً . لكن هذا الفرق لا يبلغ مبلغه في حالة الآيات الكريمة التي سبق الاستشهاد بها من آخر سورة سبأ . فهناك يتفكك الكلام ويذهب عنه كثير من الروعة ، وهنا لا يدرك تفككه وإن ذهب عنه من الروعة والجلال ما ركز في كلمة (قل . .) هذه . لكن بقطع النظر عن هذا لا تتغير الرسالة الكريمة المودعة في الآيتين بمحذف (قل) من ثانيتهما ، وإنما ينفتح للشيطان باب الوسوسة إلى الإنسان ، وأقل ما يوسوس به أن هذا كلام للنبي اندرج في القرآن ليزلزل بذلك من القارئ المؤمن اعتقاده أن القرآن كلام الله كله ، ليس لخلق منه حرف ، نبي أو غير نبي ، وسيلجأ المؤمن طبعاً

إذ ذاك إلى خاصة الإعجاز يدرأ بها الوسوسة من نفسه . ولكن كم فى الناس من أوتى من البصر ما يستطيع به إدراك إعجاز الآيات سهل على الشيطان أن يشكك فى الإعجاز اللغوى لآية أو آيتين ، لكن من الصعب حتى على الشيطان أن يطمس الدلالة العقلية لكلمة (قل) فى آخر الآية الثانية : أن الآيتين كليهما ليستا من كلام النبي ، وأنهما لا يمكن أن تكونا من كلام النبي بوجه من الوجوه .

الحق أن وجود كلمة « قل » و « أنذر » و « نبى » وأمثالها فى القرآن لا يمكن أن يستقيم فى عقل مع الفرض الذى يلبس به الشيطان على الملحددين والجاحدين أن القرآن من كلام محمد بن عبد الله . فكل منها كاف لزعة هذا الفرض فى نفس مفترضة إذا اقترن بشيء من الإخلاص ، وكلها كاف لاقتلاعه من أساسه وإبطاله كل الإبطال عند طلاب الحق من مفكرى غير المؤمنين ، وتكون الخطوة التالية لهم إذا تابعوا التفكير أن يتساءلوا من هو ذلك الذى وجه إلى محمد . هذا الأمر بالقول أو الإنذار أو الإنباء ما دام قد وضح أن القرآن هو نص كلام ذلك الأمر ؟ إذ لا يمكن فى طبيعة التفاهم اللغوى الإنسانى أن يكون هو كلام محمد 'المأمور المشهود له بالإخلاص حتى عند هؤلاء .

وقد سهل الله لمن يتجه هذا الاتجاه ويبلغ هذه المرحلة من من التساؤل أن يصل إلى الحق بالدلائل العقلية الأخرى التى أودعها الله سبحانه واضحة جلية فى القرآن ومن غير الممكن الآن أن نوضح إلاّ باباً منها ببعض الأمثال .

خذ إليك الآيات الكريمة الآتية :

(قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) « سورة إبراهيم » .

(قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً) « سورة الزمر » .

(نبى عبادى انى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابى هو العذاب الأليم) « سورة الحجر »

(قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء مَلَكاً رسولاً)

« سورة الاسراء » .

فهذه آيات كريمة حوت هذا الأمر الكريم «قل» و «نبي» ، ولكنها حوت أيضاً ما يدل دلالة قاطعة على أن الأمر لمحمد صلوات الله عليه ، لا يمكن أن يكون أحداً من الخلق لأن ضمير المتكلم فيها لا يمكن أن يكون راجعاً إلا إلى الله رب العباد ورازقهم ورب الخلق أجمعين .

ويلاحظ أن رجوع ضمير المتكلم إلى الحق سبحانه لا يكتفى وحده دليلاً على قرآنية الكلام ، فهناك أحاديث شريفة رواها ثقات المحدثين فيها ضمير المتكلم راجع إلى الله سبحانه ، وسموها من أجل ذلك أحاديث قدسية ، تمييزاً لها ، ولكن لم يقل أحد إنها من القرآن .

خذ اليك منها :

عن أنس رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي » رواه الترمذی .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لي وأنا أجزي به » الحديث . رواه البخاري ومسلم . عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يقول الله عز وجل : يا بني آدم ، كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم ، وكلكم فقير إلا من أغنيت ، فأسألوني أعطكم ، وكلكم ضال إلا من هديت ، فأسألوني الهدى أهديكم » رواه مسلم .

فهذه أحاديث شريفة فيها ضمير المتكلم راجع إلى الحق سبحانه ، وليست بقرآن . والفرق بينها وبين الآيات الكريمة المستشهد بها أخيراً هو - بعد فرق الإعجاز - صيغة الأمر (قل . .) في الآيات ، وصيغة الخبر « قال الله » و « يقول عز وجل » - في الأحاديث . هذه دلالة لفظ واحد من ألفاظ القرآن على حقيقة القرآن والقرآن كله بعد ذلك دلائل على أنه من عند الله لا من عند أحد من خلقه . ولقد يسر الله القرآن للذكر لويدكر الإنسان .

(محمد أحمد الغمراوي)

بَابُ الْكِتَابِ

امام الناس

أو مسند الإمام أحمد

كنز ثمين من كنوز السنة النبوية ، وينبوع طهور من ينابيع الحكمة المحمدية ، ونور وضّاح من مشكاة الوحي الإلهي ، وعلم لَمَّاح من أعلام الهداية الإسلامية ، صدقت فيه كلمة جامعه - عليه الرحمة - إذ قال لابنه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » بيد أنه كان قريباً من الناس بعيداً عنهم ، ميسوراً لهم وشاقاً عليهم وبخاصة بعد أن ضمت المطبعة عليه جوانحها فتعددت نسخه وكثر مقتنوها ، وأصبح اقتناؤه يسيراً ولكن الانتفاع به كان عسيراً ، فكأنه في صرح ممرّد من قوارير ، تراه العيون ، ولا يناله الراغبون ، ويقف حوله الظالمون ، ولكنهم يرّدّون عنه ، فلا يردّون ، لعسر موارده وصعوبة مسالكه .

وظلت هذه حاله منذ أخرجه للناس جامعه - نور الله مثواه - حتى وفق الله الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر ، الذي شغفته السنة حباً ، وملكته روحاً وقلباً ، فحرص على الارتواء من نعيمها ، والتضلع من علومها ، واقتناء روائع أسفارها ، وجمع الثمين النادر من كتبها ، ففتح هذا الكنز المرصود ، ويسر السبيل إلى ذلك ينبوع المقصود ، وأزال الأستار ، عن هذه الأنوار

ذلك بأن الإمام أحمد - عليه الرضوان - رتب أبواب كتابه حين جمعه على مسانيد الصحابة ، وجمع فيه أحاديث كل صحابي متتالية دون ترتيب . فكانت الاستفادة منه عسرة بعيدة المثال ، إلا على الحفاظ من أفذاذ الرجال ، وقليل مامهم .

فعمد الشارح - مد الله في عمره ، ورزقه موفور العافية - إلى الأحاديث فجعل لها أرقاماً ، صارت عليها أعلاماً ، وجعلها متتابعة من أول الكتاب إلى آخره ، وجعل لها فهرس وافية متقنة مبنية على تلك الأرقام ، وقسم فهرس كل جزء من أجزاء الكتاب إلى أبواب ، فأصبح من اليسور للباحث في هذا الفهرس أن يظفر بالبواب الذي يريده ، أر المعنى الذي يقصده ، فيجد فيه أرقام الأحاديث التي ينشدها ، ليظفره بحاجته ، وتشفي غلته ، وتطفيء غلته ، بالاستقصاء التام . والحصر الكامل ، حتى صارت الفائدة منه على طرف الشئام ، وأمكن طلاب الحكم النبوية ، أن يلتقطوا من جواهرها الغالية ، وتيسر لعشاق السنة الحمديّة أن يغترفوا من مناهلها الصافية ما فيه حياة القلب ، ومتعة الروح ، ومسرة النفس .

وهذا ابتكار رائع للشارح - أدام الله النفع بثمار بحثه القيم - لم يسبقه إليه أحد من جميع من عرضوا لجمع السنة وتدوينها ، أو شرحها وتفسيرها .

وبذلك صار هذا السفر القيم من خير ما أخرج للناس ، فيه لطلاب السنة غناء ، وللمنهومين بالبحث شفاء ، فلو اقتصروا عليه لكفاهم ، ولو استغنوا به عن سواه لأغناهم ، وحسب امرئ من العلوم الشرعية النافعة أن يلم بما في هذا الكتاب .

ومما يعلو قدر هذا الشرح ، ويسني قيمته أن الشارح - زاده الله توفيقاً - أضاف إلى هذا الفهرس الذي يُعد من خير الفهارس حقاً ، فهرس أخرى لرواة الأحاديث من الصحابة - عليهم الرضا - وللجرح والتعديل ، وللأما كن التي تذكر في متن الحديث ، وللألفاظ اللغوية التي يعوزها الشرح والإيضاح ، فجاء كاملاً من كل نواحيه ؛ لا تجد فيه ثغرة تنحدر إليه منها شائبة نقص يقول المطلع عليه عندها ، لقد تمّ هذا الكتاب لو لم تشبه هذه الشائبة ، بل لقد جاء معلماً كاملاً يجود على الطلاب بمذخور علمه في كرم وسخاء ، وأستاذاً فاضلاً يبوح بضغائن صدره في إخلاص ووفاء .

ذلك إلى تحقيق منقطع النظير يجعل طالب التزوّد من السنة السمحة المطهرة يطّلع وهو على يقين من أنه لا يقرأ إلا كلاماً بريئاً من الخطأ والتحرّيف ، أو التبديل والتصحيف ، كلاماً تطمئن إليه النفس ، ويتلجج به الصدر ، وتقر العين .

وقد توج هذا المجهود الجبار الذي ليس له مثيل ، بالطبع للتقن والحرف الواضح ، والورق الصقيل .

لقد كان الباحث عن حديث في هذا المسند قبل أن تدركه عناية شارحه الفضال كالباحث عن إبرة بين رمال الصحراء ، أو درة في أعماق الدأماء ، ولكن الشارح - بارك الله عليه - أقام لكل حديث مناراً ، ووضع له شعاراً ، فصار الحصول عليه ، في مثل كربة الطرف ، والوصول إليه أسرع من لقطة الجيد .

ومن خير ماتداركته عناية الشارح - زاده الله تسديداً - مَبْرِزُ الأحاديث التي فازت بصحة الإسناد من تلك التي ضعف إسنادها ، أو احتاج إلى نظر الباحث ، وتحقيق المدقق ، ومن تلك التي لم يتح لها أن ترتقي فوق درجة الحسن . وهذا هدف بعيد المنال ، لا يدركه إلا فحول الرجال ، وغرض عسير لا يصيبه إلا الأبطال ، بعد طول بحث ومطالعة وكثرة تحقيق ومراجعة .

فرحم الله جامعه ، وبارك على شارحه ، وومن المسلمين لانتفاع به آمين ٥

أبو الوفاء محمد درويش

سنريهم آياتنا فى الآفاق

(وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى) ٥٣ سورة طه .

(من كل فاكهة زوجان) ٥٢ سورة الرحمن .

(وأرسلنا الرياح لواقح) ٢٢ سورة الحجر .

إذا تدبرنا معانى هذه الآيات الكريمة على أسس البحث العلمى وجدنا أن الله سبحانه وتعالى يبين لنا نوع الحياة الجنسية فى النبات وأنه يوجد فيها الذكر والأنثى ، كما يبين حدوث تلقيح بينهما ، وأن الرياح تقوم بهذه المهمة .

وسأتناول هذه النقط بالشرح . ولكن أحب أن أوضح أولاً أن هذه الحقيقة العلمية التى ذكرها القرآن ، لم يهتمد إليها العلماء إلا بعد جهد جهيد فى فترة تزيد على ألف عام . إذ كان معروفاً منذ عهد قدماء المصريين ، وكذلك لدى عرب الجاهلية ، وجوب تلقيح النخل ، إلا أنه لم يكن معروفاً سبب ذلك . والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه قال لصحبه مرة فى هذا الصدد : « أنتم أعلم بأمور دنياكم » اعترافاً منه أنه لم يكن يعلم السبب فى أن تذكير النخل يسبب نضوج الثمر . فإذا ما نزلت عليه هذه الآية التى تبحث فى تلقيح النباتات والحياة التناسلية بها دلت دلالة قاطعة على أن الكتاب الكريم منزل عليه من عند ربه .

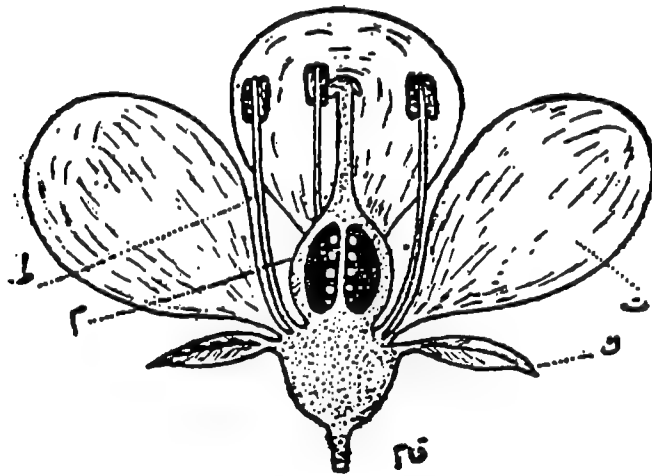
لم يكن معروفاً أنه يوجد أزواج ولا تلقيح وإخصاب فى النبات حتى سنة ١٦٩٤ م عندما نشر العالم كاميراريس Camerarius رسالته عن الجنس التى أثبت فيها أن النباتات كائنات جنسية Sexual وأوضح الدور الذى تقوم به حيوب اللقاح فى عمليات تكوين البذرة . قابل العلماء هذه النظرية بالدهشة والاستغراب ، وظلوا يبحثونها ويستقصون أسرارها ، حتى أعلنوا عن صدقها فى سنة ١٧٦٠ عندما نشر العالم كولروتر Kôlreuter

أبحاثاً وأدلة دامغة . ومن قبل هذا التاريخ بألف عام نزلت الآية الكريمة : (فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى^(١)) . سبحانه عزت قدرته ، وصدق كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

تعرض هذه الآية الكريمة إلى الحياة الجنسية في النباتات . لذا سنشرح للقاريء أسرار الحياة والتناسل فيها ، وكيف كشف العلم كنهها وأوضحها حتى صارت جلية واضحة . والحياة من طبيعتها تدفع إلى تكاثر النوع وانتشاره ، ولها طرقها المتشعبة في ذلك . والأساس في هذا التكاثر - في النبات - هو تكوين البذور . فإذا ما تكونت البذور أتى الدور التالي في انتشارها وزراعتها ثانياً ، وهلم جرّاً .

والبذرة هي نتيجة عملية إخصاب بويضة مؤنثة بحبة لقاح مذكرة . والزهرة هي الجزء من النبات الخاص بإنتاج البويضات وحبوب اللقاح ، وبمعنى أوضح بالتناسل .

تركيب الزهرة :



ن = الوريقات الملونة

ك = الوريقات المحصاة

م = المبيض

ط = عضو التذكير

لنتخبط في شرحنا زهرة بسيطة ، ولتكن زهرة الفول أو الطماطم . فالزهرة عبارة عن وريقات ملونة تحيط بجهاز التناسل كله . فلنتناول زهرة ولنزعم عنها وريقاتها الملونة ، لتبين هندسة الخلق في تكوينها ، نجد أنها عبارة عن تحت تخرج منه عدة شعيرات تنتهي بقمة مكورة عليها مسحوق أصفر اللون غالباً . هذه الشعيرات هي

(١) الآية ٥٣ من سورة طه .

أعضاء التذكير وهذا المسحوق الأصفر هو حبوب اللقاح . فإذا أعدنا الفحص وجدنا بجوار أعضاء التذكير ، جزءاً منتفخاً مستقلاً يخرج منه عمود صغير ينتهى بجزء مكور . هذا الجزء المنتفخ هو المبيض ، والعمود الصغير هو طريق توصيل حبوب اللقاح إلى المبيض .

التلقيح :

تنقل حبوب اللقاح من أعضاء التذكير في الزهرة إلى عضو التأنث في الزهرة نفسها ، وتنفذ إلى داخله حيث تتحد إحداها بالبويضة ، وتسمى هذه العملية بالإخصاب ، ونتيجتها هو تكوين البذرة . في هذه الحالة نجد أن التلقيح والإخصاب في نفس الزهرة . ذلك أن كلا أعضاء التذكير والتأنث موجود في زهرة واحدة ، وفي بعض الأحيان نجد الجنسين منفصلين ، أى توجد زهرة أنثى ليس بها إلا عضو التناسل المؤنث ، وتوجد زهرة أخرى ليس بها إلا عضو التناسل المذكر . وقد يوجد هذان الجنسان في نبات واحد ، كما في الذرة ، فالشوشة التي في أعلى نبات الذرة عبارة عن أزهار مذكرة ، أما الكوز فهو من أزهار مؤنثة . فإذا ما اهتز عود الذرة تساقطت حبوب اللقاح من أعلى النبات إلى الأزهار المؤنثة ، فيتم التلقيح والإخصاب وتتكون حبة الذرة .

وفي بعض النباتات نجد أن الأزهار المؤنثة على نبات ، والأزهار المذكرة على نبات آخر . مثل ذلك النخيل ، فهناك النخل الذكر الذى لا يثمر ، بل مهمته إنتاج أزهار مذكرة ، يأخذها الإنسان ويصعد بها إلى المؤنث ويذرو حبوب اللقاح المذكرة منها على الأزهار المؤنثة .

وتعرف هذه العملية بتذكير النخل . ولكن الإنسان لا يقوم بنقل حبوب اللقاح في كل النباتات التي توجد أزهارها المذكرة على نبات وأزهارها المؤنثة على نبات آخر . إذن كيف يتم التلقيح في هذه النباتات ؟

شاء الله سبحانه الحكيم القدير أن تقوم الحشرات والرياح بهذه المهمة . فعند مرور الرياح على نباتات مذكرة تذر الرياح حبوب اللقاح من الأزهار وتحملها معها ، حتى إذا

التفت بزهرة مؤنثة قامت بتلقيحها . ولذا كان للأزهار التي تقوم بتلقيحها خواص ، أهمها :
١ — تكون أعضاء التأنث كبيرة متدلية حتى يمكنها أن تلتقط حبوب اللقاح ،
لأنها إذا كانت قصيرة مخفية داخل الزهرة كان من الصعب أن تلتقط الحبوب المذكورة .

٢ — تنتج أعضاء التذكير في هذه النباتات كمية كبيرة من حبوب اللقاح ، لأن كثيراً منها يهلك ولا يصل إلى أزهار مؤنثة ليقوم بمهمته .

٣ — تكون حبوب اللقاح سهلة الانتثار من الأزهار ، فأى ريح بسيطة يمكنها أن تنثر الحبوب وتذروها معها . وتذرو الرياح هذه الحبوب إلى مسافات يختلف مداها ، ففي الذرة تنقلها من أعلى عود الذرة إلى وسطه . وفي البطيخ والبنجر تكون المسافة أطول .
هذه المواضع كلها أجملها الله سبحانه في هذه الآية الكريمة (وأرسلنا الرياح لواقح)^(١) .

محمد شريف الهرأوى

مهندس زراعى

الأمانة

حسن المعاملة

الجودة

بمحمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبل والدوبارة

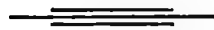
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات



٢ شارع التتبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤



١٠ شارع الحزاوي بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨



٦ شارع أساكل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية



دخان العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

١ - مجاليس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)

تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٢ - جبهة أنساب العرب لابن حزم .

تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .

٣ - إصلاح المنطق لابن السكيت .

تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .

يظهر قريباً :

٤ - رسالة الففران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .

تحقيق السيدة بنت الشاطيء .

تحت الطبع :

٥ - حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن

٦ - ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين بك والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير الهى قدى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

عدد خمسة - أ

ربيع أول سنة ١٣٧٠

المشرف على التحرير
أحمد محمد شاكر

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غبط النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

..... لفضية رئيس التحرير	٣ تفسير القرآن الحكيم
..... الأستاذ أحمد محمد شاكر	٢١ كلمة الحق (ولاية المرأة القضاء)
..... للأستاذ عبد الرحمن الوكيل	٣٤ بدعة المولد
..... لفضية الشيخ محمود شلتوت	٤٨ موقعة الجمل
..... للدكتور تقي الدين الهلالي	٥٠ داء الشيوعية ودواؤه
..... للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش	٥٤ محمد بن عبد الوهاب
..... للأستاذ عبد الحليم حموده	٥٧ الداء والدواء
..... الأستاذ أبو الوفاء محمد درويش	٦١ مات صادق
	٦٤ الشيخ محمد بن إبراهيم
	٦٥ أخبار الجماعة



المهدي النبوي

ثمان النسخة ٢٠ ملجاً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعايدن بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره وجل ثناؤه

(١٥ : ٩٤ - ٩٦ . فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، الَّذِينَ يَجْمَعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ) .

« الصدع » التشقق في الشيء الصلب ، كالزجاج والحائط والحديد وغيرها ، من أثر صكّة عنيفة بصلب مثله أو أقوى منه . يقال : صدّع الشيء وصدّعه يصدّعه ويصدّعه صدّعا وتصديعا ، فانصدع وتصدع : شقه بنصفين ، وقيل : شقه ولم ينفصل كل شقٍ عن الآخر . والصدّع : نبات الأرض ، لأنه يصدعها ، يشقها فينصدع به ، وفي التنزيل (٨٦ : ١٢ والأرض ذات الصدّع) قال ثعلب : تنصدع بالنبات . وانصدع الصبح : انشق عنه الليل ، ويسمى الصبح صديعا ، وفلقا وفجرا ، قال أبو إسحاق الزجاج « اصدع بما تؤمر » أظهر ما تؤمر به ولا تخفّ أحدا ، أخذ من الصديع . وهو الصبح . وقال الفراء : أراد عز وجل اصدع بالأمر الذي يظهر دينك ، أقام « ما » مقام المصدر . وقال ابن عرفة : أى فرّق بين الحق والباطل ، من قوله عز وجل (٣٠ : ٤٣ يومئذ يصدّعون) أى يتفرقون . وقال ابن الأعرابي : أى شقّ جماعتهم بالتوحيد . وقال غيره : فرق القول فيهم : مجتمعين ، وفرادى وقوله تعالى « بما تؤمر » قال ابن جرير رحمه الله : لم يقل « بما تؤمر به » والأمر يقتضى الباء ، لأن معنى الكلام : فاصدع بأمرنا ، فقد أمرناك أن تدعو إلى ما بعثناك به من الدين خلقى ، وأدنا لك فى إظهاره . ومعنى « ما » فى قوله « بما تؤمر » معنى المصدر ،

كما قال تعالى ذكره (٣٧ : ١٠٢ يا أبت افعل ما تؤمر) معناه : افعل الأمر الذى تؤمر به .
وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول فى ذلك : حذفت الباء التى يوصل بها « ما تؤمر »
على لغة الذين يقولون : أمرتك أمراً ، وكان يقول : للعرب فى ذلك لغتان ، إحداهما :
أمرتك أمراً . والأخرى : أمرتك بأمر . فكان يقول : إدخال الباء فى ذلك وإسقاطها
سواء . واستشهد لقوله ذلك بقول حصين بن المنذر الرقاشى ليزيد بن المهلب :

أمرتك أمراً جازماً ، فعصيتنى فأصبحت مسلوبة الإمارة نادماً

فقال : أمرتك أمراً ، ولم يقل : بأمر . وذلك كما قال تعالى ذكره (١١ : ٦٠ ألا إن
عاداً كفروا ربهم) ولم يقل « ربهم » وكما قالوا : مدت الزمام ، ومددت بالزمام وما أشبه
ذلك من الكلام . ١٠ هـ

« وأعرض » العَرَض : خلاف الطول ، وأصله أن يقال فى الأجسام ، ثم يستعمل فى
غيرها ، والعرض خُصَّ بالجانب ، وأعرضَ عن فلان : ولَّى عنه مُبَدِّياً عَرَضَهُ ، وذلك بأن
يتركه ويوليه ظهره ، وعُبرَ عن ذلك بالعرض : لأنه يظهر به عرض الجسم ، ولم تسمَّ
الناحية الأخرى من الإنسان بذلك لأن فيها الوجه الذى يعرف به الإنسان كله ، ولذلك
يسمى إقبالا والمعنى : اصرف وجهك عنهم قالوا لهم ، ومحقرأ لشأنهم ، ولا تعبأ بهم ،
ولا تقم لهم وزناً . وخذ طريقك فى تبليغ الرسالة ، فإنك مؤيد منصور ، وهم أحقر شأننا
وأهون من أن يُعَوِّقوك عن بلوغ الغاية ، مادمت معرضاً عنهم صادعاً بأمر ربك مبلغاً رسالته

« المشركين » الذين اتخذوا لله شريكاً فى العبادة ، أو شريكاً فى التشريع والطاعة . وأصل
« الشرك » فى اللغة يرجع إلى معنى « الخلط والضم والتسوية » قال فى اللسان : الشِّرْكَةُ
والشِّرْكَةُ - بكسر الشين وفتحها ، وسكون الراء وكسرها - سواء مخالطة الشريكين
يقال : اشتركنا بمعنى تشاركنا ، وقد اشترك الرجلان وتشاركا ، والشريك : المشارك ،
والشُّرك كالشريك ، والجمع : أشراك وشركاء ، مثل : شريف وأشراف وشرفاء وفى
الحديث « من أعتق شِرْكَاً له فى عبد » أى حصّة ونصيباً . وفى حديث معاذ « أنه أجاز
بين أهل اليمن الشرك » أى الاشتراك فى الأرض ، بأن يدفعها صاحبها إلى آخر بنصف

ما يخرج منها أو ثلثه أو نحو ذلك . وفي الحديث « الطيرة شرك ، ولكن الله يذهب بالتوكل » جعل التطير شركا في اعتقاد جلب النفع ودفع الضر ، وفي حديث تلبية الجاهلية « لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » يعنون بالشريك : آلهتهم من أوليائهم وما أقاموه لها من الأنصاب والأوثان ، يريدون : أن آلهتهم وما تملكه ويختص بها من الآلات التي تكون عندها وحولها ، ومن النذور التي كانوا يتقربون بها إليها كلها ملك لله ، فذلك معنى قولهم « تملكه وما ملك » قال محمد بن مكرم « اللهم إنا نسألك صحة التوحيد والاخلاص في الإيمان ، انظر إلى هؤلاء ، لم ينفعهم طوافهم ولا تلييتهم ، ولا قولهم عن الصنم « هو لك » ولا قولهم « تملكه وما ملك » مع تسميتهم الصنم شريكا ، بل حبط عملهم بهذه التسمية ، ولم يصح لهم التوحيد مع الاستثناء ، ولا نفعهم معذرتهم بقولهم (٣٩ : ٣ ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) « وقوله تعالى على لسان موسى (٢٠ : ٣٢ وأشركه في أمري) أى اجعل هارون أخى شريكى في الرسالة . والشرك حيلة الصائد يرتبك فيها الصيد ، واحدته : شركة . وشرك الطريق : جواده . وقيل : هى التى حفرت الدواب فيها بأرجلها : شركة ههنا ، وأخرى بجانبها ، سميت « شركة » لاشتراك الدواب فى التأثير فيها واختلاط آثارها . والشراك : سير النعل على جانبيه .

وقال الراغب : الشَّرْكة والمشاركة : خلط المملكين ، وقيل : هو أن يوجد شيء لاثنتين فصاعدا : عينا كان ذلك الشيء أو معنى ، كمشاركة الإنسان للفرس فى الحيوانية ، ومشاركة فرس لفرس فى لَوْنى الكُمُتَةِ والدُهْمَةِ ، قال موسى (وأشركه فى أمري) اهـ

وعبارة الراغب الثانية - فى معنى الشرك - أعم من الأولى ، لأن كون الشيء مشتركا بين اثنين فأكثر : يشمل ما كان مملوكا لهما ، كاللؤلؤ ، أو وصفاهما ، كالبياض والسواد ، أو جزءا ذاتيا كالحيوانية .

فبالأمل . فيما ذكر صاحب اللسان والراغب : تعلم أن مرجع « الشرك » إلى « الخلط والضم والتسوية » كما ذكرت لك . فإذا كان بمعنى الحصة والنصيب من الشيء يكون لواحد وباقيه لآخر أو لآخرين ، كما فى قوله تعالى (٣٥ : ٤٠ : ٤٦ : ٤) أم لهم شرك فى السموات)

وقوله (٣٤ : ٢٢) ومالم فيهما من شرك) فالشريك مخالط لشريكه ، قد انضم إليه في الملك والمنفعة وتدير أمر ما شاركه فيه . وإذا كان بمعنى حباله الصائد : فإن الصيد إنما يمسكه الشرك باختلاط حبالاته وارتباكها فيها فلا يستطيع أن يتخلص ، وقد ضم الشرك الصيد إلى ملك الصائد ناصب الحباله . وإذا كان بمعنى جواد الطريق وما أثرت فيه الدواب بحوافرها وأظلافها وخفافها والناس بأقدامهم ، فإن ذلك إنما كان باختلاط آثارها وبانضمام مرات السير بتكراره حتي ترك تلك الآثار . وإذا كان بمعنى سير النعل : فلأنه يضم النعل إلى القدم ويمسكها كأنها قد اختلطت بها وأصبحت شيئاً واحداً والشرك في المعاني : تسوية بين الشريكين في الألوان والصفات والأحوال والحقوق .

ثم إطلاق الشركة في الشيء لا يقتضي مساواة كل من الشريكين للآخر في الأنصبة والحصص ، ولا في الصفات والحقوق ، فهذا موسى عليه السلام سأل ربه أن يشرك أخاه هرون معه في الرسالة ، وقد أجابه الله إلى ذلك ، فقال (٢٠ : ٣٦) قد أوتيت مؤلَكَ (ياموسى) ولكن ما قص الله في القرآن عنهما يدل على أن نصيب هرون كان دون حظ موسى منها .

والشركة في الملك : تصدق بملك الثلث والربع فما دونه ، والشركة في الصفات : تصدق بالمساواة في صفة واحدة كالسن أو الطول أو اللون ، أو البلد ، أو النسب ، أو العلم ونحو ذلك ، دون أن يكون هناك مشاركة في صفة أخرى ، والمشاركة في الحقوق : تصدق بنوع دون الآخر ، فحق الأم في البر أعظم من حق الأب ، وإن اشتركا في حق البر . والأبناء شركاء في عطف الوالدين ، وإن كان بعضهم أوفر حظاً من الآخر ، وسكان البلد شركاء في مراقبه . وإن كان حق البعض أعظم من حق الآخر . ووزراء الملك شركاؤه في الملك وفي طاعة الرعية ، وإن كان حق الوزراء دون في ذلك حق الملك . وهكذا .

إذا عرفت هذا عرفت أن « المشركين » هم الذين أشركوا مع الله غيره من الخلق فسوؤهم وعدلومهم به سبحانه في صفة من صفاته ، أو حق من حقوقه ، أو أي شيء من خصائص ربوبيته أو إلهيته . ولذلك قال ربنا سبحانه (٤ : ١٦٥) ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) أشركوهم معه في حب العبادة والطاعة الذي لامعه

من التعظيم والتوقير البالغ والتقديس ، والذي هو حق الله الخالق الرزاق المدبر العليم الحكيم وحده . وحب العبادة والطاعة والانقياد والتسليم : إنما ينشأ عن عقيدة استحقاق المحبوب المعبود المطاع ما يستوجب له ذلك التعظيم والتقديس والحب والعبادة من الصفات التي علا بها وارتفع عن عابده المطيع المستسلم من صفات وخصائص ومزايا . فهم ما أشركوهم مع الله ، ولا سووهم به إلا عن اعتقاد أن لهم من الصفات مثل ما له . فهم - بزعمهم - أحياء من جنس حياته ، يسمعون كسمعه ، ويبصرون كبصره ، ويرحمون كرحمته ، ويبطشون كبطشه ، ويقدرون كقدرته ، ويعطون كعطائه ، كما صرح بذلك الشعراي في كتاب العهود المحمدية ، إذ قال : « للأولياء الرفع والخفض والعطاء والمنع والعزل والتولية والقبض والبسط ، والقهر والتحكم في الله » وإن نفوا هذا بأسنتهم ، فإن أعمالهم وأحوالهم صريحة ناطقة بذلك .

مهما ادعوا أنهم لا يسوونهم بالله في الخلق والرزق والإحياء والإماتة وبقية الصفات ، كما قال ربنا عنهم في سورة يونس (١٠ : ٣١ ، ٣٢) قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون : الله . فقل : أفلا تتقون ؟ فذلکم الله ربکم الحق . فإذا بعد الحق إلا الضلال ؟

وقال تعالى (٢٩ : ٦١ - ٦٣) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن الله ، فأنى يؤفكون ؟ الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له . إن الله بكل شيء عليم . ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ؟ ليقولن الله . قل الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون) وقال (٤٣ : ٨٧) ولئن سألتهم من خلقهم ؟ ليقولن الله . فأنى يؤفكون ؟ فهم إنما يجيبون بذلك دفعاً عن أنفسهم خزي الشرك ومعرّته لأنهم كانوا منساقين في دينهم كالأنعام بلا عقل (١١ : ١٠٩) فلا تك في مِرْية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل) مقلدين عمياً وبكماً وصماً ، فاتخذوا الشياطين أولياء من دون الله وهم يحسبون أنهم مهتدون . ولقد حكى الله عنهم أنهم ينفون جاهدين الشرك عن أنفسهم ، إذ قال (٦ : ٢٣) ثم لم تسكن فيّتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين . انظر كيف كذبوا على أنفسهم) ولذلك فإنهم لما تبين لهم يوم

الدين حقيقة ما كانوا عليه من الوثنية والكفر وظلمهم أنفسهم بالدين الباطل الذي أحلَّهم البوار جهنم وضل عنهم ما كانوا يفترون ، وقد جعل الله بينهم وبين أوليائهم وشركائهم موبقا (٣٦ : ٩٦ - ٩٩ قالوا وهم فيها يختصمون : تالله إن كنا لفي ضلال مبين . إذ نسويكم رب العالمين . وما أضلنا إلا المجرمون) ولقد نفى الله عن أوليائهم ملك الضر والنفع في كثير من آي القرآن الحكيم ، والاتصاف بصفة الحياة والسمع والبصر وغيرهما ، مثل قوله (٥ : ٧٦ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا . والله هو السميع العليم) وقوله (١٠ : ١٠٦ ، ١٠٧ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك . فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين . وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو . وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده . وهو الغفور الرحيم) وقوله (١٣ : ١٦ قل أفأتخذكم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ؟ قل هل يستوى الأعمى والبصير ؟) وقوله (٢٢ : ١٢ ، ١٣ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ، لبئس المولى ولبئس العشير) وقوله (٢٥ : ٣ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا) وما يكرر الله ويؤكد نفي ذلك إلا لأنهم يعتقدون لهم هذه الصفات . فإن الله لا يعنى هذه العناية بنفى ما ليس بحاصل منهم ولا موجود في نفوسهم يستحق هذه العناية بالنفى ، ثم هم مهما حاولوا أن ينفوا ذلك عن أنفسهم باللسان ومُغلَّظ الإيمان فأعمالهم صريحة الدلالة على ذلك ، وأحوالهم ناطقة بأن ألسنتهم وأقلامهم كاذبة في هذا التبرى من خزي الشرك ومعرة مساواتهم الموتى بالحي القيوم ، سبحانه وتعالى عما يقولون ويعتقدون علواً كبيراً .

وهذا الشرك الخبيث : إنما يكون ثمرة حتمية لظلم أنفسهم بالعمى عن آيات الله وسننه في الأنفس والآفاق ، والكفر بنعم الله في الإنسانية وكرامتها بالعقل والتفكير ونعم الله التي تتالى منه على عباده في كل لحظة وطرفة عين ، وبأجل نعم الله عليه فيما أنزل من العلم والهدى هلى من اصطفى من رسله ، فأعرض المشركون عن ذلك كله ، وكذبوا بآيات ربهم ،

وحقروا نعمه عليهم (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . إن الانسان لظلوم كفار) ظلم نفسه بالجهالة والتقليد الأعمى الذى قتل عقله ، وأمات إنسانيته ، فكفر بنعمة الله فيه وعليه ، من سمع وبصر وصحة وعافية ، وليل ونهار ، وأرزاق وتسخير كل شيء ، وعلم ينزل به الوحي من عنده على من يصطفى من عباده . وذهب بهذا العمى والكفر يجرى بكل قوته فى سبل الضلال والعمى والفسوق عن أوامر الله ، حتى أوحى إليه الشيطان وزين له أن يضرب الأمثال لله بمن خلق من الملوك والرؤساء ، فأتخذ له ما يتخذه لهم من الوسطاء ، ثم ذهب يشتد فى غيه ، حتى تمكن الشيطان من قلبه ، فأوحى إليه أن أولئك الوسطاء ما بلغوا إلى تلك المنزلة إلا لأنهم يتصفون بصفات الرب ، فأعطاهم كل ما ينبغي لله وحده من التقديس والذل والحب والعبادة والطاعة ، وجعلهم آلهة من دون ربه ، الذى يريه ويربى هؤلاء وغيرهم من جميع العالمين بنعمه وفضله وإحسانه .

ولما كان الشرك هو الثمرة الحتمية لشجرة الجهل والعمى عن سنن الله وتكذيب آياته البيّنات فى الأنفس والآفاق ، والكفر بنعم الله المتبالية : نزل بصاحبه إلى أحط الدرجات ، وأركسه فى أقذر الحامات . فكان المشرك نجساً ، كان أضرب على المجتمع من أخبث الحشرات ، وكان أحقر من الأنعام وأضل منها سبيلاً ، وكان هو الشقى كل الشقاء فى الدنيا والآخرة ، وأطوار حياته الأولى والأخرى كلها نكد . وحرم الله العليم الحكيم عليه راحة البال ونعيم العيش فى الدنيا والآخرة . قال الله تعالى (٢٠ : ١٢٣ ، ١٢٤) فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هُدَاىَ فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ، ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال (٥ : ٧٢) إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وماواه النار . وما للظالمين من أنصار) .

وما حقر الله شيئاً كتحقيره للشرك والمشركين ، وما حذر من شيء كتحذيره من الشرك والمشركين ، وما لعن شيئاً كلعنته الشرك والمشركين . وما خوف من شيء تخويفه من الشرك وما يجر إليه من الجهالة والتقليد الأعمى . لذلك يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ولكل داع إلى الله على سنن هذا الرسول الكريم - محقراً لشأن المشركين

ومهوراً لأمرهم ومصرفاً لما ، يعتزون ويستنصرون به من طواغيت أموات وأحياء -
« أعرض عن المشركين »

« إنا كفيناك المستهزئين » قال الراغب : الكفاية ما فيه سدُّ الخُلَّةِ وبلوغ المراد من الأمر . و « الاستهزاء » ارتياد الهزؤ ، وإن كان قد يعبر به عن تعاطى الهزؤ . و « الهزؤ » سخريه ومزح في خفية . ٥١ .

وظاهر : أن استهزاءهم كان تحقيراً لشأن الرسول صلى الله عليه وسلم ولما جاء به من الحق والهدى وسخريه به ، ليصرفوا الناس عن الاجتماع إليه وقبول دعوته واتباعه . وكانوا يوهمون أنفسهم ومقلديهم بذلك الاستهزاء والسخريه : أنهم يستطيعون قهره والتغلب عليه ، وإبطال الحق الذي جاء به ، أو تحويله عنه ومنعه عن تبليغ رسالة ربه ، بما زعموا من قوة أجسام وقوة جاه وكثرة مال وأتباع وشرف رياسة ، فطمأنه ربه ، وثبت جنانه وربط على قلبه ، ووعد بالنصر عليهم ، وأنه سبحانه - وهو القوى العزيز ، القاهر فوق عباده - سيكفيه إياهم (٢ : ١٣٧) فسيكفيكم الله وهو السميع العليم (٣٩ : ٣٦) أليس الله بكاف عبده ؟ .

وقد روى ابن جرير عن عروة بن الزبير قال : « كان عظماء المستهزئين خمسة نفر من قومه ، وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم : من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الأسود بن المطلب ، أبو زمعة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه . فقال : اللهم أعِمْ بصره ، وأثكله ولده » ، ومن بنى زهرة : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة . ومن بنى مخزوم : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم . ومن بنى سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم السهمي . ومن خزاعة : الحرث بن الطلائة بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن ملكان . فلما تبادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى ذكره (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين - إلى قوله - فسوف يعلمون) قال محمد بن إسحاق : فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير - أو غيره من العلماء - « أن جبريل

أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهم يطوفون بالبيت - فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطالب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمى . ومر به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستسقى بطنه ، فمات منه حبنا . ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله - كان أصابه قبل ذلك بسنتين . وهو يجر سبيله - يعنى إزاره - وذلك أنه مر برجل من خزاعة يرش نبلاً له ، فتعلق سهم من نبله بإزاره ، فخدش رجله ذلك الخدش ، وليس بشيء . فانتفض به فقتله . ومر به العاص بن وائل السهمي . فأشار إلى إخص رجله ، فخرج على حمار له يريد الطائف ، فوقفه على شبرقة ، فدخل في إخص رجله منها شوكة فقتلته - قال أبو جعفر : « الشبرقة » المعروف بالحسك . و « الحبن » الماء الأصفر - ومر به الحرث بن الطلائة ، فأشار إلى رأسه فامتخط قيحاً فقتله « وكان هؤلاء المستهزئون : هم أئمة الكفر ورءوس المشركين . » الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر .

« الجعل » الأخذ في أسباب ومقدمات تنتهى إلى الشيء المجهول ، فيصير على ما أراد الجاعل . فإله سبحانه (خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) أي أجرى أسباباً وسناً كونية ، فخلق السموات والنجوم والكواكب والشمس والقمر ، وخلق الأرض ، وأقام كلا منها في موضعه بأبعاد ونسب مضبوطة ثابتة لا تتغير ، وأجرى كلا منها في مداره بدورة خاصة به على حسب بعده ، وأمسك كل واحدة منها مثبتاً في موضعه يجرى في فلكه حيث أقامه الله ، فتكون من ذلك الوضع وتلك الحركات والدورات الدائبة : الليل والنهار والظلمات والنور . فالمشركون المستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من الحق والهدى ، وتوحيد عبادة الله : أعرضوا عن رسالة رسل الله عليهم الصلاة والسلام شيئاً فشيئاً ، وشغلوا عنها بتقليد الشيوخ والرؤساء والأجداد والآباء ، شيئاً فشيئاً كذلك ، فعموا وصموا ، فقادهم الشيطان بحبل هذا التقليد الأعشى في ظلمات العمى والصمم عن آيات الله وسننه وحكمته ورحمته ونعمه في أنفسهم وفي الآفاق ، وزين لهم البدع والخرافات شيئاً فشيئاً حتى خرجوا بتلك الأنداد والآلهة من الموتى الذين روج الشيطان - في ظلمات جاهليتهم وعماهم وصمهم

وتقليدهم - الغلو فيهم ، والمبالغة في تعظيمهم ، حتى أعماهم عن فطرة البشرية فيهم ، وزين لهم أنهم ليسوا ككل البشر في أصل الخلق والحياة والموت ، وألقى في قلوبهم الميتة العفنة عقيدة أن أولئك الموتى والأولياء ليسوا من جنس البشر في كل خصائص البشرية ومزاياها ، بل هم مركبون من عنصرين : نور إلهي وبشرية ، ناسوت أو لاهوت . فاللاهوت نور فاض وانبثق من ربهم - يسمونه الحقيقة والخلق الأول ، والكلمة ، وأمثال ذلك من البهتان - ثم زعموا أن هذه الحقيقة والخلق الأول ما تزال تنتقل في أطوار حتى تتجسد في ناسوت النبي أو الولي المؤله المعبود - بزعمهم - من دون الله ، فيعتقدون فيمن جعلوه إلهاً أن فيه جزءاً سرياً من ربهم ، غير معروف كنهه عند العامة - ومعروفاً عند الخاصة والعارفين - وبذلك الجزء الرباني - بزعمهم - صار وسطاً بين الخلق والرب ، فلا هو بشر خالص البشرية ككل البشر ، ولا هو رب خالص الربوبية ، وبذلك يصير واسطة بين البشر والرب ، في قضاء الحاجات ، يدعونه ويفزعون إليه ، ويتخذونه ندّاً لله ، ومن ثم يحمل في قلوبهم شريكا للرب في كل الحقوق والمعاملات ، ويصير له في قلوبهم العقيدة بأنه ذو التقديس الذاتي الذي يُكسِبُ التقديس لكل ما نسب إليه ، أو اتصل به أدنى اتصال ، فأبناؤه مقدسون ، وثيابه التي كان يلبسها قبل موته ، وكل ما كان يستعمله ويتناوله بيده من متاع مقدس كذلك ، وما أقيم على قبره من نُصْب حجارة أو خشب أو نجاس مقدسة كذلك كل ذلك يفيض عليهم البركات ، فيتمسحون بها ، ويغتفرون من فيضها ، وما يحيط بقبره من المساكن والأرض الزراعية كذلك مقدس . فكل من يسكن بجواره ، أو يدفن في رحابه مضمون له السلامة والعافية من السراق والآفات والأعداء مادام حياً ، والمغفرة والجنة ببركته وسره ، ولا بد أن تجود الزروع وتخصب الأرض التي حول قبره ، وتحرس من كل سارق وناهب ، وتحفظ من الآفات والسراق المعتدين . وإن زعمتني مبالغا في ذلك أو متجنفاً ، فاسأل نفسك عما كنت عليه أيام الجاهلية ، قبل أن ينقذك الله من أوحالها ، ويعن عليك بنعمة العلم به ومعرفة سبحانه من سننه وآياته الكونية والقرآنية ويرزقك إخلاص التوحيد والعبادة له والكفر بكل ما لوه سواه ، أو اقرأ كتب الصوفية مجرداً من

الهوى والغرض ، أو اذهب إلى أى وثن من الأوثان التى ملأت الأرض والبلاد التى تدعى الإسلام . واسأل من حولها من العاكفين والركع السجود لها من سادن وتاجر وقاطن . والله وحده المسئول أن ينقذ عباده من هذه الوثنية التى ظلموا الإسلام بها ، وشوهوه أقبح تشويه فى نفوسهم بتسميتها باسمه ، وهو منها برىء أشد البراءة . ولا حول ولا قوة إلا بالله

« الاله » أصله « وِلاه » قلبت الواو همزة ، كما قالوا فى وشاح إشاح ، وفى وجاح — وهو الستر — إجاح ، ومعنى « وِلاه » أن مُؤَلَّههُ يُؤَلِّهُهُ إليه فى حوائجه ، ويضرع إليه فيما يصيبه ، ويفزع إليه فيما ينوبه ، كما يؤله الطفل إلى أمه . والإلهة والآلوهة والآلوهية : العبادة . وقرأ ابن عباس (١٢٧ : ٧) وَيَذَرُكَ (وإلهتك) أى وعبادتك قال ابن برى : يقوى ما ذهب إليه ابن عباس فى قراءته (وَيَذَرُكَ وإلهتك) قول فرعون (٧٩ : ٢٤) أنا ربكم الأعلى) وقوله (٣٨ : ٢٨) ما علمت لكم من إله غيري) والعرب تسمى كل معبود مقدس معظم ، يُرَجَى وَيُخَافُ ، وَيُدْعَى ، وَيُنْذَرُله وتَقَرَّبُ القرايين ، وَيُفْزَعُ إليه فى الشدائد والملمات ، ويطاف حول ما نُصِبَ باسمه من أنصاب فتلمس البركات . ويدعى لقضاء الحاجات وتطعم باسمه الأَطْعَمَة وتذبح الذبائح وتقام الحفلات ، وتخصص الليالى والأيام لأقامة الأعياد والموالد باسمه والذكرانات — تسمى العرب ذلك إلهًا ، وتسميه كذلك « شفيعا » و « واسطة » و « قربانا » و « وليا » بمعنى أنه يتولى كل ذلك من شأنها ، ويستحق الموالاة من مقدسيه بكل تلك العبادات المالية والبدنية . قال الله تعالى (٧ : ١٤ - ١٩) قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض — إلى قوله — وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو . وإن يمسك بخير فهو على كل شىء قدير — إلى قوله — أنفكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ؟ قل : لا أشهد . قل : إنما هو إله واحد . وإنى برىء مما تشركون) وقال (٧ : ١٩٢ - ١٩٦) أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون — إلى قوله — إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم — إلى قوله — إن وَايْسَى الله الذى نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين) وقال (١٠ : ١٨ ، ١٩) ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله — إلى قوله — وما كان الناس إلا أمة واحدة) يبنى أن

طبيعة الناس في كل زمان واحدة ، إن ظلموا أنفسهم فجهلوا وأعرضوا عن آيات الله وسنته ، وكذبوا بها ، وعصوا عن نعمه وكتابه وهدى رسوله : كان حتماً أن يوحى إليهم الشيطان أن يتخذوا موتاهم آلهة من دون الله . لأن الشيطان مضل الأولين هو مضل الآخرين . وقال (١١ : ١٠١) فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك ؟ وما زادهم غير تنبيذ) وقال (١٣ : ١٦) قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ؟ - إلى قوله - أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟) وقال (١٨ : ١٠٢) ألحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دونه أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) وقال (١٩ : ٨١ - ٨٢) واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا ، سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) وقال (١٦ : ٢٠ - ٢٢) والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا ، وهم يخلقون . أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون . إلهكم إله واحد) وقال (٢٥ : ٣) واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) وقال (٢٥ : ١٧ ، ١٨) ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول أأنتم أضلتم عبادي هؤلاء ، أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا : سبحانه ، ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) وقال على لسان خليله إبراهيم (٢٩ : ٢٥) إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة يكفر بمعصيكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) وقال (٢٩ : ٤١ ، ٤٢) مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء . وهو العزيز الحكيم) وقال (٣٤ : ٤١ ، ٤٠) ويوم يحشرهم جميعا ، ثم يقول للملائكة : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا سبحانه ! أنت ولينا من دونهم) وقال (٣٩ : ٣) ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعهم إلا ليقرّبونا إلى الله زانين . إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) وقال (٤٢ : ٦ - ٩) والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حنيظ عليهم - إلى قوله - أم اتخذوا من دونه أولياء ؟ قال هو الولي ، وهو

يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير) وقال (٤٥ : ١٠) ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) وقال (٤٦ : ٢٨) فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك إفكهم وما كانوا يفكرون) .

وقال (٣٩ : ٤٣ ، ٤٤) أم اتخذوا من دون الله شفعا ؟ قل : أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ؟ قل : لله الشفاعة جميعا ، له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون) وقال (٦ : ٧٠) وذو الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ، وذكر به أن تُبْسَل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) وقال (٦ : ٩٤) ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم . وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء . لقد تقطع بينكم ، وضل عنكم ما كنتم تزعمون) .

هذا ، والناس يخطئون أخش الخطأ في فهم معنى كلمة « إله » ويخلطون بينها وبين كلمة « رب » ومن هذا الخطأ الفاحش يقعون في شرك العبادة والالهيّة وهم لا يشعرون ، إذ هم إلا يميزون بين توحيد الربوبية وتوحيد العبادة والالهيّة . وذلك نتيجة فساد عقولهم وتفكيرهم وألسنتهم بما طرأ عليها من التقاليد الأعمى ومن البدع والخرافات ، ومن العجمة التي سموها اصطلاحات ، أبعدتهم كل البعد عن مدلول الألفاظ العربية وعن استعما في معانيها الأصلية ، بل عن اشتقاق الألفاظ العربية وما يعطيها من معان كانت العرب - الذين نزل القرآن بلسانهم - يعرفونها ، ويقصدون إليها وقت الاستعمال ، وبهذا كله التوت العقول في فهم الإسلام - عقائده وعباداته وشرائعه - ففهموها على غير وجهه الذي جاء به عبد الله . ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من عنده به لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وهدايتهم إلى صراط الله المستقيم . وأصبحوا يقرءون القرآن والحديث ويفهمونها بهذه العقول الزائفة فيعودون إلى الجاهلية وظلماتها وطواغيتها ، وما يتبع ذلك من خيبة وخسران في كل شئون الدنيا والآخرة . وإني أنقل من لسان العرب معاني كلمة « رب » وأجعلها بجانب معاني

كلمة « إله » ليعرف الناس الفرق بينهما ، ويصححوا - على أساس تلك المعرفة - عقائدهم وعبادتهم ، لهمم يفلحون .

رب كل شيء : مالكه ومستحقه ، ويقال : فلان رب هذا الشيء : أى ملكه له ، ورب الدار ، ورب الدابة ، وهن ربات الجمال . وفي حديث أشراف الساعة « وأن تلد الامة ربها ، أو ربها » و « الرب » يطلق فى اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، وأراد به فى الحديث : أن السبي يكثر والنعمة تظهر فى الناس ، فتكثر السرارى ، وريبت القوم سُسْتَهُمْ ، وكنت فوقهم . ورب الشيء : أصلحه . ورب ولده والصبيَّ يَرْبُهُ رَبًّا ، وَرَبَّيْتُهُ تَرْبِيًّا : بمعنى رباه ، وأحسن القيام عليه ، ووليه حتى يفارق الطفولية ، والصبي محبوب وريب اه باختصار .

وفى كتاب الله قول يوسف عن العزيز (١٢ : ٢٣ ، ٤٢ ، ٥٠) إنه ربى أحسن مثواى - اذكرنى عند ربك ، فأناؤه الشيطان ذكر ربه - ارجع إلى ربك فاسأله : ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فلم يجيء فى لغة العرب ، ولا فى القرآن ، ولا فى الحديث كلمة « رب » بمعنى معبود أبدا ، وإذا جاءت فى القرآن مقصودا بها الله سبحانه ، فإنما يراد بها : المالك ، السيد ، العزيز ، المربي للعالمين بنعمه وآلائه وسننه وآياته وكتبه ورسله ، ووعده ووعيده ، فهو سبحانه يربهم وحده ، وهو الحقيق أن يؤلوه وحده ، وأن لا يجعلوا فى قلوبهم له شريكا فى الألوية والعبادة بجميع أنواعها . فإن كل من اتخذهم آلهة : مربوبون له وحده . وهو الذى يربهم ويربى عابديهم ومواهيهم بنعمه وآياته . فالربوبية صفته سبحانه التى يربى بها خلقه . والألوية : حقه الذى يستحقه وحده على مربوبيه ، شكراً له على ما يربهم به من النعم الدائمة . فآثار الربوبية : نعم متتالية على العباد من ربهم ، وآثار الألوية : عبادات قلبية وبدنية ومالية تصعد من المؤمنين إلى ربهم وحده . وتنزل بالشركين إلى حضيض المهانة والصغار والشقاء فى الدنيا والآخرة . ولذلك أمكن الشرك وكثر جداً ، فى الألوية ووقع بكيد الشيطان وحزبه ، حتى أصبح الناس (١٢ : ١٠٦) وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أما الشرك فى الربوبية فما يقع إلا من الملحدین الطبايعيين ، الذين

يفكرون أن للوجود خالقا ، ويقولون : إنه وجد بطبعه . وهؤلاء يكفرون بالغيب كله من جن وملائكة وشيطان وجنة ونار وجزاء وحساب . ومعبودهم المادة .

أما بعد - فإن الله تبارك اسمه وتعالى جده - يقول لعبده ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكل وارث عن هذا الرسول رسالته ، وقائم في الدعوة إلى إخلاص العبادة والطاعة لله مقامه فإذا آمنت أن ربك قد آتاك من العلم والحكمة والهدى والسداد والرشاد في العقيدة والقول والعمل ، بما أوحى إليك من هذا القرآن العظيم ، الذي تدعو ثمراته الحلوة الطيبة إلى تلبية قراءته ، ولزوم العود إليه مادامت الحياة ، وما أمذك ربك به مع هذا القرآن العظيم مما يغنيك كل الغنى عن أن تمد عينك إلى ما يستمتع به الكافرون بالله ونعمه وآياته وسننه وحكمته من زهرات الحياة الدنيا ، التي لا تلبث أن تذبل وتذوى ، وتعود في قلوب المفتونين بها وفي نفوسهم كالحة ، بل حطاما تذروه الرياح ، فتكون حشرات تسود لها وجوههم - إذا آمنت بما أعطاك ربك من كل هذا ، وهو ذوق ومقانة ، لا يضعف ولا يهن ، فإنه الحق الثابت على وجه الدهر لا يتبدل ولا يتغير ، وهو الثابت لا يغلب ولا يقهر ، فاصدع به باطل هؤلاء المغرورين الخدوعين الفارقين في حماة الأوهام والخرافات والأباطيل فما زعموه جدارا يسدون به طريق الحق ودعوة الصدق ، وما توهموه عقبات كأداء يصدونك ويصدون الناس بها عن الاستقامة على صراط العزيز الحميد ، إنما هو سراب وخيال في أدمغتهم الخاوية ، فإنهم ما أقاموه إلا من طواغيتهم الباطلة ، ومن عقائدهم الزائفة ، ومن رياستهم الكاذبة ، ومن دجلهم وتلييسهم على أشباه الأنعام المنسلخين من آيات الله ، المقيدين بأغلال التقليد الأعمى لأولئك الرؤساء ، فلا تغتر بما يهولون به ، ولا تعبأ بما يبرقون ويرعدون به ، واضرب بحقك باطلهم ، بكل شجاعة وقوة ، وحطم بإيمانك بربك الحق وبدعوتك الحقبة إلى إعزاز الإنسانية بإخلاص ذلها وعبادتها لربها الكبير المتعال ، اضرب طواغيتهم التي صنعوها بأيديهم من الأخشاب والأحجار والفحاس ، وأعلن بصوتك الجمهورى بكل صراحة ووضوح ما في دينهم من السفخ والجهالات ، وما في عقائدهم من الشرك والوثنيات ، وما لآلهتهم التي أقاموا لها تلك الأنصاب والقباب ، وزعموا أنها تغيث

المهلوف ، وتشفى المريض ، وتقضى الحاجات . وتحبل العقيم ، وتزوج العانس ، أعلن بكل صراحة : أنها عاجزة كل العجز ، فإنها لم تكن في دنياها تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فكيف بعد موتها وقد ضمتها الأرض وأعادها الحى القيوم إليها ، وتعطلت منها الأعضاء ، وسكنت منها الحركات ، وبطلت منها البشرية ، وعادت رميا ؟ وكيف وقد مات هذا الاله فلان قبلا بيد أعدائه ، ولم يستطع يوم كان حيا أن يدفع عن نفسه بطش أعدائه به ، فكيف يستطيع أولئك الموتى أن يملكوا للأحياء نفعا أو ضرا ؟ وكيف يتصورون - إن كانت عندكم بقية عقل - أن من غسلكموه وكفتموه ، وحفرتم له فى بطن الأرض وأهلم عليه التراب ، وأقمتم بينكم وبين جثته سدا منيعا من محكم الطين والجبس والسمنت ، كيف تتصورون أنه يسمع دعاءكم ، ويستجيب لكم ، ويسمى فى رغباتكم ، على ما تجعلون له من الدراهم تشترونها له عند قضائه حاجاتكم ؟ إن هذا الأمر يستنكره أبسط العقول ، ويبرأ منه من لا يزال يعرف نفسه إنسانا أكرمه بالإنسانية ربه . الله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم .

لقد كان المشركون يحاولون بكل ما يستطيعون أن يحولوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الصراحة فى القول فى دينهم السخيف ، وجاهليتهم الجهلاء ، وطواغيتهم المنكرة وعقائدهم الوثنية القذرة وتقاليدهم الكافرة الفاجرة المفسدة ، ويودون لو يتلطف فى القول ولو يلفنه ببعض السياسة ويزعمون له - ليصلوا إلى مبنغاهم من ذلك - أن هذا يجرح إحساس الناس ، وينفرهم منه ، قال الله تعالى يصف مكرهم هذا السوء (٦٧ : ٧ - ٩) إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالممتدين . فلا تطع المكذبين . ودُّوا لو تذهن فيدهنون) وقال (١٧ : ٧٣ ، ٧٥) وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفتري علينا غيره ، وإذن لا تخصدك خبيلا ، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) ولذلك يقول الله العالم الحكيم لعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » وفى هذا الأمر إعلان قوى واضح بأن الله لا يأمر له معه بقوته وتأنيده ونصره ، لكن ربنا الرؤوف الرحيم

ثم يكف بهذا ، بل زاده بيساناً وتأكيذاً ، فقال له « إنا كفيناك المستهزئين » وفي قوله « إنا » إشعار بالقوة والقهر والعظمة وشديد البطش ، وأن الذى سيكفيك هو الملك الكبير المتعال ، القاهر فوق عباده ، وإنما تكون أنت حقيقاً بأن يكون الله معك ينصرك ويعزك ويكون المشركون حقيقون أن يكون الله خصمهم : لأنك عرفت ربك فأمنت به وقدمته ومجده وأخلصت له دينك وقلبك وعبوديتك وعملك ، وهم عموا وصموا عن نعم ربهم وآياته فى أنفسهم وفى الآفاق فكفروا بنعمه ، وكذبوا بآياته ، وخاصموه وعادوه ، واتخذوا من شياطينهم وأوليائهم ظهراء عليه فخسروا أنفسهم واتخذوا من دونه آلهة أخرى بأسماء سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان ، وما يتبعون فيها إلا الظن الذى لن يغنى من الحق شيئاً

ثم زاد الله عبده ورسوله يقيناً بتأييده ونصره وأن العاقبة له ولمن آمن به واتبعه على بصيرة من أمره ، وأن الوبال والخيبة والهلاك والعذاب لأولئك المستهزئين به وبشريعته ورسالته ، وعقيدة الحق وشرائع الحكمة والرشاد التى أوحاها ربهم إليه وأرسله بها لإخراج الناس من ظلمات ظلمهم لأنفسهم إلى نور الهداية فى كل شئونهم وليسلكوا سبيل الرشاد ، فترك أولئك المستهزئون ذلك واتخذوا دينهم مما أوحى به أعداء المرسلين من شياطين الجن والإنس وزخرفوه مغررين بأولئك المقلدين المنسلخين من آيات الله . فقال فى أسلوب بالغ فى التهديد والوعيد « فسوف يعلمون » ما ستؤول إليه عاقبة إعراضهم عن كتاب ربهم ، واستهزائهم بعبده ورسوله إمام المهتدين ، وما سينالهم من غضب الله وعذابه ولعنته فى الدنيا والآخرة ، كما أحلَّ الله بأشياعهم من الأولين ، وأوقع بهم من الهلاك والعذاب المهيمن ، مما قص الله فى الآيات السابقة عن قوم إبراهيم ولوط وصالح . نسأل الله السلامة والعافية .

فهل للناس أن يقرؤا هذا وغيره من كتاب الله الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ وهل لهم أن يتدبروه حق تدبره ويزنوا بميزان هذا الكتاب الكريم ما آل إليه اليوم أمرهم من الخيبة والخسران والشقاء والبلاء والغلاء ، والقطيعة والعداوة بينهم والبغضاء ، والذل والصغار ، وشيوع الشر وانتشار الفساد ، الذى أكل أخضرهم ويابسهم ،

وقضى على كل مزايا الإنسانية الكريمة في رجالهم ونسائهم وشبابهم وشيوخهم من جميع طبقاتهم ١٩. ألا إنهم لو فعلوا لَتَقَطَّعَتْ أنفسهم لحسرات ، ولأكلوا أيديهم نديماً على ما فرطوا في جنب الله ، ولـكان ذلك أقوى وازع لهم أن يثوبوا إلى رشدهم ، وينيبوا إلى ربهم ، ويرجعوا إلى هدى نبيهم ، فيصدعون بكلمة الحق في غير مدهانة ولا مواربة ، ويقولونها صريحة في غير لف ولا دوران ، فإنهم والله واجدون من الله تأييداً ونصراً ، وواجدون من الله فتحاً للقلوب ، وكشفاً لحجب الغفلات ، وتبديلاً لظلمات الهوى والشهوات ، وواجدون أن القلوب لهم مصغية والنفوس إلى نصحتهم مسارعة ، وأن الضال يعود إلى سبيل الرشاد ، والكافر يفر إلى ربه الكريم الوهاب ، وأن الفاسق يفرغ إلى جنة الطاعة ، ويبادر إلى عمل الصالحات ، وأن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة)
 أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يدخل قلبي وقلوب المسلمين جنة هداية القرآن ، وينعمنا بحلاوة صادق الإيمان ويسعدنا وينجيننا ويعززنا باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأن يتم علينا نعمته ويوزعنا بفضله ومنه شكرها . إنه الهادي إلى سواء السبيل ، وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

محمد حنيفة

هل أعجبتك الطبعة الأولى من كتاب الصلاة . ؟

ستدهشك الطبعة الثانية — هل فاتتك الطبعة الأولى ؟

سنضاعف المطبوع من الطبعة الثانية

قريباً جداً تصدر الطبعة الثانية من كتاب الصلاة

وفيه أبواب جديدة في صلاة الجمعة والعيد والجنائز والخوف

جامع وناسره — محمد رضى خليل

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله عابدين

كَلِمَةُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ
إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتَرِبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ ، أَوْ يَذْكُرَ بِعَظِيمٍ
(حديث صحيح)

• نأذن لمن شاء من الصحف والمجلات وغيرها أن ينقل من هذه الكلمات ما يشاء ،
أو يقتبس ، أو يترجم . على أن ينسبها صراحة لكتابها ، وعلى أن لا يجمعها أحد غيرنا في كتاب .
فهذا نحفظ بحقنا فيه خاصة .

وثانياً : نرحب بكل نقد لما نقول أو رد عليه ، ننشره مرحبين به ، راجعين إلى الصواب
إذا ما أخطأنا ، أو معقبين عليه بما يحلو وجهة نظرنا ، أو رفع شبهة إن كانت . على أن يكون
النقد في حدود البحث العلمي الصحيح ، أما الأهواء ، وأما الجدال والمراء فلا ، بل نعرض
عنهما كراماً إن شاء الله .

وثالثاً : من شاء أن ينقدنا أو يرد علينا في جريدة أخرى أو مجلة ، فمن الإنصاف لنفسه
ولنا ، أن يرسل إلينا الصحيفة التي كتب فيها ، خشية أن يخفى علينا موضعها فلا نراها ،
فيظن أننا قصرنا ، وما إلى هذا أراد ولا أردنا .

هـ - ولاية المرأة القضاء - مرّة أخرى :

يظهر أننى سأضطر لإثارة هذا الموضوع مراراً ، بما يثيره أنصار (النسوان) وأتباعهن في مصر وغيرها ، وبما (جَعَلَنَ) من هذا الموضوع مادة لمهاجمة الإسلام في صورة الدفاع عنه ، وبتحريف معنى (الإسلام) وحقيقته ، عن عمد أو عن جهل عجيب ! وأعتقد أن إثارته من قِبَل المرأة وأنصارها فيه خير كثير ، لأنه فرصة جيدة لوضع الحقائق موضعها ، وإيضاحها وضوحاً لا يدع شكاً لمستريب .

وأنا أحب أن أواجه المسائل بالصراحة ، دون التواء ولا مداراة ، مهما يكن فيها من دقة علمية ، ومهما يكن من ورائها من تَبَعَات قد يرى الناس أن الدوران حولها أولى !. وأحب المثابرة والثبات على الدعوة الحقّة ، إلى آخر الشَوَاطِط ، فإما انتصرتُ وإما انهزمتُ فلا أثر لهذا عندى ما قاتُ (كلمة الحق) .

والذى حَفَظَنِي إلى معالجة الموضوع مرّة أخرى ، أن إحدى المجلات الأسبوعية التي تدعو إلى السفور ، وتنشر ألواناً مما ينكره الإسلام من شؤون هاته (النسوة) ، وهى مجلة « أخبار اليوم » - نشرت في عددها الصادر يوم السبت (٢٣ محرم سنة ١٣٧٠ = ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠) كلمة لمكتبها في الإسكندرية ، عن قضية إحدى البنات طالبات مناصب القضاء ، قدمتها إلى محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة . وهذا نص ما جاء فى المجلة :

« هل تقوم فى مصر حكومة دينية ؟ »

« وهل الحكومة القائمة تطبق المبادئ الشرعية ؟ »

« دخلت قضية مساواة المرأة بالرجل ، فى دور حاسم ، بعد أن لجأت الأستاذة أمينة مصطفى خليل المحامية إلى محكمة القضاء الإدارى ، تشكو وزير العدل ، لامتناعه عن تعيينها وكيالة نيابة أو محامية ، فى قلم قضايا الحكومة .. »

«وقد قال محاميا في عريضة دعواها المقدمة إلى رئيس مجلس الدولة: إن المدعية بعد أن نالت إجازة الحقوق عام ١٩٤٨ بدرجة جيد، ومارست المحاماة بنجاح وتوفيق، طلبت في ٥ أبريل سنة ١٩٥٠ تعيينها محامية، فجاءها الرد في ١٩ أبريل بأن طلبها أحيل إلى النيابة الحسبية. فبعثت في ١٧ يوليو بمذكرة إلى وزير العدل أوضحت فيها حقها الطبيعي في هذا التعيين، طالبة إلى النائب العام تعيينها في وظيفة «معاونة نيابة».

«ولكن وزير العدل رأى أن يصبغ المسألة بالصيغة الدينية فاستفتى رجال الدين فيها.

فجاءت الفتوى مضطربة في التبدليل، حائرة بين آراء متباينة منسوبة إلى أئمة المذاهب، ثم انتهت إلى أن تولية المرأة غير صحيحة.

«وقد أخطأت وزارة العدل السبيل حين توجهت إلى رجال الدين تستفتيهم في مسألة

اجتماعية لا تتعلق بالدين في كثير أو قليل. فكان حقاً عليها - حتى لا تتخلف عن السير

في ركب الحضارة - أن تسائل نفسها: هل تقوم في مصر حكومة دينية؟ وهل الحكومة القائمة

تطبق المبادئ الشرعية حقاً وصدقاً؟ أو هل يعيش المصريون في مجتمع شرعى، تطبق

فيه أحكام الدين الحنيف؟ فإذا كانت الإجابة على هذه الأسئلة بالسلب، حق على وزارة

العدل أن تتورع عن الزج بالدين في الأمور الاجتماعية البحتة، أو ليست المرأة تزاوّل مهنة

المحاماة طبقاً للقوانين التي وضعتها وزارة العدل؟ وما هي الفوارق بين المحاماة في صفوف

الدفاع عن الأفراد، والمحاماة في صفوف الدفاع عن الحكومة

» نعم طلبت المدعية تحديد جلسة يحكم فيها بإلغاء القرار الخاص برفض طلب تعيينها

معاونة للنيابة، أو محامية في إدارة قضايا الحكومة»

وجاء في جريدة المصرى الصادرة صباح يوم الثلاثاء ١٨ صفر سنة ١٣٧٠ (٢٨ نوفمبر

سنة ١٩٥٠) ما نصه :

« حقوق المرأة أمام القضاء »

« تنظر أمام محكمة القضاء الإدارى غدا القضية التى رفعتها الأستاذة عائشة راتب على

مجلس الدولة من أجل الاعتراف بمبدأ قبول خريجات كلية الحقوق من الفتيات في وظائفه .
« وقد سبق أن أشارت الصحف إلى دعوة الأستاذة عائشة راتب إلى العمل بمجلس الدولة ونجاحها في الامتحان الذي فرض عليها ، وموافقة جميع المستشارين على قبولها فيه ، ثم رفض طلبها بدون إبداء أى تبرير قانوني . » وقد قابلت الآنسة عائشة وسألتها عن أملها في كسب هذه القضية الهامة ؟ فقالت : إنها تعتقد أن هذه القضية ليست قضية شخصية تتعلق بمصالحها الخاصة ، وإنما هي قضية إنسانية عامة ، متعلقة بحقوق المرأة المصرية العادلة المضرومة ، وعبرت الآنسة عائشة عن آمال جميع خريجات كلية الحقوق اللاتي يناضلن منذ وقت طويل من أجل قبولهن في مناصب الحكومة التي ما زالت مغلقة أمامهن ، في مجلس الدولة وإدارة قضايا الحكومة والقضاء والسلوك السياسي . »

وأنا لم أقرأ صحيفة الدعوى التي تقدمت بها المدعية ، ولكن إذا صدق الملخص الذي نقلته عنها مجلة « أخبار اليوم » استطعنا أن نحدد الاتجاه الذي تتجه إليه المدعية ومحاميها في توجيه دعاوها .

وهو اتجاه طيب جدًا !! وقد تعجبون أن أقول هذا ، ولكنى أقوله وأقصد إلى معناه وأصر عليه ! لأنه اتجاه يكشف عما يراد بالإسلام ، مصارحة ، دون مواربة أو نفاق ! .

فقد يذكر كثير من القراء ، وخصوصاً أترابنا وأندانا في السن ، الذين أدركوا بدء الحركة الملعونة : حركة السفور ، أو حركة تحرير المرأة وما أحاطها بها دُعائهم ، وفي مدمتهم قاسم أمين ، والذين كانوا من ورائه ، واللائي كن من ورائه يدفعونه ويدفعنه إلى تقحُّم المهالك ، ويتساقطون ويتساقطن فوقه في الهوة كالذباب ، أحاطها هؤلاء ومن تبعهم ومن جاء من بعدهم بسياج قوى براق ، من المداورة والنفاق ، يزعمون أنهم لا يريدون الخروج على الإسلام ، وأنهم إنما يبنون تفسيره بما لم يعلمه من قبلهم من العلماء الجُهلاء ، والأئمة الجامدين !! وأنهم إنما يريدون له النقاء والصفاء ، وإزالة ما غشى وجهه من أكناد تراكت عليه بحر العصور ، وتعريضه للضوء والنور : نور أوربة ، حتى يُعجب الخواجات !

زعموا أنهم لا يرمون إلا إلى السفور : سفور الوجه فقط ، لا سفور الصدور ، ولا سفور اليهود والظهور ، ولا سفور شيء مما وراء ذلك ، مما يراه الناس عياناً في كل حقل وناد ، بل يرون بعضه أو كثيراً منه في المدارس والمعاهد ، بل يرون شيئاً منه في المساجد والمعابد .

ثم جاءت هذه البُنية المدعية ، فكشفت الستار كله عن مقاصد هؤلاء الدعاة ، الذين كانوا يجمعون ولا يكادون يصرحون بالأصل الذي إليه يقصدون ، وإن كانوا كيفعلون ويفعل من وراءهم ، من المبشرين وأتباع المبشرين وأبناء المبشرين . ومن وراء أولئك المستعمرون المستترون والظاهرون : الذين يريدون استعباد المسلمين الأعزة ، وهم يعلمون أنهم لا يصلون إلى ذلك إلا أن يقلبوه أذلة بانتزاع هذا الإسلام ، الذي أعزهم الله به من قلوبهم حتى يصيروا أذلة . والذين مهما ينسوا فلا ينسوا ثأر «لويس التاسع» الذي أسره المسلمون في مدينة «المنصورة» ، وحبسوه في «دار لقمان» ، ولا ينسوا ثأر هزائمهم المتوالية في الحروب الصليبية في مصر والشام ، وطردهم من «بيت المقدس» ، إلى آخر ما يعرف الناس عامة إجمالاً أو تفصيلاً .

هذه المدعية صرحت بما يريدون ، بأوضح عبارة تكشف عن مقاصدهم وأقاسها ، ووضعت الأمر كله بين يدي هيئة قضائية من أكبر هيئاتهم ، إن لم تكن أكبرها وأعلاها فقد كانوا من قبل يعملون على هيئة وفي لين ، وإذا تحدثوا عن ذلك تحدثوا بحكمة وتحوط حتى لا يثور عليهم المسلمون غيرة على دينهم ! فإذا ما تحدث منهم متحدث ، ألان القول ومهدله ، حتى لا يكاد القارئ المتوسط يشعر بما وراء ذلك من خطر على الدين وتدمير .

ولا أكاد أذكر قولاً صريحاً لواحد منهم ، إلا كلمة رقيقة لينة ، تنساب على الهوينى انسياب الأنفى ، لرجل من كبار رجالهم ممن له مظهر إسلامي ، أو ممن كان له مظهر إسلامي على الصحيح ، قال في كلمة نشرت في صحيفة إسلامية !! واسعة الانتشار ، في أواسط سنة ١٣٦٨ (أوائل سنة ١٩٤٩) قال فيها مما قال : «ولا يخفى أننا في حشر نجري - في حكمة واعتدال !! على فصل الدين عن أمور الحكم وخلاقات السياسة» !! .

ولست أدعى أن هذه الكلمة هي أصرح ما قالوا من هذا اللون من القول ، ولا أنهم لم يقولوا مثلها مراراً ، فإن مقدرتي على الاطلاع وعلى القراءة محدودة . ولكنى أستطيع أن أجزم بأنى لم أقرأ ، أو على الأقل لا أذكر أنى قرأت مثلها فى التصريح بما ينوون ويعتزمون . وإن كنت واثقاً منذ عقلت الدين ، وفقت الأوضاع السارية فى بلدنا ، أن هذا هو المرمى والمآل من قبل أن نولد ، بل من قبل أن يولد آباؤنا .

ثم جاءت هذه الدعوى ، تضع الأمر كله على المنصة بين يدى القضاء ، تعرض الموضوع من أوله : « هل تقوم فى مصر حكومة دينية ؟ وهل الحكومة القائمة تطبق المبادئ الشرعية حقاً وصدقاً ؟ أو هل يعيش المصريون فى مجتمع شرعى تطبق فيه أحكام الدين الحنيف ؟ » .

وهذه أسئلة فى الصميم ، لا تستطيع المدعية ولا محاميها ، بل لا يستطيع من هو أكبر مهماً وأعلم ، من رجال القانون وغيرهم ، أن يجيبوا إلا بالسلب . بل أنا لا أستطيع أن أجيب إلا بالسلب ! فليس فى مصر حكومة دينية ، والحكومة القائمة - أعنى نظم الدولة - لا تطبق المبادئ الشرعية حقاً وصدقاً ، بل لا تطبقها كذباً وزوراً ! بل أقول أكثر من هذا : إن النص فى الدستور على أن دين الدولة الإسلام لا يمثل حقيقة واقعة ، إنما هو خيال ووهم ، كبعض ما اقتبسنا من سخافات أوربة فى الخيال والتمثيل . والمصريون لا يعيشون فى مجتمع شرعى تطبق فيه أحكام الدين الحنيف .

ذلك بأن المبشرين والمستعمرين وأتباعهم وأنصارهم ربّوا فينا أجيالاً متتابة ، ينزع الدين منها تدريجاً ، وتقلب حقائقه فى النفوس والعقول ، على مبادئ الثورة الفرنسية وغيرها من مبادئ الهدم والإلحاد ، حتى لقد وضعوا على ألسنة العلماء أنفسهم أنهم « رجال الدين » ، يضاهئون بذلك « رجال الدين » هناك ، ليمكن يوماً ما أن يقال ما قاله هذه المدعية : « فإذا كانت الإجابة على هذه الأسئلة بالسلب ، حق على وزارة العدل أن تتورع عن الزج بالدين فى الأمور الاجتماعية البحتة » !! وليمكنها أن تقول أيضاً : « وقد أخطأت وزارة العدل السبيل حين توجهت إلى رجال الدين تستفتيهم فى مسألة اجتماعية لا تتعلق

جالدين في كثير أو قليل « ١١ بل ليكنها أن تدعى أن مثل هذا يكون سبباً لأن « تتخلف عن السير في ركب الحضارة » ١١

فالمذعية ومحامياها، وأمثالها، وكبراؤهم وزعماؤهم، يرون ما تراه أوربة، أو ترون ما فهموا أنه رأى أوربة، بل يغلون في ذلك أكثر من غلو سادتهم، فيزعمون أن دخول الدين في الحكم وفي المسائل الاجتماعية تخلف عن ركب الحضارة!! فيجهلون بديهيات الإسلام ومزايا دينهم القويم، ويرون أنهم إذا تمسكوا به وخضعوا لأحكامه تخلفوا عن ركب الحضارة! فلا يكون هناك خمر ولا رقص، ولا سفور ولا فجور، ولا اختلاط الشبان والشابات في المدارس والجامعات، والقهاوى والندوات، والصيد والقنص، والخلوات في الصحارى والسيارات! فإذا فقدوا هذا وأمثاله، فماذا بقي لهم من مقومات الحضارة؟! وأعجب من ذلك وأغرب: أن المذعية بلسان محامياها، تسب دينها هذا السب المذقع، ثم تصفه بأنه « الحنيف »! ولم تكن بها حاجة إلى هذا التكلف والتناقض، وكان أقرب إلى منطق كلامها أن تصفه بوصف يناسب ديناً يتخلف المستمسك به عن ركب الحضارة!!

ثم كان من المغالطات الكبرى أنهم — بما أودع في نفوسهم من معارف ملتوية، وبما أشربته قلوبهم من فقه لدين أوربة ووثنياتها وثورتها، بل وحضارتها — أنهم فهموا الإسلام على غير وجهه، وظنوه دين عقيدة وعبادة فقط، بل ليتهم أخذوا به على المعنى الذي فهموا، وإن كان خطأ أو نقصاً، إذن لسا ربهم الدين «الإسلامي الحنيف» في سبيل الحق والهدى، حتى يعرفهم بما استمسكوا به من عقيدة وعبادة — لو كانتا — بأنه ليس كما رأوا عند أوربة ودرسوا، وأعرّفهم أنه « دين ودولة، وحكم وسياسة، وقضاء وولاية ». وإذن لعرفوا معنى ما نقلناه عن الحافظ ابن كثير في الكلمة الماضية، أن من قدّم أى قانون أو أى رأى على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله « فهو كافر، يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير »^(١). وهذا شيء بديهي معلوم من دين

(١) مجلة الهدى النبوى (العدد ٢ من السنة ١٥ شهر صفر سنة ١٣٧٠ ص ١٢).

الإسلام بالضرورة ، لا يعذر بجهله أحد ، أيًا كانت منزلته من العلم أو الجمل ، ومن الرقى أو الاعطاط .

وليس هذا الخطأ من المدعية أو محاميها ، ومن وراءها من رجال ونساء ، قاصراً على بلادنا . إنه ليكاد يكون عاماً في أكثر المتعلمين المثقفين في بلاد الإسلام ، خصوصاً البلاد التي خضعت لسيطرة المستعمرين يدفعهم المبشرون ، وعامة في البلاد التي سايرت « ركب الحضارة » الإفرنجية المتعصبة ضد الإسلام . فتجد في بعض ما يقول الكبراء التناقض العجيب المدهش ، كمثل ما نقلت إحدى الصحف الأسبوعية في غدها الصادر يوم الجمعة ٧ صفر سنة ١٣٧٠ (١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠) عن ضيف كبير من ضيوف مصر ، هو « سعادة السيد تميز خان رئيس التأسيسية بالباكستان » نقلت عنه تلك المجلة أنه قال : « إن الباكستان دولة إسلامية ، ولكنها ليست دولة دينية ، لأن الدولة التي تقوم على تعاليم الدين الإسلامي غير الدولة التي يتولى الحكم فيها رجال الدين » !!

فهذا رجل عظيم ، من أمة إسلامية عظيمة ، أعرف أنا أنها تحرص على أن يكون تشريعها من دينها الخفيف ، دين الإسلام ، سواء أصابت في التطبيق أم أخطأت ، فكل إنسان عرضة للخطأ . وهذا الرجل العظيم لم يسبق لي التعرف إليه حتى أحكم في شأنه حكماً صحيحاً ، ولكنني أظن أنه أعلم بدينه وقوانين أوربة من المدعية وأمثالها . وها هو ذا يخطئ في مثل هذه الدقائق — إذا صح ما نقلته عنه المجلة . فيعتقد فرقاً بين « الدولة الإسلامية » و « الدولة الدينية » وهو فرق باطل ، كأنه فرق اصطلاحى فقط . فإن كل مسلم يعرف أن « الإسلام دين » ، بل يعتقد المسلمون بنص ما أنزل الله عليهم في كتابه أن الدين عند الله الإسلام . ويظن سعاداته — تقليداً لاصطلاح إفرنجي — أن في الإسلام شيئاً يسمى « رجال الدين » !!

ولطالما حاولت نقض هذه الأسطورة ، أسطورة وجود شيء في الإسلام يدعى « رجال الدين » !! من ذلك ما قلته في محاضرة أعددتها لألقيها يوم ٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٠ (٣ أبريل سنة ١٩٤١) ومنعني من إلقائها الوزير القائم على الأحكام العرفية الإنجليزية

إذ ذاك، وهو حسين سرى باشا رئيس الوزراء . وكان نما قلتُ فيها عن آثار القوانين
الإفريقية في نفوس متعلميها :

« كان لها أثر بين بارز في التعليم ، فقسمت المتعلمين المثقفين منقسمين ، أوجعناهم
معكرين : فالذين علموا تعليماً مدنياً ، ورُبوا تربية أجنبية ، يعظمون هذه القوانين
وينتصرون لها ولما وضعت من نظم ومبادئ وقواعد ، يرون أنهم أهل العلم والمعرفة
والتقدم . وكثير منهم يسرف في العصبية لها ، والإنكار لما خالفها من شريعتة الإسلامية ،
حتى ما كان منصوصاً محكماً قطعياً في القرآن ، وحتى بديهيات الإسلام المعلومة من الدين
بالضرورة . ويزدري الفریق الآخر ويستضعفهم ، واخترعوا له اسماً اقتبسوه مما رأوا أو
سمعوا في أوربة المسيحية ، فسَمَوْهم (رجال الدين) . وليس في الإسلام شيء يسمى
(رجال الدين) . بل كل مسلم يجب عليه أن يكون رجل الدين والدنيا » .^(١)

ولقد أخطأ هذا الرجل الكبير « رئيس الجمعية التأسيسية بالباكستان » خطأ آخر -
إن صدق ما نقلته عنه تلك المجلة - أخطأ في ظنه أن الدولة الدينية هي التي يتولى الحكم
فيها رجال الدين !! فما أظن أن أحداً يقصد إلى هذا أو يرمى إليه ، حتى ممن يسمونهم
غلطاً (رجال الدين) . لأن غاية كل مسلم يفقه الإسلام ويعرف حدوده وحقوقه ، أن يحكم
المسلمون بتشريعتهم ، بل أن يجاهدوا في سبيل الله حتى يحكموا به العالم كله إذا استطاعوا .
وأن يعملوا على نشره في الأمم الإسلامية أولاً على حقيقته النيرة النقية ، وأن يتعلمه الذين
يملكون السيطرة على شؤون الدولة في بلاد الإسلام ، والذين يكون فيهم الأحكام . فإذا
ما كان ذلك كانوا أيضاً (رجال الدين) أيّاً كان لونهم من أنواع العلوم الأخرى ، حتى هذه
القوانين الآتية التي ضربت على المسلمين لإذلالهم ونحو دينهم في عُقر دارهم . فإن المعرفة

(١) هذه المحاضرة المنوعة نشرناها في مجلة الهدى النبوي (في العدد ٦ من المجلد ٥)
ثم نشرتها مع بحث آخر في كتاب (الشرع واللغة) المطبوع بدار المعارف بمصر . والفقرة التي
هنا في (ص ٧١) منه .

بها إذ ذاك لا تضرّ . بل لعلها قد تنفع في الموازنة بين التشريع المبنيّ على الوحي الصحيح الصادق من عند الله ، وبين الأهواء والأكاذيب ، بل السخافات (في بعض الأحيان) التي تبني عليها القوانين الوثنية الملحدة !! ولقد صدق الله : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) ^(١) .

وقد أوضحتُ هذا المعنى وما إليه ، بأقوى ما أستطيع من بيان ، في تلك المحاضرة المصادرة إذ ذاك . وكانت للدعوة إلى أن (الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين في مصر) وهذا هو عنوانها وموضوعها الذي أُعِدَّت من أجله . فقلتُ فيها :
« وأريد أولاً أن أقول كلمة ترفع شبهة عن دعوتنا . فإنني عرفتُ بين إخواني ومعارفي بالدفاع عن العلماء عامة ، وعن القضاء الشرعي خاصة ، فقد يبدو لبعض الناس أن يؤول دعوتي إلى نحو من هذا المقصد .

« كلاً ، فإن الأمر أخطرُ من ذلك ، ومقصداً أسمى من أن نجعله تفاعلاً بين طائفتين ، أو تناحراً بين فريقين . إنما نريد رفع ما ضرب على المسلمين من ذل ، وما لقيتُ شريعتهم من إهانةٍ بوضع هذه القوانين الأجنبية .

« إنما ندعوكم بدعوة الله ، ندعو الأمة أن تعود إلى حظيرة الإسلام ، ندعو إلى وحدة القضاء ، وإلى التشريع بما حَكَمَ الله : (إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون) . ^(٢) (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) ^(٣)

« ضَعُوا القوانين على الأساس الإسلامي ، الكتاب والسنة ، ثم افعلوا ما شئتم ، فليَحْكَمْ بها فلان أو فلان . لسنا نريد إلا وجهَ الله » . ^(٤)

(١) الآية : ٤٩ من سورة المائدة . (٢) الآية ٥١ من سورة النور .

(٣) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب . (٤) ص ٨٧ - ٨٨ من كتاب (الشرع واللغة) .

هذا ما قلته ولا أزال أقوله ، وأعتقد أن كل داعٍ إلى العمل بالشرعية الإسلامية يقوله . وأظن أنه يرفع كل شبهة عن دعوتنا الحقّة الصادقة المخلصة ، ولا يدع مجالاً لمن يعادى التشريع الإسلامى ، ممن أشرّبوا عقائد الإفرنج ، أن يظنوا حالنا كحال أوربة قبل موجة الإلحاد ، التى قامت هناك لتدمير سلطان « رجال الدين » عندهم وطفليانهم . ثم لا يدع مجالاً لأن يقول ما فائته المدعية وما قاله أمثالها من قبل ، من الفرق فى الاسلام بين شؤون الاجتماع وشؤون الحكم وشؤون المعاملة وغيرها وبين الدين . فكل ما يفعل الناس وما يَرَوْنَ وما يعتقدون ، وما يأخذون وما يدَعُونَ ، داخل فى حكم الاسلام وخاضع لسلطانه ، رضى هؤلاء وسادتهم من المستعمرين والمبشرين أم أبوا ، فالإسلام واضح بين لكل من أراد الهدى ، وهو كما قلتُ فى تلك المحاضرة « لا يرضى من مُتَّبِعِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَهُ كُلَّهُ ، وَيَخْضَعُوا لِجَمِيعِ أَحْكَامِهِ ، فَمَنْ أَبَى مِنَ الرِّضَى بَبَعْضِ أَحْكَامِهِ فَقَدْ أَبَاهُ كُلَّهُ » (١) .

ولذلك صارتُ الأمة كلها حينذاك ، ورجال القانون خاصة ، بالدعوة إلى وضع تشريع جديد على مبادئ الكتاب والسنة وفى حدود قواعدهما ، متعاونين متساندين جميعاً . وصارحتُ رجال القانون بأننا سنعمل بالطريق السلمى للوصول إلى الحكم دونهم إذا أبوا أن يصغوا لهذه الدعوة الحقّة لإعادة سلطان الإسلام فى بلاد المسلمين ، وبأنى سأدعو العلماء عامة ، من رجال الأزهر ، ورجال مدرسة القضاء ، ورجال دارالعلوم « وسيسجيبون لى ، وسيحملون عبء هذا العمل العظيم ، وسيرفعون راية القرآن بأيديهم القوية ، التى حملت مصباح العلم فى أقطار الإسلام ألف عام » ، وبيّنتُ لهم السبيل الذى نلّكه ، أنه « السبيل الدستورى السلمى : أن نبث فى الأمة دعوتنا ، ونجاهد فيها فيها ونجاهر بها ، ثم نصولكم عليها فى الانتخاب ، ونحتكم فيها إلى الأمة . ونحن فشلنا مرة فسنبوز مراراً . بل سنجعل من إخفاقنا ، إن أخفقنا فى أول أمرنا ، مقدمة لنجاحنا ،

(١) ص ٦٦ من كتاب (الشرع واللغة) .

بما سيخفز من المهم ، ويوقظ من العزم ، وبأنه سيكون مبصراً لنا مواقع خطونا ، ومواضع خَطِّنا ، وبأن عملنا سيكون خالصاً لله وفي سبيل الله » (١)

وهأنذا قد صارحتهم بذلك منذ عشر سنين أو نحوها ، وما أظنهم صارحونا بقريب مما فعلنا ، فيما أعلم ، إلا النفاق والمداورة ، ومدح الإسلام والتظاهر بالدفاع عنه والغيرة عليه ، مع تنحية أحكامه عن كل شيء في الدولة ، أو تغيير أحكامه بالتأويل الكاذب ، والفهم الباطل ، ليقربوه من أوربة التي هم لها خاضعون ، حتى يكون « إسلاماً إفرنجياً » !! حتى جاءت هذه المدعية فكشفت عن الأمر كله ، لتقرر علناً وصراحة أن هذا البلد ليس بلداً إسلامياً ، وأنه لا يجوز أن ينظر فيه إلى « المسائل الاجتماعية » زعمت !! نظرة إسلامية . وعن ذلك أعجبتني دعواها هذه الواضحة الصريحة ، حتى يعرف المسلمون ماذا يراد بدينهم ، من غير أقلامنا ، ومن غير أشخاصنا .

وأما شأن المدعية نفسها ، فيما تطلب من المحكمة أن تحكم لها به ، فلا أعبا به ، ولا يهني في قليل ولا كثير ، ولا من قريب ولا من بعيد ، أن يُحكم لها بما طلبت ، فتدخل في مناصب القضاء ، أو ترفض دعواها ! لأنني قلت من قبل إن ولاية الرجال أنفسهم هذا القضاء « باطلة بطلاناً أصلياً ، لا يلحقه التصحيح ولا الإجازة » (٢) « فلا يزيد بطلاناً - في نظري - أن تتولاه امرأة ، أو يتولاه شخص ما ، أيّاً كان لونه أو صفته ، فالأمر عندي فيه سواء .

أما بعد فإنه أثناء كتابة هذه الكلمة ، نظرت المحكمة هذه القضية بجملة يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ١٣٧٠ (٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥٠) برئاسة المستشار « سعادة السيد علي السيد بك » ونلخصت جريدة المصري في اليوم التالي (الخميس ٢٠ صفر) بعض ما دار في الجلسة ، فذكرت أنه حضر فيها « سيزا نبراوى وكيلة الاتحاد النسائي » ، وأعلنت انضمام الاتحاد للمدعية طرفاً ثالثاً في القضية ، ووقف محامى الحكومة وطالب رفض انضمام

(١) ص ٩١ - ٩٢ من كتاب (الشرع واللغة) (٢) كلمة الحق رقم ٢ ص ١٥

من عدد شهر صفر سنة ١٣٧٠ من مجلة (الهدى النبوى)

الاتحاد ، لأنه ليست له مصلحة مباشرة في هذا ، ورد رئيس الجلسة بأنه يعتقد أن الاتحاد يرى أن هذه القضية هي قضية الجنس ، وأن الحكم فيها يتعلق بمستقبل المرأة المصرية عامة ، ثم ذكرت الجريدة أن القضية أجلت لجلسة ٣١ يناير سنة ١٩٥١ للمرافعة .

وليس لنا أن نتحدث في قبول ما يدعى « الاتحاد النسائي » خصماً ثالثاً في الدعوى أو عدم قبوله ، فهذا شيء من اختصاص المحكمة وحدها ، تفصل فيه بما ترى ، بعد سماع المرافعة من طالب الدخول ومن المعارض فيه ، ولكننا نتحدث عما يدل عليه طلب الدخول في ذاته ، وأنه يؤيد كل حرف قلناه من قبل ، ويكشف عما يراء بالتشريع الإسلامي كشفاً واضحاً

وإذا كان لي أن أقترح ، فإني أقترح على حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وهو من نعرفه علماء ودينياً وتقوى وغيره على الإسلام بشخصه أولاً ، وبوصفه شيخاً للأزهر ثانياً ، وبوصفه رئيساً لأكبر هيئة علمية إسلامية رسمية ، وهي « جماعة كبار العلماء » ثالثاً ، أن يرسل محامياً يتدخل في هذه القضية بلسان فضيلته ولسان الأزهر ، خصماً ثالثاً أيضاً . لأنه يرى - فيما نعتقد جميعاً - أن هذه القضية هي قضية الإسلام وشريعته ، قبل أن تكون « قضية الجنس » . وليدفع عن الإسلام ما يريد به هؤلاء النسوة ، اللاتي لا يعرفن من الإسلام إلا ما أخذنه عن (الخواجات وأمثال الخواجات) ، واللاتي يرذُن الانطلاق ، لا يرذُن غيره ، وليدفع عن الإسلام ما قد يقوله أنصار (النسوان) من نقد أو تاويل بالباطل أو افتراء

ولست أدري أيلقى اقتراحي هذا قبولاً أم إعراضاً ، ولكنني إذا لم أجده لاقتراحي صدقاً ، فسأفكر في التدخل في القضية بنفسى ، خصماً ثالثاً ، بوصفى من العلماء القدماء ، بالسن على الأقل ، وبوصفى مجاهداً طول حياتى ضد الحركة النسوية خاصة ، وضد مهاجى الإسلام والمتلاعبين به عامة ، وإن كان هذا التدخل فوق مقدورى علمياً ومالياً ، ولكننى سأحاول ما استطعت ، إن شاء الله . أحمد محمد شاكر

بدعة المولد ومظاهرها الوثنية

الوليد الحبيب : في مثل هذا الشهر تهلّل بالإشراق الروحي محبى الوليد الحبيب ،

تناسمه من الله روح حكيمة ، وتغمر وجوده الإنسانى بالحفظ رعاية من الله هادية

وفى المهد - ناح من حوله اليتيم - راح يدرج الوليد ، يباكره الحب ، ويناغيه الحنو من كل من حوله ، إذ شاء الله أن تكون تلك القلوب الوثنية ، حراساً لهذا الوليد الذى سيدمر الأولياء المعبودة من دون الله ، وينكس ذليلاً على رأسه كل طاغوت ، فيا لقدرة الله ،
ويا لحكمته البالغة !!

من غياهب الكفر ، ومغاور الشرك ، يتألق نور الإيمان ، ويتنضر روح التوحيد ،
فإبراهيم من بين الأصنام يدعو القلوب إلى إخلاص العبادة لله ، وموسى من بيت فرعون
يذكر المستكبرين بملكوت الله ، ومحمد : هذا الرسول العظيم الكامل صلى الله عليه وسلم
ينختم الرسالات ، ويتم فى الوجود الإنسانى دين الله ، وكان أهله ومن حوله يتخذون مع
الله آلهة أخرى !!

محمد بن عبد الله فى رجولته : ويصبح الوليد الحبيب رجلاً كملت فوق الكمال معانى

رجولته ، وتنضرت فيه رفاة النضرة ، عوارف إنسانيته العليا ، وتطهرت عقيدته الصافية
من كل ما يشوبها ، فما تفتحت حواسه كلها إلا عن آيات رحمة الرب وحكمته ، وما عرف
للوجود رباً يربيه ويدبره غير الله ، ولا استرحمت فى هواجر الحياة غير الرحمن ولا أنابت
- حين يغشى الليل الظلوم - إلا إلى الواحد الديان .. ويستشعر الرجل الإنسان الكامل فى
نفسه غلة الشوق الى الله ، ويحس باللهف الملهوف يعصف بسكونه الشعورى السكى يعلم
ويسمع . يعلم حقيقة الإيمان تجليها كلمة الله مفصلة لسنن الله ، ويسمع نداء التوحيد من
غيب السماء ، ها هى عيناه المشوقتان تتطلعان الى السماء كقلبه المشوق ، وها هى روحه
تنساب رفاة تطوى أمد الآزال والآباد تظلماً الى نبأ من ربه الأول والآخر، والظاهر والباطن

محمد يوحى إليه : وها هو ذا في ليلة القدر من رمضان ، وقد شغفه ربه حباً ، إذ أراه جبريل متبدياً في الأفق يلهب قلبه بالشوق « أنت رسول الله وأنا جبريل » وأضناه الشوق والحنين إلى روح من عند ربه يحى بها ما أماتت الجاهلية العمياء من نفوس الإنسان الظالم لنفسه بعبادة الأوثان، حتى ليكاد يستشعر الصلدة لفحة الأشواق في هذا القلب السامى الرقيق والسموات ومن فيها إصغاء وخشوع لما سيكون ، والوجود في سكونه الشاعر ترف على آفاقه قداسة علوية ، ها هو ذا محمد العظيم يتلقى عن الله ، فإذا به في لحظة رسول من الله للإنسانية جمعاء . وكان أول ما أوحى إليه تعريف بالله وعظيم ربوبيته « ربك الذى خلق » وتعريف بالإنسان في حقيقته وضعفه وحاجته « خلق الإنسان من علق » فيصل حكيم دقيق خبير بين صفات الله ، وصفات البشر ، بين الرب والمربوب ، الخالق والمخلوق ، ليكون ذلك أول ما يقرع السمع من وحي السماء ، اسمع واسمع « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ^(١) »

تذكير بالربوبية الخائفة الربية ، التى تعلم وتعلم ، ثم تذكير بالإنسان ، وحاجته وفقره وجهله ، أرأيت كيف يضيف كلمة « الرب » مرتين الى ضمير خطاب محمد مثال البشرية فى سموها ، أرأيت كيف يذكر من صفاته الخلق والعلم بالنسبة إلى ذكر الإنسان ؟ حتى لا يستعلى ذلك الضعيف أو يستكبر فأخص صفات الربوبية الخلق ، وأخص صفات الإنسان أنه مخلوق ، وأكمل الصفات وأسمها غاية : العلم . فتأمل كيف يبدأ الوحي بهاتين ؟ جهاد الرسول : وجاهد محمد الرسول صلى الله عليه وسلم وما فى البطولات - عزت جهاداً وسمت عزائم ، وشرفت غايات - ما يدنو من بطولة الرسول الأعظم .. ناضل الأعزل من السلاح بالكتاب الذى أنزل عليه ، لأنه حق من الحق ، وقوة من القوى ، فانتصر المجاهد الأول .

أنظر الى الكعبة المشرفة .. أين منها وحولها أبواب ذات لها الجباه ، ودان تحت النذل الجبارة ! إن نور القرآن سطع هنا ، ودعا بآياته رسوله ، فززل الشرك ، ولاذ بالرب

المشركون ، فإذا اللات العاتية لتي مهان ، وإذا العزى وراء الذل صاغرة ، وإذا مناة تلوذ بالمنية فتستعصى عليها .

دعوة الرسول : دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى الله لا إلى نفسه ، والله العليم الخبير جعل مهمة محمد الأولى والآخرة تأدية رسالة ربه ، فأداها خاشعاً قانتاً في كنف الله بالذل العزيز من العبودية النقية المطمئنة .. ولقد كان يلح الرسول - الذي اللامع الذكاء بفطرته ، اليقظ ، القوي اليقظة لنزعات الشيطان - يلح من بعض العميّن نظرة تكاد تؤلّه - كما ألهت من قبله من الأنبياء ، ويسمع على الشفاء همسات توحى بأنهم سيفعلون فيه كما غلوا فيمن قبله من الرسل المعظمين ، وهنا يجلجل صوته القوى « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فانما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » هكذا وبذلك الأسلوب البليغ القوى في تأدية معناه يقيم الحجة قاطعة ماحقة لدعوى الزينج والبهتان : أنه النور الأول أو الخلق الأول الذي فاض من الله ، ويعلو بيان القرآن يعلن كلمة الحق (١٨ : ١١٠ و ٤١ : ٦ قل إنما أنا بشر مثلكم) (٤٦ : ٩ قل ما كنت بدعا من الرسل) . فتصفو القلوب ، وتسكن النفوس ، وتبطن من العقول ، ويتسمع آناً حمسة يغلغلها الشيطان بغلو الحب ، أن الرسول يعلم الغيب ، فيرشد القرآن بهداه ، فيكبح جماح الظنون ويقشع أوهام التخيل إذ يقول : (٢٧ : ٦٥ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) وتهامس الخواطر ، يلغوها الشيطان بفنون سحرية من الخيال ، وتهاويل وثنية من الأساطير ، أن محمداً لا يعتريه الموت فهو الحي وإن بدا للعين جسداً يواريه التراب ، فإذا بالقرآن الهادي يعلن الحقيقة السرمدية للانسان (٣٩ : ٣٠ إنك ميت وإنهم ميتون) ويعلن (٣ : ١٤٤ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ويتأنق الشيطان في نزغاته فيهمس أن محمداً بيده من الأمر شيء ، وأنه ينفع بما ينفع به الله وحده ، غير أن القرآن يعلن في جلاء وإشراق مخاطباً الرسول (٣ : ١٢٨ لبس لك من الأمر شيء) (٧٢ : ٢٢ قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً . قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) .

ثم يعلن الرسول هادماً ركناً من الوثنية التي توقن بالحسب والنسب ، وتقول إنه دافع شافع عند الله ، يقول الرسول موجهاً خطابه الى أحب وأعز بصعة منه ، ابنته فاطمة

« يا فاطمة بنت محمد اعملي . فلن أغني عنك من الله شيئاً » ويؤمن أصحابه بكل هذا ، ويوقنون ويثبت يقينهم أن محمداً البشر له دنياه وعيشه وملبسه وطعامه وشرا به ، فهو يشربته في الدنيا لا يلزم كائناً من كان بأن يكون مثله ، أما محمد الرسول ، فالواجب التأسى والافتداء به فيما يأخذ وفيما يذر ، ونحيا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا حياة البشر ، طعاماً وشرباً ولباساً ونكاحاً يقظة ونوماً ، وإعساراً وأنا وإيساراً آخر ، إنه ينساب بفطرته النقية الصافية في الدنيا يرمقها الدين ، وتوجهها تقواه ، ويسدها الى الغايات القدسية عبودية لله طاهرة ، ولم يمت محمد صلى الله عليه وسلم حتى جعل العقول تفصل فصلاً حكيماً دقيقاً ، بين الخصائص الربانية ، والخصائص البشرية ، فلا تخلط بين صفات الله وبين صفات البشر . وإذا كان هذا البشري محمداً بن عبد الله . لم يمت الرسول حتى جعل بالقرآن وبيانه العبودية تقف برجائها وخوفها ، وذلت وضعفها ، بإيمانها وتوحيدها ، في رحاب الله الفساح مؤمنة مخبئة تقية ، لا تطرف لها عين إلى غيره ، ولا يهمس لها خاطر أمل في سواه ، ولا ينزع بها خيال رجاء إلى من دونه ، فإذا المؤمنون : إلههم واحد . هو الله رب العالمين ، وإذا هم أمة واحدة هم المسلمون الإخوة ، وكتابتهم واحد هو القرآن ورسولهم المقتدى به واحد ، هو محمد رسول الله ، يقتدون به في رسالته لا في بشريته ، في دينه لا فيما تناول به من دواعي العيش دنياه .

صحابه وصديق : ويسجل التاريخ في سجل الصدق والحقيقة حباً وصداقة بين رجلين ، أما أولهما : فقد بلغ الرسالة عن ربه ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم . وأما الثاني : فقد صدق بما جاء الرسول عن ربه ، وهو أبو بكر الصديق يسجل التاريخ هذه المحبة وتلك الصداقة ، وتطل القلوب إليها مشغوفة ملهوفة ، لعل أقباساً منها تضيء سبيل الصداقات للقلوب ، ولعل إشعاعاً منها يهدي روحية الحب في متاهات الحياة إلى ربيع الخلود ، ويعلن التاريخ في صدق أنه لم يعطر الوجود الإنساني بمثل ريثاً تلك الصداقة ، ولا آسامت الروح ولا تألفت الإنسانية في صفائها الرقاق كما حدث في تلك المحبة ، ولا أنشقت أخوة في الحياة يباركهم الله مثل ما أنشقت هذه الأخوة بين الرسول وبين صاحبه ووزيره أبي بكر الصديق

هاهما تحت غلائل الليل ، أتت عليه الوحشة الرهيبة : يلفهما صوت عميق سحيق .
لا تسمع فيه إلا هينات الروحين بالتسبيح والخشوع ، هذا هو الصديق يخلف وراءه من
من يخلف من الأحبة ، ويدع وراءه ما يدع من الدنيا ، ويمتطي الهول والرعب ، ويقبض
الليل والقفر ، ويجوب الدياجير تعوى رياحها النكسب الزعازع ، بين ماض لم يذق فيه
راحة أو هدوءاً ، أو مستقبل في كنف الغيوب المجهولة لا يدرى ، ولكن كان يسعده
ويجعل الحياة من حوله فردوساً : أنه مع رسول الله ، هاهما في الغار حيث يتصدى لهما الموت
أمامه . . . رأيت إلى الصديقين هنا في الغار تدب هوامه وتخشن صخوره ، ويطلق عليه
من ظلم الليل ركام ؟ ! رأيت إليهما هنا ؟ ! ماذا جمعهما ؟ ! وفي سبيل من اجتماع ؟
إن الدنيا بمفاتها ومبازلها المكحولة الآثام كانت هناك ، والشرك في طفواه وصوابه الصائلة .
يعج أمام باب الغار ، ولكنهما من كل ذلك في حصن قوى من الإيمان والثقة واليقين ،
وحسب أبو بكر أنهما وحدهما ، ولكن المؤمن الأول محمداً صلى الله عليه وسلم يذكره ،
فيطمئن الصديق إلى قوله « لا تحزن إن الله معنا » .

ألم تر إلى تلك العاطفة الإيمانية في قلب أبي بكر لحمد شئت ، ثم إذا بها تجعل الرسول
صلى الله عليه وسلم عنده قبل النفس والمال والأهل والولد ؟ ! أحدثك التاريخ أن رجلاً
عظيماً كريماً نبيلاً أحب صاحبه كما فعل أبو بكر الصديق ؟ ! .

ماذا بعد موت الرسول : ويدور الفلك دورته ، وينزل بمحمد (ص) ما ينزل بكل
بشر ، ينزل به الموت ، أليس محمد نفساً ؟ ! و (٣ : ١٨٥ كل نفس ذائقة الموت) كما بلغه
ربه وبلغ هو عن ربه ؟ . ترى ما حال ذلك القلب الرقيق البكاء . قلب الصديق إذ يفجعه
الموت في أعز من يحب في دنياه ؟ ! وما حال تلك العاطفة تتلظى شغفاً وتلهب حنيناً إذ ترى
عيني محمد (ص) يغمرهما الموت وكانتا صفاء قدسياً ، ونوراً علوياً ، وإيماناً نقياً ، كانتا
تبثان اليقين في المريب ، والطمأنينة في القلق ، والأمن في الخوف ، والأمل في اليأس . ؟ !
وتلفت التاريخ رائع الإعجاب ليمجد بطولة قلب عظيم كبير ، لا يهوله الهول ، ولا يذهله
الروع ، ولا تنزله الداهية ، ويتلهظ الشيطان لاعتقاً باللهب المحرق شفثيه ، ويصيح بسمعه
وهو يتفجر وسوسة يختل بها إيمان القلوب ، ولكن الشيطان يسمع الصديق الرقيق

المؤمن القوي يقول للجازعين من حوله « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » ويزكركم بالآية (٣ : ١٤٤) وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم (والصحابة جميعاً ينصتون لقول أبي بكر فيؤمنون بموت الرسول ويطمئنون ؟ ولو تكشفت لك الشيطان يومها يخثو على رأسه الغبار حسرة وغماً ، لرأيتنه يحاول إغواء القلوب أن تنسى محمداً البشر ، ليبعث فيها ماوسوس به لعباد عيسى ، فتقوم أن محمداً (ص) لم يمت ، لأن الآلهة لا تموت .. ولكن أبا بكر وأصحاب محمد (ص) معه لم ينسوا ، ولم يهنوا ، ولم يستكينوا ، ومضوا في سبيل الله ينشرون النور . ويبددون غياهب ظلمات الأوهام ، هالوا التراب على رسول الله ، ولولا أنهم أمروا بذلك ما فعلوه . كما قال أنس افاطمة ، ومضوا مضاء عزيزة ، وصلابة إرادة ، وقوة إيمان يحاربون الشرك والمشركين ، والردة والمتردين ، إعلاء لكلمة الله ، ما صرفهم قبر الرسول عن ربهم مرة ، ولا غزهم خيال بالغلو في ذكره كراه بعد الموت إلا بما شرع الله . إن الرسول صلى الله عليه وسلم علمهم أن عظمة محمد في رسالته ، وأن حبه هداها ، لن يكون إلا باتباع ما جاء به ، إذ قال لهم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » هذا هو الحب ، وميزانه وبرهانه : محمد (ص) مات ، والله هو الحى القيوم المنفرد وحده بالبقاء ، وحب الله وحب رسوله في العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، أما ذلك القبر ، أما تلك الذكرانات ، أما تلك الدموع التماسيحية المصطنعة والتهاويل والخيالات ، أما ذلك كله فليس بمن تمجيد محمد (ص) في شيء . إن حب الله هو الأول في القلوب ، وقد حدد الله السبيل الذى يصل بالقلب إلى حبه تعالى في قوله (٣ : ٣١) قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (فسبيل حب الله اتباع رسوله ، لا الطواف حول قبره ، ولا التمسح بستره ، ولا إقامة حائل كلما عبرت على الخواطر ذكره ، بهذا آمن أصحاب الرسول ، فلم يطيفوا حول القبر ، ولم يقيموا في ربيع الأول له عيداً ولا مولداً .

ويتلفت التاريخ مرة أخرى ممجداً ، وتتأظف عينا إبليس حقداً وبغضا ، فأصحاب محمد وأتباعه مازالوا على العهد ينشرون النور ، ويهتكون بالحق سجن الظلام ، وتُسبَلُّ التيجان الطاغية ، وتُسَلُّ العروش الباغية ، وتستعلن كلمة الله في الآفاق في قوة سماوية عالية ،

وفي إيوان كسرى بعد النار - يعبد الله نور السموات والأرض ، ويتردد في جوانب الصدى المقدس في جلال وجمال من شفاه المؤمنين ، إذ يقولون « الله أكبر » . . . ويمر ربيع و ربيع و ربيع ، واسكن من ربيع و ربيع سر على الأصحاب والأتباع . . . فماذا فعل أصحاب محمد وأتباع محمد ؟ ! أقاموا له كراه حفلا ؟ ! مولداً ؟ ! عرائس مولد ؟ ! أتولوا له قصصاً ينطلق منها صارخاً شيطان الغريزة ! ! لم يفعلوا ذلك لأنهم مؤمنون موحدون ، وتمضى حقب طويلة ، ليس فيها « مولد » ولا احتفال بذكرى المولد ، ولا قصص تتلى ، ولا عرائس ولا حكومة تعين على البدعة الوثنية . وعلى هذا مضى السلف الصالح رضى الله عنهم ، وكانوا أعرف بالرسول ، وأصدق حبا للرسول . لأنهم كانوا يمشون على هدى وبصيرة كتاب الله وسنة الرسول ، ولكن خلف من بعدهم خلف هجروا القرآن ، وعموا عن هدى الرسول فاتبعوا الظنون والأوهام ، وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله ، وزينها لهم الشيطان باسم البدع الحسنة ، وباسم الحب والتعظيم لرسول الله ، وما هو إلا المحاربة لهدى ورسالة رسول الله ، ولكن أكثرهم لا يعقلون .

المسلمون اليوم ونبههم : وبعد أحقاب وأحقاب يرنو التاريخ بعينه الحزینتين بمئة

ويسرة ، ويصيح بسمعه ، ليرى ويسمع ما بقى من دين الله الذى أنزله على خاتم الرسل محمد ورسالة عبد الله ورسوله محمد ، وذعر التاريخ وولولت أجماده ، ونكس رأسه ، وفي إطراره ذل اليتيم يسومه الخسف ظلمات جبار ، وفي عينيه الداميتين مأس دامية ، وعلى فم الراعى فاجعة ولهى نواحة الدموع ، وجد التاريخ كل شىء إلا دين عبد الله ورسوله محمد فى حقيقته ، وسمع كل اسم تهتف به القلوب إلا اسم الله مالك الملك ، وفى المحاريب أوثان وفى المساجد أصنام ، وعلى المآذن بدع ناعقة ، وجد القرآن عند المسلمين تيممة تبساع ، وغناء ماجنا فى المآتم وعلى القبور .

وجاء ربيع والتاريخ محزون أسوان .. فرأى هنا وهناك أوثاناً من الحلوى تصنع باسم سيد الإنسانية وهاديا محمد ، وسمع وزيراً كبيراً خطيراً يقول : إنه سيزيد من كمية السكر ، ليفرح به الناس فى مولد محمد ، ويسأل التاريخ ولهان السؤال ، وأين من كل هذا دين محمد ؟ آه لك يا أمجاد الماضى السحيق !! دعيني أقل للتاريخ الجواب : إنها أمة مسلمة

الأسلمه^(١) يا تاريخ ، جاهلية الحقيقة والأعمال ، مشركة القلوب والعقائد يا محزون ، لم يبق
عندهم لحمد من ذكريات غير عرائس من السكر ، ودمى يعاف أجملها الذباب ، وتهتكات
من أغاريد تناجي الشهوات ، وتبطلق الفرائز ، وتقف بالرغاب الهيم عند ما أسيرة ذلولاً ..
عجباً لهذه الأمة الماجنة الهازلة !! من ذا الذي زعم لهم أن الاحتفال بمولد الرسول سنة
حسنة ؟ ! إني لأسائل هؤلاء العباد بالبدعة وللبدعة : إما أن يكون الاحتفال بالمولد بدعة أو
غير بدعة ، أو بمعنى آخر : من الدين أو ليس من الدين .. هم لا يقولون بأنه بدعة ، ولا أنه
ليس من الدين ، فلم يبق إلا قولهم إن الاحتفال بمولد الرسول - في أية صورة - من الدين أو
ليس بدعة .. ونحن لو قلنا بهذا رمينا أصحاب محمد بالقصور وبالتقصير ، بالقصور عن إدراك
معاني الدين ، وعن سبيل تكريم محمد وتمجيد رسالته ، وبالتقصير في حق الدين وحق محمد ،
أو بمعنى أصح : تنهمم بأنهم كانوا قاصري الفكر والدين ، ونقول : إننا أحكم وأزكى
عقيدة ، وأبعد نظراً في الدين ، وأسلم بصيرة في الدين ، وأشد حباً لمحمد صلى الله عليه وسلم
من أبي بكر وأصحابه ، وما يقول بكل ذلك إلا وثني ، أو من في عقله دخل . من ذا الذي
أحب الرسول حب أبي بكر وأصحابه ؟ ! لا أحد . أفستطيع القول قائل : إننا نكرم بهذا
المولد محمداً أكثر مما كرمه أصحابه ؟ ؟ أفندرك نحن اليوم ما يجب له وما ينبغي لرسوله
أكثر من أولئك الأجداد الأحبّة الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله ، وقاتلوا وقتلوا ابتغاء
رضوان الله !! أين نحن من هؤلاء القوم الأعزة المؤمنين الموحدون ؟ ! أنقول : إن أبا بكر
قصر في حق صاحبه فلم يصنع له مولداً ، ولا احتفل بذكرى مولده ؟ أنقول : قصر عمر فلم
يجيء بمنشد ماجن متكسر متخلع سكير عرييد يقلو له قصة محمد ويتغزل في « بطن ووجنات
وحواجب وعيون » محمد ؟ ؟ أنقول : قصر عثمان ذو النورين وعلى الرضى ، فلم يصنع عرائس
مولد أو « أحصنة » ولم يقيم احتفالاً حكومياً بمولد محمد ؟ !

لو قلنا إن الاحتفال بمولد الرسول دين أو سنة حسنة . رمينا القرآن بالقصور . فهو لم
يبين لنا ذلك ، والله يقول (٥ : ٣) اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت

(١) حتى هذا المظهر بدأ يضعه المسلمون فترى من يسمى ، كوكو ، كيكي ، من هذه
الأنماء التي ترمى بالتخنت أصحابها .

لكم الإسلام ديناً) ورمينا الرسول إما بالقصور وإما بإخفاء ما أمر بإبلاغه . لأن السنة لم تأمرنا بالاحتفال بمولده ، بل حذرت من ذلك كل التحذير ، أفيجروا إنسان عنده أثارة من إسلام على القول بما ذكرناه ؟؟

يقول قائل : وماذا في الاحتفال بمولده ؟؟ إن من يتجاهل فيسأل هــذا السؤال كأنما « يهذب » على الله ورسوله . قل لها : لماذا لم تأمرا به ، ولماذا لم تحتفلا به ؟ ! أنا أعلم منكما بما يجب . . .

إن الله كرم الرسول أجل تكريم في أمرنا بالصلاة عليه ، وهذا أسمى وأعظم وأبعد غاية في معاني التكريم من كل ما يتخيل البشر ويفتن في تصويره الوهم الشعري ، وتفكر فيه العبقرية النفاذة الماحة تستدني ما خلف النجم .

ويقولون : جرت العادة أن نكرم المظاء بمثل هذا !! نعم جرت عادتك ، وعاداتكم وثنيات الجاهلية ، أو وثنيات الغرب . فتتكم شيطانه الأثيم . أفتحكمون في دين الله عاداتكم ، ومحمد ليس كعظمائكم يا قوم ، بل هو فوقهم وأسمى وأجل ، إنه رسول عظيم ختم الله به الرسالات والرسول جميعاً ، والله كرمه بإيجاب طاعته وبالصلاة عليه حياً وميتاً ، فلنقف عند ما أمر الله ، فهو يحب رسوله أكثر مما يحب ، أستغفر الله من كلمة « أكثر » فما ينسب حب الله إلى حبنا نحن ، ولا يقاس أبداً حبنا إلى حبه . والله أحكم وأعلم .

مظاهر الاحتفال بالمولد : لم يبق لمحمد صلى الله عليه وسلم عند هؤلاء إلا ما لا يحبه محمد وإلا ما لا يرضاه رب محمد ، ولم يبق من أثارة تمجيد لمحمد ، أو شية من تكريم له في قلوب هؤلاء وعملهم سوى ما يافكون به من مظاهر وثنية نذكر بعضها :

أولاً : في كل ربيع تصنع أصنام من الخلوى باسمه !! إن مَنْ حَطَّم الوثنية في شتى صورها ، ومتباين مظاهرها ، وأذل طواغيتها ، ودمر أصنامها ، يحتفى الزاعمون حبه واتباعه بذكراه بأوثان من الخلوى يلحقها الذباب ، ثم يعافها من كثرة ما سلح وبال عليها ، ومن عجب يسمونها بمثل هذه الأسماء « عروسة المولد ، حصان المولد ، كاب المولد ، قرد المولد » رأيت ما يقرنونه بمولد نبيهم كما يافكون ؟؟ ولو أن هذه الأوثان ، لو أن هذه العرائس الصماء ، لو أن هذه الدمي التي تصور الفرائز مجنونة النزوات ، والأخلاق آبقة من الدين

وسلطان الضمير - أقول : لو أن كل هذا أنفق ثمنه في سبيل البائس المحروم ، أو اليتيم المظلوم - في سبيل إعلاء كلمة الله ، في سبيل بناء دور للعلم ، مشاف لعلاج المرضى ، في سبيل تسليح الجيش يدفع عن الوطن غوائل العدو !! في سبيل الفقير يكاد يسلمه الجوع إلى الشيوعية الهدامة لكل معاني القيم الشريفة العالية ، في هذا الشهر وأمثاله من كل عام يأكل الذباب آلافًا تتأبى على العد من الجنيهاً ، أفهذا خير أم ذاك !! إن الحياة الاجتماعية في مصر تنهار إن لم تكن قد تنهت نهيارها ، لأن الحياة الدينية الحق لا وجود لها ، وتلك مرتبطة بهذه ارتباطاً وثيقاً ، فعندى - بل عند الحق - أن كل معاني الحياة ومقوماتها ، وقيمها يجب أن تتبع من الدين . الأخلاق الفردية ، الأخلاق الاجتماعية ، غاية الفرد ، غاية الجماعة ، الأوضاع الاقتصادية ، المثل العليا للفكر والوجود ، القيم الأخلاقية ، والجمالية ، والفكرية والوجودية ، كل هذه وتلك يجب أن تشع من الدين ، وتستهدف هدفاً واحداً ، هو صلاح الإنسانية حتى تستطيع المشول والنهوض صافية مشرقة بين يدي الله . تؤدي له ما أمرها به لخيرها من صلاح وإصلاح وخير وبر ، وفضيلة وطاعة ، وهو بالرضى يغمرها ، وبالغنى يسدد خطاها ، وبالرعاية يكلأ أيامها ، فيكون رب واحد وإمام واحد وسيد واحد وأمة واحدة ، والله راض والأمة سعيدة برضاه ، فلماذا لا نقيم بثمر هذه الأوثان - وقد تطهرنا من شوائب الوثنية - ما يعين الداعين إلى الله لتقويم الحياة الدينية والاجتماعية ، فلنسخر هذه النقود في نشر الرحمة والعطف ، وتأسيس جراحات القلوب ، وصد غائلة الأساطير الهدامة لعقيدة الشعب وأخلاقه ، بهذا نطهر عقيدة المسلمين ، ونفدى بالحنو الرقيق غليل عواطف القلوب ، فما دام المسلمون ير بطون مولد رسولهم بالوثنية فلن يقوم لهم بقاء ، ولن يرضى عنهم رب الأرض والسماء ، وما دام المسلمون يعبدون البشر ، ويشركون رب البشر ، ويقدمون محمداً ويخضعون عليهم وآله من صفات الألوهية ، فإن يكون ثم صلاح ولا خير ولا إيمان ولا توحيد . لنفهم جيداً قول الله (٣٣ : ٢١) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (فالأقتداء يكون بالرسول ، والأسوة بالرسول ، أما محمد في بشرته ودواعيها في الحياة فما أمرنا أن نقبذ بها ولا أن نقاسى .

المظهر الثانى . القصص والأناشيد : ويحتفل المسلمون بالمولد بقراءة قصص وترتيل

أناشيدنا، بالتمجّن الأخرق!! ليت القصص كان مبنياً على أسس من الصدق والحق من سيرة الرسول، ولـكن العجب المـلثم بالعجب: أن ترى قصصهم هذه، تمنمها الأساطير، وتزبرجها الخيالات، ويهيم بها في شتى الضلالات وتيه الأباطيل صور وثنية الأنساب، تبحث في قصصهم عن محمد البشري فلا تجد، وعن الرسول فتتجار أين هو؟! ولـكنك واجد أحياناً إلهاً يسمونه محمداً، أوفتي جميلاً أنيقاً أزج الحواجب أكل العينين متخفناً، يسمونه محمداً، فالمناوي يقول عن محمد هذا «لولاه ما كان ملك الله منتظماً، ولولاه ما كان شمس ولا قمر ولا دنيا ولا أخرى» ويصف محمده بأن «حواجبه نونية» إلى مثل تلك الصفات الخثثة... إنك واجد في قصصهم صفات ما لمحمد الرسول بها صلة، وسجاي ليس للنبي الكريم بها نسب، وأخلاقاً، إما هي سمات إله متجسد في صورة بشر، أو أنثى تردت كساء رجل، ويا للعهد الفاسق يقتزى من أناشيدهم، هذا نشيد يتغزل في «حاجب» محمد، وذاك في «بطنه» ذات الثنايا، وذاك في ظلم الشيم الحلو المذاق، وذاك في وجنتيه اللتين تتلفف عليهما شهوات القبل العريضة، وذاك في وصاله الذي هفا تحت الليل وغلائل السحر يدعو إليه، صيخ كل هذا في كلمات تجرح الحياء، وتدمى الفضيلة، وتؤذى العفة، وتشخن بالجراح التصون،^(١) وينشد هذا بصوت توهجت فيه غلة الشهوة الفاجرة، وعربدت فيه نشوة الغريزة الآثمة، وتناوحت فيه الآثام أغرتها ظلمة الليل، ويداع كل هذا على الملأ من محطات الإذاعة، وينشد في المحارب، وتبدأ به وتختتم صلوات الفجر من ربيع ومن رمضان أرايت أية مكانة لمحمد عند أمة زعمت أنها أمته؟! يعيبون على غواني الإثم صرخاتهن إليهم بالهوى والفتون، ولا يعيبون على أولئك الذين يلحدون في أسماء الله، ويفجرون باسم محمد، لئن غمت فاجرة، فستثير نزوة، وإن غنى فاجر باسم محمد فماذا ما يكون؟! عقيدة تطيح، وقدسية تهوي، وفضيلة تذبح، وفوق ذلك رسول كريم يستهزأ به ويسخر منه، كثيراً ما نقد الناقدون أغاني الإثم، وما سمعت من ينقد تلك التي يسمونها قصة المولد النبوي تذاع على الملأ من محطة الإذاعة، ومن المساجد، وفي تلك القصة بأناشيدها وما فيها من الأساطير، والغنى والإثم والتحلل من كل معاني الدين والتدين، عجبا! نغار على الفضيلة

(١) لم نر داعياً للاستشهاد، فما أكثر ما لهم من أناشيد، وكل قارئ لا بد سمع يوماً هذا.

كما ننزّلهم من أغاني الفواجز ، ولا نغار على الدين ورسوله من أناشيد الفجرة لللّحين !!
احتفال الحكومات : وتأبى الحكومات المتعاقبة^(١) إلا أن تعين على آثام هذه البدعة

السكراء ، وتصلح من سلطان الوثنية ، لأنها تتملق الجماهير ، لا يهملها غير سمع الهتاف ،
وعلمائنا - يارب ماذا أقول !!؟ راضون ناعمون نشاوى قلوبهم ...

أقول : كل ربيع تقيم الحكومة فيما يسمونها ساحة المولد محفلاً كبيراً يهرع إليه سدة الطواغيت ، وعباد الأصنام من الصوفية ، فيقيمون ثم السراذقات ، وينحرون فيها الذبائح باسم محمد ، ويقدمون الطعام باسم محمد ، والشراب باسم محمد ، ويشهد الله الذي حرم السحت ، من أين جاءوا بذلك السحت الذي يسحت الايمان . ولا تدري أنت أية أعراض انتهكت في سبيله ، ولا أية فضائل جرّحت ابتغاء جمعه ، إن الصوفية يجمعون ذلك السحت أحياناً باسم محمد ، أو سيدهم ، أو دسوقيهم ، أو رفاعيهم من أتباعهم المساكين « الغلابة » والدرويش الغلابان ، قد يبيع قوت أبنائه ، وثيابه ، وما يستر عورة امرأته ، حتى يؤدي لشيخه عوائده .

وفي هذه الساحات والباحات تقوم سوق التسوق ، ويدعو إليها شياطين الجن والإنس كل حزبهم الأخسرين ، وتقذف المدينة والريف بفساقه وعرايبه ، وهناك تحت أروقة الليل ترى الباغين والباغايا ، والمحششين والمحششات ، وينتهكون كل حرمة ، ويجترحون كل إنم ، كل ذلك الإثم الداعر في حب ... في حب « صاحب المولد » !!

على قارعة الطريق يفجؤك الإثم في صواته ، وصوب عينيك الفسوق ينزو في خمرته ، فإذا ناديت أو دعوت ، ضاع صوتك في ضجة صخب الشهوات المجنونة ، ثم يعود الفساق العرايب ، يطعمون ويشربون من سرادقات « الشيوخ الكبار » طعام وشراب صاحب المولد ، فيستعينون بالطعام والشراب على معاودة ما كانوا فيه !!

عذراً قارئ العزيز ، إذا أثرت نفسك ، أو لمست بالخدش رقيق حيائك ، فإنما يجب بيان حقيقة الداء ، حتى يعرف على حقيقته وينفع له الدواء .

(١) كل الحكومات غرقت حتى أذنيها في تلك الضلالة الوثنية ، فبارئت من داء ذلك إلا الحكومة العربية السعودية .

نم يا ويل الغاف ، ويارحمي للفضيلة الأسيانة ، وللدين اكم ذا يستغيث من الليلة
الكبرى للمولد ! ! ! . . . بأصوات النيازك تختلط أصوات الإثم تلعه الشفاء ، وكأنما أنت
في مكان تتكشف فيه الحيوانية عن أحط غرائزها . .

ونم في ناحية أخرى يقوم شيخ وخطه الشيب ، وعلى جبينه تجاعيد الزمن ، يقوم
ينأذ به حطامه الفاني ، ليتلو ما يسمى قصة المولد في حضرة « الأكابر » وينصت الأكابر
الذين لا ينصتون للقرآن ، وتقشعر جلودهم ، وتهينم مشافهم بالصلاة على نبيهم ، إذا
« ولّدوا » نبيهم هبوا وقوا إجلالا للمولد الجديد وللقابلة ، وأطلقوا البخور تحية
« لِعُمَارِ » المكان ، حتى لا يؤذوا الوليد الجديد ، وتنطق حناجرهم - وقلوبهم آثمة -
بالصلاة على نبيهم صلاة لا تعرف لها حرفا من جَرَف ، ثم . . ثم ماذا ؟ ! يدخلون
ويشعبدون أن ربهم في هذه اللحظة التي « ولّدوا » فيها محمد من جديد يستجيب الدعاء !
واحرّ قلباه ! ! ! . . .

حتى على الله ذى الجلال يكذبون ! !

وهكذا « يولّدون » آلاف الحمدات في كل عام ثم يميتونهم ، حتى يحى ربيع مرة
أخرى ! ! كنت أحسب الحكومة تحتفل بميلاد محمد - ولنفرض أنه جائر - فتحارب
ما كان يحارب رسول الله ، وتحمي ما كان يحمي ، فتحارب المنكر وتهدم المواخير ، وتحطم
أصنام الجاهلية ، وتحمي علم رسالته وعقيدته الصادقة في إيمانه بربه ، وحكمه الصالح بما أنزل
عليه ربه ، ولكن الحكومة تحتفل بالميلاد ، فتعين على بدعة وثنية ، وآثام تهلك أوزارها
الدين والفضيلة والحياء ، تحتفل الحكومة بالميلاد والاحتفال به شر بدعة منيت بها الأمة ،
وبهذه الصور المأجنة المسرفة في المجون . . . في العقيدة يا حكومات المسلمين خلل وفساد ،
فأصلحيه بسلطان من دين الله الحق وهداه ، يشرق من القرآن ويرف نوره من السنة ،
وفي الأخلاق عوج أعوج ، فقومي به بالأخلاق الإسلامية الصافية .

الوثنية مستعلنة مستعلية الكلمة ، والفجور يتلظى شواظُه قوى الساطان ، والمنكر
البغيض السكّاح يستذل تحت نعليه المعروف ، والبدع تحتاج نارها كل مكان . والأساطير

والغرافات ا و ... و ... وأشياء كثيرة . كل ذلك يجب أن يوجه إليه الجهد ... يا محباً !!
أحفلنا كل شيء لمحمد « ص » حتى لم يبق إلا الاحتفال بمولده فنقيمه !!! ... الاحتفال
يكون لرسالة محمد ، وهداية محمد ، وسنة محمد ، بالكتاب الذي نزل على محمد ، فهل حفلنا
بالدين ؟ أحفلنا بالقرآن ، أم تلوكه الأصدقاء في المآتم ، وعلى القبور تشتري به « القرص »
وعلى الطريق « يُشَحَّت » به المليم ؟ أحفلنا بالسنة ؟ أم مازلنا نجافي الصادق - وكلها
صدق - منها ، ونحتفي بالموضوع المكذوب مما دسّه أعداء الله ! ! .

يجب أن نحتفي بالدين نقيمه ، ونظهر عقائد المسلمين من وثنيات الجاهلية . أما أن نحتفي
بالإثم ، ونحتفل في مولد الرسول بالوثنية ، ونقيم لذكرى المولد حفلاً شريكياً فاسقاً ، فذلك
يبين أننا أمة مازالت في الأغوار البعيدة من نفسها وسوسة الوثنية الأولى ورثناها من آلاف
الأحقاب ! فهي تتحين كل فرصة لتستعلن وتستعلی ؛ ودليلنا على ذلك : أننا نرى أن كل
واجب ديني مهجور ، وأن كل بدعة شريرة يُحتفى بها ويذاد عنها ، ويستमित علماء كبار
في سبيل الدفاع عنها

كلمة خاتمة : ترى هل نجد من حكومتنا عوناً ، ومن علمائنا شداً أزر ، ومن المتعلمين
فهما ، ومن المقلدين فراراً من التقليد الأعمى وتصديقاً للحق ؟ ! ليس الاحتفال وحده بدعة ،
فهناك مئات البدع لوئث عقول المسلمين واعتقادهم ، لأن الوثنية متأصلة ، تمتد شعاب
جذورها في الأعماق ، فلنستأصل شأفتها من القلوب والعقول ، وذلك لن يكون إلا بإعلاء
كلمة القرآن تبينه السنة الصحيحة ، وقد استعرضنا فيما كتبناه مظاهر الاحتفالات بالمولد ،
وكلها إمشاج من الإثم والوثنية الأولى ، ودلنا على أن الاحتفال بالمولد نفسه بدعة سيئة
ممقوتة ، وكل بدعة ضلالة ، فنسأل الله أن يعيننا على قول الحق نبتغي به وجهه ، وأن
يهدينا والأمة إلى سواء السبيل .

عبد الرحمن الوكيل

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية

موقعة الجمل

حين ثارت (موقعة الجمل) بين المفتيين السابق واللاحق ، قابات الأخ العلامة الشيخ محمود شلتوت ، أحد جماعة كبار العلماء ، وأحد أعضاء لجنة الفتوى في الأزهر ، وهو من يعرف العالم الإسلامي له فضله وشجاعته في قول الحق ، وعُتبتُ عليه أن لم يتحدث هو ولا لجنة الفتوى في وضع الحق موضعه ، والفصل بين الرأيين أيهما الصحيح : رأى المفتي السابق أن هذا المحمل بدعة في الدين ، لا يجوز إقرارها ، وأن طواف (الجمل) سبع مرات وتقيل مقوده حرام منكر . ورأى المفتي اللاحق بإباحة ذلك ، وأنه بدعة « حسنة » ! وحدثته بأن الناس ستفرق بهم الآراء بين رأيين لعالمين معروفين ، كان كل منهما في منصب الإفتاء الرسمي للدولة . وأن الفصل بين الحق والباطل إنما يكون بكلمة صريحة حازمة من أكبر هيئة علمية إسلامية في مصر ، جماعة كبار العلماء ، أو لجنة الفتوى بالأزهر . فقبل مني هذا العتب ووعدتكم أوفى : فتحدثت إلى العالم عن طريق محطة الإذاعة المصرية مساء يوم الثلاثاء ٢١ ذى الحجة سنة ١٣٦٩ (٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠) حديثاً شاملاً ، وعرض فيه لبدعة (المحمل) هذه بكلمة قيمة فاصلة . فطلبت منه أن يرسل لي نصّها ، وأن يأذن بنشره في مجلة (الهدى النبوي) تماماً للبحث ، وختاماً له عظيمًا ، بعد أن كتب أخي الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية ، كليمته الجيدة ، التي نشرناها في العدد الأول من المجلد الخامس عشر (محرم سنة ١٣٧٠) ، فأرسلها لي ، وأذن - حفظه الله - بنشرها . وها هي ذي كلمته :

خلق الله الملائكة وفضل بعضها على بعض : جعل منها مهابط الوحي ، ومنها منابت الذكرى . ومنها مثابة التقديس والعبادة - وخص من ذلك المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى . وجعل أولها أفضلها : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، والله على الناس

حج البيت من استطاع إليه سبيلاً^(١) . فضله بجملة من وجوه التفضيل لم تجتمع لغيره من أما كن العبادة والتقديس ، فجعل زيارته ركناً من أركان الدين ، وطلب الطواف به ، وجعله ركناً من أركان الحج ، ولم يشرع الطواف لشيء سواه ، وصار معلوماً بيننا من الدين أنه لا يجوز الطواف حول مسجد أو بيت سوى الكعبة . فالطواف حول الأضرحة ومقاصير الأولياء ، وأعمدة بعض المساجد والصاري الذي ينصب في الموالد : ابتداع في الدين ، وشيء لم يأذن به الله .

ومنه الطواف في الدائرة التي ترسم للمحمل ، فيطوف بها جمل المحمل سبع مرات ، وهي المعروفة بالدورات السبع ، وقد اقترحت مضاهاة لطواف الحجاج ببيت الله الحرام^{الحرم} . وقد نص الفقهاء على أن التشبه بالواقفين بعرفات في مكان غير عرفات مخترع في الدين^{الدين} قالوا : إن الوقوف إنما عهد قربةً بمكان مخصوص ، فلا يجوز فعله في غيره ، كما لا يجوز الطواف في غير الكعبة . وكما خصَّ بيته الحرام بالطواف ، وخصَّ عرفات بالوقوف . وحرهما في غيرهما ، خصه بتقبيل بعض أجزائه ، وهو الحجر الأسود ، وجعله عبادة خاصة في هذا المكان .

فمن قبل الأحجار والقبور ، والجدران والستور ، ولو كانت أحجار الكعبة أو القبر الشريف ، أو جدار حجرته أو ستورها ، أو صخرة بيت المقدس : فقد خرج عن هذا التشريع ، وابتدع في الدين ما ليس منه ، فإن التقبيل والاستلام ، ولو بالإشارة ونحوها ، تعظيم ، والتعظيم خاص بالله ، فلا يجوز إلا فيما أذن فيه .

ومن ذلك ما يقع في حفلة المحمل ، التي أحدثتها شجرة الدر ، من تقبيل مقود الجمل ، واستلام الجمل بالإشارة لمن لم يقدر على لمسه ، تبركاً بهما ، وتشبهاً باستلام الحجر الأسود وتقبيله .

هذه كلمة العلامة الشيخ محمود شلتوت ، وهي في هذا قول فصل ، وأنا أرى أنها تمثل رأى جماعة كبار العلماء ، ورأى لجنة الفتوى ، بل ما أظنه أذاعها إلا بهذه الصفة وهذا المعنى .

محمد محمد شكري

(١) الآيتان ٩٦ ، ٩٧ من سورة آل عمران .

داء الشيوعية ودواؤه

للمؤستاذ العلامة الدكتور قسى الدين الهمالى

دكتور فى الفلسفة من جامعة برلين

سمعت محاوره فى إذاعة لندن بالعربية فى هذا المعنى ، جرت بين جماعة ، منهم :
الدكتور على عبد القادر ، والأستاذ إدورد عطيه وآخرين . . . نسبت أسماءهم ، وكانت هذه
المحاوره جواباً عن سؤال وهو : بآى شىء نعالج داء الشيوعية ؟ وهل يكون نظام الزكاة التى
جاء بها الإسلام دواء ناجعاً لهذا الداء ؟ ... قال الدكتور على عبد القادر : إن نظام الزكاة
هو جزء من علاج هذا الداء ، وليس هو كل العلاج ... ثم استطرد فقال : إن الزكاة
فرضت فى الإسلام وعينت مقاديرها على سبيل الأنموذج ، ولم يقصد بها التحديد الدائم فى
كل زمان ومكان ، وقد أخطأ الفقهاء فى جمهورهم على ذلك التحديد ، ولم يفهموا مقصود
الشارع فلو أخذنا بهذا النظام على المعنى الأوسع ، بدون تقييد للمقادير المأخوذة ، لكان
نافعاً ... ومما قاله الأستاذ إدورد عطيه : إن الشيوعية قد أصبحت ديناً وعقيدة ، وملأت
نفوس أهلها فتفانوا فيها ، وتمسّسوا لها ، فلا بد أن تكون للأمم التى تناضلها عقيدة ودين
يملاً نفوسهم ويتحمسون له ، ولا يكفى العلاج الاقتصادى فقط ... هذا معنى ما قال :
هذان المتحاوران ، وكلاهما متفق يكمل بعضه بعضاً ، ولكنى أريد أن أعلق على كلام
الدكتور على عبد القادر تعليقاً فيه تبئة وإصلاح حسب ما أعتقد فأقول لقد صدق فى
قوله : إن إعطاء الزكاة وحده لا يكفى لمناهضة الشيوعية ، ولكنه لم يبين بقية أجزاء العلاج
وسأجهد أن أبينها هنا ثم أرد قوله : إن الشارع لم يقصد التحديد فى الزكاة بنص الشارع
نفسه فأقول : إن الإسلام جاء بفرض الزكاة فى الذهب والفضة ، أى وما فى معناها
كالأوراق التى تنوب عنهما ، وفى ما يخرج من الأرض من الحبوب والثمار كما فى قوله تعالى
(وآتوا حقه يوم حصاده) وفى قوله تعالى (أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من
الأرض) .

وقد استنبط الفقهاء الزكاة في قيم أموال التجارة ، وجاء بفرض زكاة الفطر وكفارة اليمين .
وكفارة الجماع في نهار رمضان ، وكفارة الظهار ، وكفارة القتل خطأ ، وأوجب على صاحب
المواشي والدواب ، وفي معناها السيارات والطائرات وللراكب في هذا الزمان ، ألا ينسى حق
الله في ظهورها ، وهذا وإن لم يفهم الفقهاء منه الوجوب ، فعبرة الحديث تدل على
وجوبه ، وأوجب الضيافة لكل مسلم يمر بمسلم ، وأباح للمار أن يأكل بلا إذن من الثمرات
في الحدائق والجنات حتى يشبع غير متخذ خبنة ، وينهى عن قطع يد السارق في الجماعة
وفي غير الحرز كالثمر المعلق في أشجاره ، وجعل للمستحقين نصيباً من بيت المال يعطيهم
الإمام إياه على حسب اجتهاده ، وعلى حسب حاجتهم ، وحثَّ أهله على التبرع بالمال لمن
أصابته مصيبة أهلكته ماله ، وحرّم الربا وأوجب أن يكون القرض لله خالصاً ، وأوجب
في الركاظ وهو ما وجد من مدفونات أهل الجاهلية من الكنوز التي لا مالك لها ، وفي
المعادن الخمس ، وأوجب الجزية على أهل الذمة ، وأوجب الخمس في الغنائم في الجهاد ، فإذا
نفذت هذه الشرائع كلها ، كان ذلك سداداً لجانب كبير من عوز المعوزين ، وأمر قبل إعطاء
هذه الحقوق بإقامة العدل بين الناس في جميع الحقوق والواجبات ، وهو الأساس في جميع
أنواع الإصلاح ، ولا تصلح حال أمة بدونه سواء أكانت مسلمة أم كافرة ، فتمت أقيم العدل
وأعطيت هذه الحقوق ، فقد عولجت المسألة من الجهة الاقتصادية والاجتماعية ، وتبقى
معالجتها من الوجهة الاعتقادية النفسية ، وقبل أن أتكلم فيها أريد أن أخبر الدكتور على
عبد القادر أن ادعاءه هو وجماعة من الذين يتكلمون في شريعة الإسلام قبل أن يدرسوها
ويقولون على الله مالا يعلمون ، إن نظام الزكاة حدده الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأجمع
عليه الصحابة اعتقاداً وتنفيذاً ، وتبعته خلفاء الإسلام ودوله ، فنالوا بذلك السعادة الكبرى
ولا يجوز لأحد أن يغير هذا النظام فيكون لعبة في أيدي البشر ، يزيدون فيه وينقصون
قال الله تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)

فقوله تطهرهم بها أي من دنس البخل وداءه ، وأي داء أدوا من البخل ؟ وقوله :

وتزكيتهم أى تنمى أخلاقهم وحسناتهم وأموالهم ، وقوله : سكن لهم ، أى رحمة وطمأنينة لنفوسهم ، فأعطاه الزكاة مع ترك تعاظم الربا وأداء الواجبات المالية الأخرى ، والميل إلى كثرة صدقة التطوع يفيض الطمأنينة على نفوس الناس ، فلا يخشون الشيوعية ولا غيرها وفى الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : « إنك تأتى قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وإيلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » وهذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عباس ، وكان بعث معاذ إلى اليمن فى السنة العاشرة من الهجرة قبل حج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله : فإياك وكرائم أموالهم يعنى لا تأخذ منهم خير أموالهم ولا شرار أموالهم ، بل خذ من الوسط ، فإن أخذ خيار أموالهم كفحل الغنم وفحل الإبل والحبوب التى يحفظونها للبذر وأجود التمر يبعض إليهم الزكاة ، ويوغر صدورهم ، والأخذ من شرار الأموال تضيع لحق الفقراء الذى هو حق الله واستهانة بهذا الفرض العظيم ، وخير الأمور الوسط ، وقوله : واتق دعوة المظلوم ، يعنى لا تأخذ أكثر من الواجب ، فإن أخذت أكثر مما هو مفروض كان ذلك ظلماً ، فإذا دعا عليك المظلوم يوشك أن يستجيب الله دعاءه فيك فيصيبك بعذاب ، فقوله تعالى : خذ من أموالهم مع قوله : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم أى بأقوالك وأفعالك وتقريرك وتروكك وقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ واتق دعوة المظلوم ، وحديث أبى بكر المبين لمقدار ما فرض الله من الزكاة .

كل ذلك يبطل ما ادعاه الدكتور على عبد القادر ، وقد أفاض فيه كثير من كتاب العصر بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير

وأما تقوية الايمان فى نفوس الناس ، الذى يبعثهم على بذل الأموال والأنفس فى سبيل الله ويهون عليهم شدائد هذه الحياة الدنيا ، ويجعلهم يتنافسون ويسارعون فى الخيرات

أكثر من الشيوعيين ، ومن أصحاب ردوس الأموال المرابين ، ومن الفاشستين والناتسين وغيرهم ، فهذا له سبيل واحدة ، وهي تعليم الصغار والكبار القرآن والحديث ، وغرس معانيهما في نفوسهم ، وإبعادهم عن دروس أهل الإلحاد والتعطيل ، فإن لم يمكن فتنظيف نفوسهم بمعين القرآن والحديث الصافي كل ماعلق بها دنس من دروس المتهوكين وشيوخهم الضالين ، وليس إلى ذلك سبيل أخرى أبداً

هذا ماظهر لي إملاءه في هذه المجالة ، ولكتاب هذه المجلة الباع الطويل ، والمرجو منهم أن يزيدوا هذه المسألة وضوحاً وجلاءً ، ولا يخفى أنها من أهم المسائل ..
الدكتور

تقى الدين الهلالي

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٢ شارع التبعكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

٦ شارع أساكل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية

محمد بن عبد الوهاب - ٢

عودته : بعد هذه الرحلات التي أبعدها فيها النجعة ، وبقى كثيراً من العلماء ، عاد إلى بلده ، وقد تغير رأيه في الكتب والعلماء : رأى أن الكتب ليست بريئة من الخطأ ، وأن طالب العلم لا ينبغي أن يقرأها على علاتها ، وعلى أنها صواب خالص لا يشوبه خطأ ، بل عليه أن يدرسها دراسة تحقيق وتمحيص ليميز الحق من الباطل ، والصواب من الخطأ ، فيأخذ الحق ويترك الباطل ، وينتفع بما فيها من الصواب ويرد ما بها من الخطأ ، ورأى أن العلماء لا ينبغي أن تؤخذ أقوالهم كلها بالرضا والقبول والتسليم ، فليست أقوالهم كلها صواباً ، بل منها الصواب ومنها الخطأ ، وليست آراؤهم كلها أصيلة سديدة ، بل منها السديد والخطل ، ومنها الأصيل والفائل ، وليس تفكيرهم كله سليماً مستقيماً ، بل فيه السليم والمريض ، والمستقيم والملتوى ، ورأى أن هناك مقياساً قسطاً تقاس به هذه الأقوال والآراء ، فما كان منها موافقاً لهذا المقياس كان حقاً ، وما كان مخالفاً له كان باطلاً ، وهذا المقياس هو كتاب الله ، والصحيح من سنة رسوله في الأمور الدينية من عبادات وعقائد ومعاملات على ميزان العقل السليم والتجربة الصحيحة في الأمور العقلية والتجريبية .

عكونه : عكف في داره بعد عودته ثمانية أشهر يدير هذه الآراء في ذهنه ، ويهضم مدارس من العلوم والمعارف بعد التحقيق وتمحيص ، حتى نضجت آراؤه ، واستبان له الحق فخرج يدعو إليه .

أثر القرآن في نفسه : المعنا فيما سلف إلى أن التضلع من كلام العرب ، ومناحي بلاغتها في جاهليتها وإسلامها ، من منظومها ومنثورها ، وخطبها وحكمها وأمثالها - ييسر للإنسان تدبر القرآن وفهمه ، وإدراك أسرارهِ ومراميهِ ، واستنباط حكمه وأحكامه . وقد أحرز - رحمه الله - قسطاً موفوراً من العلوم العربية والاسانية يسر له أن يتدبر القرآن حق تدبره ،

وأن يفهمه حق فهمه ، وأن يقف على حقيقة دعوته ، ويوازن بينها وبين ما عليه مسلمو عصره في جميع الأقطار التي جابها ، والبلاد التي زارها .

وجد القرآن يقول في صراحة ووضوح وجلاء : (١٨ : ٧٢) وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) .

وفي هذا نهى صريح لا يحتمل تأويلا ولا تخريجا عن بناء المساجد على القبور ، لأن ذلك ينتهي حتما - كما تشير الآية - إلى دعاء غير الله تعالى .

ووجده يقول في صراحة الناصح المحذّر الرحيم : (٦ : ٤٦) ومن أضلّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة . وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين ؟) .

وهذا يدل دلالة بينة واضحة لا لبس فيها ولا غموض على أن أشد الناس ضللا : هم الذين يدعون من لا يسمع دعاءهم ، ولا يقدر على الاستجابة لهم . وإذا جاء يوم القيامة كان لهم عدوا ميّنا ، وأنكر عبادتهم وكفر بها .

ووجده يقول : (١٤ : ١٣) له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) ففهم من ذلك : أن الدعوة التي توجه إلى الله تعالى هي دعوة الحق التي تسمع وتستجاب ، وأن الدعوة التي توجه إلى غيره باطلة لا تسمع لها ولا مجيب .

وسمع بعض المتصوفة يدعون شيوخهم من مكان بعيد يسألونهم الإمداد والعون ، ويرجون منهم ما لا يرجي إلا من رب العالمين . وسمع بعض غير المتصوفة يدعون الموتى الذين قضيت إليهم آجالهم وانطوت عليهم جوائح القبور ، وهم يعتقدون أنهم يسمعون دعاءهم ، ويقدرّون على الاستجابة لهم ، وتحقيق رجائهم . ثم وزن بين دعوة القرآن وأقوال الناس وأفعالهم ، فوجد القرآن في وادٍ ، وأقوال الناس وأعمالهم في وادٍ آخر القرآن ينهى عن دعاء غير الله ، ويصف المخالفين بالضللال والشرك والكفر ، والناس يدعون غير الله ، ويعدون هذا الدعاء تدينا وصلاحا وتقوى ، ويرمون من ينهى عنه بالزندقة والإلحاد ورقة الدين .

ثم وجد القرآن يخبر عن المشركين بأنهم كانوا في أشد أوقات الضيق والحرَج ينسبون آلهتهم ، ويدعون الله مخلصين له الدين في مثل قوله تعالى : (٣٢ : ٣١) وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) وقوله تعالى : (٦٥ : ٢٩) فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) ووجد بعض المسلمين إذا حز بهم أمر ، أو انتابتهم شدة ، أو غشيهم كرب : نسوا رب العالمين ، ودعوا الموتى : يسألونهم تفرج كروبهم ، وكشف ضرهم ، وإنقاذهم مما أصابهم من البلاء ، إذ مسهم من الضراء .
ووازن كذلك بين إخبار القرآن عن المشركين ، وعمل المسلمين ، فتبين له من جهل الموازنة : أن فريقاً من المسلمين قد تورطوا في لون من الشرك هو شر من شرك المشركين الأولين . (يتبع)
أبو الوفاء محمد درويش

اعلان هام

لحضرات المشتركين

- ١ - جميع الحوالات والشيكات باسم حضرة محمد أفندى رشدى خليل
- ٢ - جميع المكاتبات تكون بعنوان واحد هو (مجلة الهدى النبوى ٨ شارع قوله عابدين القاهرة)

خير كتاب ينفع المؤمن في دينه

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم

يباع بمكتبة أنصار السنة الحمدية ٨ شارع قوله - الثمن ٣٥ قرشاً

الذاء والدَّواء

العرائز - ١٠

غريزة الضحك

كل العرائز التي أسلفنا الكلام عنها وأشبعنا القول فيها لم يختص بها الإنسان وحده. بل كان يشترك معه فيها الحيوان ، أما غريزة الضحك فهي من خصائص هذا الحيوان الناطق الذي كرمه ربه وجعله سيدا على هذا الكوكب بما أودعه فيه من خصائص ومزايا قل أن يلبثت إليها أو يعترف بعظم فضل الله عليه فيها . وقد يترجم بعض أفراد الحيوان الراقى عن سروره بما يشبه الضحك ، ولكنه في الواقع لا يجارى الإنسان في هذه الغريزة ولا يزاحمه في آثارها والإفادة من مزاياها .

والانفعال الكامن وراء هذه الغريزة والذي يحركها من وراء ستار : هو انفعال « التسلية » ، فالأصل أن الآدمي حين يضحك إنما تدفعه إلى ذلك الرغبة في أن يسرى عن نفسه ويحلب لها المتعة والرفاهية . فهو يرمى إلى ما يرمى إليه بقصد اللعب ، ولكن الضحك يلعب دورا هاما في المجتمع الذي نعيش فيه ويهدف إلى غايات تختلف باختلاف البواعث ، وإن من الضحك لما يرتفع بصاحبه إلى أعلى عليين ، وإن منه لما يهبط به إلى أسفل سافلين وفقا للنفس التي ينبع منها . فقد قلنا إن العرائز تميل إلى الشر تارة وإلى الخير تارة أخرى حسبما يوجهها المرء ، واسكنها في نفسها ليست خيرا وليست شرا .

والشر كل الشر في غريزة الضحك أن تنحرف بها عن الصراط السوى بطرا واستعلاء أو لؤما وخداعا

ولست بسبيل تعداد أنواع هذه الانحرافات التي تجعل من الضحك شرا ويلا على صاحبه ، ولكنني أضرب بعض الأمثال لكي يقاس عليها وأرسم الخطة المحكمة التي ينبغي احتذاؤها ثم أكشف عن موضع الضحك المتزن الخير من حياة وسلوك رسول الله عليه الصلوات والتسليمات لكي نزداد إيمانا بهذه الحقيقة المنيرة التي تشير في غير موارد ولا إيهام إلى المثالية العليا والأسوة الرفيعة التي يجدها المسلم ماثلة في هذا الرسول الكريم واضحة المعالم ، تشق أمامه الطريق وتسمو به فوق خضم الحياة وتأخذ بيده إلى الرفعة والكرامة .

قد تنحرف غريزة الضحك عن طريقها الصحيح وتشبط حتى تتجاوز الحد فإذا بنا نجد أشخاصا يتم ضحكهم على السخرية والاستهزاء ، أو الثماتة والتشني أو الفراغ من جد الحياة وعدم الشعور بالمسئولية والاستهتار ، أو الترفع على عباد الله والنظر إليهم بنظر المتكبرين العتاة الجبارة الذين تصغر قيم الناس في أعينهم ولا يلتقون بالا إلى أحد إلا إلى أنفسهم الكريهة وذواتهم المقنونة ، ثم إذا بنا نجد في الجانب الآخر أناسا يدل ضحكهم الأصفر الباهت على حقد دفين ونفس مطبوعة على الشر وانطواء الأضلع والصدور على النوايا الفاسدة وإضمار الكيد ورسم خطط الأذى .

والضحك الذي هو وسط بين تجاوز الحدود والانحطاط عن المستوى إنما يكون ضحكا رشيدا لا ينجم عنه إلا الخير لصاحبه والخير للناس الذين يعاشرهم والرفاق الذين يصحبهم ويسايرهم . والضحك كذلك درجات . فهناك ضحك صاحب أنت تحكم على صاحبه بالرعونة والطيش وقلق النفس واضطراب الروح ، وهناك نوع فاتر ذابل ينبعث من جانب القم دليلا على مرض النفس وتهيب الناس والانزواء عن المجتمع وعدم الرغبة في الضرب في زحمة الحياة ، وهناك ابتسامة هي إثراق الحياة في نفس الإنسان الموهوب وحلول السعادة في صدر المؤمن المطمئن الواثق .

وضحك رسول الله لم يكن ضحك سخرية ولا استهزاء ، وما أثر عنه أنه ضحك شامتا أو حاقدا وما عرف عنه أصحابه أن صوته قد علا بهذا الضحك الذي يدل على فراغ النفس وخلوها من التفكير والتأمل والاتزان والتعقل . إنما هي بسمة يفصح بها رسول الله - حين

تبدو نواجذه وتبدر ثناياه كحب الغمام - عن هذه السعادة التي تغمر نفسه وهذا الرضا الذي لا يفارقه وهذا الترحيب بالحياة التي صنعتها يد الله الرحيم ، تلك الابتسامة التي يستنير لها وجهه وتنشط أساريره يعلن بها عن حبه للناس وشجاعته في مجابهة الحياة وصبره على أحكام الله ويكشف بها عن هذا الجلد وهذه العزيمة الماضية التي تستهين بكل ما يلاقى من نصب وما يلقى من أعداء أنفسهم من عنت - هي عنوان الفتوة والتفاؤل والاعتراف بحكمة الله في خلق هذا الوجود على ما هو عليه من أحكام الصنع وجمال الخلق .

والرسول يشجع على الابتسامة في الحياة فهي أكبر عزاء وأوثق صلة الناس وفي هذا المعنى يقول عليه الصلوات والتسليمات : « تبسمك في وجه أخيك صدقة » - ويقول : « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » .

والإسلام ينفر الناس من الفرحة التي تنم على البطر والعلو والاستكبار : (ولا تمش في الأرض مرحا) - (ولا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) - « ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

فالابتسامة الإسلامية هي ابتسامة رضا واطمئنان نفس وتسليم لأحكام الله ، بعد أن يبذل المرء ما لديه من جهد وبعد أن يطلق ما عنده من قوى ، وهي ابتسامة صريحة تتكشف بها طبيعة النفس المؤمنة وما أودع فيها من حب الخير والرغبة في إسعاد الناس . وقد عرف الناس فضل الابتسامة في جلب المودة وتوثيق عرى الصداقة وتهذبة النفس الثائرة وإدخال العزاء إلى القلوب المكسومة والكسر من حدة الغضب .

والرجل الذي يعنى نفسه بدراسة الابتسامة وتاريخ حياتها يجد لها مكانا مرموقا في حياة رسول الله وأتباعه من المؤمنين ، وكأنما كتب لهذه الابتسامة أن تزدهر حياتها ويتسع أفقها في هذه الحياة الإسلامية على يد رسول الله الذي أكدها قولا وعملا في سلوكه مع أهله وعشيرته واتصاله بإخوانه من المؤمنين ، وكأنما كانت طابعا لهم يجرى منهم نجرى الدم ويتردد مع أنفاسهم . فابتسامة الرسول صلى الله عليه وسلم حين يؤذى وابتسامته حين يطلع على الناس يرشدهم ويهديهم سواء الصراط ، وابتسامته حين يتعامل معهم ويتبادل معهم المنافع وابتسامته حين يزور مرضاهم ويعزى مصابهم وهكذا تتعدد ابتسامات رسول الله في كل

موطن لا يلح الناس فيها ابتسامة بلهاء ولا ابتسامة كيد وغدر ولا ابتسامة حقد وغل ولا ابتسامة فراغ وتبطل .

ونحن معشر المسلمين في حاجة إلى هذه البسمة المشرقة الصافية التي تخفف عنا أعباء الحياة وصروف الزمن وتدفعنا إلى تحمل المسئوليات بعزم وانفساح صدر .
والآن يحلولى أن أقدم إليك أيها الأخ المسلم منهاجا تسير عليه في هذه الناحية حتى تكون أهلا للانتساب إلى رسولك الكريم والالتناء إلى دينه القويم :

١ - يقول المثل الصينى : « ينبغي للرجل الذى تفارقه الابتسامة ألا يفتح حانوتا »
ويقول بعض الغربيين : « إن الابتسامة تعدل في قيمتها مليون ريال من الناحية العملية »
فواجب عليك أن تحرص على الابتسام فهو يقوى شخصيتك ويفتح لك مغاليق الأمور .
٢ - الابتسامة مفتاح سحرى ذو أثر فعال في الحياة ورباط متين بين الناس فلا يفوتك أن تستغلها في جلب المودة ودفع المضرة .

٣ - الابتسامة الفاترة لا تؤدي إلى الغاية ، بل ينبغي أن تكون ابتسامتك ابتسامة مشرقة تترك أثرا في النفوس ولا ينساها الناس إذ يفكرون فيك .

٤ - مارس الابتسامة في كل صباح قبل أن تذهب إلى عملك - وإذا اقتضى الأمر أن تتطلع إلى المرأة لتشهد أثر هذه الابتسامة في نفسك ومعالم وجهك فافعل .

٥ - جرب أن تبسم في كل مرة تتحدث فيها إلى الناس ، واعلم أن تقطيب الوجه سم زعاف يقتل النفس ويذهب بحيويتها .

٦ - اجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما على بالك . واعلم أنه كان يبسم ، في العسر واليسر والمنشط والمكره والشدة والرخاء لا يصرفه صارف عن ابتسامته الحبيبة .

٧ - الحياة الدنيا جهاد ، والإنسان مخلوق في كبد ولن يعينك على جهادك وتحمل أعبائك التي تفصح عن رضاك عن ربك وجميل تديره ، وخيرات نعمه التي تتوالى عليك إلا ابتسامتك المعسولة . التي تفصح عن رضاك عن ربك وجميل تديره ، وخيرات نعمه التي تتوالى عليك .
عبد الحليم محمد صمود

مات صادق

رحمه الله وغفر لنا وله

إنا لله وإنا إليه راجعون !

مات صادق !

مات صادق ، وكل نفس ذائقة الموت !

مات صادق ، فمات في شخصه الكريم ملأ من الموهوبين .

مات الرجل ، والمؤمن والتقى ، والديان ، والصبار ، والدءوب ، والخلص ، والمضحى ،

والعالم ، والمتقف ، والأديب ، والخطيب ، والمحاضر ، والكاتب ، والشاعر .

مات كل أولئك يوم مات صادق ، وخلا مكان في كل صف من صفوف أولئك

الكرام الموهوبين ، فأحسوا جميعاً فدح الخطب ، وشعروا جميعاً بثقل الكارثة ، وذاقوا

جميعاً مرارة النوى ، ولواعج الفراق . وبكى كل فريق مصيبتة فيه ، ولوعته به ، وبكى الرجال

رجلاً متزنًا عزوماً غيوراً تكاملت فيه خصائص الرجال . وبكى المؤمنون مؤمناً وفر الإيمان

في قلبه فدفعه إلى النهوض بما في وسعه من جلائل الأعمال . وبكى الأتقياء تقياً عف القلب

والقلم واللسان ، يتقى الله حينما كان . وبكى المجاهدون مجاهداً كبيراً لا يبالي ما ناله من

الأذى في سبيل نصره الحق وإعلاء كلمة الله . وبكى الصابرون من صبر ابتغاء وجه الله على

أفدح الخطوب ، وآلم الكوارث ، يوم فقد من فلذات كبده شاباً موفور الصحة والعافية ،

تبتفتح في صدره أزهار الآمال ، وتلوح لعينيهِ بوارق الأمانى ، خرج من بيته أنضر ما يكون

شباباً ، وأنتم ما يكون صحة ، ثم لم يعد : فلم يدر أهو حى ترجى أوبته ، وتنتظر عودته ،

أم ميت عصف به ريب المنون ؟! فما روى حزيناً ولا متبرماً ولا جزوعاً ، بل كان صابراً

محتسباً ، خاضعاً لأحكام القدر ، راضياً بقضاء الله .

وبكى الخطباء خطيباً سلم إليه البيان زمامه ، فكانت قلوب المستمعين معلقة بشفتيه ، وطوع لسانه ، يضحكهم إن شاء ، ويبكيهم إن أراد ، ويسمو بهم حيناً إلى آفاق روحية تفيض بالتقوى ، وتغمرها أنوار اليقين فينسون الدنيا وزينتها ، ويتمثلون دار الخلود في قدسها وبهجتها ، ونعيمها ونضرتها . ويهبط بهم حيناً إلى دنيا الناس ليكشف لهم عما فيها من متاع الغرور ، حتى يأخذوا بحظهم منها على هدى بصيرة وتقوى ، ويتخذوها سلماً يرقون على درجاته إلى منازل الأبرار .

وبكى الكتاب فيه كاتباً لبقاً أديباً يصور للجماعة الإسلامية داءها ، ويصف لها دواءها بعبارة تخلب اللب ، وتأسر القلب . وكان أقلمه عشاق ينتظرون شروق الهدى النبوى كما ينتظر المدلج الحائر شروق الشمس في صبر نافذ ، وشوق لجوج . فلا تكاد طلعتها تلوح لأعينهم حتى يتخاطفوها باحثين عن مقال « صادق » فإذا ظفروا به قرت أعينهم ، وثلجت صدورهم ، وأرووا بعذب بيانه ظمأهم ، وأطفأوا بسلسيله غليلهم ، وإن خاب أملهم فلم يجدوه ، أحسوا حسرة لاذعة ، ووجدوا المأمريراً .

وبكى الشعراء فيه شاعراً عبقرياً ملهماً ، يغوص على أروع المعانى ويصوغها شعراً يهز النفوس ، وسحراً يلعب بالألباب .

ولن أنسى تلك الدرة الفريدة العصماء التى حيا بها كتاب صيحة الحق يوم ظهور الطبعة الأولى منه ، والتى يقول فى مطالعها :

سمع المكابر صيحة الحق فهو صريعاً فاقد النطق
ولقد أصيب غداة فاجأه هذا الكتاب بقصة الخلق

* * *

ولقد أراد الله به الخير ، فتوى جسده فى التربة التى ضمت جثمان الرسول الكريم وصحبه الطاهرين .

فغزاه لأهله وذويه ، وغزاه لصحبه ومحبيه ، وغزاه لزملائه وعارفيه ، وغزاه لعشاق قلمه ، وطلاب درسه ، وغزاه لأنصار السنة أجمعين .

وأبتهل إلى الله أن يسبق على جدته شأبيب الرحمة ، ويلهمنا على فقدته الصبر الجميل .

آه مات صادق . وكل نفس ذائقة الموت .

مات صادق !

فإننا لله وإنا إليه راجعون ؟

أبو الوفاء محمد درويش

عزاء الشيخ عبد العزيز بن راشد

لقد روعنا هذا النبأ الفاجع الذى نعى إلينا أخانا المبرور المجاهد الأستاذ محمد صادق عرنوس ، فكان موته أشبه - فى فجاءته - بهؤلاء الشهداء يسقطون فى ساحة الوغى وهم شاكو السلاح على الأعداء يلفظون أنفاسهم فى بسملة المؤمنين المتبلثة نفوسهم بالشجاعة والتعطش إلى الملاء الأعلى بما فيه من نعيم مقيم وخلود سرمدي .

لقد كان أخونا حبيباً إلى نفوسنا جميعاً لما توفر فيه من فتوة المؤمنين ، وشجاعة المجاهدين واحتساب الصابرين ، ولقد أدركته المنية التى تدرك كل حى ، ولكنها خلفت لنا ذكراً العاطرة وأثر قلبه الصارم المشوب على أعداء التوحيد ، ورؤوس الضلال . وتركت بين صفوف الموحدين فراغاً قل أن يوجد من يصول ويجول فى ميدانه ليعلمها حرباً شعواء على أئمة الكفر وطواغيت الضلالة .

لهذا كان رزؤنا بهذا الأخ الكريم عظيماً ووطأة هذا النعى على نفوسنا شديدة - ولكن الإيمان يدعونا إلى التسليم لهذا القضاء ورفع أكف الضراعة إلى الله أن يسبغ على فقيدنا الرحمة ، وأن يفسح له فى جنته وأن يجعل له مكاناً رفيعاً بين الذين سبقوه بإحسان من النبیین والصديقين والشهداء والصالحين .

والله المسئول أن يفرغ علينا جميعاً الصبر على فقدته وأن يلحقنا به على خير حال ، وأن ينزله منازل الأبرار المجاهدين وأن يبارك لنا فى هذه الدعوة الطيبة التى تؤمن بها فى قوة ونبشر بها فى الآفاق غير خزايا ولا نادمين والسلام عليكم ورحمة الله ؟

لقد وردت إلينا كلمات العزاء والتفجع على أخينا صادق عرنوس - رحمه الله وغفر لنا وله - من جميع فروع جماعة أنصار السنة فى القطر المصرى من الإسكندرية إلى أقصى جنوب الوادى ، والأقطار الشرقية من الحجاز والشام والعراق واليمن وغيرها . فجزاهم الله خيراً ، وشكراً لهم وعوضنا الله وإياهم خيراً ، وجعل فيهم خير خلف لأخيهم صادق .

شيخ علماء نجد

سماعة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ

تشرفت - في يوم الثلاثاء ١١ صفر سنة ١٣٧٠ - مصر بقدم حضرة صاحب الفضيلة والساحة : الشيخ محمد بن ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ بن شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجدد الإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجرى . والشيخ محمد بن ابراهيم : هو العالم الثقة الفقيه الورع الزكى القلب، السليم الصدر، الذي يثق به جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في كل الشئون، مع العلم بأن حكومة جلالة الملك ابن السعود إنما تقوم في إدارة شئونها على الأحكام الشرعية فالشيخ محمد بن ابراهيم : هو مرجع المملكة السعودية ، والمستشار الدينى الأمين لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

وقد حضر - حفظه الله - إلى مصر للاستشفاء من بعض الأكاريزا البسيطة ، عجل الله له الشفاء والعافية .

وقد أقام الوزير المفوض للملكة العربية السعودية مآدبة حافلة لساحته ، دعا إليها نخبة كريمة من أفاضل علماء مصر ، على رأسهم حضرة صاحب الفضيلة العلامة الفقيه ، الأستاذ الأبرار الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر . ويتوافد كل يوم الكثیر من كبار الشيوخ والفضلاء على سماعة الشيخ ابن ابراهيم ، فيخرجون من حضرته مندهشين بما يروا من سبقة علمه ، وسماحة نفسه ، وسعة صدره ، ويتمنون لو أنهم تشرفوا بمعرفته ومجالسته من زمن طويل . وفى الحق : أن زيارة سماعة الشيخ لمصر ستترك أطياب الأثر فى نفسه وفى نفس علماء مصر .

وإننا نلرجو للشيخ إقامة طويلة طيبة بمصر ، وعافية عاجلة متمتع الله بحياته ، وأبقاه ذخراً للمسلمين .

اخبار الجماعة

فرع السيدة

في مساء غرة صفر ١٣٧٠ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٥٠ الساعة السابعة والنصف أقام فرع أنصار السنة المحمدية بالسيدة زينب احتفالاً عاماً حضره ما يزيد على ثمانمائة من أعضاء أنصار السنة المحمدية بالقاهرة .

وقد افتتح الحفل فضيلة الرئيس العام الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقى بكلمة جامعة بين فيها أثر التوحيد في الصدر الأول من الإسلام وأنه كان سبب العزة والسؤدد والانتشار . وتبع فضيلته الأستاذ عدلى المرشدى رئيس فرع السيدة شكر فيها الحاضرين على تلييتهم للدعوة ومهنئاً بنجاح الحفل ومبشراً بمستقبل سعيد للجماعة .

ثم ألقى الأستاذ عبد المنعم الزيات المهندس بالسكة الحديد وعضو الجماعة كلمة بين فيها بلاغة اللغة العربية وبعض نواحي من إعجاز القرآن الكريم وألقى الأستاذ سعد عبد الرحمن المحامى وسكرتير لجنة الدعاية مبيناً سبل نشر الدعوة والوسائل المؤدية إلى حمل لواء السنة المحمدية رفاقاً في بقاع الأرض داعياً للجماعة بالتوفيق والساداد .

كما تكلم الأستاذ عبد المعبود دويدار الطالب بكلية دار العلوم وعضو الجماعة بفرع مصر الجديدة داعياً إلى حمل راية الجهاد وإعلان كلمة الحق معتمدين على الله الذى لا يخاف غيره ولا يخشى سواه

وتكلم الأستاذ سيد برهان واعظ الجماعة بفرع الجيزة عن مكانة الأولياء من نفوس أنصار السنة وأن تكريم الأولياء لا يخرجهم عن نطاق البشرية وبسط هذه المشكلة بسطاً واضحاً ظاهراً

واختتم الحفل الأستاذ رشاد الشافعىسكرتير عام الجماعة مييناً أن التبعة الكبرى فى قيادة الأمة إنما تقع على عاتق أنصار السنة المحمدية بعد أن فشلت كافة الهيئات فى قيادتها إلى بر السلامة وبين ضرورة العودة إلى الكتاب والسنة كعلاج لكافة أمراض المجتمع السياسية والاجتماعية والخلقية .

وانتهى الحفل حيث كانت الساعة العاشرة والنصف مساء

* * *

فى يوم الأحد ٩ صفر ١٣٧٠ الموافق ١٩ / ١١ / ١٩٥٠

زار المركز العام ٣٨ عضواً من أعضاء فرع المحلة الكبرى وبعض أعضاء فرع محلة أبو علي حيث أقيمت حفلة شاي لحضراتهم حضرها بعض أعضاء مجلس إدارة المركز العام ثم افتتح الحفل فضيلة الأستاذ الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقى بكلمة بين فيها أهداف الجماعة ووسائل علاج المجتمع المصرى الذى فسد فى كل مرافق حياته وأن لاسبيل ولا ملجأ ولا منجاة إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم أوصى جميع أعضاء فرع المحلة ألا يكونوا حامدين فلا يتعصبوا لقول رئيس ولا عالم ولا إمام ولا شيخ ولا لإنسان أكبر من ذلك ولا أصغر وإنما يكون التعصب والتمسك دائماً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه وحده المعصوم وغيره يخطئ ويتبع الهوى وإن الإنسان يجب أن يكون هواه تبعاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم تكلم من بعده الأستاذ محمود أبو الأسعاد رئيس الفرع مييناً كيف كانت نشأة هذا الفرع والعقبات التى وقعت فى سبيله وكيف مكن الله لهم فى تذليلها واكتساحها وأعقبهما كل من حضرات الخطباء

رشاد الشافعىسكرتير عام الجماعة والشيخ محمد أبو زيد وكيل فرع القبيلة والأخ عبد المعبود دويدار الطالب بكلية دار العلوم .

وانتهى الحفل حيث كانت الساعة التاسعة مساءً ثم سافروا على بركة الله إلى المحلة الكبرى

* * *

مسجد أنصار السنة المحمدية بدمنهور

يسر المركز العام أن يزف إلى أنصار السنة المحمدية ومحبيها داخل القطر وخارجه نبأ طالما تمنى الجميع تحقيقه ألا وهو مشروع إخواننا أنصار السنة المحمدية بدمنهور في إقامة دار ومسجد لهم بعاصمة البحيرة يأوى إليها الراغبون في إقامة الشعائر الإسلامية الصحيحة والتزود من علوم السنة المحمدية المطهرة .

فترجو من كل مؤمن أن يساهم في هذا المشروع بكل ما يستطيع أن يقدمه تعاوناً على البر والتقوى .

ترسل التبرعات باسم الشيخ محمد محمد أبو علورئيس الجماعة - بشارع سوق البندر بدمنهور

* * *

افتتاح فرع الجماعة بنكلا

بحمد الله وتوفيقه افتتح فرع لجماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا مديرية الجيزة في مساء يوم الخميس ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٦٩ الموافق ٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ بحضور الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل . وكيل أول المركز العام وكثير من حضرات أعضاء المركز العام وباقي الفروع .

ثم انعقدت الجمعية العمومية لهذا الفرع لاختيار أعضاء مجلس الإدارة فكان ما يأتي :

الشيخ شاكر أحمد الديب رئيساً . الشيخ محمود سالم وكيلاً أول . الشيخ عبد السلام رزق وكيلان . الشيخ عبد القادر رزق سكرتير أول . الشيخ محمد فرج أبو النجا سكرتير ثان . الشيخ عبد القدوس أيوب أميناً للصندوق . الشيخ شتا محمد هاشم مراقب إداري . الشيخ رضوان عبد الرحمن ، والشيخ مبروك عبد الله الطويل ، والشيخ صلاح أحمد الديب ، والشيخ عبد الغفار شلبي ، والشيخ عبد الله هاشم والشيخ عبد الستار أيوب ، والشيخ عبد الرزاق عبد المقصود أعضاء .

كما اختارت الشيخ رزق عبد الوهاب مراقباً مالياً .



المسند

للالمام أحمد بن حنبل .

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألقه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقودتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرّباً إلى الله بعموم النفع به فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يتطاع من الإخراج والإتقان .

فنفذ الشارح الأمر الملاكى الطاع ، بطبعه فى أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ، ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه ثمانية أجزاء

٨٠ فمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشامية

ملتزم الطبع والنشر

دارالمعارف ممبئی

خير اللهى رضى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

ربيع الثانى سنة ١٣٧٠

المشرف على التحرير
أحمد محمد شاكر

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى — القاهرة

ت ٧٩٠١٢

الفهرس

٣	تفسیر القرآن الحکیم	لفضيلة رئيس التحرير
٢٠	کلمة الحق (السمع والطاعة)	الأستاذ أحمد محمد شاكر
٢٧	» » (أيتها الأمم المستعبدة)	» » » »
٣٠	ابن بطوطة	للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
٣٦	الديانات والفلسفات	للدكتور محمد عبد الله دراز
٤٢	كيف نشأت الفرق الإسلامية	للأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد
٤٦	أخبار الجماعة	



المهدي النبوي

ثمن النسخة ٢٠ ملياً

الإدارة : ٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره وجل ثناؤه

(١٥ : ٩٧ - ٩٩ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ، وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)

« الصدر » هو أعلى مقدم كل شيء وأوله وما يواجهك منه ، حتى إنهم يقولون : صدر النهار والليل ، وصدر الشتاء والصيف . وما أشبه ذلك . وهو مذكر . ومنه صدر الإنسان . وجمعه صدور ، وصدرت الإبل عن الماء : شربت حتى ارتوت وامتلأت رياءً وسمى هذا الجزء من الإنسان صدرًا : لأنه أول ما يواجهك ، وهو الذي يجمع كل القوى المادية والمعنوية التي ينبعث عنها الإنسان في كل أعماله .

و « ضيق الصدر » ضد شرحه . قال موسى عليه السلام (٢٠ : ٢٥ رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) وقال الله (٦ : ٢٥ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حَرَجًا ، كأما يعصّد في السماء) وقال تعالى (٣٩ : ٢٢ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ؟) وقال لخاتم رسله (١٢ : ١١ فاعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك) (١٦ : ١٢٨ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) (٩٤ : ١ ألم نشرح لك صدرك ؟) وأصل الشرح : بسط الشيء وتمديده ، حتى يتضح وتظهر كل جوانبه . فشرح الصدر : أن يبسط الله بالراحة والطأنينة إليه سبحانه ، وحسن التلقى لنعمه والثقة به ، وإمداده

بالتقوى الانسانية المعنوية ثم الجسمية ، حتى ينهض المشروح صدره إلى القيام بأعباء الحياة قويا واثقا بالنجاح ، ويدخل ميدان الجهاد فيها مطمئنا إلى الظفر والنصر ، فيمشي إلى غايته وقد أخذ أهبطه لكل ما سيجد من عقبات ، لا بد من ابتلائه بها بسنة العليم الحكيم ، فما يدنو من عقبة إلا وقد اتقاها وتهايا لاقتحامها ، واستجمع قواه لتذليلها ، وكلما تذلت أمامه عقبة فاقتحمها اكتسب قوة جديدة ، وانبسطت قواه وأمدتها الله بمدد جديد ، فهانت العقبة الثانية ، وكانت الثالثة أهون ، وهكذا ، فييسر له كل أمره ويمهد كل السبيل بين يديه . (١٦ : ١٣٩ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

و « ضيق الصدر » : عكس ذلك : تنقبض عناصر القوة في الإنسان وتنكش بما يخيل إليه من العجز والوهن عن اقتحام العقبات ، وتذليل الصعوبات ، حين يتوهم أن الله لم يعطه من القوى ما يقدر به على اقتحام العقبات ، وحتى يتوهم أن هذه العقبات ليست من سنن الله اللازمة لهذه الحياة ، فعند ما تصادفه عقبة - لم تكن في حسبانته - فلا يتقيا فيصطدم بها بذلك العجز والوهن الخليل إليه من غفلته ، ونسيانه ما أعطاه الله من أسباب التمكين والنجاح والنفاد إلى غايته ، فيحزن ويغم لذلك ، فيتولد من حزنه وغمه ستار من الظلمة ينفش بصيرته ، فيزيد في حجبها عن نعم الله وآيات رحمته وحكمته فيه وله ، فيقف أمام العقبة حيران ذاهلاً . ثم يزداد غما كلما ازداد ذهولاً وحيرة ، ويتكاثف ستار الظلمة على بصيرته ، وهو لا يجد مفرأ عن اقتحام العقبة ، فيأخذ في اقتحامها مسيئاً من غير الوجه السليم ، وعلى غير سنة الله الحكيمة ، لما غشى على بصيرته من ظلمات لهم والحزن ، فلا يكاد يتخطاها إلا وقد ارتطم بها ارتطاما حطم من قواه مازاده ضعفاً على ضعف ووهنا على وهن ، وهكذا تكون حياته كلها اصطدامات وتخبّطات ، ويدخل عليه الشيطان في هذه الظلمات ويزين له ظن السوء بربه ، فيوسوس له أنه ظلمه بمنعه ما تفضل به على غيره من الناجحين السعداء بالحياة الطيبة والعيش الرغد و « التسبيح » من مادة « سبح » قال في اللسان : « السَّبْح ، والسباحة » العوم ، سبح بالنهر وفيه يسبح سَبْحاً وسباحة ، ورجل سابع وسَبُوح وسابح : وفرس سابع وسبوح : يسبح في جزيه ، إذا كان حسن مد اليدين في الجري . اهـ

فتسبيح الله : هو الإسراع في خفة وحسن تصريف للأعضاء والقوى والنعم الظاهرة

والباطنة فيما خلقت له ، بحيث تكون ناطقة بلسان حالها : أن الذى خلقها وصورها وأعطاهها هذه القوى : رءوف رحيم عليم حكيم ، ما خلق شيئاً عبثاً ولا باطلاً ، وإنما خلقها بالحق وللحق ، وأن قوله حق ، وأمره حق ، ووعدته حق . فعنى « سبحان الله » أن بعدُ بما فى نفسه وفى الآفاق من آيات ربه ونعمه ، وأسرع بكل ذلك فى طمأنينة ومهولة ويسر ، سابحاً - بنعم الله ، وفى نعم الله - فى بحر هذه الحياة ، وما تصطبغ به أمواجه من حولى ، حتى أصل إلى شاطئ السلامة والعافية ، واثقاً برحمة ربه وحكمته وإحسانه وفضله ، وإمداده المتواصل ، متبرئاً من حولى وقوتى ، فانى عاجز جاهل ، إلى حوله وقوته . فانه المنزه عن أن ينسانى أو يعجز عن إنجائى وإبلاغى إلى ما فطرنى وألمنى وأمرنى أن أسعى إليه من الخير والهدى والرشاد . فإن بيده الخير كله . وهو على كل شىء قدير .

و « بحمد ربك » الحمد : هو تعظيم الحمد والثناء عليه بصفات كماله ونعوت جلاله ، مع محبته والرضا عنه والخضوع له .

و « الرب » هو الرببى خلقه وعبده بجميع أنواع التربية ، وهو المعطى الكل أسباب الحياة والقوة والسمو والكمال ، فربنا سبحانه ما ينعم على الإنسان بأى نعمة - (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) - إلا وهو سبحانه يريد للإنسان أن يتربى بها ويسمونها على معارج الكمال الإنسانى ليحيى الحياة الطيبة التى يحبها له ربه الرحمن الرحيم ، فإن كل أسمائه حسنى ، وكل أفعاله جميلة ، وكل ما يعطيه لعباده خير وحسن وجميل ، فإن تقبلها الإنسان بالقبول الحسن ، مقدراً لنعمة ربه ، عارفاً بأسمائه وصفاته تيسر له أن يشكرها بحسن الانتفاع بها والاستفادة منها ، فيزداد بها دائماً قوة على قوة ، وحياة أطيب فى حاله الثانى منها فى حاله الأول ، فيكون كالسباح اليقظ الماهر الذى عرف خصائص البحار والأمهار ، وتمرن على العوم والسباحة فيها ، حتى لانت أعضاؤه ، فطاوعته على ما يريد ، وذلت له غمرة الماء ، حتى كانت له مطية ، وسُخرت له الأمواج حتى كانت له عوناً على بلوغه بر السلامة فى هدوء وأمن واطمئنان ، فهو ينتفع بكل ما حوله ، ويستفيد بكل ما أعطاه ربه . لأنه ذاكر غير غافل ؛ بصير ليس أعمى ، يراها كلها خيراً له ، ويوقن أنها جميعها عون له

على بلوغ ما يسمي إليه من الغاية التي يرجوها ، وهكذا المؤمن المسيح بحمد ربه : قلبه سليم يقظ ذاكر ، حاضر مع نعم الله وآياته ، ساجح في أسماء ربه الحسنى ، وصفاته العلاء ، وما تقتضيه من الخير والرشد والحياة الكريمة الطيبة له في الدنيا والآخرة ، وأعضاؤه كذلك ساجحة فيما يُليزمها القلب ويدعوها إليه من الاستسلام والانقياد لما تقتضيه هذه الأسماء الحسنى ، ولسانه ساجح في تمجيد ربه بما يستحقه وينبغي له بمقتضى هذه الأسماء الحسنى ، وبما يليق بهذه النعم المتتالية ، وما تستدعيه هذه السنن والآيات الكونية ، وما تهديه وترشده إليه الآيات القرآنية والبيانات النبوية ، وهذا الحال يستدعى من صاحبه أن يكون من الخاضعين المستسلمين الساجدين لربهم سميعين مصفين ، مبادرين إلى الطاعة بكل جارية وفي كل حال ، ولذلك قال ربنا « وكن من الساجدين » يعني أنك إن لزمته حالة التسبيح بحمد ربك لزم أن تكون دائماً من الساجدين له .

و « السجود » قال في لسان العرب : « سجد » إذا انحى وتطامن إلى الأرض وأسجد الرجل : طأطأ رأسه وانحى ، وكذلك البعير ، قال الأسدي - أنشده أبو عبيد -
 * وَقُلْنَ لَهُ اسْجُدْ لِلَّيْلِ ، فَأَسْجَدَا *

يعنى بعيرها : أنه طأطأ رأسه لها لتركيه . وفي الحديث « كان كسرى يسجد للطالع وينحى » والطالع : هو السهم الذي جاوز الهدف من أعلاه ، والمعنى : أنه كان يسلم لراميه ويستسلم ، وسجد : خضع ، قال الشاعر :

* تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ *

وكل من ذل وخضع لما أمر به : فقد سجد . ومنه قوله تعالى (١٦ : ٤٨) يَتَفَقَّهُ ظِلَالَهُ عَنِ اليمين والشمال سُجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) أى خضعاً مسخرة لما سخرت له .

وبنحو ذلك قال ابن الأثير في النهاية . وقال في القاموس « سجد » خضع .

وقال النووى في تهذيب الأسماء قال الأزهري « السجود » أصله التطامن والميل .

وقال الواحدى : أصله في اللغة : الخضوع والتذلل . قال : وسجود كل شيء في القرآن :

طاعته لما سجد له . هذا أصله في اللغة ، ثم قيل لكل من وضع جبهته على الأرض : سجد ، لأنه غاية الخضوع . اهـ . وبنحوه قال الراغب في المفردات .

فالمعنى - على ذلك - اِزْمَ أيها الرسول الخضوع والذل والاستسلام والطاعة لربك وحده ، فإنه هو الذي يرريك بكل نعمة الجميلة وفضله وإحسانه ، واحذر أن يتطامن قلبك أو يتضع أو يضيق بما يقول أولئك الكافرون بالله وأسمائه وصفاته ونعمه وآياته ، المنتقصون لربهم مما يتخذونه له من الوسائط والشفعاء والأنداد ، وبما يدينون من دين الباطل من التقاليد الخرافية الوثنية ، والعادات الجاهلية .

« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » قال في اللسان : العبادة في اللغة : الطاعة مع الخضوع ، ومنه طريق معبد ، إذا كان مذلا لكثرة وطء الأقدام له ، وكل من دان لملك : فهو عايد له . وفلان عابد ، وهو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمره ، والمعبد : المكرم المعظم ، كأنه يعبد . قال حاتم الطائي :

تقول : ألا تمسك عليك ؟ فانتى أرى المال عند الباخلين معبدا

و بعير معبد : وهو الذي ذلّه الجرب ، أو الذي هُنيء بالقطران ، لأنه يتذلل لشهوته القطران وغيره . فلا يتمتع . اهـ وقال في المصباح المنير : العبادة الانقياد والخضوع . والفاعل عابد . والجمع عبّاد وعبّدة ، مثل كافر وكفار وكفرة . ثم استعمل فيمن اتخذ إلها غير الله وتقرب إليه فقيل : عابد الوثن والشمس وغير ذلك . اهـ وفي الصحاح : تقول : عبّد بين العبودة والعبودية ، وأصل العبودية : الخضوع والذل . والتعبيد : التذليل . يقال : طريق معبد . والبعير المعبد : المهنوء بالقطران المذلل والعبادة : الطاعة . والتعبد : التمسك . اهـ وقال الراغب : العبودية : إظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل . ولا يستحقها إلا من له غاية الافضال . وهو الله تعالى . ولهذا قال على لسان رسله (أن لاتعبدوا إلا إياه) ويقال : طريق معبد ، أي مذلل بالوطء ، وبعير معبد : مذلل بالقطران . وعبّدت فلانا : إذا أذلته : وإذا اتخذته عبدا . اهـ . وفي فروق العسكري : الفرق بين العبادة والطاعة : أن العبادة غاية الخضوع . ولا تُسَبَّحُ إلا بغاية الإنعام . ولهذا لا يجوز أن يعبد غير الله تعالى .

ولا تكون العبادة إلا مع المعرفة للمعبود. والطاعة : الفعل الواقع على حسب ماأراده المريد متى كان المريد أعلى رتبة بمن يفعل ذلك. والطاعة : تكون للخالق . والعبادة لا تكون إلا للخالق اه . وقال ابن فارس : العين والباء والdal أصلان صحيحان، أحدهما : اللين والذل . اه . ويؤخذ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم : أن العبادة حال يجمع غاية الذل مع غاية الحب وقال السيد رشيد رضا : تدل الأساليب الصحيحة والاستعمال العربى الصراح : على أن العبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية ، نأتى عن استشعار القلب عظمة للمعبود لايعرف منشأها ، واعتقاده بسلطة له لايدرك كنهها وما هيته . وقصارى ما يعرف عنها : أنها محيطة به ، ولكنها فوق إدراكه . اه .

فبالأمل فيما ذكره هؤلاء العلماء نقبين : أن « العبادة » على أى حال ، وبأى استعمال تصرفت ، فانها تعطى معنى الذل والاستسلام ، وسهولة الانقياد ، والموافقة لمايرضاه المعبّد من عابده فالعبد المملوك : ذليل بالرق مستسلم لمالكه ، سهل الانقياد والموافقة له فى مرضيه وأصل رقه : جاء من استسلامه له حين غلب فى ميدان القتال على الدين الصحيح والعقيدة الحقّة ، والدين الفاسد والعقيدة الزائفة . فكان إصراره على الدين الباطل وقتاله عنه ، وحربه لادين الحق مستوجبا لإذلاله ، واقتضى أسره على ذلك استسلامه وانقياده لآسره الذى ملك رقبته بذلك الأسر على الحق . وأخرجه من بيئة الكفر الظالمة الفاسدة ، وضمه إلى بيئة الإسلام الرحيمة العادلة ، الصالحة المصلحة فهي نعمة عليه لآسره ومنقذه ، تقتضى تلك العبودية وهذا الإستسلام . وكذلك البعير المعبّد : سهل الانقياد لمن يأخذ زمامه . والطريق المعبّد : وطأه كثرة الأقدام والأرجل التى ضربت فيه حتى أصبح سهلا مذللا للسائرين ، وتفسيرهم « العبادة » بالانقياد والخضوع : تفسير باللازم . لأنهما لا زمان للذل والسهولة . ولذلك جمع صاحب المصباح فى تعريفهما : الانقياد والخضوع على وجه التقرب .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى رسالة « العبودية » : الدين يتضمن معنى الخضوع والذل . يقال : دنته فدانَ : أى ذلّته فذل . ويقال : يدين الله ، ويدين الله : أى يعبد الله ويطيعه ويخضع له فدين الله : عبادته وطاعته والخضوع له . والعبادة : أصل معناها : الذل أيضا . يقال :

طريق معبد ، إذا كان مذلا قد وطأته الأقدام ، لكن العبادة للمأمور بها : تتضمن معنى الذل
ومعنى الحب . فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له . فإن آخر مراتب الحب : هو التيمم ، وأوله
العلاقة ، لتعلق القلب بالمحبوب ، ثم الصباية ، لانصباب القلب إليه ، ثم الغرام . وهو الحب
الملازم للقلب ، ثم العشق . وآخرها : التيمم ، يقال : تيمم الله ، أى عبد الله . فالتميم : المعبّد لمحبوبه
ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابداً له . ومن أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً
له ، كما قد يحب الرجل ولده وصديقه وزوجه . ولهذا لا يكفي أحدهما فى عبادة الله تعالى ، بل
يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شئ ، وأن يكون الله أعظم عنده من كل أحد
فإنه لا يستحق الحب التام والذل التام إلا الله - إلى أن قال - فجنس المحبة : تكون لله
ولرسوله ، كالطاعة فإن الطاعة لله ولرسوله (٣ : ٣٢ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)
والإرضاء لله ولرسوله (٥٩ : ٦٢ والله ورسوله أحق أن يرضوه) والإيتاء لله ولرسوله (٩ : ٥٩
ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) وأما العبادة وما يناسبها ، من التوكل والخوف والرجاء
والرغبة والرغبة ، ونحو ذلك : فلا تكون إلا لله وحده - إلى أن قال - وتحري ذلك : أن
« العبد » يراد به المعبّد الذي عبّده الله ، فذله ودبره وصرفه . وبهذا الاعتبار : فالخلقون
كلهم عباد الله : الأبرار منهم والفجار ، والمؤمنون والكفار ، وأهل الجنة وأهل النار ،
إذ هو ربهم كلهم ومليكمهم ، لا يخرجون عن مشيئته وقدرته وكمالاته التامات التى لا يجاوزهن
بر ولا فاجر . فما شاء كان وإن لم يشاءوا ، وما شاءوا إن لم يشاء لم يكن ، قال الله (٣ : ٧٣
أفغير دين الله يبغون ؟ وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها . وإليه يرجعون)
فهو سبحانه رب العالمين وخالقهم ورازقهم ، ومحبيهم ومميتهم ، ومقلب قلوبهم ومصرف
أمورهم . لا رب لهم غيره ، ولا مالك لهم سواه ، ولا خالق لكل شئ ، ومديره ومسخره
إلا هو ، سواء اعترفوا بذلك أو أنكروه ، وسواء علموا ذلك أو جهلوه . لكن أهل الإيمان
منهم عرفوا ذلك وآمنوا به وشكروه بعبودية الإلهية : رغبا ورهبا ، بخلاف من كان جاهلا
بذلك أو جاحداً له ، مستكبرا على ربه ، لا يذل ولا يخضع له ، مع علمه بأن الله ربه وخالقه
فالمعرفة بالحق إذا كانت مع الاستكبار عن قبوله والجدد له كانت عذاباً على صاحبها ، كما

قال تعالى (٢٧ : ١٤) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً . فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وقال (٢ : ١٤٦) فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) . فإن اعترف العبد أن الله ربه وخالقه ورازقه ، وأنه مفتقر محتاج إليه : عرف العبودية المتعلقة بالربوبية . وهذا العبد يسأل ربه ويتضرع إليه ، لكن قد يطيع أمره وقد يعصيه ، وقد يعبد معه الشيطان والأوثان ، ومثل هذه العبودية لا تفرق بين أهل الجنة وأهل النار ، ولا يصير بها صاحبها مؤمناً ، كما قال تعالى (١٢ : ١٠٦) وما يؤمن أكثرهم بالله وهم مشركون) - إلى أن قال - حتى يدخل في اللعنى الثانى من معنى « العبد » وهو العبد بمعنى « العابد » فيكون عابداً لله وحده ، ولا يعبد إلا إياه ، فيطيع أمره وأمر رسله ، ويوالى أوليائه المؤمنين المتقين ، ويعادى أعداءه الكافرين والفاسقين . وهذه العبادة متعلقة بألوهيته ، ولهذا كان عنوان التوحيد « لا إله إلا الله » فالاله : هو الذى ياله القلب بكمال الحب والتعظيم والإجلال والخوف والرجاء . وهذه العبادة : هى التى يحبها الله ويرضاها . وبها وصف المصطفين من عباده . وبها بعث رسله وأنزل كتبه . اهـ .

ومن هذا يتبين لك أن هناك عبوديتين : عبودية كونية ، وعبودية شرعية إلهية . فالعبودية الكونية : هى فى جميع الخلق . لأن الله هو الذى يربهم وحده بجميع نعمه . ويدبرهم وحده بحكمته ورحمته ومشئته . وهذه العبودية لازمة لهم لا يمكنهم الانفكاك عنها بحال من الأحوال وهى التى أشهدهم على أنفسهم بها فى قوله سبحانه (٧ : ١٧١) وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألسن بر بكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا) أى قالوا بلسان حال هذه العبودية التى يخضعون بها وينقادون مسلمين رغم أنوفهم لسنن الله الكونية فى أصل الخلقة : من تراب ثم من نطفة ، ثم أجنة فى أرحام أمهاتهم ، ثم أطفالاً ، ثم غلماناً ، وهم جراً ، وما فى كل تلك الأدوار وما يلزم فيها ولها من التقلبات فى الليل والنهار ، والصحة والمرض ، والجوع والظمأ ، واليقظة والنوم ، وما إلى ذلك ، فإن ما فيهم وعليهم من آثار الربوبية يقهرهم أن يكونوا عباداً خاضعين لله وحده . وهذه العبودية الكونية اللازمة للإنسان كله والمتساوية فى الإنسان كله : من عرفها حق المعرفة وتأملها حق

التأمل ، وقدرها حق التقدير ، وشكرها بعبودية الإلهية ، وإخلاص الحب والذل ، والطاعة والرجاء والخوف ، والتوكل والدعاء وما يلزم كل ذلك من المسارعة إلى اتباع كل ما بعث الله به رسله ، وأنزل كتبه لتحقيق تلك العبادة التي عليها تدور سعادة الدنيا والآخرة وعزهما وفلاحهما .

و « اليقين » ضد الشك . وهو حال يثمرها العلم الصحيح من التفكر في آيات الله الكونية - الذى هو التسبيح بحمد الله - ومن التدبر لآيات الله القرآنية . فهو شاطئ السلامة والغاية الحميدة التى يسعى إليها المؤمنون الصادقون . ويعبرون عن هذا اليقين بأنه : استقرار العلم الذى لا يتقلب ولا يتحول ولا يتغير . وقد فسره جمهور المفسرين هنا بأنه الموت وهذا لأنه آخر يقين هذه الدنيا ، وأول يقين الآخرة . وإن كان الواقع : أن المؤمن لا بد أن يعتمد في عقيدته على يقين ، وفي صحة عمله على يقين ، ولولا هذا اليقين ما استقر له حال . وإنما اضطرب حال الناس في عقائدهم وأعمالهم لأنهم ليسوا على يقين منها ، إذ لم يسلكوا إليها سبيل العلم الصحيح من التفكر في سنن الله وآياته الكونية ، وتدبر وفقه آياته القرآنية ، ومعرفة هدى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما عقائدهم المزعومة وأعمالهم : تقاليد وراثية تقوم على ظنون وتخربات لا تغنى عن الحق شيئاً .

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله فى مفتاح دار السعادة فى فضل العلم : الوجه الحادى والثلاثون بعد المائة : أنه لو لم يكن من فوائد العلم إلا أنه يثمر « اليقين » الذى هو أعظم حياة للقلب وبه طمأنينته وقوته ونشاطه وسائر لوازم الحياة الكفى . ولهذا فقد مدح الله سبحانه أهله فى كتابه وأثنى عليهم بقوله (٣ : ٣ وبالآخرة هم يوقنون) وبقوله (٢ : ١١٧ قد بينا الآيات أقوم يوقنون) وقوله فى حق خليله إبراهيم عليه السلام (٦ : ٧٥ وكذلك نرى إبراهيم منكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) وذم من لا يقين عنده فقال (٢٧ : ٨٢ أن الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون) وفى الحديث المرفوع ، حديث سفيان الثورى عن سليمان التيمى عن خيشمة عن عبد الله بن مسعود - يرفعه - « لا ترضين أحداً بسخط الله . ولا تحمدن أحداً على فضله ، ولا تذمن أحداً على ما لم يؤتكم الله . فان رزق الله لا يسوقه حرص

حريص ولا يبرده عنك كراهية كاره ، . وإن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة والفرح في الرضا واليقين . وجعل الهم والحزن في الشك والسخط « فإذا باشر القلب اليقين امتلاً نوراً ، وانتفى عنه كل ريب وشك وعوفى من أمراضه القاتلة وامتلاً شكراً لله وذكر آله ومحبة وخوفاً . فيحيى عن بينة . واليقين والمحبة : هما ركننا الإيمان وعليهما يبنى ، وبهما قوامه . وهما يمدان سائر الأعمال القلبية والبدنية ، وعنهما تصدر . وبضعفهما يكون ضعف الأعمال وبقوتها قوتها . وجميع منازل السائرين ، ومقامات العارفين : إنما تفتح بهما . وهما يشمران كل عمل صالح وعلم نافع وهدى مستقيم . اهـ

يقول الله تعالى ذكره لعبده ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولكل وارث عن هذا الرسول هداة ، ومتبع لسبيله القويم : لا يكن عندك أى شك ولا ريب فى أن ربك يعلم ما يقول ويفعل أولئك الكافرون المحاولون تثبيطك عن النهوض بتبليغ رسالة ربك ، وإن ذلك لا يخفى شيء منه على السميع العليم ، وأنه لا يعجزه أمرهم ، ولكن لربك سنن حكيمة يرييك بها فى مواقفهم هذه وإعلانهم بالعداء فيما يقولون ويفعلون تقوية لشأنك وتثبيت لقلبك إذا أنت سبحت بحمد ربك وكنت من الساجدين العابدين .

ومن عرف سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المعرفة - من مصادرها الصحيحة من كتاب الله ، والصحيح الموثوق من سنة رسول الله - عرف أنه كان فى جميع أطواره وفى كل أوقات حياته - عليه الصلاة والسلام - أكمل خلق الله معرفة وتقديراً لبوابة ربه عليه ، وأعظمهم شكراً لها ، وخيرهم انتفاعاً بها واستعمالاً لها ببليغ الرشاد والحكمة فى مواضعها التى ترضى ربه عنه ، فيزیده رشاداً على رشاد ، وحكمة على حكمة ، وهدى على هدى ، حتى اصطفاه الله ، وجعله خاتم المرسلين (٦ : ١٢٤) والله أعلم حيث يجعل رسالته) فكان أصدق المهتدين بما يوحى إليه ، وأصدق المؤمنين به ، وأهدى المهتدين به ، وكان لا تمضى عليه ساعة إلا ويزداد فيها علماً ربه ، وحسن تربيته له بآياته السكونية فيه وفى الآفاق ، وبآياته القرآنية التى يتنزل عليه بها جبريل من عند الله ، وما زال على هذه السنة الرشيدة ، وهذا الهدى المستقيم ، كل ساعة ، فكانت كل حالة ثانية خير له ، وهو خير فيها من الأولى

يزداد به علما و يقينا بفضل ربه ، وعظيم إحسانه ، وسابغ نعمه ، وشكرا على الدرجة العليا التي رفعه ربه إليها ، فجعله خاتم رسله ، واصطفاه فحمله أكبر رسالة ، وأضخم أمانة ، كان صلى الله عليه وسلم هو المتأهل لها وحده ، وكان يجد لهذا اليقين حلاوة هي أعظم حلاوة في قلبه ، ونعما هو أنعم النعم ، وروحا هي أقوى روح وأطهرها وأزكاها .

وكان ربه الرحمن الرحيم يعلم - والله العليم الخبير - ما يحاول أعداؤه من توهين قواه ، وزلزلة ثباته ، وزعزعة يقينه ، إذ يقولون (١٥ : ٦ ، ٧ يا أيها الذي نزل عليه الذكر ، إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) (١٥ : ١٥) إنما سكرت أبصارنا . بل نحن قوم مسحورون) (٦ : ٧ إن هذا إلا سحر مبين) (٦ : ٢٥) إن هذا إلا أساطير الأولين) (٦ : ١٤٨ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) (٨ : ٣٢ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) (١٠ : ٢ إن هذا لاسحر مبين) (١٠ : ١٥ ائت بقرآن غير هذا أو بدله) (١١ : ١٢ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك : أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز ، أو جاء معه ملك ؟) (١٣ : ٥ أنذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد ؟ !) (١٣ : ٤٣ لست مرسل) (١٤ : ١٣ لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن في ملتنا) (١٦ : ٣٥ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) (١٦ : ٣٨ لا يبعث الله من يموت) (١٦ : ١٠١ إنما أنت مفتر) (١٦ : ١٠٣ إنما يعلمه بشر) (١٧ : ٤٧ إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) (١٧ : ٩٠ - ٩٣ لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى في السماء ولن يؤمن لرفيقك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) (١٧ : ٩٤ أبعث الله بشرا رسولا ؟ !) (٢٠ : ١٣٣ لولا يأتينا بآية من ربه ؟ !) (٢١ : ٣ ، ٢ ما يأتينهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ، لاهية قلوبهم ، وأسروا النجوى الذين ظهروا : هل هذا إلا بشر مثلكم ؟ أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ؟ !)

(٢١ : ٥ أضغاث أحلام ، بل افتراه بل هو شاعر . فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) (٢١ : ٣٦ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلهزوا : أهذا الذي يذكر آلهتكم ؟ ! وم يذكر الرحمن هم كفرون) (٢٢ : ٨٢ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ، يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) (٢٣ : ٣٣ - ٣٨ ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ، ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون . أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ؟ ! هيهات هيهات لما تُوعدون . إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحْي وما نحن بمبعوثين . إن هو إلا رجل به جنة ، فتربصوا به حتى حين) (٢٥ : ٤ ، ٥ إن هذا إلا إفك افتراه ، وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلماً وزوراً . وقالوا : أساطير الأولين . اكتبها ، فهي تُملى عليه بكرة وأصيلاً - ٧ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ! لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ، أو يلقى إليه كُتُب أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً - ٢١ لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا . لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً - ٣٢ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة - ٤١ ، ٤٢ وإذا رأوك إن يتخذونك إلهزوا : أهذا الذي بعث الله رسولا ؟ ! إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها - ٦٠ وما الرحمن ؟ ! أنسجد لما تأمرنا ؟ وزادهم نفورا) (٢٨ : ٥٧ إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا . أو لم نمكّن لهم حرماً آمناً يُحْبِي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ؟ ولكن أكثرهم لا يعلمون) (٣٢ : ١٠ إذا ضللنا في الأرض أإننا لفي خلق جديد ؟ !) (٣٤ : ٧ ، ٨ هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق : إنكم لفي خلق جديد ، أفترى على الله كذباً ، أم به جنة ؟ - ٣١ لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه - ٤٣ ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم . وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى) (٣٨ : ٤ - وعجبوا أن جاءهم منذر منهم . وقال الكافرون : هذا ساحر كذاب ، أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن هذا لشيء عجيب ، وانطلق الملائة منهم : أن ادشوا واصبروا على آلهتكم ، إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة . إن هذا إلا اختلاق . أنزل عليه الذكر من بيننا) (٣٩ : ٤٥ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) (٤١ : ٥ وقالوا : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب ، فاعمل إننا عاملون — ٢٦ لاتسموا لهذا القرآن والفؤاد فيه ، لعلكم تغلبون) (٤٣ : ٣٠ ، ٣١ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون . وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟ !) (٤٥ : ٣٢ ما ندرى ما الساعة ؟ ! إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين) (٤٦ : ١١ وقال الذين كفروا للذين آمنوا : لو كان خيراً ما سبقونا إليه . وإذا لم يهتدوا به فسيقولون : هذا إفك قديم) (٦٨ : ٥١ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ، ويقولون إنه لمجنون) (٨٥ : ٢٩ — ٣٢ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكيهين . وإذا رأوهم قالوا : إن هؤلاء لضالون) (٩٦ : ٩ — ١٩ أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى ؟ أرايت إن كان على الهدى ، أو أمر بالتقوى ؟ أرايت إن كذب وتولى ؟ ألم يعلم بأن الله يرى ؟ كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة فليدع نادية . سندع الزبانية كلا ، لا تطعه واسجد واقترب) .

هذا بعض ما كانوا يقولونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كان أبرّ بهم من أنفسهم قبل أن يصطفيه الله ويرفعه أعلى درجات الرسالة ، فكيف به بعد أن جاءهم بهذا الهدى والرحمة ، وهم يتلقونه بهذا القول السفیه البذیء ؟ وإذا كان هذا قولهم فكيف أعمالهم وسخريتهم واستهزاؤهم ؟ إنك لا تستطيع أن تتصور ذلك على بعض حقيقته في الواقع إلا إذا كنت من ورثة هذا الرسول الكريم في دعوته وهداه وخلقه وأدبه ، وقت تدعو إلى ربك مقتدياً به ، ووقفت في وجه أئمة الكفر وطواغيت الوثنية ، معلناً بكفرهم في غيرلف ولا دوران ، ولا مدهانة ، ولا مایسمیه أهل العصر باسم السياسة والکیاسة ، وهو في الحقيقة الجبن والنفاق والخادعة ، نعم إذا قت مقام رسول الله الصادق الأمين ، تصدع بالدعوة الصريحة إلى الكفر بطواغيت وأوثان البدوی والدسوق والرفاعی والشاذلی والمرسی والتيجانی والمیرغنی وما إليها ، مما اصطنعه شياطين الجن والإنس وأقاموه للدهماء

وأغفال الجماهير في ظلمة الجاهلية الثانية - وهي شر من الجاهلية الأولى - حين خدعهم عن أنفسهم فأعموم عن نعم الله عليهم في السمع والبصر والعقل الإنساني المميز ، وعن نعمة الله الكبرى في كتاب الله الصريح المبين المعاني والمقاصد ، المفصل المحكم الآيات ، الصارخ في أولئك العمى البكم الصم (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) (١٦ : ٢٠ - ٢٢) والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون ، إلهكم إله واحد ، فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) - نعم إنك لو قت تدعو إلى هدم هذه الطواغيت والأوثان ، تصدع بهذا القرآن الحكيم في إخلاص وشفقة على أمتك المسكينة لتنتقذها من براثن الدجالين الآكلين السحت باسم الدين - والإسلام منهم برىء - لشهدت الرواية تمثل من أعداء ربهم بل أعداء أنفسهم : سباً مقذعاً وشماً قذراً ، ولساناً فاحشاً يفضح بكل سوء وهجر ، ذلك هو سلاحهم النجس ، الذي يليق بهم ولا يليق بهم غيره ، فإنما هو سلاح السفية الجاهل الأعمى عن آيات الله وأسمائه وصفاته ، ونعمه وحقه الذي لا ينبغي إلا له ، من إخلاص الدعاء والعبادة بجميع أنواعها له - سلاح الأعمى الأصم عن كل ذلك . فانه لا يملك إلا قلباً مجرمًا ولساناً آثماً . أليسوا يسبون الله ، فيسوونه بالموتى ، ويضربون له الأمثال ، ويجعلون له ما يكرهونه لأنفسهم؟! سبحان الله .

ولقد كان أعداء ربهم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يملكون سواعد وحراباً وسيوفاً ، وكان لهم سيادة زائفة تخدع الدهماء ، ورياسة كاذبة يستخدمونها عند الاقتضاء ، فطالما نال الرسول الكريم الشفوق الرحيم - عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم - ألوان الأذى بالأيدى إلى أن أعلنوها عليه وعلى حزب الله المفلحين معه حرباً شعواء ، أريق فيها دماء ذكية طاهرة ، حظيت بحسن الشهادة ، وفيها وبها قطع لله رؤوس المشركين وحطم هامات أعداء الرسول الكريم ، وأرغم الشيطان الرجيم ، ولقد كان أكبر وأهم ما يستمعين به رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصر على أولئك الجرمين ما يمدده ربه به دائماً من الإمدادات الروحية المعنوية من هذا القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ،

ليثبت بها جنانه ، ويربط بها على قلبه ، ويشرح بها صدره ، فكلما توم أعداؤه الجرمون من حزب الشيطان عبدة طواغيت الموتى والأنصاب والقباب - كلما توهوا أنهم نالوا منه بأيديهم وألسنتهم ، أو من أصحابه الذين أسعدهم الله بالإيمان به واتباعه ، وأن ذلك لا بد مضيق صدره ، وموهن قواه ، ومفزع قلبه ، فلا يعود يجراً على مصارحتهم القول ، ولا مجابتهم بأنهم إنما يعبدون الشيطان باسم الموتى من الصالحين وأن دينهم إنما هو هزؤ ولعب ، لأنه أعياد وموالد للموتى أوحاها إليهم الشيطان لإشباع شهواتهم ، وإغرائهم بالفساد ، والتمادى فى عبادة الموتى والشيطان من دون الله . فإذا بالرسول الصادق ، والعبد الكريم الشفوق الرحيم يخرج عليهم فى ثبات أقوى ، وعزيمة أمضى ، ويقين أثبت من الأمس ، يناديهم (٤٦ : ١ - ٩ حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى . والذين كفروا عما أنذروا معرضون . قل أرايتم ما تدعون من دون الله ؟ أروني : ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك فى السموات ؟ انشئنى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين . ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة . وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء . وكانوا بعبادتهم كافرين) فيقع ذلك وأمثاله من الذكر الحكيم وقع الصواعق على رؤوسهم ، ويعلمون الخزي ، ولكن الشيطان يعود إليهم بوحى جديد : شنعوا عليه ، انه يكره الأولياء ، انه ينكر كراماتهم ، انه يسفه أحلام آبائكم ، انه خارج على مذاهب الآباء والشيوخ ، وهم أعلم منه وأتقى وأصلح ، انه وإنه ، من أمثال ماتسمعه اليوم من إفك ومفتريات أعداء ربهم خلفاء أبى جهل وشيعته الجرمين

فعليك يا وارث الهدى والإيمان الصادق ، وعقيدة التوحيد النقية الصافية ، عليك يا عارف ربك وواصفه بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله ، من غير تحريف ولا تأويل ، ولا تشبيه ولا تعطيل ، فجعلتك هذه المعرفة تخلص العبادة له وحده ، وتجاهد فيه صابراً محتسباً ، عليك يا ناصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسبيح بحمد ربك - على المعنى الذى شرحت لك - لا باللسان الجاهل والقلب الغافل ، الزم التسبيح بحمد ربك دائماً واحرص على أن تكون نعم ربك وآياته فيك وفيما حولك ناطقة بلسان إسلامك

الصادق وأدبك وخلقك واستقامتك وشكرك : أن من تفضل بها عليك حكيم رحيم ، له
الأسماء الحسنى ، وانه العلى الأعلى ، رب العرش العظيم ، فانك حينئذ تكون بها خاضعاً
ذليلاً مسلماً لربك وحده رب العالمين ، لا تجد السعادة والراحة الا فى قربك منه فى كل
حال ، ورضاه عنك على كل حال . فإن أكرمك الله بهذا - وأسأل الله أن يكرمنى وإياك
بذلك - فإن الله سيمدك بهدأيته وتوفيقه ويرزقك علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين بأن
الدين الحق والهدى الصافى هو ما أشرق نوره على قلبك من كتاب الله وهدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فعندئذ لا يزيدك استهزاء أعداء الله وسخريتهم بك ، وحر بهم لك
إلا ثبات قلب ، وانشراح صدر ، وصدق إيمان ، وشجاعة على الدعوة إلى الله على بصيرة ،
ورغبة أكيدة فى أن تزيد روابط قلبك بربك بالقول الصالح والعمل الصالح والأدب الصالح
الذى ينبغى أن تعرفه من هدى نبيك إمام الهداة المهتدين ، حتى يأتيتك اليقين الأخير ،
ويناديك داعى ربك الرحمن الرحيم (يا أيها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية
مرضية ، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى)

حقق الله لى ولك ولاخواننا المؤمنين الموحدين ذلك بمنه وكرمه . و (سبحان ربك
رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين) وصلى الله وسلم وبارك
على عبد الله ورسوله الكريم محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد طاهر النيتى

كَلِمَةُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدُكُمْ رَهْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ
إِذَا رَأَى أَوْ شَهِدَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتَرِبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يَبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ ، أَوْ يَذْكُرَ بِعَظِيمٍ
(حديث صحيح)

• نأذن لمن شاء من الصحف والمجلات وغيرها أن ينقل من هذه الكلمات ما يشاء ،
أو يقتبس ، أو يترجم . على أن ينسبها صراحة لكاتبها ، وعلى أن لا يجمعها أحد غيرنا في كتاب .
فهذا تحتفظ بحقنا فيه خاصة

وثانياً : نرحب بكل نقد لما نقول أو رد عليه ، ننصره مرحبين به ، راجعين إلى الصواب
إذا ما أخطأنا ، أو معقبين عليه بما يجلو وجهة نظرنا ، أو رفع شبهة إن كانت . على أن يكون
النقد في حدود البحث العلمي الصحيح ، أما الأهواء ، وأما الجدال والمراء فلا ، بل نعرض
عنهما كراماً إن شاء الله .

وثالثاً : من شاء أن يتقدنا أو يرد علينا في جريدة أخرى أو مجلة ، فمن الإنصاف لنفسه
ولنا ، أن يرسل إلينا الصحيفة التي كتب فيها ، خشية أن يخفى علينا موضعها فلا نراها ،
فيظن أننا قصرنا ، وما إلى هذا أراد ولا أردنا .

٦ - السمع والطاعة

قال الإمام أحمد بن حنبل في مسند عبد الله بن عمر :

حدثنا يحيى عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« السمع والطاعة على المرء فيما أحب أو كره ، إلا أن يؤمر بمعصية

فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »

إسناده صحيح . ورواه البخارى (٦ : ٨٢ و ١٣ : ١٠٩ من فتح البارى) عن مسدد عن

يحيى بن سعيد ، بهذا الإسناد ، ورواه أيضاً (٦ : ٨٢) من طريق إسماعيل بن زكريا

عن عبيد الله . ورواه مسلم (٦ : ٨٦) من طريق الليث بن سعد . ومن طريق يحيى

القطان وابن نمير ، ثلاثهم عن عبيد الله .

وهذا الحديث أصل جليل خطير من أصول الحكم ، لا نعلم أنه جاء في شريعة من

الشرائع ، ولا في قانون من القوانين ، على هذا الوضع السليم الدقيق المحدد ، الذى يحدد

سلطة الحاكم ، ويحفظ على المحكوم دينه وعزته .

فقد اعتاد الملوك والأمراء ، واعتادت الحكومات فى البلاد التى فيها حكومات منظمة

وقوانين ، أن يأمرُوا بأعمال يرى المكلف بها أن لا مندوحة له عن أداء ما أمر به .

وصارت الرعية ، فى هؤلاء وهؤلاء ، لا يطيعون فيما أمرُوا به إلا أن يوافق هووى لهم

أو رغبة عندهم ، وإلا اجتهدوا أن يقصروا فى أداء ما أمرُوا به ، ما وجدوا للتقصير سبيلاً ،

لا يلاحقهم فيه عقاب أو خوف .

وكل هذا باطل وفساد ، تختل به أداة الحكم ، وتضطرب معه الأنظمة والأوضاع .

إذ لا يرون أن الطاعة واجبة عليهم ، وإذ يطيعون - فى بعض ما يطيعون - شبه مرغمين

إذا لم يوافق هواهم ولم يكن مما يحبون .

أما الشرع الإسلامى : فقد وضع الأساس السليم ، والتشريع المحكم ، بهذا الحديث

العظيم. فعلى المرء المسلم أن يطيع من له عليه حق الأمر من المسلمين، فيما أحب وفيما كره، وهذا واجب عليه، يَأْتُم بِتَرْكِهِ، سواء أَعْرِفُ الْأَمْرُ أَنَّهُ قَصْرٌ أَمْ لَمْ يَعْرِفْ، فَإِنَّهُ تَرْكٌ وَاجِبٌ أَوْجِبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَصَارَ دِينًا مِنْ دِينِهِ، إِذَا قَصَرَ فِيهِ كَانَ كَمَا لَوْ قَصَرَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ الزَّكَاةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنْ وَاجِبَاتِ الدِّينِ الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ.

ثم قيد هذا الواجب بقيد صحيح دقيق، يجعل للمكلف الحق في تقدير ما كلف به، فإن أمره من له الأمر عليه بمعصية، فلا سمع ولا طاعة. ولا يجوز له أن يعصى الله بطاعة المخلوق، فإن فعل كان عليه الإثم، كما كان على من أمره، لا يعذر عند الله بأنه أتى هذه المعصية بأمر غيره، فإنه مكلف مسؤول عن عمله، شأنه شأن أمره سواء.

ومن المفهوم بداهة: أن المعصية التي يجب على المأمور أن لا يطيع فيها الأمر، هي المعصية الصريحة التي يدل الكتاب والسنة على تحريمها، لا المعصية التي يتأول فيها المأمور ويحاول، حتى يوهم نفسه أنه إنما امتنع لأنه أمر بمعصية، مغالطة لنفسه ولغيره. ونرى أن نضرب لذلك بعض المثل، مما يعرف الناس في زماننا هذا، إيضاحاً وتثبيتاً:

١ — موظف أمره من له عليه حق الأمر أن ينتقل من بلد يحبه إلى بلد يكرهه، أو من عمل يرى أنه أهل له، إلى عمل أقل منه، أو أشد مشقة عليه، فهذا يجب أن يطيع من له عليه حق الأمر، لا مندوحة له من ذلك، أحب أو كره، فإن أبي من طاعة الأمر كان آثماً، وكان إياؤه حراماً، سواء أبي إباءاً صريحاً واضحاً، أم أبي إباءاً ملتويّاً مستوراً، يتمحل الأسباب والمعاذير.

ولقد يرى المأمور أنه بما أمر به مغبون، أو مظلوم مهضوم الحق، وقد يكون ذلك صحيحاً، ولكنه يجب عليه أن يطيع في كل حال، فإن الظلم في مثل هذه الأمور أمر تقديرى، تختلف فيه الأنظار والآراء، والمأمور في هذه الحال ينظر لنفسه، ويحكم لنفسه، فمن النادر أن يكون تقديره للظلم الذي ظن أنه لحقه تقريراً صحيحاً، لما يشبه أن يكون من غلبة الهوى عليه، ولعل أمره أقدر على الإحاطة بالمسئلة من وجوهها المختلفة، ولعل تقديره إذ ذاك أقرب إلى الصواب، إذا لم يكن فعل ما فعل عز، هوى واضح وتغنت مقصود.

والظلم في مثل هذا حرام ، ولكنه حرام على الأمر ، أما المأمور فلم يؤمر بمعصية ، لأن ما أمر به في ذاته ليس بمعصية ، إنما المعصية في إصدار الأمر على غير جهة الحق .

٢ — نرى بعض القوانين تأذن بالعمل الحرام الذي لا شك في حرمة ، كالزنا ، وبيع الخمر ونحو ذلك ، وتشترط للإذن بذلك رخصة تصدر من جهة مختصة معينة في القوانين فهذا الموظف الذي أمرته القوانين أن يعطى الرخصة بهذا العمل إذا تحققت الشروط المطلوبة فيمن طلب الرخصة لا يجوز له أن يطيع ما أمر به ، وإعطاؤه الرخصة المطلوبة حرام قطعاً ، وإن أمره بها القانون ، فقد أمر بمعصية ، فلا سمح ولا طاعة . أما إذا رأى أن إعطاء الرخصة في ذلك حلال ، فقد كفر وخرج عن الإسلام ، لأنه أحل الحرام القطعي المعلوم حرمة من الدين بالضرورة .

٣ — نرى في بعض بلاد المسلمين قوانين ضربت عليها ، نقلت عن أوربة الوثنية الملحدة ، وهي قوانين تخالف الإسلام مخالفة جوهرية في كثير من أصولها وفروعها ، بل إن في بعضها ما ينقض الإسلام ويهدمه ، وذلك أمر واضح بديهى ، لا يخالف فيه إلا من يغالط نفسه ، ويجهل دينه أو يعاديه من حيث لا يشعر ، وهي في كثير من أحكامها أيضاً توافق التشريع الإسلامى ، أو لا تنافيه على الأقل .

وإن العمل بها في بلاد المسلمين غير جائز ، حتى فيما وافق التشريع الإسلامى ، لأن من وضعها حين وضعها لم ينظر إلى موافقتها للإسلام أو مخالفتها ، إنما نظر إلى موافقتها لقوانين أوربة أو لمبادئها وقواعدها ، وجعلها هي الأصل الذي يرجع إليه ، فهو آثم مرتد بهذا ، سواء أوضع حكماً موافقاً للإسلام أم مخالفاً .

وقد وضع الإمام الشافعى قاعدة جليلة دقيقة في نحو هذا ، ولكنه لم يضعها في الذين يشرعون القوانين عن مصادر غير إسلامية ، فقد كانت بلاد الإسلام إذ ذاك بريئة من هذا العار ، ولكنه وضعها في المجتهدين العلماء من المسلمين ، الذين يستنبطون الأحكام قبل أن يتثبتوا مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة ، ويقيسون ويجهلون برأيهم على غير أساس صحيح ، فقال في كتاب (الرسالة) رقم ١٧٨ بشرحنا وتحقيقنا : « ومن تكلف

ما جهل وما لم تثبته معرفته كانت موافقته للصواب - إن وافقه من حيث لا يعرفه - غير محمود ، والله أعلم ، وكان بخطئه غير معذور ، إذا ما نطق فيها لا يحيط علمه بالفرق بين الخطأ والصواب فيه .

ومعنى هذا واضح : أن المجتهد في الفقه الإسلامى ، على قواعد الإسلام ، لا يكون معذوراً إذا ما كان اجتهاده على غير أساس من معرفة ، وعن غير تثبت في البحث عن الأدلة من الكتاب والسنة ، حتى لو أصاب في الحكم ، إذ تكون إصابته مصادفة ، لم تبين على دليل ، ولم تبين على يقين ، ولم تبين على اجتهاد صحيح .

أما الذى يجتهد ويتشرع !! على قواعد خارجة عن قواعد الإسلام ، فإنه لا يكون مجتهداً ، ولا يكون مسلماً ، إذا قصد إلى وضع ما يراه من الأحكام ، وافقت الإسلام أم خالفته ، فكانت موافقته للصواب ، إن وافقه من حيث لا يعرفه ، بل من حيث لا يقصده ، غير محمود ، بل كانوا بها لا يقلون عن أنفسهم كفراً حين يخالفون ، وهذا بديهي .

وليس هذا موضع الإفاضة والتحقيق في هذه المسئلة الدقيقة . وما كان هو المثل الذى نضربه ، ولكنه تمهيد .

والمثل : أنا نرى كثيراً من المسلمين الذين عهد إليهم بتنفيذ هذه القوانين والقيام عليها ، بالحكم بها ، أو بالشرح لها ، أو بالدفاع فيها ، نراهم مسلمين فيما يقين لنا من أمرهم ، يصلون ويحرمون على الصلاة ، ويصومون ويحرمون على الصوم ، ويؤدون الزكاة ويوجدون بالصدقات راضية نفوسهم مطمئنين ، ويحجون كأحسن ما يحج الرجل المسلم ، بل نرى بعضهم يكاد يحج هو وأهله في كل عام ، ولن تستطيع أن تجد عليهم مغمزاً في دينهم ، من خمر أو رقص أو فجور . وهم فيما يفعلون مسلمون مطمئنون إلى الإسلام ، راضون معتقدون عن معرفة ويقين .

ولكنهم إذا مارسوا صناعتهم في القضاء أو التشريع أو الدفاع ، لبستهم هذه القوانين ، وجرت منهم كالشيطان مجرى الدم ، فيتعصبون لها أشد العصبية ، ويحرمون على تطبيق قواعدها والدفاع عنها ، كأشد ما يحرم الرجل العاقل المؤمن الموقن بشئ يرى أنه

هو الصواب ولا صواب غيره ، وينسون إذ ذاك كل شيء يتعلق بالإسلام في هذا التشريع ، إلا ما يخدع به بعضهم أنفسهم أن الفقه الإسلامى يصلح أن يكون مصدراً من مصادر التشريع ! فيما لم يرد فيه نص في قوانينهم ، ويحرصون كل الحرص على أن يكون تشريعهم تبعاً لما صدر إليهم من أمر أوربة في معاهدة منترو ، مطابقاً لمبادئ التشريع الحديث ، وكما قلت مراراً في مواضع من كتبي وكتاباتي : وتباً لمبادئ التشريع الحديث .

فهؤلاء الثلاثة الأنواع : المشرع والمدافع والحاكم ، يجتمعون في بعض هذا المعنى ويفترقون ، والمآل واحد .

أما المشرع : فإنه يضع هذه القوانين وهو يعتقد صحتها وصحة ما يعمل ، فهذا أمره بين ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم .

وأما المدافع : فإنه يدافع بالحق وبالباطل ، فإذا ما دافع بالباطل الخالف للإسلام معتقداً صحته ، فهو كزميله المشرع . وإن كان غير ذلك كان منافقاً خالصاً ، مهما يعتذر بأنه يؤدي واجب الدفاع .

وأما الحاكم : فهو موضع البحث وموضع المثل . فقد يكون له في نفسه عذر حين يحكم بما يوافق الإسلام من هذه القوانين ، وإن كان التحقيق الدقيق لا يجعل لهذا العذر قيمة .

أما حين يحكم بما ينافي للإسلام ، مما نص عليه في الكتاب أو السنة ، ومما تدل عليه الدلائل منها ، فإنه - على اليقين - ممن يدخل في هذا الحديث : قد أمر بمعصية ، القوانين التي يرى أن عليه واجباً أن يطيعها أمرته بمعصية ، بل بما هو أشد من المعصية : أن يخالف كتاب الله وسنة رسوله ، فلا سمع ولا طاعة ، فإن سمع وأطاع كان عليه من الوزر ما كان على أمره الذي وضع هذه القوانين ، وكان كئله سواء .

٤ — وقد صنع رجال كبار من رجال القانون عندنا شيئاً شبيهاً بهذه القاعدة ، احتراماً منهم لقوانينهم التي وضعوها .

فقد قرر مجلس الدولة مبادئ خطيرين ، فيما إذا تعارض قانون عادى من قوانين الدولة

مع القانون الأساسى ، وهو الدستور ، فجعل الأولوية للدستور ، وأنه يجب على المحاكم أن لا تطبق القانون العادى إذا عارضه .

ومجلس الدولة هيئة من أعلى الهيئات القضائية ، وكل إليه فيما وكل إليه من الاختصاص أن يحكم بإلغاء القرارات الإدارية التى تصدرها الحكومة إذا ما صدرت مخالفة للقوانين . وهذان المبدآن اللذان نحن بصددهما أصدرتهما الدائرة الأولى من ذلك المجلس ، برئاسة رئيسه محمد كامل مرسى باشا ، وهو واضع قانون مجلس الدولة ، أو هو الذى له اليد الطولى فى إصداره ، وهو الذى ولى رئاسته أول ما أنشئ ، وهو مرسى قواعده ، ومثبت أركانه . والمبدآن اللذان قرهما :

أحدهما : « أنه ليس فى القانون المصرى ما يمنع المحاكم المصرية من التصدى لبحث دستورية القوانين ، بله المراسيم بقوانين ، سواء من ناحية الشكل ، أو الموضوع » .
 وثانيهما : « أنه لا جدال فى أن الأمر الملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية ، هو أحد القوانين التى يجب على المحاكم تطبيقها ، ولكنه يتميز عن سائر القوانين بما له من طبيعة خاصة تضفى عليه صفة العلو ، ونسبه بالسيادة ، بحسبانه كفيل الحريات وموثلها ، ومناطق الحياة الدستورية ونظام عقدها . ويستتبع ذلك : أنه إذا تعارض قانون عادى مع الدستور فى منازعة من المنازعات التى تطرح على المحاكم ، وقامت بذلك لديها صعوبة ، ماثراها أي القوانين هو الأجدر بالتطبيق ، وجب عليها بحكم وظيفتها القضائية أن تتصدى لهذه الصعوبة ، وأن تفصل فيها على مقتضى أصول هذه الوظيفة ، وفى حدودها الدستورية المرسومة لها . ولا ريب فى أنه يتعين عليها عند قيام هذا التعارض أن تطرح القانون العادى وتهمله ، وتغلب عليه الدستور وتطبقه ، بحسبانه القانون الأعلى الأجدر بالاتباع . وهى فى ذلك لا تعمدى على السلطة التشريعية ، ما دامت المحكمة لا تضع بنفسها قانونا ، ولا تقضى بإلغاء قانون ، ولا تأمر بوقف تنفيذه . وغاية الأمر . أنها تفاضل بين قانونين قد تعارضا ، فتفصل فى هذه الصعوبة ، وتقرر أيهما الأولى بالتطبيق . وإذا كان القانون العادى قد أهمل ، فرد ذلك فى الحقيقة إلى سيادة الدستور العليا على سائر

القوانين ، تلك السيادة التي يجب أن يلتزمها كل من القاضى والشارع [يريد المشرع] على حد سواء .

(القضية رقم ٦٥ سنة ١ قضائية ، فى مجموعة أحكام مجلس الدولة ، تأليف الأستاذ محمود عاصم ج ١ ص ٣٧٧ ، ٣٧٩) .

ومن البين البديهي الذى لا يستطيع أن يخالف فيه مسلم : أن القرآن والسنة أسمى سموًا ، وأعلى علوًا ، من « الدستور » ومن كل القوانين ، وأن المسلم لا يكون مسلمًا إلا إذا أطاع الله ورسوله ، وقدم ما حكما به على كل حكم وكل قانون ، وأنه يجب عليه أن يطرح القانون إذا عارض حكم الشريعة الثابت بالكتاب والسنة الصحيحة ، طوعًا لأمر رسول الله فى هذا الحديث : « فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

(٣٦ : ٣٣ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) (٤ : ٦٠-٦٥ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ؟ يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت - وقد أمروا أن يكفروا به - ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً ، وإذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ، رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ، ثم جاءوك يحلفون بالله : إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً . أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ، فأعرض عنهم وعظّمهم ، وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً - إلى قوله - فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) (٥ : ٥٠ أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ؟) .

٧ - أيتها الأمم المستعبدة :

يوشك أن تَعرَّ الواقعةُ ، وقد تكون هي الحاسمة المدمرة ، على رأس الطغاة المستبدّين المستكبرين . فحذار أن تُخدَعوا عن أنفسكم وعن أممكم كما خُدعتم من قبل .
إنهما فريقان يتناحران ، ليس بهما إلا الاستبداد والظغيان ، وليس بهما إلا أن يستعبدكم الفريقُ المنتصر . لا تصدقوا أن واحداً من هؤلاء أو هؤلاء يريد بكم الخير أو الحرية .

أيتها الأمم المستعبدة ، من العرب ، من أقصى العراق إلى أقصى المغرب ، ومن المسلمين وغير المسلمين ، فيما يسمونه « الشرق الأوسط » و « الشرق الأقصى » ! إنكم ضحية هؤلاء الفجرة ، وقد لبثتم في إसार الذل والاستعباد بضِعِّ مئات من السنين . ذاق هؤلاء الوحوشُ الأوربيون طعمَ الخيرات في بلادكم ، ثم طردوهم أبطالُ الإسلام في الحروب الصليبية من بلاد الإسلام وبلاد الشرق . وعرفوا منكم ومن بلادكم معنى الحضارة وحقيقة الحرية فلم يستطيعوا صبراً عن مطامعهم وثوراتهم .

لا تُخدَعوا بما يزعمون من دفاع عن الحرية وعن الحضارة ، فإنما الحرية عندهم حرية أوربة ، وحرية الأوربيين في أمريكا وغيرها . وشاهدكم على ذلك ما فعلوا ويفعلون في أهل أمريكا الأصليين إلى اليوم ، وما فعلوا ويفعلون في أهل أستراليا الأصليين إلى اليوم .

لا تُخدَعوا بما يسمونه « الدفاع المشترك » و « المواقع الإستراتيجية » ، فإنكم ترون بأعينكم وتسمعون بأذانكم ما يقولون في صحفهم ، وما يعلن به قادتهم وزعماءهم ، وهم يصارحونكم بأنهم يأتون عليكم أن تقفوا موقفَ الحياد بينهم وبين خصمهم ، وبأنهم سيأخذونكم في صراعهم إلى جانبهم ، رضيتُم أم أبيتُم . وبأنكم أنتم السياج القويّ دونهم وبأنكم الخطأ الأول في دفاعهم أو هجومهم .

وثقوا بأنه إذا تندّر الناس يوماً ما بأن الإنجليز قالوا في الحرب الماضية « سنقاتل إلى آخر جندى فرنسى » ! فسيكون حقيقة واقعة أن الأمم التي تسمى نفسها « الديمقراطية » وقد ضموإ إليهم أعداءهم السابقين من « النازية » « والفاشية » - ستقول في الصراع القادم

سنقاتل إلى آخر رجل أو امرأة أو طفل في الشرق الأوسط والشرق الأقصى ! ! وسيمتصون كل قطرة من دمائكم ، وسيأكلون كل ذرّة من خيراتكم ! ! فإنهم لا يفقهون إلا أنكم خلقتهم رذءاً لهم أولاً ، ثم غنماً لهم أخيراً .
أيها الناس :

لا تُخَدَعَنَّ بما في أيدي بعض أممكم من مظاهر الاستقلال ، فإنما هو استقلال زائف مُوقَّت ، سينقلب إلى أشد ما لقيتم من قبل من ألوان الاستعباد ، إذا ما وقعت الواقعة ، وجاءت الطامة على رؤوس هؤلاء السادة . وقد جرّ بناهم في حربين سالفتين ، فمأرأنا منهم إلا شراً ، وإلا استعلاء واستعباداً . بل لا تزال أممٌ كثيرٌ منكم ترسِفُ في أغلال العبودية وما حال المغرِبَيْنِ الأدنى والأقصى منكم ببعيد .

ولا تنسوا أن هؤلاء الوحوش المتعصبين يكرهون اليهود بأكثر مما تكرهون أضعافاً مضاعفةً ، ولكنهم في سبيل إذلالكم ووضع أيديهم على أعناقكم ، وامتصاص خيراتكم ودمائكم - جاؤوا بشذاذ الآفاق من مجرمي اليهود ووضعهم في قلبكم ، قريباً من الحرمين . وبين العراق والشام ومصر . واصطنعوا لهم دولةً يمدّونها بالمال والعتاد ، لتملك عليكم أمركم كلّهُ من كل ناحية . وجعلوها دولةً دينيةً زعموا ! في العصر الذي يدّعون أن الدول الدينية لا بقاء لها ولا قرار .

ولا تظنوا أن الروس خير لكم منهم ، أو أنهم سينصرونكم أو يدّعونكم أحراراً إذا ماظفروا ، فكل هؤلاء وأولئك شرٌّ ، وكلهم عدوٌّ . ولكننا نأبى أن ننصر عدواً على عدوٍّ ، ونأبى أن نكتب وثيقة استعبادنا بأيدينا ، لهؤلاء أو هؤلاء .

بل يجب أن نقاوم هؤلاء وهؤلاء ، بما استطعنا من مقاومة سلبية أو إيجابية ، فلا نمكّن لواحدٍ منهم في شبرٍ من أرضنا ، ولا بحبّةٍ واحدةٍ من قوتنا . فمن فعل ذلك فهو خائن لأُمته ولبلاده ، ولسائر بلاد الشرق من آسيا وأفريقيا .

واعلموا - أيها المسلمون خاصة - أن من خاض منكم غمار الحرب القادمة ، مع هؤلاء أو هؤلاء ، ثم كتبت له الحياة ، كان حياً كميّت ، وعاش عبداً ذليلاً ، آثماً عاصياً ،

حتى يُسَلِّمَهُ أَجَلُهُ إِلَى مَصِيرِهِ ، وَإِنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ ، لَمْ يَكُنْ شَهِيداً ، بَلْ مَاتَ خَارِجاً
عَنِ دِينِهِ ، مُخَالَفاً عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ، عَاصِياً لِرَسُولِهِ وَمَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ .

أَيُّهَا النَّاسُ :

اعلموا « أَنْ أَعْرَابِيًّا أَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ
لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَذْكَرَ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) »

وَأَنَّهُ « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ
الْأَجْرَ وَالَّذِي كَرَّمَ مَالَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَشْيءُ لَهُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَشْيءُ نَهْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ
إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا ، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ . ^(٢) » .

أَيُّهَا النَّاسُ :

قَدْ أَنْذَرْتُكُمْ فَاحْذَرُوا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) حديث صحيح . رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة من حديث أبي موسى الأشعري .
أنظر الترغيب والترهيب ٢ : ١٨٠ — ١٨١ ، والمنتقى رقم ٤١٩٢ ، وجامع الأصول
لابن الأثير رقم ١٠٦٣ .

(٢) رواه أحمد والنسائي من حديث أبي أمامة الباهلي . أنظر المنتقى رقم ٤١٩٤ ، وجامع
الأصول رقم ١٠٦٦ . ونسبه المنذرى في الترغيب والترهيب ٢ : ١٨١ لأبي داود والنسائي ،
وهو خطأ ، فإنه لم يروه أبو داود .

ابن بطوطة . . .

يفترى الكذب على ابن تيمية

مما افتراه الخراصون على شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رضى الله عنه أنه كان يوماً يعظ الناس على منبر جامع دمشق ، فكان من جملة كلامه أنه قال : « إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا ، ونزل درجة من درج المنبر » ، ومن العجب المنع بالأعاجيب أن هذه القرية المفتراة وجدت من - دقها ويذيعها ، ويدب بها صلاً غداراً جباناً ينفث بها سمومه ، فليس فى كتب الإمام ابن تيمية ، ولا فى فتاويه التى خلفها شية من ذلك البهتان ، ولا آثاره تنم عن هذه القرية فى ظنونها الآثمة ، فابن تيمية المؤمن الصادق الموحد من أعلم الناس بربه ، وما ينبغى لجلاله ، إن ابن تيمية كان نداء الإيمان القوى الذى دوى ، فأيقظ المسلمين من سبات الغفلة الجاهلة ، كان نوراً شعاعاً يمزق عن العقول أسداف التقليد . إن ابن تيمية وجد القلوب يتنازع هواها جيف فهم فيها الضالون الربوبية من دون الله ، فحاول جمعها على محبة الله الحى القيوم ، وجد المسلمين قد لوثت عقولهم الفلسفة الخيرية ، ومزق اعتقادهم علم الكلام المضطرب ، وأضلت قلوبهم الصوفية الزنديقة ، وشتت دينهم الفقهاء المتنبأبدون ، فأعلن فى جرأة الحق وصولة الإيمان القوى ، غير هياب ولا وجل ، أن كلمة الله هى العليا ، وأن الدين نبع من كتاب الله ، وإشراق من سنة رسول الله ، أعلن أن الدين ليس فلسفة ولا كلاماً ولا صوفية ، ولا « فقهنة » ، بل إن الدين هدى يستهل إشراقاً من الذكر الحكيم ، ومن سنة النبي الكريم ، فأنى لابن تيمية الخاضع الضارع الخشوع لله أن يشبه نزول ربه بنزوله هو من على منبره ؟ ! . آه لو تجردت العقول من الهوى ، ولو رفع عنها حجب التقليد العمياء الصماء ، لرأت الحق أبلغ البرهان ، ولشهدت الهدى علوى البيان ! ! .

بدهتني هذه القرية من زمن ، فطالعت من كتب شيخ الإسلام ما ثبت يقينى أن الشيخ

برىء من هذه الفرية ، ولكنى ساءلت نفسى : أيقنا بكذب الفرية ، ولكن أين ؟ ومن هو المفتري ؟ ! ومن ذا الذى تسرب بها فى ثنايا التاريخ أفعواناً يدب على ختل وغدر ؟ وما زلت تصرفنى الصوارف ، ثم يعود بى الفكر كلما ناقشنى مجادل مقلد ، ومضى يُرْجف بهذه الفرية ، ويبدھنى بهُجره : حسبكم ضللاً يا أنصار السنة قولكم وقول ابن تيمية : إن الله ينزل من فوق عرشه كنزولكم من على منابرکم . وثم أحييه على كتب شيخ الإسلام فينفر مذعوراً غي الخوف قائلاً : أقرأ فى كتب ابن تيمية ليهدم عقيدتى ؟ ! كلا ! ! إنها سم زعاف ! !

نعم يا رجل : سم زعاف لطاغوتك ، وصاعقة تدمر على رموسها أصنامك ! ! وما زلت حتى أعثرنى الله على المفتري الكذوب ، وبدھى أن أشنع الكذب ما كانت المساديات المحسة تكذبه ، وما كانت حقائق التاريخ الجلية ترميه بالبهتان . . .

ها هو كتاب « مذهب رحلة ابن بطوطة » فى يدى ، وهأنذا أطالع من جزئه الأول ما يأتى : « وصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام ^(١) » ، ثم أطالع بعدها فأجد ابن بطوطة يقول : « وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم فى الفنون إلا أن فى عقله شيئاً ^(٢) » ، وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ويعظمهم على المنبر » ثم يقول : « حضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم ، فكان من جملة كلامه أن قال : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا . ونزل درجة من درج المنبر ^(٣) » . . .

هذا هو بيت القصيد كما يعبرون ، فابن بطوطة الحقود على الإمام يريد رميه بما ابتدعه

(١) ص ٦٨ من مذهب رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٩٣٩

(٢) تأمل حقد ابن بطوطة على شيخ الإسلام حيث يفتري عليه هذه التهمة ، ولست أدري كيف يكون ابن تيمية مخبولاً ثم يعظمه أهل دمشق هذا التعظيم ؟ إلا أن يكونوا جميعاً مخبولين ، وكيف يخلف من فى عقله شيء هذا التراث الأدبى الدينى الفكرى الرائع الذى يسمو به العقل البشرى إلى الآفاق العلوية الذرى فى العقيدة الناصعة والعمل الصالح ؟

(٣) ص ٧٧ ج ١ المرجع السابق .

المبتدعة : بالتجسيم ، يريد رمية بأنه يشبه صفات الخالق بصفات المخلوق ، وأن هناك حركة متجسدة محسوسة يتحركها الإله ، وبأن هنالك مسافات تطوى وتجشمه جهداً كالإنسان . سبحان ربنا وتعالى .

تلك هي فرية الحقد وبهتان الحسد ، ويقينى أنها المصدر الأول لكل حاقد مبغض لابن تيمية ولقدره ، ولسكن الله الذى يؤيد بالنصر أوليائه ، وقيم بالحق أود الحق ، ويشيع نور العدل في حوالك الجور ، أقول : إن الله العدل الخبير جعل لنا من الحقائق المادية التى يكاد يلصقها الحس حجة على ابن بطوطة تدمغه بالإفك ، وتجعل من بهتانه فرية « مُسَيَّلِيَّةٌ » النسب ، « بهائية » الدعوى . .

يقول ابن بطوطة : إنه وصل دمشق في يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين وسبع مائة هجرية ، فهو يحدد تحديداً دقيقاً باليوم ، وبالشهر وبالسنة ، وقت دخوله دمشق ، ولاريب في أنه سمع ابن تيمية - كما يفترى - بعد ذلك . لأنه سمعه يوم الجمعة ، فلا ريب يكون مراده أنه سمعه في اليوم العاشر من رمضان ، إن لم يكن بعد ذلك ، وإنه بهذا التحديد الدقيق قد أقام الحجة على كذبه الكذوب ، وإليك الدليل :

ها هو كتاب العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ^(١) بيدي ، وهانذا أقرأ فيه « فلما كان في سنة ست وعشرين وسبع مائة وقع الكلام في مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين . وظفروا للشيخ بجواب سؤال في ذلك كان قد كتبه من سنين كثيرة يتضمن حكاية قولين في المسألة وحجة كل قول منهما ، وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم أقدم من الجواب المذكور بكثير ذكره في كتاب اقتضاء « الصراط المستقيم » ^(٢) وغيره وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب الذى ظفروا به » ويقول في صفحة تسع وعشرين وثلاثمائة « ولما كان يوم الاثنين بعد العصر السادس

(١) تأليف الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد الهادى تليد ابن تيمية بتحقيق فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حامد الفقى ط ١٩٣٨ ص ٣٢٧ .

(٢) طبعت مطبعة السنة المحمدية هذا الكتاب القيم الجليل بتحقيق العالم المحقق الشيخ محمد حامد الفقى ، طبعة متقنة غضة بفهارس جيدة هذا العام . والكتاب كله علم وحق وحكمة . فانظر فيه الحجة والدليل على ما يذكر ابن عبد الهادى في أكثر من صفحة .

من شعبان من السنة المذكورة « ٧٢٦ هـ » حضر إلى الشيخ من جهة نائب السلطنة بدمشق .
 مَسْدُ الأوقاف ، وابن خطير ، أحد الحجاب . وأخبراه : أن مرسوم السلطان ورد بأن يكون
 في القلعة ، وأحضرا معهما مراكباً . فأظهر الشيخ السرور بذلك . وقال : أنا كنت منتظراً
 ذلك . وهذا فيه خير عظيم . وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة ، وأُخليت له قاعة حسنة ،
 وأجرى إليها الماء ، ورسم له بالإقامة فيها . وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن
 السلطان ، ورسم له بما يقوم بكفائته وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرىء بجامع دمشق
 الكتاب السلطاني الوارد بذلك وبمنعه من الفتيا . وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان
 أمر القاضي الشافعي بحبس جماعة من أصحاب الشيخ بسجن الحكم ، وذلك بمرسوم النائب له
 في فعل ما يقتضيه الشرع في أمرهم ، وأودى جماعة من أصحابه ، واختفى آخرون ، وعزز
 جماعة ، ونودى عليهم ، ثم أطلقوا ، سوى الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر إمام الجوزية .
 فإنه حبس بالقلعة وسكنت القضية . ويقول ابن عبد الهادي بعد ذلك « ثم إن الشيخ
 رحمه الله تعالى بقي مقيماً بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً . ثم توفى إلى رحمة الله ورضوانه ،
 وما برح في هذه المدة مكباً على العبادة ، والتلاوة وتصنيف الكتب ، والرد على المخالفين ^(١) »
 ويقول ابن عبد الهادي - راوياً عن الشيخ علم الدين - ما يأتي : « وفي ليلة الاثنين لعشرين
 من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفى الشيخ الإمام العلامة الفقيه ، الحافظ ،
 الزاهد ، القدوة ، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ، أحمد ، بن شيخنا الإمام المفتي ،
 شهاب الدين ، أبي الحسن عبد الحليم ، بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين
 أبي البركات ، عبد السلام ، بن عبد الله ، بن أبي القاسم ، بن محمد بن تيمية الحراني
 ثم الدمشقي ، بقلعة دمشق ، التي كان محبوساً ^(٢) فيها . »

من هذه النصوص نفهم أن ابن تيمية سجن في شعبان سنة ٧٢٦ ، ونفهم أنه دخل
 سجنه بالقلعة في دمشق ، ومكث فيه عامين لم يخرج فيهما مطلقاً حتى توفى رضى الله عنه
 في ذي القعدة سنة ٧٢٨ ، والذي يقص لنا كل هذا تلميذه الصدوق ابن عبد الهادي ،

(١) ص ٣٦١ من كتاب العقود الدرية . (٢) ص ٣٦٩ من كتاب العقود الدرية .

ومن أروخا لابن تيمية حددوا هذه التواريخ المذكورة من قبل .
بعد تقرير هذا نعود لمناقشة ابن بطوطة على ضوء مشرق من هذه الحقائق التاريخية
الثابتة اليقين .

يقول ابن بطوطة : إنه دخل دمشق في تسعة خلت من رمضان عام ٧٢٦ هـ وأنه
سمع يوم الجمعة بنفسه وأذنه ابن تيمية يخطب على المنبر في الجامع بدمشق مشبهاً نزول الله -
جل الله وسبحانه - بنزوله من على منبره .

والثابت من تاريخ ابن تيمية أنه سجن في ٦ شعبان سنة ٧٢٦ هـ بالقلعة وأنه ظل
في سجنه حتى مات ، لم يخرج منه بعد عامين وثلاثة أشهر وأيام سنة ٧٢٨ هـ .

يثبت من هذا أن ابن بطوطة دخل دمشق بعد أن سجن ابن تيمية بشهر يزيد قليلا
فابن تيمية سجن في ٦ شعبان وابن بطوطة سمع ابن تيمية حسب زعمه وكذبه في عشرة من
رمضان أى سمعه بعد أن مضى على سجنه أربعة وثلاثون يوماً ، يالكذب الفاضح
المفوض !! !!

ابن تيمية سجن بالقلعة حين دخل ابن بطوطة دمشق ! . فمتى سمع ابن بطوطة خطبة
ابن تيمية ؟ ! إن ابن تيمية ما كان يغادر محبسه مطلقاً ، لعل شيطان ابن بطوطة تمثل بابن
تيمية فخطب على منبر الجامع فسمعه ابن بطوطة !! !! من هذا التحقيق الجلى لوقائع التاريخ
يعلم التاريخ في قوة وجلاء ، بل يصرخ في وجه ابن بطوطة رامياً إياه بالافتراء والكذب
على ابن تيمية . فمن المستحيل المادى الحس الواقعى أن يكون ابن بطوطة قد سمع ابن تيمية .
بقي أن نعرف سر حقد ابن بطوطة على شيخ الإسلام ابن تيمية وافتراءه عليه هذه الفرية ،
لو قرأت رحلة ابن بطوطة لفهمت السر . . إن ابن بطوطة كان ممن يعبدون من يسميهم
أولياء ، ويستشفع بقبورهم ، ويثبت لأوليائه علم الغيب ، والقدرة على التصرف ، وكتابه مشحون
بأمثال هذه الوثنيات وما من بلد نزل فيها إلا ويثبت لقبر فيها كرامة وتصريفاً ، وأنه استشفع
بالقبر فأجبت شفاعته ولو نقلنا عنه بعض ما ذكر لطال بنا المقام فحسبنا الإشارة إلى ذلك .

وابن تيمية كان في عصره المعول القوى الذى دك هياكل الأصنام والطواغيت على سدتها

وعبادها ، لقد أشعلها لظى تمور على البدع والأساطير والخرافات ، وابن بطوطة من السدنة العباد ، فلم لا يشنع على ابن تيمية بهذا ؟؟

ها نحن كذبنا من الناحية التاريخية تلك الفرية ، بقي أن نكذبها من الناحية الموضوعية ولو ذهبنا ننقص كل ما كتب ابن تيمية عن النزول وسواه من صفات الله وأسمائه في كتبه. لظال بنا الوقت ، ولظال المقال كثيراً ، والسطر اليوم في المجلة بقدر وحساب . فتكتفى بذكر ما يأتي وأمرنا إلى الله

يقول شيخ الإسلام « مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوق ، فالله تعالى موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه ، منزّه عن صفات النقص مطلقاً ، ومنزّه عن أن يماثله غيره في صفات كماله ، فهذان المعنيان جمعا التزييه ، وقد دل عنهما قوله تعالى « قل هو الله أحد * الله الصمد » فالاسم « الصمد » يتضمن صفات الكمال ، والاسم « الأحد » يتضمن نفي المثل . . . فالقول في صفاته كالقول في ذاته ، والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله » أفمن يقول هذا يشبه نزول الله إلى سماء الدنيا بنزوله هو ؟ أم هو الحق الحقود من ابن بطوطة وعبد الطاغوت على شيخ الإسلام ؟! . واعلمنا لا نجد بعد ذلك من قوم يبغضون كل حق على لسان عربي ، ويقصدون كل باطل على لسان أعجمي ، تعلات أسخف من عقول أصحابها ، فيزعمون أن ابن تيمية سجن في رجب ، يقولون ذلك من افتراءاتهم ليثبتوا صدق ابن بطوطة وإنها الحجة الجديدة على كذب ابن بطوطة . فـشهر رجب - بالبديهة - سابق لشهر رمضان ، فلتن كان ابتداء حبس شيخ الإسلام في رجب أو في شعبان ، فقد كان من المحقق الذي لا شك فيه محبوساً في رمضان ، الذي يدعى ابن بطوطة وقوع فريته فيه . وإنا لمنتظرون لما يافـكون ؟

عبد الرحمن الوكيل

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية

الديانات والفلسفات

إلى أي حدّ تلتقى ، وفيم تنفصل ؟

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز عضو جماعة كبار العلماء
ودكتور في الفلسفة من جامعة السربون

إذا نحن أحصينا ضروب المعرفة الإنسانية ، على كثرة اختلافها وفرط تنوعها ، وجدنا من بينها ضرباً يجري مع الأديان في مجال ، ويكاد يعدّ من عصبتها أو من ذوى رحمها الأقربين ، ولا نجد ضرباً آخر يزاحمه أو يدانيه في هذا النسب ، ذلك هو ما اصطلاح العلماء على تسميته باسم « العلم الأعلى » أو « الفلسفة العامة » .

أليس موضوع الفلسفة هو نفسه موضوع الدين ؟ أو ليست المشكلة التي تعالجها الفلسفات هي بعينها المشكلة التي انتدبت الأديان لحلها ؟ فهمة الفلسفة هي البحث عن أصل الوجود وغايته ، وتعرّف سبيل السعادة للإنسانية في العاجل والآجل ، هذان هما موضوعا الفلسفة بقسميها العلمي والعمل . وهما كذلك موضوعا الدين بمعناه الشامل للأصول والفروع . غير أن الاتحاد في موضوع البحث ، لا يعني دائماً الاتفاق في نتائجه . فكما أمكن أن تختلف الأديان في تعيين الحلول لهذه المسائل الكبرى^(١) اختلفت مذاهب الفلسفة فيما بينها اختلافاً كثيراً . بل قد يكون الاختلاف بين الفلاسفة أشدّ تشعباً وتباعداً منه بين أهل الأديان .

(١) لم تختلف الأديان الصحيحة قط في تعيين الحلول لهذه المسائل الكبرى أي مسائل أصول الدين ، بل الدين الصحيح واحد ، هو الذي أوحاه الله إلى جميع الأنبياء ، بنص القرآن الكريم وإنما جاء الخلاف في الفروع فقط ، ثم جاء في بعض الأصول من تحريف الضالين وزيف الزائغين ، ونعوذ بالله من ذلك .
أحمد محمد شاكر

وليس يعنينا الآن أن نبحث عن وجوه الاختلاف الداخلى بين أهل المعسكر الواحد هنا أو هناك . ولكن الذى يعنينا أن نعرف الوجوه التى فصلت بين هذين المعسكرين الدينى والفلسفى ، حتى جعلت كل طائفة منهما ذات لقب خاص لا يصح نقله إلى الطائفة المقابلة لها . وإذا كان لا سبيل لنا إلى الفصل بين موضوعى الديانة والفلسفة ، بعد أن تبينت لنا وحدة هذا الموضوع ، لم يبق لنا إلا البحث عن النتائج التى وصل إليها كل منهما .

وهنا أيضاً نجد أن كثيراً من المذاهب الفلسفية قد توصلت بمجهودها المستقل إلى تقرير النتائج الكلية التى تقررها الأديان^(١) بينما أخذت بعض هذه المذاهب تنفصل عن الحقائق الدينية انفصلاً جوهرياً ، وأشد هذه المذاهب انفصالاً وأكثرها بعداً هى المذاهب المادية التى لا تعترف بشيء فى الوجود وراء الجس والملاحظة ، فينكر بذلك عنصراً أساسياً مشتركاً تقوم عليه جميع الأديان وتقره سائر الفلسفات .

(١) هذا غير صحيح ولا يثبت شئ من التاريخ الثابت ، ولا من العلم بالأديان ، ولا من العلم بالفلسفات . ثم لا ننسى أن الوحي والنبوات بدأت مع بدء الخليقة ، منذ آدم عليه السلام ثم إذا بعد العهد ونسى الناس حقائق الدين أرسل الله إليهم من يعلمهم ويدعوهم إلى التوحيد والإخلاص والدين الحق ، وهكذا حتى ختم الوحي والنبوة بخاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم . فاستقر الوحي والدين وامتنع التحريف والافتراء ، إلا بالتأويل والأهواء . وأما النظرية التى تقرر أن (المذاهب الفلسفية قد توصلت بمجهودها المستقل إلى تقرير النتائج الكلية التى تقررها الأديان) فإنما هى مبنية على علوم أوربة الوثنية المألوفة بعد موجة الإلحاد وإنكار الوحي وإنكار ما وراء المادة ، بل إنكار الألوهية . ففهموا — بجهلهم وحمقهم — أن الدين تطور مع الإنسان الذى تطور على مر العصور من الحيوانات الدنيا إلى القرود ، إلى أن صار إنساناً ، فإنهم ينكرون بدء الخلق على ما عرفته الأديان وورد به الوحي انسحيج . وتجردون ذلك مجحلاً أو مفصلاً بعض التفصيل فى كتاب تاريخ الفلسفة فى الشرق الذى ترجمه الدكتور الشيخ محمد يوسف موسى ، وفى الكتاب الذى ينشر الإلحاد ، والتى سرقت أكثر المعلومات التى فيه من كتاب تاريخ الفلسفة فى الشرق ، وهو الكتاب الذى ألفه عباس محمود العقاد ، وأجترأ أن يسميه (الله) ، جرأة منه على مقام الألوهية ، فيما سمي وفيها كتب .

أحمد محمد شاكر

بل الفلسفات الروحية التي تتلاقى مع الديانات في الاعتراف بأن فوق العالم إلهاً مدبراً قد تفهم الصلة بين هذا الإله وبين العالم على وجه غريب يجعلها تتخلف عن ركب الأديان في مرحلة أو أكثر من المراحل الثلاث التالية ، بناء على فقدانها عنصراً جوهرياً من عناصر الديانات .

العنصر الأول : عنصر « الخلق » فقد بنيت مذاهب بعض فلاسفة اليونان على أن الروح المدبر للعالم لم ينشئ هذا العالم إنشاءً من العدم بل إنه وجد أمامه المواد البكونية مبعة فقام بتنسيقها على هذا الوجه الهندسى البديع ، فهو في نظرهم ليس خالقاً بارئاً ، بل هو بناءً ماهر .

العنصر الثانى : هو عنصر « الربوبية » أو « العناية المستمرة » بيان ذلك : أن الفلاسفة في بحثها عن علل الأشياء صاعدة إلى نهايتها العليا ، قد تفهم هذه العلة الأولى على أنها سبب بعيد قد أدى عمله ، وانتهت مهمته ، وأن مثل الفاعل الأول كمثل البناء أو المهندس حين يفرغ من رسم البيت وإنشائه ، ويصبح لاهتمامه له سياسته وتديره ، بينما الأديان كلها قائمة على فكرة الربوبية ، بمعنى أن القوة التي تمجدها الأديان لها صلة بالحوادث اليومية ، وأنها ذات عناية مستمرة بالكائنات ، لا تنفك عن تديرها وإمدادها ، وذلك هو أساس فكرة العبادة .

العنصر الثالث من العناصر التي تمتاز بها الفكرة الدينية عن الفكرة الفلسفية : هو إثبات صلة معنوية شعورية بين العارف والمعلوم ، وهى صلة تقوم في جوهرها على معنى الالتزام والالتزام الأدبى بينهما ، فهذه الصلة تكاد تكون مفقودة في الفلسفة من حيث هى فلسفة ، ذلك أن غاية الفيلسوف من ربطه المسببات بأسبابها ، هو فهم الأشياء على وجه منطقي معقول ، يضع كل حد منها موضعه اللائق به ، فالقوة التي يضعها على رأس الحوادث يكفى أن يكون شأنها في الكون شأن الصانع في تدبير صنعيته ، أو الربان في قيادة سفينته ، فهى صلة آلية خارجية ، لا يتبادل فيها الخطاب ولا تتناجى فيها الأرواح ، ولا يتجه فيها العارف إلى معروفه بالحب والتبجيل ، والخشية والتأمليل ، وما إلى ذلك من المعاني

التي لا يتحقق مفهوم الدين بدونها ، إذ الدين ليس إيماناً ومعرفة فحسب ، بل هو التفات روحي متبادل ، هو رباط من الطاعة والولاء ، ومن الحذب والرعاية ، بين المتدين وبين الحقيقة التي يؤمن بها ، ومن هنا تعرف السر في اتفاق ناقدى الأديان على المذهب الذي اشتهر في القرن الثامن عشر باسم « الديانة الطبيعية ^(١) » ليس في الحقيقة ديناً ، ولم يكن يوماً ما ديناً من الأديان ، ولكنه نوع من الفلسفة الجافة تنقصه هذه الصلة الروحية ليستحق اسم الدين .

والآن هب الدين والفلسفة اتفقا في الموضوعات والنتائج فهل يصل هذا الأمر بينهما أن يتفقا في كل شيء حتى يصبحا اسمين لمسمى واحد ؟ .

هيهات ! فقد بقيت وستبقى دائماً بينهما فروق جوهرية يراها بعض العلماء في الوسائل والمناهج ، وبعضهم في المصادر والمنابع ، وبعضهم في الظروف والملابسات ، ونراها نحن في شيء أعمق من هذا كله : في العناصر المكونة لحقيقة كل منها .

يقول الفارابي نقلاً عن علماء اليونان : أن اسم الفلسفة خاص عندهم بالعلم الذي تعقل فيه حقائق الأشياء بذاتها ، لا بمثلها ، ويتوسل فيه إلى فهمها بالبراهين اليقينية ، لا بمجرد الإقناع . أما الملل والأديان فطريقتان في التفهيم إقناعي ، وتمثيلي .

نقول : إن صحت هذه التفرقة في بعض الأديان ، فإنها لا تنطبق على جميعها . فهذا دين الإسلام مثلاً قد جمع في تعاليمه بين طريقتي اليقين والإقناع ، وبين منهجي التحقيق والتمثيل . والفيلسوف ابن رشد يقرر لنا هذه الحقيقة بطريقة تطبيقية على كثير من المسائل والنصوص في كتابه « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » فبعد أن بين أن طباع الناس متفاضلة في التصديق فمنهم من يصدق بالبرهان ، ومنهم من يصدق بالأنواريل الجدلية تصديق صاحب البرهان ، إذ ليس في طبيعته أكثر من ذلك ، ومنهم من يصدق بالأقوال الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقوال البرهانية ، قال مانصه :

(١) يتلخص هذا المذهب في الاعتراف بثلاثة مبادئ : الإله الخالق ، وخلود الروح ، والواجب الأخلاقي .

ولما كانت شريعتنا هذه قد دعت الناس من هذه الطرق الثلاث عم التصديق بها كل إنسان ، إلا من يمجدها عنادا بلسانه أو لإغفاله ذلك من نفسه . ولذلك خص عليه السلام بالبعث إلى الأحمر والأسود ، أعنى لتضمن شريعته طرق الدعاء إلى الله تعالى . وذلك صريح في قوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن^(١)) وقال فى موضع آخر من هذا الكتاب : « فإن الكتاب العزيز إذا تؤمل وجدت فيه الطرق الثلاثة أعنى (الطريق) الموجودة لجميع الناس ، و (الطريق) المشتركة لتعليم أكثر الناس ، و (الطريق) الخاصة^(٢) »

ليس لنا إذا أن نقول إن الأديان كلها تقوم على الإقناع الخطابى والتمثيل لاعلى التحقيق واليقين .

ثم ليس من الصواب أن نقول من الجهة الأخرى إن التعليمات الفلسفية تستمد دائماً من نور العقل وتستند إلى البراهين القطعية ، إذ لو كانت كلها كذلك ما أمكن أن يحدث بينها هذا الاختلاف والتضارب ، فإن الحق لا يعارض الحق ولا يكذبه ، بل يسنده ويؤيده . فهذا التعارض دليل واضح على أنه ليس كل منها يمثل الحقيقة المطلقة ويقول فيها الكلمة الأخيرة ، بل من الجائز أن يكون كل منهما يمثل جانباً من حقيقة مركبة تتألف من مجموعها ، ومن الجائز أن يكون الحق واحداً منها وسائرهما باطلاً ، أو يكون الحق وراء ذلك كله . ولا بد لمعرفة أى ذلك هو الواقع فى موضوع ما من إعادة النظر فيه بالفحص والمقارنة بين مذهب مذهب ، ودليل دليل ونحن نعرف بالاستقراء والتجربة أن أكثر هذه النظريات الفلسفية المتضاربة فروض وتقديرات تدور كلها فى فلك الإمكان والاحتمال ، وتبفاوت فيما بينها بقدر ما فيها من حسن العرض وتناسق الوضع ، لا اعتماداً على العقل الجرد ومتانة البرهان ، بل على جودة الخيال وبراعة البيان ، فهى لا تعدو أن تكون ضرباً من

(١) فصل المقال لابن رشد (ص ٨)

(٢) فصل المقال (ص ٣٠)

الشعر المنشور يناجي العاطفة ويستهوى القلوب ، من غير أن يكون في حجبها ما يشفى طالب اليقين ، ولا في حكمها ما يحسم مادة النزاع بما فيه فصل الخطاب .
فلننتقل إذن إلى فرق آخر :

يرى ابن سينا : أن الدين والفلسفة مع اشتراكهما في تعريف « الحق » و « الخير » يختلفان في مبلغ عنايتهما بهذين الأصلين ، ويقول إن الشريعة الإلهية يستفاد منها مبادئ الحكمة العملية وحدودها على الكمال ، أما الحكمة النظرية فإنها تعنى الشريعة بمبادئها فقط على سبيل التنبيه ، تاركة للقوة العقلية أن تحصلها بالكمال على وجه الحجة ^(١)

نقول : هذا الفرق على عكس الفرق الذى حكاه الفارابى ينطبق بوضوح على التعاليم الإسلامية ، فإنها نهت على مبادئ الحكمة النظرية وبيّنت الحكمة العملية بكمالها . ولكن هل ينطبق ذلك على سائر الشرائع الإلهية ، فضلا عن الديانات الأخرى ؟ كل ما يمكن أن يقال هو أن عناية الأديان في جعلها بالفاحية العملية أشد منها بالفاحية النظرية . ولكننا نعرف من مدارس الفلسفة أيضاً ما يغلب عليها أو يكاد يستأثر بها هذا العنصر العملي ^(٢) . فلا يصلح ذلك فارقا كافيا لتمييز ماهية التعاليم الدينية عن التعاليم الفلسفية بصفة مطردة . أما علماء الغرب اليوم فيرون الفرق بين الدين والفلسفة من الوجوه الآتية : —

محمد عبد الله دراز

يتبع

(١) رسالة الطبيعيات لابن سينا (ص ٢ - ٣) .

(٢) كما يظهر جليا في فلسفة سقراط .

كيف نشأت الفرق الإسلامية - ٢

وهو بحث ممتع موجز في نشأة الفرق الكلامية بالاستناد إلى التاريخ من غير تعرض إلا لرهوس المسائل ، إلى أن تكونت أهم الفرق ، كتب مقدمة لـ « كتاب مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » لإحدى مصنفات أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري .

— ٥ —

في أوائل القرن الثاني كان شر الخوارج قد استطار ، وكانوا قد أعلنوا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار لا يخرج منها أبدا ، وكان جماعة المسلمين يقولون : إنه مؤمن وإن فسق بارتكاب الكبيرة ، وكان أبو حذيفة - واصل بن عطاء - يجلس إلى الحسن البصري ويتلمذ عليه ، فجرى يوماً ذكر هذه المسألة ، فقال واصل : أنا أقول في مرتكب الكبيرة من هذه الأمة : إنه لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين المنزلتين ، فغضب الحسن لذلك ، وطرده من مجلسه ، فاعتزل عنه وجلس في ناحية من المسجد ، وانضم إليه عمرو بن عبّيد وجماعة ، فقبل لهما ولأتباعهما : المعتزلون ، أو المعتزلة^(١)

فأما واصل بن عطاء « فكان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين ، وكان يلشغ بالراء فيجعلها غينا ، قال أبو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل : كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب ، وذلك أنه كان ألشغ قبيح اللشغة في الراء ، فكان يخلص كلامه من الراء ، ولا ينفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ، ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة - وهو أبو الطروق الضبي - يمدحه بإطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه :

علم يببدال الحروف ، وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ١٣٠ و ٢٤٨ - ٥ / ٦١ بتحقيقنا) .

وقال آخر :

ويجعل البرّ قمحا في نصرته وخالف الرأى ، حتى احتال للشعر

ولم يطق « مطرا » والقول يُعجّله فعاذ بالغيث إشفافا من المطر

ولم يكن واصل بن عطاء غزالا ، ولكنه كان يُلقَّب بذلك لأنه كان يلزم الغزاليين

ليعرف المتعفات من النساء فيجعل صدقته لهن ، وله من التصانيف كتاب « أصناف

المرجئة » وكتاب في التوبة ، وكتاب « المنزلة بين المنزلتين » وكتاب « معاني القرآن »

وكتاب « الخطب ، في التوحيد والعدل » وكتاب « ماجرى بينه وبين عمرو بن عبيد »

وكتاب « السبيل إلى معرفة الحق » وكتاب في « الدعوة » وكتابه « طبقات أهل العلم

والجهل » وغير ذلك ، وكان مولده بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في سنة ثمانين ، وتوفي

سنة إحدى وثمانين ومائة^(١) .

وأما عمرو بن عبيد فهو « أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ، المتكلم ، الزاهد ، مولى

بنى عقيل ، وكان جدّه باب من سبي كابل إحدى بلاد السند ، وكان عمرو شيخ المعتزلة في

وقته ، وكان آدم ، مربوعاً ، بين عينيه أثر السجود ، وسُئل الحسن البصري عنه ؟ فقال :

لقد سألت عن رجل كان الملائكة أدبته ، وكان الأنبياء ربّته ، إن قام بأمرٍ قعد به ،

وإن قعد بأمرٍ قام به ، وإن أمرَ بشيء كان ألزم الناس له ، وإن نهى عن أمرٍ كان أترك

الناس له ، ما رأيت ظاهراً أشبهَ بباطنٍ منه ، ولا باطناً أشبهَ بظاهرٍ منه . ودخل عمرو

بن عبيد يوماً على أبي جعفر المنصور في خلافته - وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة ، وله

معه مجالس وأخبار - فقربه أبو جعفر وأجلسه ، ثم قال له : عِظْنِي ، فوعظه ، فكان فيما قاله

له « إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك ،

فاحذر ليلةً تتمخض بيوم لا ليلة بعده » فلما أراد النهوض قال أبو جعفر : قد أمرنا لك

ب عشرة آلاف درهم ، فقال : لا حاجة لي فيها ، قال : والله تأخذها ، فقال : لا ، والله

لا آخذها ، وكان المهديّ بن أبي جعفر حاضراً ، فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟

فالتفت عمرو بن عبيد إلى المنصور وقال : مَنْ هذا التّي ؟ قال : هو ولي العهد ابني المهديّ ،

(١) انظر الترجمة رقم ٧٣٩ في وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٠ / ٥ بتحقيقنا)

فقال عمرو : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار ، وسميته باسم ما استحقه ، ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ! ثم التفت عمرو إلى المهدي فقال : نعم يا ابن أخي ، إذا حلف أبوك أحنثه عثمك ؛ لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة ؟ قال : لا تبعث إلي حتى آتيك ، قال : إذا لالتقاني ، قال : هي حاجتي ، ومضى ، فأتبعه المنصور طرفة ، وهو يقول :

كلكم يمشي رؤيذ كلكم يطلب صيذ
غير عمرو بن عبّيد

وكانت ولادة عمرو في سنة ثمانين ، وتوفي بمرّان ، وهو راجع إلى مكة في عام أربعة وأربعين ومائة ، ورثاه المنصور بقوله :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ مِنْ مَتَوَسِّدٍ قَبْرًا سَرَرْتَ بِهِ عَلَى مَرَّانٍ
قَبْرًا تَضُمَّنَ مُؤْمِنًا مَتَحَنِّنًا صَدَقَ الْإِلَهَ وَدَانَ بِالْعِرْفَانِ
لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا أَبْقَى لَنَا عَمْرًا أَبَا عَثْمَانَ
وَلَمْ يُسْمَعْ بِخَلِيفَةِ يَرْتِي مَنْ دُونَهُ سِوَاهُ^(١) .

وأصبحت المعتزلة بعد هذين الرجلين فرقة لها أصول وقواعد ، وتتابعت طبقاتها ، وقد رزقهم الله تعالى في كل عصر بجماعة من فحول أهل العلم وذوى البراعة في التمهيص ، فنشروا آراء الفرقة واستعلوا بحججهم على كل ذى حجة ، واتصل منهم قوم بالخلفاء والأمراء ، فاتخذوا من جاههم وسيلة لإعلاء كلمتهم ، وأخذ الناس بما يذهبون إليه .

فمن عمرو بن عبّيد وأصحابه أخذ بشر بن المعتز وأبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله ابن مكحول المعروف بالعلاف^(٢) وعن أبي الهذيل أخذ ابن أخيه إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام ، وهشام بن عمرو الشيباني المعروف بالقوطي ، وأبو يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري ، وعن النظام أخذ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى ،

(١) انظر الترجمة رقم ٤٧٦ من وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ١٣٠ بتحقيقنا) .

(٢) له ترجمة في وفيات الأعيان لابن خلكان رقم ٥٧٨ ، وله ترجمة في « نكت الهميان »

للصفدى (ص ٢٧٧)

المعروف بالملاحظ ، والقاضي أبو عبد الله أحمد بن فرح بن جرير ، الإيادي المعروف بابن أبي دؤاد^(١) ، وعن أبي يوسف الشحام أخذ محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن مهران ابن أبان المعروف بأبي علي الجبائي^(٢) ، وعن الجاحظ أخذ أبو موسى بن صبيح ، وعن أبي موسى أخذ جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ، وعنهما أخذ محمد بن عبد الله الإسكافي . وعن أبي علي الجبائي أخذ ابنه أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، كما أخذ عنه شيخ أهل السنة والجماعة - فيما بعد - أبو الحسين علي بن إسماعيل الأشعري ويقص العلماء مناظرة جرت بين أبي علي الجبائي وتلميذه أبي الحسن الأشعري كانت نهاية لتلمذة أبي الحسن عليه^(٣)

محمد محي الدين عبد الحميد

(يتبع)

(١) له ترجمة في وفيات الأعيان رقم ٣١

(٢) له ترجمة في وفيات الأعيان رقم ٥٧٩

(٣) انظر هذه المناظرة في ترجمة الجبائي من وفيات الأعيان (٣ / ٣٩٨ بتحقيقنا)

موبليات حسن علي حماد

تضفي على مسكنك الأناقة والجمال . وهي تمتاز بإحكام الصنع وسلامة الذوق

آخر ماوصلت إليه صناعة الخيزران من فن ودقة

المعرض : رقم ١٩٦ عمارة الفلسكي شارع الخديوي إسماعيل

المصنع رقم ١٣ شارع يوسف الجندی سجل تجارى ٤١١٠١

اخبار الجماعة

أنباء انتاهرة

المركز العام

في يوم الإثنين ٢٢ ربيع أول سنة ١٣٧٠ (أول يناير سنة ١٩٥١) أقام فضيلة الرئيس العام للجماعة مآدبة غداء تكريماً لحضرة صاحب الفضيلة والسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، شيخ علماء نجد الكرام حضرها نخبة من رجال الدين والأدب والفضل . وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر وسعادة محمد مفتي الجزائرلى باشا وزير الأوقاف الأسبق ، وفضيلة رئيس المحكمة العليا الشرعية وفضيلة مفتي الديار المصرية ، وسعادة الشيخ عبد الله إبراهيم الفضل الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية ، وسعادة عمر بك الدمرداش وكيل وزارة الأوقاف والماسحى بك مدير الإدارة وأصحاب الفضيلة الشيخ أحمد حسين مفتي الأوقاف السابق ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير المعاهد الدينية والشيخ محمد البنا مدير الشؤون الدينية برئاسة مجلس الوزراء ، والشيخ سيد زهران مراقب الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف والشيخ عبد الحميد سليم مفتي وزارة الأوقاف ، وفضيلة مدير المساجد وأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة الفتوى بالأزهر ، والشيخ محمد نور الحسن رئيس التفقيش بالأزهر ، والشيخ سليمان نوار رئيس الوعظ بالأزهر ، وشيوخ الكليات ، ونخبة من أفاضل علماء الأزهر ، والشيخ أحمد محمد شاكر رئيس محكمة شيبين الكوم الشرعية ، والشيخ كامل مجلان ، مندوب جريدة الأساس ، والأستاذ مصطفى غيث مندوب جريدة الزمان .

وقد أرسل كتاب اعتذار رقيق حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف، لانشغاله بدعوة جلالة الملك لضيوف الجامعة إلى أنشاص . وكذلك الدكتور كامل بك حسين مدير جامعة ابراهيم ، وسعادة الحاج عبد الستار ستي سفير الباكستان ، وفضيلة

الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الجامع الأزهر ، وسعادة الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية السعودية ، وسعادة الشيخ إبراهيم السليمان رئيس ديوان النائب العام لجلالة الملك وسعادة الشيخ عبد الله محمد الفضل رئيس مجلس الشورى السابق والشيخ محمود شلتوت مدير البحوث بالأزهر ، وفضيلة الشيخ حسنين مخلوف المفتى السابق وفضيلة الشيخ إبراهيم حمروش رئيس لجنة الفتوى بالأزهر ، والأستاذ إبراهيم بك مصطفى عميد كلية دار العلوم والأستاذ جواد بك مستشار المفوضية السعودية والأستاذ إبراهيم بك السويل السكرتير الأول للمفوضية والأستاذ إبراهيم بك الشورى .

و بعد تناول الغداء ألقى فضيلة الرئيس العام للجماعة كلمة رحب فيها بسماحة الحنفى به ، منوها بعلمه وفضله ومكانته العلمية السامية ، وما لأسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الفضل ، ثم نوه بما بين الأمة المصرية والسعودية من الروابط العلمية والاقتصادية . وما كان لجماعة أنصار من الأثر الطيب فى ذلك ، ثم رغب إلى الحاضرين - وهم نخبة الأمتين - أن يعملوا جادين على إنقاذ الأمة مما تورطت فيه من الخرافات الجاهلية ، والتقاليد الأوربية الفاسقة ، التي مهدت للعدو ، ثم عطف على ما تقوم به الجماعة بجميع فروعها فى مصر وفى الشرق ، من الجهود التى ينبغى للجميع أن يتعاونوا معها ويناصروها على القيام به ، ونوه بما لجلالة ملك المملكة السعودية وحكومته من الفضل المشكور فى تعضيد الجماعة مادياً ومعنوياً مما كان له أحسن الأثر فى تركيز الجماعة وانتشار دعوتها الحققة .

ثم ختم كلمته بشكر الحاضرين على تفضلهم بتشريف دار الجماعة متمنياهم هبة مباركة للإسلام والمسلمين تقوم على اليقظة والدين الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

فرع القبيلة

كان يوما كريما تجلت فيه روح التضامن بين أعضاء الجماعة بالقاهرة ، حيث أقيم مرادق فخم يتسع لنيف وألف شخص ، وأخذت وفود الأعضاء من مختلف فروع القاهرة تفد على السرادق زرافات ووحدا ، حتى إذا حانت ساعة افتتاح الحفل ضاق السرادق على رحابته ، وبدأ فضيلة الرئيس بكلمة الافتتاح حيث رحب بالمجتمعين ، وراح يكشف عن نواحي الفساد فى كل زاوية من زوايا المجتمع المصرى والشرقى وبين الداء ووصف الدواء

وأطال القول في أنه لا نجاة للأمة إلا بالعودة إلى هدي كتاب الله وسنة رسوله
ثم تبعه الأستاذ رشاد الشافعي سكرتير عام الجماعة بكلمة هاجم فيها الانهيار الديني
والخلقى المتمثل في انتخاب فتاتين في اتحاد الجامعة المصرية بشدة ، وأن ذلك إنذار بالهلاك
والدمار الذى ينتظر أمة تولى أمورها امرأة .

ثم قام الأستاذ عبد الرحمن الوكيل وكيل الجماعة الأول مبينا خطر الصوفية وأثرها في
تأخر المسلمين ، وإفساد عقيدتهم تشتيت شملهم ، وتمزيق وحدتهم ، وتفريق صفوفهم ،
وضياع كلمتهم ، وكيف اتخذوا هذه الطرق سبيلا لأكل السحت على حساب الدين .
وتكلم كل من حضرات الأستاذ محمد عبد الوهاب البنا مراقب الجماعة ، والأستاذ سعد
عبد الرحمن المحامى سكرتير لجنة نشر الدعوة ، ومصطفى افندي عبد الجواد الطالب بكلية
التجارة ، وكانت كلمة الختام للشيخ حسن حماد الطالب بكلية أصول الدين أيد فيها دعوة
التوحيد .

فرع الجيزة

وافق مجلس بلدية الجيزة على بيع ٧٠٠ متر من أملاك المجلس لفرع جماعة أنصار السنة
المحمدية بالجيزة ، وسيعرض القرار على سعادة مدير الجيزة لتوقيعه ورفع به إلى وزارة الشؤون
البلدية ، وينتظر أن تتم كافة الإجراءات في خلال الشهر المقبل إن شاء الله .
وتعترم الجماعة إقامة دار ومسجد ومستوصف في هذه المنطقة بمعونة الله تعالى .

أنباء الأقاليم

الإسكندرية - فرع كرموز

- ١ - تم شراء قطعة أرض مساحتها ٢٠٠ متر لبناء مسجد ودار للجماعة في منطقة
كرموز وبلغ ثمن الأرض ٦٠٠ جنيه مصرى .
- ٢ - عين الدكتور أمين رضا عضو مجلس الإدارة بالمركز العام نائبا للمستشفى الأبرى
بالإسكندرية وينتظر أن يقوم حضرته بإنشاء اتحاد عام لجميع فروع الإسكندرية .

الزقازيق

كان اليوم الأول من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٠ موعداً لافتتاح فرع الجماعة بالزقازيق . حيث توجه نيف وخمسون من أعضاء المركز العام يتقدمهم فضيلة الرئيس العام وهناك أقيم سرادق كبير اجتمع به لقيف كبير من العلماء ، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الحسيني شيخ معهد الزقازيق والشيخ على النصيري وطلبة المعهد وأعيان الزقازيق .

وأعلن الأستاذ محمد عبد الوهاب البنا مراقب الجماعة افتتاح الحفل . ثم ألقى فضيلة الرئيس كلمة جامعة ناشد فيها الجميع أن يعملوا مخلصين على نصره الدين المتين الذي أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم لصالح الناس وهدايتهم إلى طريق الحياة الآمنة الطيبة . وأنه لا صلاح للأمة ولا نجاح لها إلا بمعرفته واتباعه ، وإقامة شرائعه في العقيدة والعمل والحكم . وتكلم فضيلة الشيخ محمد مرسى المدرس بالمعهد مبيناً ما لفضيلة الرئيس من فضل واسترشاده بأرائه القيمة عند تدريسه لطلبته في المعهد .

وتكلم فضيلة شيخ المعهد شاكرًا لفضيلة الرئيس تفضله بالحضور وافتتاح الفرع متمنياً له كل نجاح في الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة .

واختتم الحفل الأستاذ رشاد الشافعي سكرتير عام الجماعة ورئيس لجنة نشر الدعوة شاكرًا للحاضرين سعيهم إلى الخير وتسابقهم لتلبية دعوة الصدق ، وصيحة الحق ، وانتهى الاحتفال حيث كانت الساعة العاشرة مساء .

وشربين ...

وهكذا من الله على الجماعة بفتح فرع جديد في بندر شربين حيث توجه نيف وخمسون عضواً برئاسة فضيلة الرئيس . وتم افتتاح الفرع المذكور في يوم الإثنين ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥١ حيث ألقى فضيلة الرئيس محاضرة استغرقت أكثر من ساعتين بين فيها دعوة أنصار السنة المحمدية بياناً واضحاً صريحاً . وكان ذلك في سرادق كبير أمته عدد كبير من أهالي وموظفي وأعيان شربين وعلى رأسهم حضرة .. اليوزباشي عبد الغنى رزق معاون البوليس والأستاذ سليمان بدير .

نكلا - جيزة

أقامت جماعة أنصار السنة الحمديّة ببلدة نكلا جيزة حفلاً ثقافياً عاماً في يوم الخميس ٢٠ صفر ١٣٧٠ (٣٠ / ١١ / ١٩٥٠) حضره ما يربو على الخمسمائة نسمة من أهل نكلا ومن البلاد المجاورة حتى احتشد المكان بالوافدين وضاق بما رحب من المستمعين . ثم قام الأستاذ عبد السلام رزق وكيل فرع الجماعة وتكلم كلمة دعا فيها أهل البلدة إلى حضور الحفل ثم نهض الأستاذ شاكر أفندي الديب رئيس فرع الجماعة وتكلم كلمة الفرع . ثم ألقى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس المركز العام لجماعة أنصار السنة الحمديّة : كلمة موفقة جامعة على ضوء قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم) بين فيها أهداف الجماعة ودعوتها . ثم أعقبه الأستاذ رشاد الشافعي السكرتير العام للجماعة شكر أهالي البلاد المجاورة على تلبيتهم لدعوة الفرع . ثم قام الأستاذ الشيخ إبراهيم الخولي وتكلم في مكارم الأخلاق وأثرها في المجتمع . وانتهى الحفل حيث كانت الساعة الحادية عشرة مساءً

كفر الدوار

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بكفر الدوار في يوم الأحد الموافق ٣ من المحرم ١٣٧٠ هـ (١٥ / ١٠ / ١٩٥٠ م) لانتخاب مجلس الإدارة الجديد وتنظيمه كالآتي : إبراهيم أفندي عبد الرحمن حسين رئيساً - علي أفندي السيد جاد وكيل أول - مصطفى أفندي علي الفقي وكيلًا ثانيًا - عناني أفندي زين خليل مراقبًا عامًا - يوسف أفندي عبد الرحمن حسين سكرتيرًا - عبد الفتاح أفندي عبد الصمد سلامة مساعدًا للسكرتير - عبد القوي أفندي محمد حسين أمينًا للصندوق - عبد المنعم أفندي عبد الصمد سلامة مساعدًا لأمين الصندوق - الشيخ إبراهيم الصاوي أبو النجا واعظًا

والشيخ زكي حسن رومه والشيخ سعيد محمد المظالي وعباس أفندي زين خليل والشيخ عبد الفتاح محمد سالم والشيخ علي حسن الصقيلي وفتوح أفندي بيدق شحاته والشيخ معوض عليوة شعيب أعضاء

والمركز العام للجماعة يهنئهم ويسأل الله لهم التوفيق والسداد

هل صلاتك حركات تقليدية باللسان والجوارح ؟
هل صلاتك لا تمس قلبك ولا أعمالك ولا أخلاقك ؟
هل صلاتك لا تفصل قلبك ولا ترك نفسك ؟
وهل تقبل على صلاتك بقلب سليم يقظ ؟
وهل تشمر نفسك وأنت في صلاتك أنها محتاجة فقيرة أشد الحاجة إلى رضوان الله ؟
وهل تقبل على صلاتك وأنت محتاج لعلاج أمراض قلبك ؟
وإذا انصرفت من صلاتك هل ترى قلبك مشرق مستبشر ؟

اقرأ كتاب الصلاة

الذى يشخص الداء ويصف الدواء
صدرت اليوم الطبعة الثانية . مع باعة الصحف
الثلثين ٤ قروش

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٢ شارع التبكية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الجزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

شارع أساكل الغلال بميناء الدصل بالاسكندرية



دخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

١ - مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)

تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٢ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم .

تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروقنسال .

٣ - إصلاح المنطق لابن السكيت .

تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .

يظهر قريباً :

٤ - رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .

تحقيق السيدة بنت الشاطيء .

تحت الطبع

٥ - حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن

٦ - ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك

والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير الهى قدنى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

جمادى الأولى سنة ١٣٧٠

الشرف على التحرير
أحمد محمد شاكر

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

الفهرس

..... لفضيلة رئيس التحرير	٣ تفسير القرآن الحكيم
..... الأستاذ أحمد مجد شاكر	١٠ كلمة الحق
..... لفضيلة الشيخ محمود شلتوت	١٩ اصطفاء واختيار — الأشهر المحرم
..... الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد	٢٣ كيف نشأت الفرق الإسلامية
..... لفضيلة الشيخ مجد عبد الله دراز	٢٩ الديانات والفلسفات
» » » » »	٣٣ تعقيب على تعقيب
..... الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش	٣٦ باب التراجم (محمد بن عبد الوهاب)
..... الأستاذ مجد الطيب النجار	٣٩ توزيع العطاء بين المسلمين
..... الأستاذ أبي الوفاء مجد درويش	٤٣ باب الفتاوى (أسئلة وأجوبتها)
..... للأديب مجد أمين بوغـرا	٤٧ الثقافة الإسلامية في التركستان الشرقية
..... الحاكم السابق للتركستان الشرقية
	٥٠ أخبار الجماعة

المهدي النبوي

نمن النسخة ٢٠ ملباً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

سورة النحل

آياتها ثمان وعشرون ومائة آية . يقال : إنها نزلت بعد سورة الكهف
قال الحسن وعطاء وعكرمة وجابر : كلها مكية ، وقال ابن عباس : إلا ثلاث
آيات منها نزلت بالمدينة ، بعد قتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وهى الآيات
(٩٥ - ٩٧) ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً - إلى قوله - ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون)
وقيل : إلا قوله (١١٠ ثم إن ربك للذين هاجروا - الآية) وقوله (١٢٦ - ١٢٨)
وإن عاقبتكم - أى إلى آخر السورة) .

وسميت سورة النحل : لأن الله ذكر فيها فى الآيتين (٦٨ ، ٦٩) وأوحى ربك إلى
النحل : أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كُتلى من كل الثمرات
فاسلكى سُبُل ربك ذُلُلًا ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ، فيه شفاء للناس)
والنحل - بشؤونه هذه - لم يذكر إلا فى هذه السورة ، ولذلك عرفت به واشتهرت .

وقد روى ابن أبى حاتم : أنها تسمى أيضاً سورة النعم . وذلك : لأن الله سبحانه عدد
فيها نعمه على الإنسان ، ليذكره مانسى ، وينبهه من غفلته ، فإنه بنسيانته لنعم الله وغفلته
عنها - فى نفسه وفيما سخر له ربه فى السموات والأرض وما بينهما - : جهل حقيقة نفسه ،
وجهل حقائق الأشياء ، واشتدت ظلمات هذا الجهل وتكاثرت طبقاتها على قلبه بتوالى ،

وتكرر النسيان والغفلة عن النعم المقتالية التي لا تعد ولا تحصى من ربه الغفور الرحيم الذي يعلم ما يسر الإنسان وما يعلن ، فجره الشيطان في ظلمات هذه الجاهلية الكثيفة وأبعده عن السبيل القاصد ، ودفعه إلى كل سبيل جائر منحرف عن جادة الفطرة ، وعن صراط الله المستقيم في السنن والآيات الكونية ، وفي الوحي والآيات والرسالات المنزلة هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فكان لازماً أن يقع سالك هذه السبل الجائرة ناسياً غافلاً في هاوية الشرك والوثنية ، واتخاذ الآلهة والأنداد من دون الله ، ثم يخدع نفسه بالأمانى الكاذبة ، ويسمىها بأسماء جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ولا حجة ، لا في سنن الفطرة ولا في كتاب الهدى والعلم والحكمة . وكان لازماً كذلك : أن الفرد والمجتمع الذي يتردى إلى تلك الهاوية الوثنية - باسم الإسلام ، أو غيره من الدين - أن تضرب كل شئونه في الحياة ، فينتشر الكفر ويم الفسوق والعصيان ، وتشيع الفاحشة ، وَيُعْلَنَ بالمنكر ، وتقسو القلوب وتتججر ، وتذهب الرحمة والشفقة من النفوس ، وتغلب الأهواء وتتحكم الشهوات ، ويغلب الظلم والبغى ، ويختل الأمن وتنتهك الحرمات ، وتنقض العهود والمواثيق ، ويُقطع ما أمر الله به أن يوصل ، ويسعون في الأرض بجميع أنواع الفساد ، ثم يكون عيشهم - من كل ذلك - نَكِداً وضنكاً وشقاء .

والفرد والمجتمع لن ينجوا من هذا العيش النكد ، ومن حياة الضنك والشقاء ، وينال العيش الهنيء والحياة الطيبة : إلا بأن يعود إلى الجادة ، ويسلك السبيل القاصد . ولن يخطئ بذلك ويعرف السبيل القاصد إلا بأن يعود إلى الفطرة السليمة ، وأن يرجع إلى نعم ربه سبحانه التي يَرُبُّه ويرُبِّيهِ بها ، فيعرفها بكل يقظة . ويذكرها بكل تعقل وتفكير ، فيحضر مع ربه حضوراً دائماً بروحه وعقله وفكره ، بحيث يعرف نعمه واحدة واحدة ، ويعرف لكل واحدة خيرها ونفعها وغايتها وحكمتها التي من أجلها أعطاه إياها ربه ، فيقدرها عندئذ قدرها ، ويضعها موضعها ، ويحسن الانتفاع والاستفادة بها ، واقياً نفسه بها وفيها من كل ما يكره ويخاف في دينه ودنياه وآخرته . وبذلك تكون له جنةً وحصناً من كل وساوس ونزغات عدوه من شياطين الجن والإنس ، وتكون أعظم موقظ لنفسه وقلبه وروحه ، وأقوى مادة

يحيا بها الحياة القوية الطيبة ، إذ يعرف ربّه العليم الحكيم الرؤوف الرحيم ، الرقيب الشهيد ، القوى العزيز الغنى الحميد ، القاهر فوق عباده ، فيكون بها منيباً رجّاءاً إليه وحده في كل شأنه ، ذليلاً خائفاً ضارماً له وحده ، فيجد أن ربه معه في كل حال ، يمدّه بالمعونة والقوة والتسديد والهداية والتوفيق ، ويزيده إحساناً على إحسانه ، وهدى على هدايه ، وإيماناً على إيمانه ، فيسعد في نفسه أهناً سعادة ، ويحيي أطيب حياة ، ويسعد به مجتمعه ويحيي أطيب حياة ، في ظل العدل والإحسان ، والرحمة والشفقة والمودة والإخاء الصافي ، والحب الصادق في الله والله ، والتعاون على البر والتقوى والتناصح ، كمثل الجسد الواحد .

وإن الله ربنا الرحمن الرحيم ليحب للإنسان هذه الحياة الطيبة ، والعيش الهنيء ، ولذلك هياً له كل الأسباب إلى ذلك .

فهذه نعم ربنا المتجددة ، وهذه آياته وسننه الكونية البينة ، وهذه كتبه الحكيمة ، وهؤلاء رسله عليهم الصلاة والسلام ، كل أولئك من فضل ربنا ورحمته ، يريد بها خير الإنسان وسعادته ، وهنائه ورفاهته في الدنيا والآخرة ، و (٢٢ : ٦٥) إن الله بالناس لرؤوف رحيم) ولكن قتل الإنسان ما أكره . إنه لظلم جهول ، ما أسرع ما يُشغل بالنعمة عن المنعم ، وما أسرع ما يتلاشى النعمة في هواه وشهواته بجاهليته ، ثم ما أسرع أن ينسى النعمة ، وبالتالي ما أسرع أن يففل عن المنعم ، وما أسرع ما يتمادى به هذه الغفلة في غمار الغرور والأمانى الكاذبة : مما يسميه علما ، وهو جهالة ، وما يسميه إسلاما وهو تمرد ، وما يسميه عبادة وهو استهزاء وسخرية وهو لعب وما يسميه حياة وهي موت وما يسميه أمة إسلامية وهي غناء كغناء السيل ، وما يزال كذلك أمره حتى يخرج من دار الغرور إلى دار الحق ، فيقول (يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين) (يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى . وكان الشيطان للإنسان خذولاً) .

لأجل ذلك نجد ربنا الرحمن الرحيم - سبحانه وله الحمد - يكرر التذكير بنعمه في الأنفس والآفاق ، في اختلاف الليل والنهار ، وتقلب الشؤون والأحوال ، ووقوع الحوادث

للأفراد والمجتمعات وفي آيات السكون المتجددة في كل لحظة وكل حين ، وفي آيات القرآن الحكيم ، من أول القرآن إلى آخره ، ليكون من كل ذلك : اليقظة والتذكر ، والإنابة والرجعة والاستقامة على سبيل الرشd والهدى لمن أراد الله لهم الهدى وسعادة الدنيا والآخرة ، جعلنا الله منهم ، ولتقوم حجة ربنا قوية بالغة على الذين أبوا إلا أن يعيشوا معرضين عن ربهم ونعمه ، مكذبين بآياته غافلين ، أضل من الأنعام ، عمياً وبكماً وصماً ، خاسرين أنفسهم . حتى يكون مأواهم جهنم وساءت مصيراً . نسأل الله السلامة والعافية .

ابتدأ ربنا سبحانه سورة النعم هذه بالإعلان القوي : أن وعده محقق لن يخلف ؛ وأن مرد العباد إلى الله حق لا تبطله أمانيتهم الكاذبة ، وأن جزاءه بميزان القسط والعدل المطلق لا يقيم لغرورهم ولا لشفعائهم وزنا ، فلا تغنى يومئذ عنهم من عذاب الله شيئاً ، ثم أخذ في تذكيرهم بما غفلوا ونسوا من نعمه التي تنزل بها الملائكة من عنده وحده لتنفخ فيهم روح الحياة الحيوانية ، فتتغذى وتقوى ، وتصح أجسامهم ، وروح الحياة الإنسانية الكريمة ، فتحي وتقوى عقولهم وقلوبهم وأرواحهم ، فيعرفوا ربهم ويؤمنوا أنه الرب الذي يرهبهم ، جميعهم وحده ، وكلهم مربوب له ، وأنه الذي يستحق الآلهية والعبادة وحده ، وأنه الذي ينبغي أن يقدسوه ويذلوا له وحده ، ويطيعوا أمره ، وينتهوا عما نهىهم عنه ، ويقفوا عند حدوده ، فإنه الذي تفضل فخلق لهم السموات والأرض وما فيهما بالحق الثابت ، انذى لا يتبدل ، وجعل كل ذلك آيات بينات على أنه الرب الحق ، الحى القيوم : وأن وعده حق وجزاءه حق ، وقوله الحق ، وأمره الحق وفي كل ذلك من خلق السموات والأرض وما بينهما وما بينهما من الحقائق الثابتة ، أوضح دليل وأقوى حجة وبرهان : أنه يتعالى ويتنزه عما زعموه له من الشفعاء والوسطاء والأنداد الذين اتخذوهم بغفلتهم وعماهم شركاء الله في العبادة ، وسبحن الله العليم الخليم !! من هو الذى اتخذ هؤلاء الشركاء ؟ هو الإنسان الذى خلقه ربه من عدم : من تراب ثم من نطفة مهيئة ، وأكرمه بهذا الخلق الكريم ، وصوره فى أحسن تقويم ، وسخر له جميع ما فى السموات وما فى الأرض ليعرف لربه هذا الفضل والإحسان ، وهذه القوة القاهرة ، والقدرة الغالبة ، والرحمة السابغة والحكمة البالغة ، فيقوم

في المقام اللائق بكرمه وبما أسبغ عليه ربه من نعم ، مقام العبودية لهذا الرب الكريم ذليلاً خاضعاً ، عابداً مخلصاً سميعاً مطيعاً ، كان هذا هو الذي ينبغي ويليق بالإنسان الذي أكرمه ربه وميزه بالعقل والتفكير ، واسكن الإنسان عاد بكل ذلك خصيصاً بيّن الخصومة لربه ، يجاهره بالشرك واتخاذ الأنداد ، ويعلن عليه الحرب بطاعة عدوه الشيطان (٥٥:٣٥) ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم . وكان الكافر على ربه ظهيراً) وهو في الحقيقة إنما يعادى نفسه ، إذ كل ذلك يعود عليه بالأذى والضرر ، والشقاء والوبال ، ولن يضر الله شيئاً ، ولن ينال من ربوبيته ولا ينقص من ملكه شيئاً ، فلا يزال ربه يخلق له الأنعام ، ويجعل له منها الدفء مما يتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ، ويجعل له منها منافع غير ذلك في طعامه وشرابه وتجمله في مسرحها ومراحها وأسفاره وحمل أثقاله ، ولا يزال يخلق له من الدواب : البغال والحير ليركبها وزينة له ، ولا يزال يخلق له ربه ما لم يكن يعلم ، ويهيء له من أسباب مواصلات وآلات في البحر والأرض والجو ، توصله إلى غاياته في أسفاره القريبة والبعيدة ، ويحمّله عليها في سبله إلى مقاصده ، في معاشه وحروبه وحاجه ، ولا يزال ربه هو الهادي له في كل شأنه سبل الرشاد والسداد ، وهو سبحانه يعلمه بما وقع له في كثير من شئونه ، أنه مشى في بعضها إلى أن قطع شوطاً تبين له أنه أخذ غير الطريق الموصل إلى مقصده من هذا الشأن : الزراعى أو السياسى ، أو الإقتصادى ، أو الصناعى ، أو العلمى أو الحربى ، أو غيرها من بقية شئون الحياة الفردية أو الاجتماعية ، فإذا هو يرجع عن هذا الطريق ، ويبدأ طريقاً أخرى ، يتجرى أن تكون طريق القصد إلى مراده ومقصده ، وهكذا الشأن في سبيل الدين والآخرة ، لا بد أن يكون فيها يقظة وتبصر ، فإن منها جائر ومنها قاصد ، بل هي أحق وأولى باليقظة والتبصر ، لأن غايتها أخطر غاية ، ومقصدها أجل مقصد ، بل هو المقصد ، ولأن الشيطان قائم بكيد ووساوسه وإزاغته على كل خطوة لا منجاة منه إلا بالعود واللجأ الصادق إلى الله وأسمائه وآياته وهده .

ثم عدد الله مقتضى أسمائه الحسنى من النعم والآيات التي تهديه السبيل القاصد ، وذكر

أن الذين أعرضوا عن معرفة هذه الأسماء وغفلوا عن هذه النعم والآيات سلكوا طريقاً يقصدون فيها إلى الله وإلى رضوانه ، فإذا بهم عموا ، فقصدوا إلى غضب الله وشديد سخطه ، باتخاذهم الموتى آلهة من دون الله ، زاعمين أنهم شفعاء ووسطاء بينهم وبين الله ، فيقرعهم ربنا أشد قرع ، ويوبخهم أعنف توبيخ ، فيقول (أفمن يخلق كمن لا يخلق؟ أفلا تذكرون؟ وإن تمدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الله لغفور رحيم . والله يعلم ما تسرون وما تعلنون . والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيا ن يبعثون ، إلهكم إله واحد)

ثم ذكر أن الذي أوقعهم في هذا : هو أنهم لا يؤمنون بالآخرة على ما وصفها الله ، من أن جزاءها بالحساب العادل على الإيمان الصادق والأعمال الصالحة وضدها ، إذ زعموا بغيائهم وعمى بصائرهم وغفلتهم : أنهم سيجزون فيها بالحسوبة والأنساب ، والتمسح بقبور الصالحين وعبادتهم بأنواع العبادة ، فسيكونون لهم شفعاء في تخفيف الحساب ودخول الجنة ، على ما ورثوا من دين الآباء والشيوخ ، وأنهم لذلك كانوا يرون ويحسون آيات الله السكونية ويعرفونها كما تعرفها الأنعام والبهائم ، بدون تعقل ولا تفكير ، ومن ثم كانوا يقرءون القرآن أو يسمعون ، كما يقرأون ويسمعون الأغاني والقصص من أساطير الأولين على سبيل التفكه والتسلية ، لا الاهتمام وإصلاح العقيدة ، وتصحيح الأعمال ، وإقامة الحدود ، وعلاج المجتمع وفصل الخوصومات ، ويحاولون أن يمحروا بربهم ، بما يأتون من حركات آلية يسمونها صلاة ، وبما يهمهمون مما يسمونه تسبيحا واستغفاراً وذكراً ، وبما يزخرفون من جلود المصاحف ، ويكثر من حفظ ألفاظه والهمة بها ، فيخوفهم الله وينذرهم ما حل بمن قبلهم من التدمير عليهم في الدنيا ، وإذاقتهم العذاب الأليم عند الموت ويوم القيامة .

لكن الذين عرفوا ربهم بأسمائه وصفاته وآياته فآمنوا به وقدروا نعمه ، يعملون من كل نعمة وقاية وجنة تقيهم ما يخافون ويحذرون في دينهم ودنياهم وآخرتهم ، فيعرفون أن كل ما آتاهم الله من النعم إنما هو خير وجميل ، وأعظم منه وأجل : الخير الذي أنزل عليهم من كتاب الهدى والرحمة والشفاء لما في الصدور ، فهم محسنون في النعم وبالنعم ،

محسنون في تلقى كتاب هم إيماناً واهتداءً ، يضمونه على أمراض قلوبهم من الشهوات والشبهات فيقتلها ، ويغذى قلوبهم فيحييها بالتوحيد الخالص والإيمان الصادق والعمل الصالح والخلق الكريم ، فلهم في الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة خير ولنعم عقبى الدار .

ثم عاد ربنا يستنكر على أولئك الغافلين المعرضين عن تذكر آيات الله ونعمه تهاديهم في النسيان والإعراض والغفلة ، مع كل هذه المذكرات : ماذا ينتظرون ؟ وما الذى يحملهم على التمدادى في هذه الغفلات التي يركضون بها مع الشيطان في الشرك والفسوق والعصيان ، والتمرد على الله ؟ إذ ينسبون إليه الظلم والباطل ، فيعتذرون عن شركهم وفسوقهم بآبطل الباطل (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) إنهم بعمى قلوبهم يتعرضون لأشد ألوان العذاب تنزل به الملائكة ، أو أن يأتى أمر ربك فيأخذهم بما أخذ به فرعون وقوم لوط وقوم إبراهيم وقرىشاً في بدر وإخوانهم من كل ظالم جهول ، وما ظلمهم الله شيئاً ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، بالغفلة والجهالة والأمانى الكاذبة ، والأسماء الغرارة ، والمظاهر الخادعة التي لا تغنى من غضب الله ولعنته شيئاً ، فإن سنن الله لا تتبدل ، فالإنسان هو الإنسان ، والقيل والنهار هما الليل والنهار ، والشيطان هو الشيطان ، والشرك هو الشرك ، والتوحيد هو التوحيد ، والعمل الصالح هو العمل الصالح ، والفسوق هو الفسوق ، وأسباب الرحمة والرضوان والعذاب والغضب من الرب هى أسباب الرحمة والرضوان والعذاب والغضب ، لا يتبدل شيء من ذلك ولا يتغير مهما خلع الغافلون عليه من أسماء أوحاها إليهم شياطينهم وخدعهم بها (وما ربك بظلام للعبيد) فهل من مدكر ؟ وهل من معتبر ؟ . (أتى أمر الله . فلا تستعجلوه . سبحانه وتعالى عما يشركون)

وفي العدد الآتى إن شاء الله نتم بقيمة العرض الإجمالى لهذه السورة .
والله نسأل أن يجعلنا من الذاكرين العارفين لنعم ربنا ، المقدرين الشاكرين لها ،
القابلينها ، المثنيين بها . ونسأله سبحانه أن يتمها علينا . وصلى الله على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد مانيق

كَلِمَاتُ الْحَقِّ

أَلَا لَا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدُكُمْ رِيبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّي
إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتَرِبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يَبْأَعِدُ مِنْ رِزْقِي ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّي ، أَوْ يَذْكُرَ بِعَظِيمٍ
(حديث صحيح)

• نأذن لمن شاء من الصحف والمجلات وغيرها أن ينقل من هذه الكلمات ما يشاء ،
أو يقتبس ، أو يترجم . على أن ينسبها صراحة لكاتبها ، وعلى أن لا يجمعها أحد غيرنا في كتاب .
فهذا نحتفظ بحقنا فيه خاصة

وثانياً : نرحب بكل نقد لما نقول أو رد عليه ، ننشره مرحبين به ، راجعين إلى الصواب
إذا ما أخطأنا ، أو معقبن عليه بما يحلو وجهة نظرنا ، أو برفع شبهة إن كانت . على أن يكون
النقد في حدود البحث العلمي الصحيح ، أما الأهواء ، وأما الجدال والمراء فلا ، بل نعرض
عنهما كراماً إن شاء الله .

وثالثاً : من شاء أن ينقدنا أو يرد علينا في جريدة أخرى أو مجلة ، فمن الإضاف لنفسه
ولنا ، أن يرسل إلينا الصحيفة التي كتب فيها ، خشية أن يغني علينا موضعها فلا نراها ،
فيظن أننا قصرنا ، وما إلى هذا أراد ولا أردنا .

٨ - حق الخادم على سيده .

قال الإمام أحمد بن حنبل :

حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد ، يعني ابن أبي أيوب ، حدثنا أبو هاني .
عن عباس الحَجْرِي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب : « أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن لي خادماً يسىء و يظلم ، أفأضربه ؟ قال : تعفو عنه كل يوم سبعين مرة » ؟

إسناده صحيح . والخادم : واحد الخدم ، يقع على الذكر والأنثى ، لإجرائه مجرى الأسماء غير المأخوذة من الأفعال ، كخاض وعاتق . قاله بن الأثير . ومعناه أصلاً يشمل المملوك والأجير ، ولكنهم إذا أطلقوه كان المملوك في أكثر استعمالهم والمراد هنا المملوك على أكثر الاستعمال .

فهذا ما ترى في أدب رسول الله للمسلمين في معاملة الخدم والرقب بهم . وقد كان المسلمون الأولون يتأدبون بهذا الأدب ، إلا من أخطأ منهم أو جهل . وكان الرقيق نعمة من نعم الله عليهم جليلة ، بل كان نعمة على الرقيق أنفسهم . ثم أخطأهم التوفيق وخالفوا عن أمر الله ورسوله ، فَنَسَوْا على الرقيق ، وركبهم العنف و بطروا نعمة الله ، فسلط الله عليهم عدوهم من قساة القلوب الوحوش ، أوربة الوثنية الملحدة . زعموا أنهم يحررون الرقيق ، ليستبيدوا الأمم الأحرار المستضعفين الأذلاء !

ثم لا يزال الناس في حاجة إلى الخدم لا تنقضي فاستخدموا الأجراء ، وطاعت عليهم المدنية الجارفة السكاذبة ، فكانوا في معاملة الأجراء أسوأ مما كانوا في معاملة الرقيق وأشد تنكيراً ، لا يخافون الله ، بل يخافون القانون الإفرنجى الذى ضرب عليهم .

ولم يكن هذا علاجاً ، بل كان أسوأ أثراً ، بما جبلت عليه النفوس من الظلم والطغيان وبما تساهل مطبقوا القانون في النظر إلى الطبقة الظالمة دون الطبقة المظلومة . حتى لقد رأينا

في عصرنا حوادث تقشعر منها الأبدان ، وتنفخز النفوس . نضرب منها مثلاً نذكره ، قد يغنى عن كل مثال .

فقد عُرض على القضاء الأهلى المصرى ، منذ عهد غير بعيد ، حادث امرأة قبطية استأجرت خادمين صغيرين ، وكانت من قسوة القلب ومن الطغيان لا تفتياً تعذيبهما بأنواع العذاب ، حتى السكى بالنار ، حتى مات الخادمان بعد أن رجعا إلى أهليهما . فكان العجب كل العجب أن تحكم عليها محكمة الجنايات بالحبس سنة واحدة مع وقف التنفيذ ، بحجة أعجب من حكمها ، تنبىء عن نفسية لا أستطيع وصفها ! أن هذه المرأة المجرمة المتوحشة كبيرة السن ، ومن أسرة كريمة !!

بل مثل آخر عجيب ، لا يتصل بقضايا التعذيب ، ولكنه يكشف عن نفسية الطبقة التى تسمى عالية فى بلادنا ، وما علوها إلا الكبرياء والاستعلاء على أمتهم ، ثم العبودية لسادتهم الخواجات والاستخذاء !!

امرأة من نساء طبقة المستورزين جمعت جمعاً من مثيلاتها فى دارها ، وكانت الصحف المصرية تفيض بالمنكر الذى يسميه النسوان وعبيد النسوان (حق المرأة فى الانتخاب) . فنظرت هذه المرأة إلى خادمها النوبى ، وعجبت لمن حولها أن يكون لهذا (العبد) حق الانتخاب دونها ، وهى المتعلمة المثقفة التى ترافق الوزراء والكبراء والخواجات !!

وما كان الرجل (عبداً) لها ولا لأبيها ولا لزوجها ، وإنما هو من فئة معروفة بالحفاظ والكرامة فئة النوبيين الأمناء . وأنا أتق أن لو قد سمع هذا (العبد) ما قالت لعرف كيف يؤدبها ويؤدب اللائى حولها من النسوان . بل لعرف كيف يؤدب زوجها الوزير الخطير !!

وما اعتقد أن أمثال هؤلاء مسلمون وإن ولدوا على فرش إسلامية ، وإن سماهم آباؤهم بأسماء المسلمين . ذلك بأنهم أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين !! والله سبحانه يصف المؤمنين بأنهم (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) . وذلك بأن المسلمين إنما هم الذين يطيعون أمر الله وأمر رسوله ، ويعفون عن الخدام إن أساء وظلم « كل يوم سبعين مرة » .

٩ - للذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا

حدث شيء منكر جدًا منذ أسابيع ، في الاحتفال بالجامعة المصرية « جامعة فؤاد الأول بالقاهرة » فقد دعا شيوخ السنّ الوقورون من زعماء الجامعة ، وقُدوة الشباب ، بضَع بنات راقصات ، تابعات لإحدى الدول الأجنبية ، وهى إحدى الدول التى تعلن المسلمين بالعداء المسلح العملى ، وبالصدّاقة المنافقة المعسولة ، وجاء البنات على رؤوس الأئمهاده ، وتحت أنظار عشرات الألوف من شيوخ السنّ الوقورين ! ومن شباب الجامعة الجامحين ، يَغْرِضْنَ مفاتن الجسد ، وَيُثِرْنَ الشهوات فى أولئك وهؤلاء ، تحت ستار « الفن » البغيض الماخن ! الذى يريد عبادة أوربة ، بل عبادة الشهوات ، بل عبادة الجسد ، بل عبادة مالا أستطيع أن أكتبه فى صحيفة محترمة مثل هذه المجلة ! ! أن يجعلوه شرعة الأخلاق فى مصر ، وفى بلاد الإسلام ، بدلًا من شرعة الله التى شرع فى كتابه وسنة رسوله

فتار بعض الشبان ، بطبيعة ما يُعَرِّضُ عليهم من إثارة الشهوات ، و بطبيعة ما وَاجِبَ فى نفوسهم ، وأَشْرَبَتْهُ أجسامهم وعواظهم ، من إباحية وانحلال ، وقَبَّلُوا بعض هاتيك الفاتنات غصبا وكرها ، و مَرَجَ أَسْرُ القسوم واضطربوا ، وخرج الأمر من أيدي شيوخ الجامعة الوقورين ، وكانت فضيحة ! !

ثم ثار السفير الذى يتبعه أولئك الفتيات ، فلم يجد الكبار بدًّا من أن يعتذروا له رسميًا ، باسم الجامعة ، بل لعاهم اعتذروا باسم الدولة وغلب الحياء الدولة ، فلم تدر كيف تستر وجهها من هذا الحياء ومن هذه الفضيحة ، فرفعت ذيلها تغطى به وجهها ! ! فاصطنعت بلاغا رسميًا تنفى به ما رأتها عشرات الألوف من العميون . . . ولست أدري ؟ أ كَفَى هذا فى ستر حياء الدولة أم لم يكف ؟ ! ولاكن هكذا كان

ثم ثارت الصحف ، وثار كبار الكتاب المساكين ! بالطلبة الجامحين . . لم يشوروا من أجل الخلق والدين - أستغفر الله - هم يَرَوْنَ أنفسهم أجلَّ من هذا وأعظم ، ولا يرضون لأنفسهم ولا لأمتهم أن يُسَلَكوا فى عداد أمثالنا من الرجعيين والجامدين !

إنما ناروا من أجل فضيحتهم بين سادتهم الأوربيين ، أن يظنّوهم متساخرين ، ولا يتقدرون الفنّ المايجن قدره ، ولا يعبدون الجسد كما يعبدون ! ! . وناروا من أجل فتيات زعموا أنهن في بلادهن من « الأسر الكريمة » !

ولا أحب أن أجادلهم في هذا ، فإن مقاييس الكرامة تختلف اختلافاً كبيراً . بين الأمم الإسلامية والأمم العربية ذات الحفاظ والغيرة ، وبين الأمم الحيوانية الوحشية الوثنية في أوربة وأمريكا وأتباعها ، بل نحن نرى أن مقاييس الكرامة اختلفت في بلادنا اختلافاً كثيراً أيضاً ، بما أفسد عبيد أوربة عندنا من كل المقاييس والموازن .

ذهب هؤلاء الكتاب وغيرهم يُنخّون باللائمة على الطلاب المجرمين وحدثهم ، ويُخَيِّل إلى أن لو استطاعوا لطلبوا عقابهم بالقتل أو بما قريب من القتل . نعم إن ماصنع هؤلاء الطلاب من أشد المنكرات نكراً في نظر الإسلام ، وفي نظر الخلق السليم والفطرة المستقيمة ، لا من جهة أن هذا التقبيل كان كرهاً فقط ، فإن النصب والإكراه في مثل هذه الجريمة إنما يزيد من شناعتها ، والجريمة في مثل هذه الحادثة جرائم متعددة منفصلة ، اجتمعت في حادثة واحدة .

فروية نساء شبه عاريات حرام ورؤية رقصهن وإظهار مفاتن أجسامهن حرام ، وتقبيل الرجل امرأة غير زوجه أو ملكيته حرام ، وتقبيل الرجل امرأة ولو كانت زوجه على أعين الناس حرام ، ثم يزيد هذه الحرمات شناعة وتخريماً أن يتصل بها النصب والإكراه . وهذه أحكام إسلامية بديهة ، معلومة من دين الإسلام بالضرورة ، لا يجملها عامي أو متعلم ، إلا أن يكون إفرنجياً أو من عبيد الإفرنج .

وأما أحد انقصب إلى الإسلام ، ظاهراً أو باطناً ، استحل شيئاً من هذه الحرمات ، المعلوم تحريمها من الدين علماً ضرورياً ، فرأى أن ليس بها بأس ، أو رأى التظاهر بالرضا بها تقريباً إلى الوثنيين المتوحشين الإباحيين ، خرج من الإسلام ، واستحق أن يُحكم عليه بحكم المرتدين ، إلا أن يتوب توبة نصوحاً ، ويرجع عن استحلل أي شيء حرمه الله

نار الكتاب الكبار ! والمصلحون الاجتماعيون ! لهذا الجرم الشنيع الذي وقع ، وكان الظاهر في نورتهم أنهم أنكروا وقوع الحادث كرهاً وغضباً ، وما أظن نورتهم كانت

لذلك ، إنما كانت لأن الجريمة وقعت على بنات الخواجات ، وأمام الخواجات ، فخشوا أن
تخفّرهم أوربة وتغضّر من أقدارهم لدى رجالها العظماء (كبار العقول) ، كما وصفهم من
قبل زعيم من زعماء الإلحاد في مصر

ما أظن أن ثورتهم كانت لهذا الغضب والاكراه وحده ، فكم من حادث مشابه في
الغضب والاكراه وقع ، فما كان له عندهم من أثر

ولكنني سأفترض أن غضبهم وثورتهم كانا من أجل هذا ، فإين سائر الجرائم التي
تضمها هذا الحادث الشنيع كما فصلتها ؟ ؟

كل المحرمات التي تضمها هذا الحادث جرائم ، وهذا معنى التحريم في الإسلام ، يجب
على ولي الأمر أن يعاقب من يفعلها بالعقوبة التي يراها مناسبة للعمل الحرام ، وهذه العقوبة
هي التي تسمى في اصطلاح الفقهاء « التعزير »

فلو كانت القوانين في بلادنا تؤخذ من تشريعنا السامي النقي وحده ، في حدود ما أنزل
الله في كتابه ، وما شرعه لنا في سنة رسوله ، الذي أمر أن يبين للناس ما نزل إليهم - :
لكانت لهذه الجرائم مفصلة عقوبات معينة ، أو عقوبات مجملة في قواعد عامة ، تدور على
محور الشريعة ، لاثميد عنها قيد شعرة ، إلا ما يكون من خطأ في الاجتهاد أو الاستنباط ،
أو من خطأ في التطبيق والتقدير . فإين هذا مما نحن فيه ؟ ؟

أين العقوبات التي فرضت على من ينظر إلى امرأة شبه عارية ؟ أو إلى رقص النساء
الكاسيات العاريات ؟ وأين العقوبات على النساء إذا ارتكبن هذه الجريمة ؟ .. وأين
العقوبة التي يحفظ الحياء العام بين الناس ، فتعاقب من يقبل امرأة علناً على رؤوس الأشهاد ،
أبياً كانت المرأة منه ، زوجاً أو غير زوج ، وتعاقب من يذيع صور هذه القبلات في الصحف
والمجلات ، والاعلانات والسينمات ؟ ؟

بل إني لأرى الناس استهتروا في هذا الشأن ، حتى انحطوا إلى درجة الحيوان أو كادوا !!
فما من حفل عام أو لقاء خاص في توديع مسافر أو استقباله ، إلا والقبلات تتوالى بين

المتلاقين ، كأنهم في مخادع النوم لا يستحون ا . بل إن الصحف لتنشر صور قبلات بين عروسين ، في أظهر المواضع منها ، وفي بيوتات من أكرم الأسر التي يعرف الناس لها أقدارها وكراماتها ، بما كان لها من مجد في أعراق الثرى والثراء ، وبما كان لها حفاظ وغيره وتصون !! ثم كان أمرهم إلى ما نرى ، والصفائر باب واسع إلى الكبائر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها الناس : إن الرجل - أعنى الرجل - ليستحي أن يقبل امرأته فيراه أقرب الناس إليه ، أمه أو أبوه ، أو ابنته أو أخته

أيها السادة : لقد فقدتم الدين ، ثم فقدتم الحياء ا وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » .

وكان من أثر هذا الحادث المنكر ، ومن ثورة الصحف بالطلاب الجامحين : أن قام من الكتاب من يلتمس لهم المعاذير ، ليصلوا إلى شيء وراء هذا ، من مقاصدهم الدقيقة في إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، وتهاوت خواطرهم واتفقت ، كأنهم على ميعاد ، يقحمون أنفسهم وأتباعهم في النار ا فرأينا الدعوة إلى إباحة الزنا الحكومي الرسمي سافرة غير مستحجية ، في بيد يزعم دستوره أن دينه الاسلام ، وينتسب أهله إلى الاسلام ، إلا أقلية تنسب إلى دين عيسى ابن مريم ، وإلا أفراداً قلائل ، لا يكادون يسمون أقلية ، ينتسبون إلى دين موسى بن عمران ، على نبيينا وعليهما السلام ، وهى أديان التوحيد الثلاثة الظاهرة في الأرض ، لمقدسة في السماء ، وهى الأديان التي لم تختلف قط في أن الزنا من أكبر الكبائر .

وكان من أقبح ما رأينا من ألوان هذا الاعتذار ، بل كان من البلاء المضحك ، وشر البلية ما يضحك . أن تقوم بنت « جامعية » فتكتب في إحدى الصحف اليومية ، بتوقيعها ظاهرة غير مستترة ، تعتذر عن هؤلاء الشبان وأمثالهم ، بأنهم « مكبوتون ! » ، وأن « الكبت » هو الذى دفعهم إلى هذه الفعلة الفاضحة !!

وأنا أعجز عن أن أرد على بنت في هذا المقام الدقيق الحرج ، وإنما آسف لها ، بل آسف لأهلها إن كانوا رجالا ، أن تقفهم ابنتهم مثل هذا الموقف الخجل ، وأسأل الله أن يصون أعراضنا وأعراضهم .

ولن أقول لها إلا أن هذا من نتائج تعليم البنات ، وترك حبلهن على غاربهن في الجامعات والندوات . بل هو من آثار خطط المبشرين الكبار ، الذين لم يجدوا منفذاً لهدم الاسلام إلا من ناحية تعليم النساء .

وأما وأنا أكتب هذا ، كلمة للأستاذ الكبير أحمد أمين بك ، في مجلة « رسالة الإسلام » (العدد ١ من السنة ٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٠) يتحدث فيها عن (الجامعة الإسلامية) أشار فيها إلى (مؤتمر المبشرين) الذي عقد من أربعين سنة (سبتمبر سنة ١٩١١) برئاسة المبشر العتيق ، عدو الإسلام الألد « المستر زويمر » . وفيها أن هذا الرجل ذا الناب الأزرق ، استعرض نهضة المسلمين الظاهرة ، ثم قال : « وكل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجد وتنظر في أمر التبشير . والمبشرين بكل عناية . وعلى ذلك فيوضع برنامج للأمور الآتية : درس الحالة الحاضرة . إنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين ، والتعليم النسائي وإعداد القوات اللازمة ورفع شأنها » وقد صدقت فراسة هذا المبشر اللدود ، وبجحت خطبته ، بما حمل تلاميذه وأنصاره من المسلمين من دعوته المغرية الخادعة ، فتوسعوا في تعليم البنات إلى قعر الهاوية ، حتى صرنا ما نرى ، وحتى صرنا إلى أن نسمع « بنتاً جامعية » تلبس المعاذير لفسق الشبان بأنهم « مكبوتون » وتنتشر هذا في الصحف اليومية السيارة ، باسمها الواضح الصريح . ونعوذ بالله من الخذلان !

ثم ما هذا « الكبت » الذي يزعمون ، والذي جرت به أقلام الكتاب واصطنعته نفوسهم المريضة الجاهلية ، تحريفاً للكلم عن مواضعه ، وإشاعة للمنكر إشاعة مجرمة ؟ !

اليس هو (العفة) التي أمر الله بها في كتابه : (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِي لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا

حتى يُفْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^(١) . ٢ . بل التي أمر الله بها في كل دين سماوي ١ ؟
أيها المسلمون !

خذوها عنى ، وسترون أثرها في كل حين :
إنكم لم تؤتوا إلا من تعليم النساء ، تنفيذًا لخطط المبشرين الكبار وأتباعهم ، ومن
ترك حبلهن على غاربهن يَنْطَلِقْنَ إلى ما لا تدركون مداه .
وليس لكم فلاح ، ولا يرجى أن تقوم لكم قائمة ، إلا أن تردوا المرأة إلى خدرها
طوعاً أو كرهاً ، وأن تمنعوا تعليمها إلا في حدود ما أذن به الله ورسوله ، (وإن تَتَوَلَّوْا
يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، ثم لا يكونوا أمثالكم)^(٢) . ٣ .

أحمد محمد شاكر

(١) الآية ٣٣ من سورة النور

(٢) الآية ٢٨ من سورة محمد .

اصطفاء واختيار - الأشهر الحرم

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود ملتوت

عضو جماعة كبار العلماء ومدير البحوث بالأزهر

لله في كل شيء من خلقه اصطفاء واختيار ، وله في كل شيء اصطفاء وتشريع وأحكام (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) (وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)

نعم خلق الله واختار مما خلق ، ووضع أحكاماً لما اختار ، وليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يغير اختيار الله واصطفاءه ، ولأن يعدل أو يبدل شيئاً من أحكامه ، ولا أن يخترع ما لم يأذن به الله) (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

خلق الله الناس ، واصطفى منهم لقيادة الخلق من شاء ، ويصطفى منهم إلى يوم القيامة من يشاء : إصطفى العلماء والفلاسفة ، واصطفى القواد والمصلحين ، ثم اصطفى الأنبياء والمرسلين (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات) (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

(أ هم يقيمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)

هذا اصطفاء الأنبياء والمرسلين وهو أعظم أنواع الاصطفاء وقد أوجب لذلك احترامهم والإيمان بهم ، وجعل طاعتهم من طاعته ، وعصيانهم من عصيانه ، كما جعل الوقوف عند

بيانهم وإرشادهم من أصول التدين المقبول ، فمن خالفهم في البيان ، أو زاد فيما جاءوا به ، أو نقص عنه فقد تعدى وظلم .

وخلق الله الأمكنة وفضل بعضها على بعض : جعل منها مهبط الوحي ، ومنها منابت الذكرى ، ومنها مثابة التقديس والعبادة ، وخص من ذلك المسجد الحرام ، والمسجد النبوي والمسجد الأقصى ، وجعل أولها أفضلها (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً)

فضله بجملة من وجوه التفضيل لم تجتمع لغيره من أما كن العبادة والتقديس ، فجعل زيارته ركناً من أركان الدين ، وطلب الطواف به ، وجعله ركناً من أركان الحج ، ولم يشرع الطواف لشيء سواه ، وصار معلوماً بيناً من الدين أنه لا يجوز الطواف حول مسجد أو بيت سوى الكعبة ، فالطواف حول الأضرحة ومقاصير الأولياء ، وأعمدة بعض المساجد ، والصاري الذي ينصب في الموالد ابتداع في الدين ، وشيء لم يأذن به الله ، ومنه الطواف في الدائرة التي ترسم للحمل فيطوف بها جل الحمل سبع مرات ، وهي المعروفة بالدورات السبع ، وقد اقترحت مضاهاة لطواف الحجاج ببيت الله الحرام ، وقد نص الفقهاء على أن التشبه بالواقفين بعرفات في مكان غير عرفات مخترع في الدين ، وقالوا : إن الوقوف إنما عهد عبادة بمكان مخصوص فلا يجوز فعله في غيره ، كما لا يجوز الطواف في غير الكعبة .

وكما خص بيته الحرام بالطواف ، وخص عرفات بالوقوف ، وحرمها في غيرها : خصه بتقبيل بعض أجزائه وهو الحجر الأسود ، وجعله عبادة خاصة في هذا المكان ، فمن قبل الأحجار والقبور ، والجدران والستور ، ولو كانت أحجار الكعبة ، أو القبر الشريف ، أو جدار حجرته أو ستورها ، أو صخرة بيت المقدس ، فقد خرج عن هذا التشريع وابتدع في الدين ما ليس منه ، فإن التقبيل والاستلام ولو بالإشارة ونحوها تعظيم ، والتعظيم خاص بالله ، فلا يجوز إلا فيما أذن فيه ، ومن ذلك ما يقع في حفلة الحمل التي أحدثتها شجرة الدر من تقبيل مقود الجمل ، واستلام الجمل بالإشارة لمن لم يقدر على لمسه تبركاً بهما ، وتشبهاً باستلام الحجر الأسود وتقبيله .

وكما خص البيت الحرام بالطواف وعرقات بالوقوف ، والحجر الأسود بالتقبيل : خص مواضع أخرى هناك بصور من العبادات لا توجد في غيرها ، وقد كان كل هذا من آيات التعظيم الخاص لبيت الله ، وما يتصل به ومن آثار الاصطفاء والاختيار .

وكما اصطفى الله من الناس ، وجعل لمن اصطفى أحكاماً خاصة ، واصطفى من الأمكنة وجعل لما اصطفى أحكاماً خاصة ، واصطفى من الأزمنة وجعل لما اصطفاه منها أحكاماً خاصة : اصطفى منها مواسم لرحمته ، وأياماً وليالى لنعمه وإفضاله (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (ليلة القدر خير من ألف شهر) (إن قرآن الفجر كان مشهودا) ثم بعد هذا أفرغ على أربعة أشهر من أشهر السنة صبغة التحريم والتقديس (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حُرُم ، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) .

وقد أجمع العلماء أخذاً من بيان الرسول صلى الله عليه وسلم على أن هذه الأشهر الأربعة هى ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، ثلاثة متتابعة وواحد فرد ، وأن تحريمها كما يدل عليه القرآن الكريم شرع قديم تناقلته الأجيال وتوارثه العرب ، ولقد عظمت حرمتها فى نفوسهم إلى درجة أن يلقي الرجل فيها قاتل أبيه فلا يتعرض له بسوء ، وأجمعوا على أن حرمتها ترجع إلى أن الطاعة فيها أشد تأثيراً فى القرب إلى الله من الطاعة فى غيرها ، وأن المعصية وظلم النفس فيها أشد تأثيراً فى البعد عن الله من المعصية فى غيرها ، ولعل الحكمة فى تحريمها هو العمل من المشرع الحكيم على تخفيف الطغيان الإنسانى مدة تكفى - بحسب العادة - لتدريب النفس على الفضائل ومجانبة الرذائل ، فإن الله - وهو العليم بحلقة - يعلم أن التنافس والتعارض فى الرغبات والشهوات مما طبع عليه الإنسان ، وهو بذلك دائماً نزاع للخصومات والتقاتل ، فأراد سبحانه به تحريم هذه الأشهر توجيه عباده إلى الخير ، وصرفهم عن الشر مدة من السنة يعامل شعور دينى ، فيريحون أنفسهم من عناء الخصومات وشر التقاتل ، وأعلمهم بحرمتها كما أعلمهم بمضاعفة ثواب الخير والشر فيها ، وحسب الإنسان

في ذلك أنها ثلث السنة وفيها يستطيع أن يراجع نفسه ، وأن يوازن بين خير الأعمال وشرها وصالح النيات وسيئها فيطهر قلبه وتزكو نفسه ، ويصل ما انقطع بينه وبين ربه ، ويصلح ما فسد بينه وبين الناس ، ولو أن الناس تذبها لهذا التشريع الحكيم لما اتصلت حروب ، ولا دامت خصومات ، ولا اتخذوا من هذه الأشهر هدنة إلهية يعاونهم فيها التوفيق الإلهي ، على إنهاء ما بينهم من حروب وإراقة دماء وتخريب عاصر ، فيعود إليهم الأمن والاستقرار ، وتأخذ العادة طريقها إلى النمو والكمال ، ولكن طفت عليهم الشهوات والأهواء ، فأنسهم إرشاد الله وتعليمه فاندفعوا يظلمون ويستعبدون ، ويتحاربون ويخربون ، وقديماً تصرف أهل الجاهلية في الأشهر الحرم وحكموا فيها أهواءهم ، ونقلوا حرمتها إلى غيرها ، احتيالا في الخروج عن أحكام الله ففضى الله عليهم بأنه كفر ، وأعلمهم أن التحريم ليس مرتبطاً باسم الشهر ولا بالعدد ، وإنما هو مرتبط بذوات الأشهر ونفس أيامها سميت بأسمائها أم سميت بغيرها ، وفي ذلك يقول الله تعالى (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ، يحلون ما ، ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ، زين لهم سوء عملهم والله لا يهدي القوم الكافرين) .

وإذا كان هذا فيمن اعترف بالحرمة في جملتها ونقلها إلى أشهر آخر ، فما بالنا بمن ألغوا في حياتهم حرمتها ولم يرتدعوا في شهر ما باسم التحريم الإلهي عن اقرار الذنوب والمعاصي؟ إلى أخشى أن أقول : إنهم أشد كفراً وأبعد عن هؤلاء في الشعور بأحكام الله فيها .

وإذا كانت هذه هي الحكمة العامة لتحريم الأشهر ، فهناك حكمة خاصة لتوالي ثلاثة أشهر منها ، ذلك أن الله قد شرع الحج من زمن بعيد في شهر ذي الحجة ، وللحج مكانته الخاصة من بين العبادات ، فقضت الحكمة أن يسبق شهره بشهر حرام ، تصفية للنفس واستعداداً للرحلة الإلهية ، وأن يعقب بشهر تتويجاً لهذا القرب الإلهي الذي سطعت أنواره على قلوب حجاج بيت الله ، ومن ذلك توالت أشهر : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ، وقد كان من لطائف التدبير الإلهي أن تختم السنة الهجرية التي سبق في علم الله أنها مبدأ التاريخ

(البقية على صفحة ٤٦)

كيف نشأت الفرق الاسلامية-٣

وهو بحث ممتع . موجز في نشأة الفرق الكلامية بالاستناد إلى التاريخ من غير تعرض إلا لردوس المسائل ، إلى أن تكونت أهم الفرق ، كتب مقدمة لـ «كتاب مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » لإحدى مصنفات أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري .

— ٦ —

كان المعتزلة منذ نشأوا أكثر أهل الفرق نشاطا ، وقد عاونهم على هذا النشاط ثلاثة أمور .

أولها : أن الله تعالى قيض لهم في كل طبقة من طبقاتهم قوما من أهل البراعة واللسن ، فواصل بن عطاء من أوسع الناس عقلا وأغزرم علما ، وأقدرهم على الجدل والمناظرة ، وأسرعهم بديهة في استجصار آيات القرآن الكريم التي يؤيد ظاهرها مذهبه ، وفي تأويل ما لا يتفق مع ما يدعو إليه ، وهو - مع ذلك - أعلم الناس بكلام غالبية الشيعة ومارقة الخوارج ، وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين ، وأقدرهم على الرد عليهم . وأبو الهذيل العلاف « نسيج وحده وواحد دهره في البيان ومعرفة جيد الكلام » وهو الذي يقول عنه المبرد « ما رأيت أفصح من أبي الهذيل والجاحظ ، وكان أبو الهذيل أحسن مناظرة ، شهدته في مجلس وقد استشهد في جملة كلامه بثلاثمائة بيت » « وقد امتلأت حياته بالمناظرة والجدل مع الزنادقة والشكاك والجوس والثنوية ، ورَوَّوا أنه أسلم على يده أكثر من ثلاثة آلاف رجل » « وقد تكلم وحاج خصومه وقلج عليهم وهو ابن خمس عشرة سنة » ثم إبراهيم بن سيار النظام شيخ أبي عثمان الجاحظ إمام أهل الأدب وأوسعهم اطلاعا ، وهو آية من آيات الله تعالى في النبوغ وحدة الذهن وصفائه وسعة الاطلاع والفوص

على المعاني الدقيقة ثم صوغها في أروع قالب وأجل بيان ، وغير هؤلاء ممن لا يحصيهم العد ولا يأتي عليهم البيان .

والأمر الثاني : اتصالحهم بالخلفاء والأمراء ، واستطاعتهم - بما منّحوا من خلافة وقوة عارضة - أن يؤثروا فيهم ، وأن يُخْرِزوا عندهم منازل مرموقة ، وأن يستعزّوا بهم على خصومهم إن أرادوا ، فعمر بن غبيد صفي أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وصديقه ، بل إن أمير المؤمنين ليعرض جائزته عليه فيترفع عن قبولها ، بل إنه ليطالب إليه ألا يدعوه إلى لقائه ، بل إنه ليتكلم في شأن ولي العهد أمام الخليفة بما لم يكن أبو جعفر ليحتمله لولا ما يكنه لعمر بن عبيد من التجلة والإكرام ، وأبو الهذيل العلاف أستاذ أمير المؤمنين المأمون ، وفيه يقول أبو حنيفة الدينوري « وعقد المأمون المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات ، وكان أستاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل العلاف » وكان النظام متصلاً بمحمد ابن علي بن سليمان أحد أمراء البيت العباسي ، وأحمد بن أبي دؤاد قاضي قضاة المعتصم ، وهو الذي كتب المأمون عنه إلى أخيه المعتصم في وصيته عند الموت « وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك ؛ فإنه موضع ذلك ^(١) »

والأمر الثالث : تعاون هؤلاء الناس على ما هم بسبيله وصلة بعضهم ببعض الصلة الوثيقة العروة ، وعطف بعضهم على بعض ، حتى ضرب الأدباء المثل بآلافهم . كتب أبو محمد العلوي إلى أبي بكر الخوارزمي يقول « إن اعتداده به اعتدادُ العلوي بالشيعة ، والمعتزلي بالمعتزلي »

وكان من أثر ذلك أن ظل المعتزلة يفتلون للمأمون في الذروة والغارب حتى أخذ الناس في عهده بالقول بخلق القرآن ، وأرسل بذلك منشورا لولاية الأمصار يأمرهم فيه بتنفيذ ذلك وقد جاء هذا المنشور مصر في جمادى الثانية من سنة ٢١٨ من الهجرة ، فامتحن والى مصر قاضيا حتى قال بخلق القرآن ، وامتحن اليهود والمحدثين ، وما زال أمر هذه الفتن يتطير في عهد المأمون ومن بعده حتى « لم يبق أحد من فقيه ولا محدث ولا مؤذن ولا معلم إلا أخذ

(١) ابن خلدون كان (٦٧/١)

بالحنّة ، فهرب كثير من الناس وملئت السجون ممن أنكر عليهم ، وأمر ابن أبي الليث بأن يكتب على المساجد : لا إله إلا الله رب القرآن المخلوق ، فكتب ذلك على المساجد في فسطاط مصر ، ومنع الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي من الجلوس في المسجد ، وأمروا ألا يقربوه .

ومن قبل ذلك كان واصل بن عطاء قد كون حوله رجالا كثيرين ، وبعث منهم دعاة إلى البلدان يعلنون الاعتزال وينشرونه بين الناس ، فبعث عبد الله بن الحارث إلى بلاد المغرب ، وبعث حفص بن سالم إلى خراسان ، فجاء ترمذ وناظر جهّم بن صفوان حتى قطعه ، وبعث القاسم إلى اليمن ، وبعث أيوب إلى الجزيرة ، وبعث الحسن بن ذكوان إلى الكوفة وبعث عثمان الطويل إلى أرمينية ، وجدّ هؤلاء المبعوثون فيما أرسلوا به ، وكان لهم نشاط ملحوظ ، وزاحموا بالمناكب علماء هذه البلاد والطارئين عليها ، ثم كانت الحنة ومنشور المأمون الذي ذكرنا شأنه ، فزاد عدد أتباعهم وقويت شوكتهم وامتد سلطانهم ، حتى لم يبق غريبا أن تسمع يا قوتا الحموى يقول « إن مجمع الواصلية (أتباع واصل بن عطاء) كان قريبا من تاهرت ، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها » وتسمع الصفدي يقول « ومن وقف على طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار علم قدر ما كانوا عليه من العدد والمدد »

وكان المعتزلة « أول من استعان بالفلسفة اليونانية ، واستقوا منها في تأييد نزغاتهم » فأقوال كثيرة من أقوال النظام وأبي الهذيل والجاحظ وغيرهم بعضها نقل بحث من أقوال فلاسفة اليونان وبعضها يستقي من نبعه ويفترق من معينه بشيء من التحوير والتعديل .

— ٧ —

وكان الذين عرفوا الفلسفة اليونانية واتصلوا بها وجعلوها تجري من علومهم ومن حوارهم مع خصومهم مجرى الأصل الذي يجب ألا يُعدّل عنه ، كان هؤلاء يهتمون المتكلمين - وخصوصا أهل السنة منهم - بالتعصب واستحسان التقليد والاجاج في الخصومة وأنهم قد انفتح عليهم باب الحيرة وأوصدت في وجوههم أبواب اليقين ، فلم يكن بد من

أن يقيض الله - سبحانه - لهذا الدين رجلاً مأمون السر والعلانية ، يعتصم بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الطيبين الطاهرين وبما كان عليه السلف الصالح من أئمة الحديث ، ثم يكون له من العلم بالجدل وأصول المناظرة وما طرأ على أهل هذه الملة من وجوه المعرفة ما يستطيع أن يدرك به في نخور أهل الباطل ويرد كبدهم عليهم ، فكان هذا الرجل هو أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري .

ظهر أبو الحسن الأشعري فأعلن عقيدته في هذه العبارة « قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل - نَصَرَ الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته !! - قائلون ، ولمن خالف قوله قولهُ مُجَانِبُونَ ، لأنه الإمامُ الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال » وفيما ذكره في كتاب المثلثات - بعد أن حكى مذهب أهل السنة والحديث تفصيلاً - وذلك قوله ^(١) « وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وإليه المصير » .

والظاهر أن أهل الحديث لم يتقبلوا أبا الحسن الأشعري يوم ظهر بمذهبه هذا الذي حاول به أن يوفق بين مذهب أهل السنة والعقل ، بما كان يتوقع ، إما لأن نشأته في أحضان المعتزلة لم تكن لتزيل عنه أوهامهم وشكوكهم ، وإما لأنهم يمتقنون مذاهب المتكلمين ولا يقبلون أن يلفظوا بعبارة من عباراتهم التي أحدثوها ، ويظهر أثر نفور أهل الحديث من الأشعري فيما ذكره ابن الجوزي عنه من « أن الأشعري ظل على مذهب المعتزلة زماناً طويلاً ، ثم تركه وأتى بمقالة خبط بها عقائد الناس » ولما سكن قوماً من أهل الحديث جاءوا من بعد قد عرفوا لأبي الحسن الأشعري منزلته ، وقدروا له جميل مقاصده ، فكان من أثر ذلك ما يقول ابن تيمية في كتابه « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ^(٢) » وأبو الحسن

(١) مقالات الإلاميين (١ / ٣٢٥) (٢) انظره (٢ / ١٠) بتحقيقنا .

الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب ، ومال إلى أهل السنة والحديث ، وانتسب إلى الإمام أحمد كما ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها ، وكان مختلطاً بأهل السنة والحديث باختلاط المتكلم بهم ، بمنزلة ابن عقيل عند متأخريهم ، لكن الأشعري وأئمة أصحابه أتبع لأصول الإمام أحمد وأمثاله من أئمة السنة من مثل ابن عقيل في كثير من أحواله ومن اتبع ابن عقيل كأبي الفرج بن الجوزي في كثير من كتبه ، وكان القدماء من أصحاب أحمد - كأبي بكر عبد العزيز وأبي الحسن التميمي وأمثاله - يذكرونه في كتبهم على طريق ذكر الموافق للسنة في الجملة ، ويذكرون ما ذكره من تناقض « ويذكر ابن تيمية سبب انحراف أهل الحديث عن الأشعري بعد ذلك بقليل ، وذلك قوله « وأما مسألة قيام الأفعال الاختيارية به ، فإن ابن كلاب والأشعري وغيرهما ينفونها ، وعلى ذلك بنوا قولهم في مسألة القرآن ، وبسبب ذلك وغيره تكلم الناس فيهم في هذا الباب بما هو معروف في كتب أهل العلم ، ونسبواهم إلى البدعة وبقياء الاعتزال فيهم ، وشاع النزاع في ذلك بين عامة المنتسبين إلى السنة من أصحاب أحمد وغيرهم » وذكر بعد ذلك من يوافق الأشعري فيما ذهب إليه في هذه المسألة من أصحاب أحمد .

وإذن فالمسألة التي خالف الأشعري فيها ما نقل عن الإمام أحمد لم ينفرد فيها الأشعري بالخلاف ، بل إن كثيراً من أتباع الإمام أحمد كالقاضي أبي يعلى وأتباعه كابن عقيل وأبي الحسن الزاغوني وأمثالهم يذهبون فيها إلى مثل ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري فليس لتبذيع الأشعري ورأيه ببقاء أثر الاعتزال في صدره من وجه ، والذي دعا الأشعري إلى ما ذهب إليه في هذه المسألة هو رغبته الصادقة في التوفيق بين مذهب أهل السنة والعقل . هذا ما نراه نحن ومن سبقنا في هذه المسألة وأمثالها بعد مضي الحقب المتطاولة ، وفي هدوء يمكن لنا من البحث ومعرفة الآراء المختلفة لمن ثار بينهم النزاع ، ولسكننا - مع الأسف - لا نجد هذا الهدوء وهذا التروى فيما نقضه علينا الأحداث عند ظهور مذهب الأشعري وبعده ، فإنه ما كاد مذهب الأشعري يُعْلَن عن نفسه حتى بدأت تظهر آثار الاضطهاد له ، « وقد حاول الحنابلة أن يمنعوا الخطيب البغدادي (المتوفى عام ٤٦٣ من

الهجرة) من دخول المسجد الجامع ببغداد، لأنه كان يذهب مذهب الأشعري، وكان أكبر الأشاعرة في ذلك العهد يضطهدون ويُنفون. وتحاملت الحنابلة على رجل من كبار الأشاعرة ذوى النفوذ وهو القشيري (المتوفى عام ٥١٤ من الهجرة) ووقع بسبب ذلك قتال في الشوارع واضطر القشيري إلى ترك بغداد، ومن هذه الحادثة أَرَّخَ ابن عساكر مبدأ وقوع الانحراف بين الحنابلة والأشاعرة، وكان شيخ الحنابلة في أخريات القرن الرابع الهجري «يلعن أبا الحسن الأشعري، وينال من الأشاعرة»^(١) ومن ناحية أخرى كان الكرامية قد تحزبوا على الأشاعرة وهاجموم مهاجمة عنيفة ورفعوا أمرهم إلى السلطان محمود ابن سبكتكين مدَّعين أن الأشاعرة يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس نبيا اليوم، وأن رسالته قد انقطعت بموته، ولم يكن هذا معتقداً للأشاعرة يوماً ما^(٢). «

(يتبع) محمد محيي الدين عبد الحميد

(١) انظر طبقات الشافعية لابن السبكي (١١٧/٣)

(٢) انظره (٥٤/٣).

هل تعلم أن العبادة هي حق الله - والسبيل إلى مرضاة الله - ؟
 وهل تعلم الطريق إلى معرفتها ومن يهديك للوصول إليها - ؟
 وهل تعبد الله بما أحب وشرع في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

اقرأ كتاب الصلاة

يطلب من جامعه محمد رسدي خليل

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله عابدين

التمن ٤ قروش

إلى أنصار السنة المحمدية

تجدون أشهر الساعات العالمية ما يسركم ويدهشكم، ماركات مضمونة بأسعار معتدلة بدار جماعتكم، وتجارة أخيككم الحاج شريف عكاشة مراقب جماعة أنصار السنة المحمدية

الديانات والفلسفات

إلى أي حد تلتقى ، وفيم تنفصل ؟

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز عضو جماعة كبار العلماء

ودكتور في الفلسفة من جامعة السربون

— ٢ —

عرضنا في مقالنا الأول آراء بعض الفلاسفة الاسلاميين في الفرق ما بين الدين والفلسفة أما فلاسفة الغرب في العصر الحاضر فإنهم يرون الفرق بينهما في الوجوه الآتية :

١ - مشا كل الفلسفة بباط حلها بالأفذاذ من ذوى العقول الراجعة ، بينما المسائل الدينية - زعموا - تحلها الشعوب والجاهير . ولذلك كانت نشأة الأديان وحياة واضعها والظروف التي ألفت فيها كتبها - بزعمهم - غامضة مدفونة في ظلمات التاريخ . ولا كذلك الآثار الفلسفية .

٢ - الدين يرثه الشعب عن أسلافه ، بينما النظريات الفلسفية يستقيها الفيلسوف من عقله ومن ملاحظاته ، ولو خالف فيها الديانات الموروثة .

٣ - الديانات تميل إلى الثبات وعدم التطور ، لأن الجماعات لا تقبل أن تغير عقيدتها كل يوم ، أو أن تعيد النظر فيها من جديد ، ولا سيما إذا كان كتاب العقيدة مفروضاً فيه أنه كلام الرب المعبود .

٤ - الديانة لها في المجتمع مقام الصدارة ، لأن لها الأسبقية الزمانية ، والصلة بالماضى ، ولأنها عقيدة الجمهور وفي متناول عقول العامة .

٥ - الدين لا يستغنى عن مظهر اجتماعى في حفلات يومية أو سنوية أو موسمية يوثق

بها الأفراد أو اصهرم الطائفية، كما أن الفكرة الدينية بحاجة إلى التجسد في صور معينة ورسوم محددة ، يحدد بها المتدين عهده بعقيدته التي هي دائماً عرضة للنسيان من جراء المشاغل الحيوية للمادية ، بينما الفلسفة لا حاجة بها إلى هذه المحافل ، لأن عقيدة الفيلسوف حاضرة في نفسه في غالب الأمر، كما أنها لا يصح أن تتمثل في رسوم عبادة معينة ، لأنه لا شيء من تلك الصور المحددة يفرضه العقل فرضاً ، بحيث يكون الخروج عنه شذوذاً في التفكير . ولو التزم الفيلسوف شيئاً من هذه الأوضاع الخاصة وجعله شعاراً لفلسفته ، خرج إلى ضرب من الهزل والمجون حرى أن يسخر منه .

٦ - الديانة تعيش بسلطان ونفوذ كنفوذ الدولة . والفلسفة لا تعيش إلا في جو الحرية

الناظر في هذه الفروق يرى أنها في جملتها لا تصور الديانة والفلسفة في كل الأدوار التي مرت بهما بل تصفهما في حالتها الحاضرة ، وفي أوربا المسيحية على وجه أخص فهي تصور لنا الأديان الموروثة عن السلف في حالة استقرارها وثباتها ، بعد أن أصبحت عقيدة للجمهور وجزءاً من تاريخه ، محفوظة بجلال الماضي ، محوطة بسلطان الكنيسة ، بعيدة العهد بتاريخ نشأتها الغامض . وتصور لنا الفلاسفة بازغة في عقل الفيلسوف مطبوعة بطابع عقله ونزغاته وأحاسيسه ، طليقة من كل قيد ، تستطيع أن تلبس كل يوم ثوباً جديداً .

ولا ريب أننا حين نعقد المقارنة هكذا في ملابسات متباينة ، نحصل على صورتين متفاوتتين . فالديانات تبدو لنا في مظهرها الاجتماعي المستقر ، والفلسفة في طابعها الفردي الحر المتجدد . وهكذا يصدق القول بأن « الديانات هي فلسفة الشعوب والجماهير » وأن « الفلسفة هي ديانة الافذاذ الممتازين »

أما إذا عدنا بالديانات إلى عصور نشأتها ، أو عصور تجديدها وإصلاحها ، فأنها تبدو لنا هي أيضاً وهي تحمل أعلاماً شخصية : موسى ، أو بوذا ، أو عيسى ، أو محمداً ، أو لوتر ، أو محمد بن عبد الوهاب ، أو غيرهم . حتى الديانات الوثنية لم تعدم زعماء وضعوا أسامها ، أو وسعوا بنيانها ، إما بالتفنن والاختراع ، وإما بجلب « تماثيل الآلهة » من رحلاتهم في مختلف الاقطار ، كما يحدثنا التاريخ عن بعضهم .

وليس جهل الشعب بحياة مؤسسى ديانتة دليلا على أن هذه الديانة فى نشأتها من وضع الشعب فى الجيل نفسه ، أو فى جيل سابق . وكل ما فى الأمر : أنها ميراث جهلوا مورثه .

نعم ، إن هذه التركة قد يكون أصابها على مر العصور شىء قليل أو كثير من التحول والتطور ، حتى أصبحت فى وضعها الأخير أثراً مشتركاً وثوباً مرقعاً ، ينتسب إلى أكثر من فرد واحد ، وتقبله الشعب هكذا على علانته . ولكننا مهما ارتقيناهذا الميراث الشعبى من عصر إلى عصر حتى نصل إلى عهد نشأته لا بد أن نصل إلى مبدأ لا يكون هو الشعب فى جملته ولا جماعة من الشعب ، وإلا فليجيئوننا بمثال تاريخى واحد اجتمع فيه شعب من الشعوب أو طائفة من رؤسائه ، فتواضعوا فيما بينهم على ابتكار منظمة دينية جديدة يخلقون عقائدها وعبادتها جملة وتفصيلا ، من غير أن يكون بين أيديهم أثر ياثرونه عن سلفهم ، ولا كتاب يدرسونه ويجهدون فى فهمه وتأويله ، منسوب إلى فلان أو فلان .

على أن غموض تاريخ مؤسسى الديانات ، وعدم تحديد العصور والملابسات التى ظهرت فيها كتبهم ليس قاعدة عامة . فهذا تاريخ الإسلام ونبيه وكتابه غرض طرى ، كأنه ولد أمس وعلماء أوروبا يعترفون بذلك ، ويعلنونه فى إنصاف وصراحة غير أنهم يعدونه استثناء من قاعدة الأديان . نكن الحقيقة أن القدر الذى يصح عده استثنائياً فى الإسلام من هذه الناحية : هو درجة الوضوح التاريخى ، ومثانة الأسانيد المتصلة لكتابه فى جملته وتفصيله ، أما الوجود التاريخى لزعماء الأديان ومجمل دعوتهم ، فهذا قدر مشترك بينه وبين كثير من الملل ، حتى لو سلمنا أنه استثناء فقد أصبح الفارق الذى يزعمونه بين نشأة الدين ونشأة الفلسفة غير صحيح على عمومه .

وإذا كانت الديانات بعد تأسيسها تميل إلى الثبات والاستقرار بين الشعوب حتى يقوم فيها مجددون أو مصلحون ، فكذلك تعاليم الفلسفة ومقررات العلوم ، حتى الرياضيات والطبيعات ، مالت إلى الركود فى كثير من القرون والتجديد فى كلا الميدانين يلاقى مناهضة شديدة . وكمن الاختراعات والاكتشافات الحديثة عدت جنوناً من مدعيها فى الأساطير السياسية والعلمية نفسها

أما حديث المظاهر الاجتماعية في شعائر العبادة : فإنه ينطبق حقيقة على الأديان العامة التي استكملت عناصرها وفروعها ، ولكنه لا ينطبق على الأديان الفردية التي لا تعدو أن تكون وجدانا غامضا أو عقيدة مبهمه تتجسم في الصدر ، ولا يحسن صاحبها التعبير عنها بشعار خاص ، وقد رأينا مثلاً من ذلك في أديان الخنفاء ، ولا تزال نرى أمثالهم في كل أمة من ذوى الفطر السليمة الذين لم تصل إليهم تعاليم الأديان الصحيحة ، ولم يعجبهم ما في يثيتهم من العقائد الزائفة ، والعوائد المنحرفة ، ولكنهم في الوقت نفسه لم يصلوا إلى تحديد وضع معين يتخذونه شعاراً لعقيدتهم ، فهؤلاء غرباء في قومهم لا يجد الواحد منهم في نفسه حافزاً للاجتماع بغيره ، لأن كلا منهم أمة وحده ، فضلاً عن أن يتفقوا على نشيد واحد وخركات واحدة يجعلونها شعاراً ظاهراً لعقيدتهم .

بل نقول إن حديث الشعائر والمظاهر لا ينطبق على كل الأديان الشعبية ، فهذه البوذية الأولى يقولون : إنها لم تكن تعرف إلا العزلة التامة والتفكير العميق ، بعيداً عن كل الرسوم والأوضاع العملية ، وعلى نقيض ذلك رأينا بعض الفلاسفة مثل (أوجست كونت) يجهزون مذاهبهم الفلسفية بكافة النظم والشعائر المعروفة في الديانات الكاثوليكية ، وهكذا نرى التفرقة المذكورة لا تستقيم طرداً . ولا عكساً .

محمد عبد الله دراز

يتبع

❦ روائح أنصار السنة ❦

تباع أنواعها : الإفرنجية والعطرية بدار جماعتكم وفي كل اجتماع ، فابتاعوا عطر كم منها ، تشجيعاً لإخوانكم ، واستحساناً لأنفسكم ، فهي أطيب طيب وأذكى رائحة .

و يوجد أيضاً كلونيات فاخرة ، وزيت شعر معطر ينصب الشعر ويمنعه من السقوط .

اطلبوا طيبكم من أخيك

على خطاب

تعقيب على تعقيب

أشرنا في مقالنا السابق إلى أن اشتراك الأديان والفلسفات في أن مطلبها كلها هو الوصول إلى الحق الأعلى والخير المطلق ، ليس معناه : أنها جميعاً قد وفقت في بحثها وهديت إلى الصواب في أحكامها .

وواضح أننا حين نتحدث ها هنا عن الأديان بإطلاق نعني ما نقول ، ولا نقصد إلى طائفة معينة من الديانات بل ذلك صريح في آخر المقال المشار إليه ، حيث بينا أن كل خاصية يدعى أنها يتميز بها الدين عن الفلسفة يلزم لصحتها أن تكون منطبقة لا على الشرائع الإلهية فحسب ، بل كذلك على « الديانات الأخرى » وعلى « الأديان في مجملها » ويستبين ذلك فضل استبانة بمتابعة البحث إلى نهايته حين نتحدث عن البوذية والبرهمية وعن الوثنيات عامة ، باعتبارها داخلية في مسمى الديانات ، وليس هذا بدعا في التسمية ، فالقرآن المجيد قد سماها كذلك ، حيث يقول « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ » .

فإذا قلنا إن الأديان بإطلاق ، والفلسفات بوجه عام ، قد تختلف فيما بينها كما قد تختلف في أنفسها ، هل يكون معنى هذا أن الأديان السماوية بخصوصها تختلف في أصولها ؟ وكيف يدور ذلك في خلد مسلم ، بعد أن جعل الله الأنبياء جميعاً أمة واحدة ، وأمر خاتم المرسلين أن يقتدى بهدى الرسل من قبله عليهم صلوات الله وسلامه ؟ .

غير أن قلم التعقيب على مواد المجلة قد بلغ به حب الإيضاح وإزالة اللبس فيما يظهر أن تشكك في ذكاء القراء ولم يطمئن إلى قوتهم على فهم هذا المعنى اللائح ، ولذلك حرص أشد الحرص على أن يزيده بيانا بقوله « إن قضية الاختلاف بين الأديان لا تسرى على أصول الأديان الصحيحة » وهو في ذاته قول سديد لا غبار عليه ، وإن لم تشهد الحاجة إليه وإنما الذي لم نفهمه بعد هو ذلك الاستنكار البليغ للمقدمة القائلة : « إن كثيراً من المذاهب الفلسفية قد توصلت بمجهودها المستقل إلى تقرير النتائج الكلية التي تقررها .

الأديان « ومحاولة هدم هذه القضية بدعوى أنها ليست من الدين ولا من الفلسفة ، ولا من التاريخ في شيء ، وأنها من واردات أوربة الوثنية المبلدة ، وأنها ترتبط في سلسلة واحدة مع نظرية تطور الانسان عن القرد ، ونظرية إنكار الوحي ، وإنكار الألوهية . الخ . الخ . الخ . لقد حاولت عبثاً أن أتلمس طرف الخيط الذي يربط تلك المقدمة الصحيحة بهذه النتائج الشنيعة . . . وما أريد الآن أن أشق على زميلي الفاضل بطلب إرشادي إلى صلة القرابة بينهما ، ولكن أحب أن ألفت نظره إلى النتيجة المنطقية الخطيرة التي تستتبعها معارضته لهذه الحقيقة :

ذلك أننا لو أنكرنا أن بعض المذاهب الفلسفية تلتقي مع الأديان في أصول العقائد الكبرى (من وجود خالق ، باري ، مصور ، مدر ، رقيب ، حسيب) - أقول لو أنكرنا ذلك لوجب أن نقرر تقيضه ، وهو أن جميع الفلاسفة الذين فكروا بعقولهم في المبدأ والمعاد انتهى بهم تفكيرهم إلى الكفر والالحاد . فهل هذا صحيح ؟ وهل يسع أحداً أن يقول : إن البحث العقلي الذي لا يستند إلى وحي ولا كتاب سماوي لا يمكنه أن يؤدي بصاحبه إلى معرفة الله ؟ فعن أي طريق إذاً كان إيمان الخنفاء ؟ وفيه إذاً كانت هذه الدعوة الإسلامية الملحة إلى التفكير والتدبر ؟ .

إننا نحتكم في هذا إلى كتاب الله وسنة رسوله :

فالقرآن الكريم قد سمي هذا الدين « فطرة الله التي فطر الناس عليها » ، ثم دعا الناس إليه من طريق واحدة هي طريق النظر والتفكير « قل إنما أعظكم بواحدة . . » ، وسمى الوحي « تذكرة » والرسول « مذكراً » ، وجعل العقل شرطاً في الانتفاع بالسمع « إن في ذلك لذكراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

وان رسول صلوات الله عليه وعلى آله يقول : « كل مولود يولد على فطرة الإسلام »^(١) ويروى عنه يقول : « إن الكافر لا عقل له » ومفهوم هذا : أن العاقل يهديه عقله إلى الإيمان وقد صرح بهذا المفهوم في الرواية الأخرى : « مه ، فإن العاقل من يعمل بطاعة الله »^(٢)

(١) رواه البخاري في باب عذاب القبر

(٢) رواها القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن في تفسير سورة الطور ج ١٧ ص ٧٣ عن التميمي الحكيم .

و بعد فلسنا في حاجة إلى سرد مقالات سلفنا من العلماء في هذا الشأن ، وإنما نكتفي بكلمة واحدة ذهبية من كلمات شيخ الاسلام ابن تيمية ، حيث يقول : « الرسل إنما بعثت لتكميل الفطرة لا لتغيير الفطرة » ويقول : « كل ضلالة فهي مخالفة للعقل ، كما هي مخالفة للشرع ^(١) » .

على أن قليلا من التأمل يهdy إلى أن عقيدة الألوهية بخصوصها إنما مناطها العقل السليم ولا يمكن إثباتها بالوحى وحده ، لما في إثباتها به من الدور الباطل في بداهة العقول ، إذ الإيمان بأن شيئا ما وحى من الله : فرع عن الإيمان بوجود الله ^(٢)

وأختم كلمتي بأن أذكر صديقي بوصية الله التي وصي بها المؤمنين ، « فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » والله المستول أن يهدينا جميعاً إلى سبيل الرشاد ^(٣)

محمد عبد الله دراز

(١) منهاج السنة لابن تيمية ج ١ ص ٨١ — ٨٢

(٢) ما أظن أن بيني وبين أخي وصديقي الأديب للممتاز ، العالم الكبير الشيخ محمد عبد الله دراز ، خلافاً جوهرياً في هذا كله . إلا أن يريد بقوله أن (الفلاسفة توصات بمجهودها المستقل إلى تقرير النتائج الكلية التي تقررها الأديان) : أن الفلسفة وحدها وصلت إلى الإيمان بالله ومعرفته معرفة صحيحة وإلى الإيمان بالآخرة إيماناً كاملاً

ومع ذلك فإن هذا لو كان فإنما هو في الحقيقة من بقايا عقائد الأديان السماوية القديمة . ونحن — المؤمنين — نعتقد أن الله أرسل رسوله ، وأولهم آدم عليه السلام ، وما من أمة إلا خلا فيها نذير . وأما الفلاسفة فأظنهم يزعمون غير هذا بل إن ملحدى أوربة يعتقدون — كما قلت — أن الأديان تطورت في عقائد الإنسان ، كما تطور خلقه في رأيهم من الخلية الأولى إلى التدرج في الحياة ، حتى وصل إلى الإنسان الأول ، وهو عندهم نوع راق من القردة . وجبث إن الأستاذ قد استنكر هذه الآراء فلا محل للخلاف . (أحمد محمد شاكر)

(٣) كنت أحب لأخي الأستاذ محمد عبد الله دراز أن لا يتمثل في هذا المقام بهذه الآية الكريمة . فإن الخلاف بيني وبينه إنما هو في بعض الرأي وفي دلالة ما قال على معنى يراه بعيداً وزاه قريباً . لم يحثني أحد بنياً عن قوله في هذا هو نفسه . كتب شيئاً رأيت أن لي فيه نظراً ورأياً ، سواء أوافق رأي أم خالفه .

وقد تبينت الذي جاءني عنه وثبته منه ، على الوجهين في القراءتين : (فتبينوا) و (فتثبتوا)

هدانا الله إلى سبيل الحق والرشاد (أحمد محمد شاكر)

باب التراجع

محمد بن عبد الوهاب

— ٣ —

وسمع وتلا قول الله تعالى (وكفى بالله نصيراً) .
وقوله تعالى (أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه) .
وقوله تعالى (وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ،
لم يمسسهم سوء) .

ووجد أكثر الناس لا يتدبرون هذه الآيات ، ولا يقتدون بهداها ، ولا يكتفون رب
العزة سبحانه ولياً يلجأون إلى حماه ، ونصيها يتضرعون إليه ، وكافياً يفرعون إلى عونهِ إذا
مسهم الضر ، أو خَزَبَهُمُ أمر ، بل يسألون المخلوقين من الأحياء والموتى ، وهم لا يملكون
لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، ويستعينونهم على أمورهم ، ويستغيثونهم فيما لا يقدر عليه إلا
رب العالمين

وكان تَعَمُّدُهُ الله برحمته ، على أنهم يقين بأن القرآن حق لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ؛ فأيقن أن ما عليه أكثر الناس باطل لا يمت إلى الدين بصلة ، ولا تربطه
بالتوحيد الذى دعا إليه القرآن رابطة ، بل هو شرك صريح ليس فيه من التوحيد مثقال ذرة
مناهض لدعوة القرآن ، مناقض لدعوة الرسل جميعا ، مخالف لجميع الشرائع المنزلة التى جاء
قصصها فى كتاب الله لتكون فيه عبرة لأولى الألباب .

* * *

وسمع وتلا قوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) .
وقوله تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) .

وقوله تعالى (قل : الله أعبد مخلصا له ديني ، فاعبدوا ما شئتم من دونه) .
ورأى أن هذه الآيات الكريمة وأشباهاها تدعو إلى إخلاص الدين لله تعالى وأراد أن
يلتمس هذا الإخلاص الذي يدعو إليه القرآن الكريم في عبادة المسلمين ودعائهم . فوجد
فريقا منهم لا يدعو الله مخلصا ولا مشركا ؛ وفريقا يدعو غير الله مخلصا ، وفريقا يدعو الله
تعالى مقسما عليه بخلقه ، متوسلا إليه بذوات العباد وأشخاصهم .
ورأى أن كل أولئك مخالفون للقرآن ، الذي يدعو بغير هوادة إلى إخلاص العبادة
والدعاء لله الواحد القهار رب العالمين لا شريك له .

* * *

ووجد أكثر الناس معرضين عن الفضائل التي يدعو إليها القرآن ، ويأمر بها عاكفين
على الرذائل التي يحذرها ، وينهى عنها ؛ فالخمر تشرب سرا وجهرا ، والربا يؤكل أضعافا
مضاعفة ، والميسر تنفق على موائده الأموال والأوقات ، والغبة مجفوة مصابة في صميمها ،
والكذب يجري على الألسنة أكثر مما يجري عليها الصدق ، والغيبة جل أحاديث الأنديّة
وشهادة الزور أكثر ما يسمع في مجالس القضاء والخيانة فاشية في جميع البيئات ، وخلف الوعد
من الأمور المألوفة التي لا يقوم في وجهها نكير ، والتعاون مفقود مبتورة أسبابه ، والتخاذل
شائع حتى بين الأقربين ، والتحلل الديني والخلقي حظ كثير من المترفين ، حتى لو بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ما عليه المسلمون لظن أنه في غير بلاد الإسلام ، وأن
من يرى من الناس لا تربطهم بالقرآن آصرة ، لبعد الشقة ، وانفراج مسافة الخلف بين
العقائد التي دعا إليها القرآن وعقائدهم ، والأخلاق التي نادى بها الإسلام وأخلاقهم .

* * *

صراعه النفسي : هذه الفوضى في العقائد والأخلاق يراها رجل نشأ في طاعة الله ،
وتأدب أدب القرآن ، واستمسك بالفضيلة منذ الصبا الباكر ، وأحب دينه حبا جما ، لاجرم
أنها تمزقه وتسوؤه ، وتدفعه إلى الانقباض عن الناس ، والفرار منهم بنفسه ودينه وخلقه ؛
والانطواء على نفسه ، والانزواء في عقر داره .

فكث في داره ثمانية أشهر كما أسلفنا ، وهو منطو على نفسه ، لا يخاطب الناس ، ولا يجلس إليهم ، بل يعاني صراعا نفسيا ألما ، ويقاسى ألما مكبوتا .

لقد رأى الحق وعرفه . أفعلنه للناس في شجاعة وصراحة وإخلاص ، أم بسكت عنه في جبن والتواء ورياء ، وهو يعلم أن الساكت عن الحق شيطان أخرس ؟ أيبادى الناس بفساد ما هم عليه من عقائد وأخلاق ؛ ويغير هذا المنكر بيده ولسانه . أم يسر ذلك في نفسه ، ويغير للنكر بقلبه ، ويرضي بأضعف الإيمان ؟ .

أيجهر بدعوة الحق ، ويتعرض لما استهدف له المصلحون قبله من ألوان الأذى ؟ أم يؤثر العافية ، ويفر بدينه من الفتن ، ولا يضره من ضل إذا كان من المهتدين ؟ .

أخذت هذه الخواطر تجيش في صدره ، ويتردد صداها في جوانب نفسه ؛ فتارة كان يؤثر الصمت والسلامة وعدم الاستهداف لما يصيب المصلحين ، وتارة يرى أن العلم أمانة يجب أن تؤدي ، ورسالة ليس من إبلاغها بد . ويذكر قول الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ويهيون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

ويعتقد أنه - وقد بصره الله بالحق وهداه إليه - أصبح مطالبا وحده بالبيان ، مسئولاً عن الجهر بكلمة الحق ، مأخوذاً وحده بتبعة السكتان .

وبقوى هذا الخاطر في نفسه حتى يصير عقيدة راسخة ، وطبيعة متحكمة ، وفكرة ملهمة ، وقوة قاهرة ، وسلطانا ليس إلى الخروج على حكمه من سبيل .

ويستخير الله ، فيخير له ، فيعد للأمر عدته ، ويأخذ له أهبيه ، ويوطن النفس على احتمال ما يلقي من الأذى في سبيل الحق ، والدعوة إليه ؛ واثقا بوعد الله تعالى في قوله : (ولينصرن الله من ينصره) وقوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين) متخذاً كتاب الله وسنة رسوله نبراساً يهتدى به ، ومناراً يستضيء بنوره .
نعم ... جهر بدعوته ..

(يتبع) أبو الوفاء محمد درويش

توزيع العطاء بين المسلمين

في عهد الرسول وخلفائه الراشدين

قال الله تعالى (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ ، وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقال تعالى (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كُنِيَ لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) .

كانت موارد الدولة الإسلامية منذ فجر حياتها تتكون من الغنيمة والفىء والجزية والخراج والزكاة . فالغنيمة : هي كل مال وصل من الكفار للمسلمين على وجه الغلبة والقهر . والفىء : هو كل مال وصل من الكفار للمسلمين عفواً من غير قتال . والجزية : هي مبلغ معين من المال، يوضع على الرؤوس ويسقط بالإسلام، ولا تؤخذ إلا من الذميين ، فلا تؤخذ من مشركي العرب ، لأن هؤلاء لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل ، وقد ثبتت بنص القرآن بقوله تعالى (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وكانت تؤخذ من الأغنياء ٤٨ درهماً ومن المتوسطين ٢٤ درهماً ومن الفقراء الذين يكسبون ١٢ درهماً ومن عجز منهم كان يخفف عنه .

والخراج : هو مبلغ معين من المال أو ما يقوم مقامه من زرع أو ثمر يوضع على الأرض لأعلى الرؤوس وقد لا يسقط بالإسلام ، والزكاة : هي مبلغ معين من المال أو من الزرع والثمار يؤخذ من المسلمين إذا ما بلغت أموالهم أو تجارتهم أو زرعهم وثمارهم النصاب الخاص، وكانت

هذه الموارد الأساسية تنحدر من منابعها المختلفة ثم تتجمع في بيت مال للمسلمين ، ويقوم بالإشراف عليها وتدير شؤونها الحاكم الأول للدولة الإسلامية ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدين من بعده وكانوا جميعا يسدرون في توزيع تلك الأموال وتقسيمها بين المسلمين على ضوء من هداية الله وإرشاده . ويضمون إلى ذلك خبرتهم وخبرة أصحابهم بالبيئة التي يعيشون فيها وتقديرهم جميعا للجو الذي يحيط بهم ، فكان خمس الفء والغنيمة يقسمان كما أمر الله تعالى إلى خمسة أسهم : سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه وأزواجه ويصرفه في مصالحه ومصالح المسلمين ، وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم ، وبنو عبد المطلب ، وسهم لليتامى وسهم للمساكين ، وسهم لأبناء السبيل . وكانت أربعة أخماس الغنيمة تقسم بين المحاربين للراجل سهم وللفراس سهمان ، وأما أربعة أخماس الفء فتبقى رصيدا في بيت مال المسلمين يضاف إليه ما يتجمع بعد ذلك من الجزية والخراج والزكاة .

كانت الرقعة الإسلامية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرة لا تتعدى شبه الجزيرة وكانت موارد بيت المال إذ ذاك محدودة ضئيلة لا تكاد تسعف المسلمين بجميع ما يلزمهم في جهادهم ، وكفاحهم لإعلاء كلمة الحق والدين ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على الرغم من ذلك يصرف بيت المال بتدبير حكيم يهدف دائما قبل مصلحة الفرد إلى مصلحة الجماعة حتى لقد كان يسخط عليه أحيانا بعض السفهاء من الناس أو قصار النظر أو ضعفاء الإيمان ولكن لا يلبثون حتى يتبين لهم بعد نظر الرسول صلى الله عليه وسلم وسداد رأيه ومن ذلك ما وقع عقب غزوة حنين حينما أعطى الرسول لبعض المسلمين من غير الأنصار عطاء سخيا ميزهم به على غيرهم ، لكي تتألف قلوبهم إلى الإسلام فتحدث قصار النظر من الأنصار بعضهم إلى بعض وقالوا : لقد لقي رسول الله قومه ، ويقصدون بذلك أن العصبية القبلية هي التي جعلت الرسول يميز بعض هؤلاء القرشيين ، فلما بلغت تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الأنصار وخطبهم قائلا « يا معشر الأنصار ، ما قاله باغتني عنكم ، وجدة وجدتموها في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ؟ وعالة فأغناكم الله ؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ أوجدتكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالاشاة والبعير ،

وترجعوا برسول الله إلى رحالكُم ؟ فوالذى نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » فبكى الأنصار من فرط تأثرهم بكلام الرسول ، وأدركوا مدى خطئهم وقالوا « رضينا برسول الله قسماً وحظاً » .

وكان أبو بكر رضى الله عنه يتحرى العدالة السكاملة في توزيع العطاء بين المسلمين ، فلم يكن يفضل أحداً على أحد حتى ليروى أنه جاءه مال كثير قسمه بين الناس ، فأصاب كل إنسان عشرين درهماً ، فجاءه ناس من المسلمين فقالوا يا خليفة رسول الله ، إنك قسمت هذا المال فويت بين الناس ، ومن الناس أناس لهم فضل وسوابق وقدم ، فلو فضلت أهل السوابق والفضل والقدم بفضلهم ؟ فقال : أمّا ما ذكرتُم من الفضل والسوابق والقدم ، فما أعرفنى بذلك وإنما ذلك شيء ثوابه على الله جل ثناؤه ، وهذا معاش ، فالأسوة فيه خير من الأثرة » وفي عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، اتسعت رقعة الإسلام كثيراً بسبب الفتوح الإسلامية المتعاقبة ، فنمت الموارد ، واحتاجت المأبىة إلى مجهود ضخم ، يتناسب مع اتساع الدولة ، ويوازن بين الإيرادات والمصروفات ، على حد التعبير العصري الحاضر ، فوضع عمر ديواناً سماه ديوان العطاء ، وجعل للعطاء نظاماً يخالف نظام أبي بكر في الظاهر ، ولكنه في الواقع يتمشى مع العدالة والمساواة ذلك أنه جعل التمايز في العطاء بحسب الأسبقية في الإسلام لا فرق في ذلك بين العرب والأعاجم ، فإن تساوا في ذلك ، فيحسب القرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال في ذلك كلمته المأثورة « لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه » وفي بعض الأحيان كان عمر يفضل في العطاء بحسب المسكنة والمنزلة لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعله كان يرى أن الرجل لا تعظم منزلته لدى رسول الله إلا على أساس التقوى والإيمان الصادق ، فلقد فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف ، بينما فرض لعبد الله بن عمر - ابنه - ألفين ، فقال ابن عمر لأبيه « فضلت علي أسامة وقد شهدت مالم يشهد ؟ فقال إن أسامة كان أحب إلى رسول الله منك ، وأبوه أحب إلى رسول الله من أبيك »

وهكذا يتضح لنا من سياسة عمر ، أنه قد حاول بقدر الإمكان أن يطبق النظرية

الإسلامية ، فلم يجعل التمايز بين الناس على أساس اختلاف القبائل أو الأجناس ، ولكن جعل الأساس هو التقوى والإخلاص ، وكثرة البلاء والجهاد ، ولذلك إنما يكون في الغالب بالسبق إلى الإسلام ، لا فرق بين قرشي وباهلي ، ولا بين عربي وعجمي .

وقد كان سفيان بن عيينة يفسر نظرية أبي بكر ونظرية عمر في العطاء فيقول : ذهب أبو بكر في التسوية إلى أن المسلمين إنما هم بنو الإسلام كإخوة ورثوا آباءهم ، فهم شركاء في الميراث تتساوى فيه سهامهم وإن كان بعضهم أعلى من بعض في الفضائل ودرجات الخير والدين ، قال : وذهب عمر إلى أنهم لما اختلفوا في السوابق حتى فضل بعضهم بعضا وتباينوا فيها كانوا كإخوة العلات ، وهم الإخوة لأب ، ورثوا أخاهم أو رجلا من عصيتهم فأولادهم بميراثه أسهمهم رحما وأقدمهم إليه في النسب ، فكذلك هم في ميراث الإسلام فأولادهم بالتفضيل فيه أنصرتهم له وأقومهم به وأذهبهم عنه .

وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد خالف رأى عمر ، ورجع إلى رأى أبي بكر رضي الله عنه ، وهو التسوية التامة في العطاء بين المسلمين على اختلاف قبائلهم وأجناسهم ، حتى لقد أنقص عائشة عما كان يعطيها عمر بن الخطاب ، وصيرها أسوة غيرها من نساء الرسول وكذلك كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسوى بين المسلمين في العطاء ، ولا يفضل سيذا على مسود ، ولا عربيا على عجمي ، حتى لقد تقاعد عن نصرته الكثير من أشرف العرب من أجل ذلك ، ومشت طائفة منهم إليه ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، أعط هذه الأموال ، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش ، على الموالى والعجم ، فممن لهم : أتأمروني أن أطلب النصر بالجور . ؟

وبعد ، فهذه صفحة مشرقة تعجلى بها السياسة الإسلامية الرشيدة ، والتدبير الحكيم السديد ، وتدل دلالة صادقة على ما كان يدعو إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون من رعاية الصالح العام والحرص على سعادة الجماعة ، كل بحسب اجتهاده وتقديره . وفي ذلك عبرة وتبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

والسلام عليكم ورحمة الله
محمد الطيب المحمد

المدرس بتحضير البعثات بمكة

بَابُ الْفِتَاوَى

أَسْئَلَةٌ وَأَجَوِبَتَاهَا

س ١ - ما حكم رفع الصوت ، والسؤال عن الضالة والبيع والشراء في المساجد ، وحمل الإبريق المملوء ماء والمرور به على المصلين فيقول أحدهم : أسقني بالصلاة على النبي ، ويقول الآخر : وأنا مثله ؟ .

الجواب : أما رفع الصوت في المساجد فإنه لا يجوز ، لما رواه البخاري من حديث السائب بن يزيد قال : « كنت قائماً في المسجد فخصبني رجل ، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال : اذهب فأتني بهذين ، فحشيت بهما . فقال : من أتيا ؟ أو من أين أتيا ؟ . قالا : من أهل الطائف قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » فعمر عليه الرضوان لا يوجع رجلين من المسلمين إلا لاقترافهما أمراً لا تبيحه الشريعة . ولا يرضاه الدين . ولا جرم أن يحكم سائر المساجد من حيث منع رفع الصوت كحكم مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن كان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يمتاز من جهة أخرى بأفضلية الصلاة فيه على غيره إلا المسجد الحرام .

وأما نشدان الضالة في المسجد فلا يجوز كذلك ، لحديث أبي هريرة : « من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا أداها الله إليك ، فإن المساجد لم تكن لهذا » ونحوه عن بريدة . رواها الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه . وكذلك البيع والشراء ، لحديث عمرو بن شعبة عن أبيه عن جده « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيع والشراء في المسجد وأن تنشد فيه الأشعار ، وأن تنشد فيه الضالة ، وعن الحلق يوم الجمعة قبل الصلاة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

وأما حمل الأبريق المملوء ماء ، والطواف به على المصلين ، فهو عمل خير . والله تعالى يقول : (وافعلوا الخير) ما لم يكن معه سرور بين أيدي المصلين أو شغل لهم عن صلاتهم وعبادتهم .

وأما قول الظامي : اسقني ، فلا إثم فيه ، ما لم يكن بصوت عال يحدث تشويشاً على المصلين . وأما قوله : بالصلاة على النبي ، فإن أراد القسم لم يجز ، لأن القسم لا يكون إلا بالله تعالى . لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت » وإن أراد غير ذلك كان من لغو القول الذي لا فائدة فيه ، وتركه أولى والله أعلم . وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مواضع غير هذا ، هي فيها أكرم وأليق .

س ٢ - ما حكم من يبيع ذبح الشاة ونحوها عند خروج الميت من الدار ، أو تحت الخشبة أو عند القبر ، والنياحة عليهم ولطم الخدود وشق الجيوب ، ويدعي أن الشريعة الحمدية تبيحه صونا للعرض ؟ .

الجواب - لا نزاع في أن الذبح للموتى من أعمال الجاهلية ، وهو ما كانوا يسمونه « العقيرة » وهو محرم ، لأنه إهلال بالذبيحة لغير الله تعالى . أما إذا كان الذابح لا ينوي الذبح للموتى بل ينوي أن يذبح الذبيحة ليمتدق بلحمها عن والديه أو أحدهما ، فذلك جائز ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر سعد بن عبادة على أن يمتدق عن أمه .

وأما النياحة على الموتى ، ولطم الخدود ، وشق الجيوب فهي من الأمور المحرمة ، لحديث أم عطية قالت « أخذ النبي صلى الله عليه وسلم علينا العهد عند البيعة أن لا نفوح » ولقوله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » فمن يبيع هذه الأمور يكون محلاً للحرام ، والذي يحلل الحرام أو يحرم الحلال يدعى نفسه صفة الربوبية وكفى بهذا إثماً مميئاً . لما نزل قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال عدى بن حاتم : والله ما عبدناهم يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام « ألم يكونوا يحلون لكم الحرام ويحرمون الحلال فتبعتموهم ؟ قال : بلى ، قال : فذاك »

وأما ادعاء أن الدين يبيح هذا فهو افتراء على الله (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) .

س ٣ - ما حكم إقامة الأربعين للموتي ؟ .

الجواب : هذه بدعة منكورة ، وتشبه بقدماء المصريين في وثنياتهم . ولم يكن عليهما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أمر صحابته . ذلك إلى ما بها من الإسراف وإضاعة المال وقد حرم الإسلام ذلك

س ٤ - ما حكم جمع البنت مع خالتها تحت زوج واحد ؟ .

الجواب : يحرم الجمع بين المرأة وخالتها أو عمتها كما يحرم الجمع بين الأختين لما رواه البخاري من حديث جابر رضى الله عنه قال : « نهى رسول الله أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها » وما رواه كذلك من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها » .

س ٥ - ما حكم النشأوم ببعض الأيام ، والتطير في السفر ، وشد الرحال إلى القبور : وإقامة الأعياد والحوالية لها ، والزواج على سير النجوم ، وإشعار البهائم باسم المشايخ الأحياء والأموات ، وإحضار القراء في دار الميت وقراءتهم القرآن فيها سبعة أيام وهم يأكلون ويشربون ما لذ وطاب : وأخذ أجورهم من تركة الميت وقولهم : أحل الحلال الطيب ما أكل بالقرآن ؟ .

الجواب : أما النشأوم ببعض الأيام فهو من الطيرة ، وكذلك التطير في السفر ، والطيرة شرك ، لحديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الطيرة شرك » وأما شد الرحال إلى القبور فلا يجوز ، انتهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه ، يقول : (لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى) وأما إقامة الأعياد والحوالية لها فهي محرمة بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتخذوا قبورى عيداً » وإذا لم يجز اتخاذ قبر أفضل الخلق عيداً فكيف يجوز اتخاذ قبور من سواه أعياداً ؟ . وأما الزواج على سير النجوم فهو من أعمال الصابئة عباد النجوم ، ومتعاطى هذه الصناعة يسمى بالعراف ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « من أتى عرافاً فسأله فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » ولقوله صلى الله عليه وسلم : « أصبح من عبادى مؤمن بى ، وكافر

بالكوكب . وكافر بى مؤمن بالكوكب . فمن قال : مطرنا بفضل الله وبرحمته فهو مؤمن
بـ ، كافر بالكوكب ، أما من قال مطرنا بنوء كذا وكذ فهو كافر بى ، مؤمن بالكوكب »
فالذين يتزوجون على سير النجوم ينسبون إلى النجوم التأثير في يمن المرأة وشؤمها ، كما كان
الجاهليون ينسبون المطر إلى الكواكب والأنواء ، وقد اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم
ذلك كفرا به تعالى وإيمانا بالكوكب . وأما إشعار البهائم بإسم المشايخ الأحياء والأموات
فهو من الإهلال بها لغير الله تعالى ، وذلك شرك أما الذبيحة التي أهل بها لغير الله فلا كل
منها محرم لقوله تعالى في ذكر الأطعمة المحرمة (وما أهل به لغير الله) وأما إحضار القراء
في دار الميت وقراءتهم القرآن سبعة أيام وهم يأكلون ويشربون الخ . . . فهذه الأمور
كلها من البدع المنكرة التي لم يكن عليها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أمر صحابته
فهي مردودة على فاعليها ، ولا ثواب لها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ليس عليه
أمرنا فهو رد » ذلك إلى ما فيه من إثم الابتداع ، وشراء تلاوة القرآن بسقط المتاع وأخذ
الأجر من الناس على عبادة الله . والعبادة لا يكون الجزاء عليها إلا من الله ، فليس للقارىء
على قراءته أجر ، ولا ينتفع الميت فيها بشيء . وأما قولهم : أحل الحلال الطيب ما أكل
بالقرآن ، فهو من تحليل الحرام والافتراء على الله ، وقد تقدم حكم هذا ، والله أعلم .

أبر الوفاء محمد درويش

بقية المنشور على صفحة ٢٢

الإسلامى شهر محرم ، وأن تبدأ بشهر محرم ليشعر المؤمن بالقداسة والحرمه في سنة يودعها ،
وفي أخرى يستقبلها ، وبذلك يكون له علامتان بارزتان في تاريخه ، يحولان بينه وبين
ارتكاب المعاصي فيما بينهما وقد ضم شهر رجب إلى شهر شعبان ورمضان اللذين اكتسبا
حرمه خاصة وبذلك يكون له ستة أشهر كاملة ، هي نصف السنة ، يتلقى فيها درسا إلهيا
يحفظه من المعاصي والآثام . هذا هو اصطفاء الله واختياره في الإنسان ، وفي المسكان وفي
الزمان ، وهذه هي أحكامه فيما اصطفى من كل ذلك فراقبوها وانتفعوا بها ، واحفظوا
بحرمتها ، ولا تخترعوا تعظيما لما لم يعظم الله (تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم) .

الثقافة الإسلامية في التركستان الشرقية

كانت التركستان عريقة في الحضارة منذ أقدم العصور ، وكانت ثقافتها توركية بحثة ، وكان أهلها يتدينون بالدين الشاماني وهو دين الأتراك القديم ، وكانوا يشتغلون بالزراعة والتجارة، وكانت التجارة بين شرق الأرض وغربها في أيديهم ، إذ لم يكن حينذاك طريق بين الشرق والغرب إلا طريق آسيا الوسطى ، وكانت صناعة الورق والحريز متقدمة جداً في التركستان .

ولما اعتنق أهل التركستان الشرقية دين الإسلام منذ أوائل القرن الرابع الهجري بطريق سلمية قبلوا الثقافة الإسلامية بطبيعة الحال فانضم إلى ثقافتهم القديمة ثقافة جديدة ، فتقدموا تقدماً هائلاً ، فارتقوا من عبادة مظاهر الطبيعة إلى عبادة خالق الكون ، ومن تقديس قبور الآباء إلى الخضوع بين يدي الله الواحد الأحد .

وصارت اللغة العربية لساناً رسمياً في المحاكم الشرعية في القرن الخامس ، يشهد بذلك تسعة صكوك عثر عليها البعثة العلمية الروسية قبل ثلاثين سنة في بلدة ياركند ؛ وكانت كتبت سنة ٤٧٠ في محكمة ياركند في زمن الخاقان أبي علي الحسن بوغرخان ووضعت عليها فواتيح القضاة ، وهي الآن محفوظة في متحف موسكو ، ونبغ فيهم العلماء والفلاسفة ، مثل ألي نصر محمد بن أوزاخ طوخان الفارابي أشهر فلاسفة الإسلام ؛ ومحمود بن الحسين الكاشغري ويوسف الحاجب ومحمد البلاساغوي ويعقوب السكاكي وعلاء الدين الخوتاني والجوهرى صاحب الصحاح وجمال الدين القرشي ، وسعد الدين الكاشغري وأحمد بك الكشاري وغيرهم ، وقد خدم هؤلاء العلماء الاسلام والأمم الإسلامية خدمات جليلة جزاهم الله خيراً . وصارت البلاد غاصة بالمدارس الإسلامية ، وكان التعليم فيها باللغات الثلاث : العربية

والتوركية ، والفارسية ، تدرس فيها جميع العلوم الإسلامية ، وكان الملوك والأمراء والأغنياء يتسابقون على تأسيس المدارس والمكاتب ووقف العقارات الواسعة عليها ، ويتفاخرون بها وبقى إلى الآن بعض من تلك المدارس القديمة باسم المدارس الخانية في كاشغر ، وياركند ، وخوتان فدامت الثقافة الإسلامية تزدد وتنمو إلى زحف جنكيز خان المغولي فتوقفت فترة من الزمن ، ولما قبل الاسلام (تغلق تيمور خان) من أحفاده بدعوة العالم الرباني المولى عرش الدين من علماء بلدة كشار أخذت الثقافة الإسلامية تتقدم في مجراها القديم وتزدهر البلاد بالعلم والعدل والرخاء ، إلى أن استولى الصين على البلاد سنة ١١٧٨ هـ . فأخذوا في المدارس والجوامع ومصادرتها واضطهاد العلماء وقتلهم وإحراق الكتب وغيرها من الاضطهادات ، أخذت الثقافة الإسلامية تنحط حتى كادت أن تضيع ، فأراد الله أن يجدد دينه بأن بعث زعماء للثورة على الصينيين فناروا ثورات عنيفة من سنة ١٢٤٠ إلى سنة ١٢٨٠ حتى أخلصوا البلاد من سلطة الصين وشكلوا حكومة مستقلة إسلامية ، ف جلبوا العلماء من التركستان الغربية وأفغانستان والهند ؛ وعمروا المدارس من جديد فاكتملت الثقافة الإسلامية في البلاد حياة جديدة ونموا هائلاً

ولما استولى الصين على البلاد سنة ١٢٩٠ هـ رأوا أن أهل التركستان الشرقية وإن عجزوا عن المدافعة عن حقوقهم السياسية ولكنهم مستعدون للدفاع عن حقوقهم الدينية بكل ما استطاعوا فقبلت الحكومة الصينية لمطالبة الأهالي بحريتهم في أمور الدين ، وتأسيس المحاكم الشرعية وما يناسب ذلك ، فحفظ الأهالي ثقافتهم الإسلامية وخدموها خدمات لا يستهان بها ، ولكن من غير نظم يتكفل التقدم ، فإن نظام التعليم والتربية كان مأخوذاً من أنظمة تجار البالية ، حتى تنبه المصلح الكبير المولى عبد القادر النوجي للتأخر الحزن في البلاد ، وعقد النية للإصلاح ، فخرج للسياحة وطاف البلاد الإسلامية ودرس أنظمة التدريس في مصر وسوريا ، والهند درساً دقيقاً ، ورجع إلى بلاده فشرع في الإصلاح منذ سنة ١٣٢٠ هـ . فاكتملت الدين والسنة رواجاً وأخذت البدع والأهواء في الانحطاط ، حتى اغتاله حساده سنة ١٣٤٣ فمات رحمه الله شهيداً في سبيل الله ، ولكن

طريقته لم تمت ، فإن تلاميذه داموا في الاجتهاد لنشر دعوته الإصلاحية . حتى ازدهرت المدارس بعلوم القرآن والحديث ، والجوامع بالمواظع الدينية ، وتطهرت عقائد الناس وأعمالهم من رجس الخرافات والبدع ، ولما تسلم أهل البلاد زمام السياسة ، وجه الحكام همهم إلى ترويح الدين وتنمية الثقافة الإسلامية في البلاد ، ولكن من سوء الحظ ، استولى على تلك البلاد للطاهرة الأجانب البلاشفة^٢ ، وكان أول مهمتهم إقفال المدارس الدينية والجوامع ، ومصادرة الأوقاف واضطهاد العلماء ، ويعلم كل أحد أن ديدن البلاشفة ، هو إخماء الثقافة الإسلامية والوطنية ، والدعاية إلى الزندقة والتهور ، وإفساد الأخلاق لكي تنعدم العصبية الدينية والوطنية ، والاتحاد القومية ، التي هي قوام الدفاع عن الوطن والقومية ضد الاستعمار الحمراء ، ويبد الله عاقبة الأمور .

محمد أمين بوغرا

الحاكم السابق للتركستان الشرقية

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والجمال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

=====

٢ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

=====

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

=====

شارع أسا كل الفلال بميناء البصل بالاسكندرية

اخبار الجماعة

في الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٧٠ - ١٢ / ١ / ١٩٥١
أقام المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ، حفلة شاي كبرى ، تكريماً لحضرة
الوجيه الشيخ حسن قسم السيد عضو الجماعة بالأبيض عاصمة إقليم كردفان بالسودان
وقد دعى لهذه الحفلة عدد كبير من الطلبة السودانيين بالأزهر ، وبعض ضيوف مصر
من السعوديين ، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وشاعر
نجد الشيخ محمد بن بليهد .

وقد افتتحت الحفلة بكلمة من فضيلة الأستاذ الرئيس العام ، الشيخ محمد حامد الفقي ،
رحب فيها بالاحتفى به ، وحي في شخصه جميع أنصار السنة المحمدية في جنوب الوادي سائلاً
الله أن يحقق أمنية عزيزة ، تمجيش في صدره . . ألا وهي : زيارة إخوانه في السودان ، ثم
أعقبه الأخ علي افندي جبارت الله ، ثم الشيخ محمد بن بليهد ، ثم الأستاذ رشاد الشافعي
سكرتير عام الجماعة ، ثم كانت كلمة الختام لفضيلة الأستاذ الرئيس العام ، حيث تكلم عن
دعوة أنصار السنة المحمدية ، ووجوب تضافر الجهود والقوى لإبلاغها للناس كافة ، ثم كرر
الترحيب والتحية بالاحتفى به ، ثم ألقى الشيخ حسن قسم السيد كلمة شكر .

فروع بولاق

في مساء يوم الأحد ٢٠ ربيع الثاني ١٣٧٠ (٢٨ / ١ / ١٩٥١) ، افتتحت جماعة
أنصار السنة المحمدية فرعاً لها في حي بولاق ، وكان يوماً مشهوداً ، فقد أقيم سرادق كبير
جداً في أول شارع بولاق الجديد .. اجتمع فيه أكثر من ثلاثة آلاف نفس من أهل الحي
يستقبلهم حضرات الأفاضل : الحاج عبده علي إبراهيم ساطان ، والحاج عبد ربه عوض
والحاج إبراهيم فنديل وغيرهم من أعضاء الجماعة ببولاق

وفي تمام الساعة الثامنة انشأبت الأعناق متجهة نحو باب السراوق حيث شرف الحفل
فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام للجماعة ، ومعه بعض الضيوف من علماء
الهند وعلى رأسهم الأستاذ الشيخ أبو الحسن الندوى ، ثم بدأ فضيلة الأستاذ الرئيس يلقى
كلمة ضافية عن أنصار السنة المحمدية ودعوتها للناس أن يعودوا إلى الإسلام كما جاء من عند
الله سبحانه وتعالى ، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم في العقيدة ، والعبادة ، والحكم والجهاد
والسياسة ، وأنه لا منجاة ولا فلاح للأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها إلا بالرجوع
إلى أحكام الدين في جميع شئوهم ، ومعاملاتهم ، وأخلاقهم

ثم بين أن جميع الثقافات قد أفلست في تهذيب النفوس ، وتقويم الأخلاق وتحسين
الطباع ، كما هو ظاهر في جميع مرافق الحياة . . فمن جشع في التجار ، إلى طمع في العمال ،
إلى فساد في الحكام ، إلى عبادة للشهوات البهيمية تلف الجميع ، كباراً وصغاراً ، رجالاً
ونساء

كل ذلك بما كسبت أيديهم بتقليدهم للغرب ، في عقائدهم وعاداتهم وأخلاقهم ، ثم
أنذر بأنه لن تقوم للشرق قائمة ، ولن يسترد المسلمون مكانهم ، وتسكون لهم كلمة بين الأمم
ويفكوا رقابهم من أسر الاستعمار والعبودية ، إلا بالعودة إلى الإسلام الصحيح من كتاب
الله وسنة الرسول ، مع نبذ هذه الخرافات والبدع : من عبادة القبور والموتى ، الذين صاروا
تراها ، كما كانوا تراها

ثم حيي أهل بولاق ، وشكرهم على تلبيتهم للدعوة وحسن استماعهم ، وأعقبه حضرات
الأساتذة : عبد الرحمن الوكيل ، ورشاد الشافعى ، وغيرهم من أعضاء الجماعة ، وقد استمر
الحفل حتى الساعة ١٢ مساء



المسند

للالمام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . أنه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقدوتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

نم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرّباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفذ الشارح الأمر الملكي المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ، ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه ثمانية أجزاء

٨٠ ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشعبية

ملتزم الطبع والنشر

دارالمعارف بمبصر

خير اللهى قدنى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

تصديرها جماعة أنصار السنة المحمدية

جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠

المشرف على التحرير
أحمد محمد شاكر

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

الفهرس

٣	تفسير القرآن الحكيم	لفضيلة رئيس التحرير
١٠	مراکش الدامية	» » »
١٣	نقدات	للشيخ عبد الرحمن الوكيل ...
٢٠	كيف نشأت الفرق الإسلامية	» محمد محي الدين عبد الحميد
٢٤	الديانات والفلسفات	للأستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز
٢٩	طبائع الاستبداد	» أبي الوفاء محمد درويش
٣٤	المرأة	من كتاب العدالة الاجتماعية
٣٥	حذار فالأمر جد (قصيدة)	للأستاذ صادق عرنوس رحمه الله
٣٩	مرحبا (قصيدة)	» عبد اللطيف أبي السمح
٤١	هذا الكتاب	» أحمد فهمي خطاب ...
٤١	مقتطفات	من خطابات الأخ صادق عرنوس
		رحمه الله
٤٦	أحل الله البيع وحرم الربا	للأستاذ مصطفى عبد الجواد

المهدي النبوي

نمن النسخة ٢٠ ملياً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

بقية العرض الاجالى

لسورة النحل

ثم ذكر الله سبحانه : أنه ما ترك أمة من الأمم إلا وبعث فيها رسولا يدعو الناس إلى سعادتهم وفلاحهم وصلاحهم بإخلاص العبادة لله وحده ، وأن لا يعبدوا الله إلا بما شرع وأن ذلك لا يتم لهم إلا باجتنب الطواغيت ، ولن يكون ذلك إلا بمعرفة الطواغيت وما فيها وماتدعو إليه من خبث وشرك وفساد للمجتمع ، وبغضها بغضا يجعل من أهم المقاصد لسلامة الدين والدنيا والآخرة البعد عنها ومحاربتها ، ولن يكون ذلك إلا بمعرفة ما بعث الله به رسوله من البينات والهدى والفرقان ، ليميز الحق من الباطل ، والضلال من الهدى ، وبذلك انقسم الناس - على ما تقتضيه السنة الكونية التي لا تبدل - فريقين : مؤمنون ومكذبون فالؤمنون هم الذين عرفوا نعم ربهم عليهم ، وتأملوا في سننه وآياته الكونية ، فهداهم الله بذلك إلى معرفة ربهم وبارئهم فذلوا له وخافوه وسارعوا إلى عبادته وحده وإلى طاعة الرسل فجازوا بالحسنى في الدنيا والآخرة والمكذبون هم الذين عموا عن آيات ربهم ونعمه وتمادوا في زيغهم عن هدى الفطرة ، وعماهم عن نعم الله وآياته ، فحقت عليهم الضلالة في الدين والدنيا ، وكانت عاقبتهم الخيبة والشقاء والخسران في الدنيا والآخرة . وهذه آثارهم باقية في البلاد التي يسكنها الأحياء من الناس (٢٥ : ٣٩) وكلأ ضر بنا له الأمثال ، وكلأ تَبَرَّنَا تَتَبِيرًا) (فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) .

ولقد كان عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أشد المرسلين حرصا على إيمان الكافرين وهدى الضالين ، وانقاذهم من مخالب الطواغيت ، على قدر ما كان في قلبه الكبير الكريم الرحيم من الشفقة والرأفة . فكان يحزنه أشد الحزن إعراضهم عن الهدى حتى ليكاد يبضع نفسه على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا . فهون الله عليه أمرهم وزاده بصيرة على بصيرة . وقال له (إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل . وما لهم من ناصرين) إذ قد جازاهم الله الجزاء العادل الحق على ضلالهم عن هدى النطرة في سمعهم وأبصارهم وأفئدتهم ، وما بث الله فيهم ولهم من مواد العلم وفتح من أبواب المعرفة برهم وآياته وصفاته ونعمه وسننه . فزادهم ضلالا على ضلالهم ، وعى على عماهم ، لأنهم وقفوا من ربهم موقف المعارض المعاند الذى يأبى الكرامة ، ويحقر النعمة . وقد بلغ من معارضتهم ومعاندتهم لربهم أن (أقسموا بالله جهد أيمانهم : لا يبعث الله من يموت) أن كل الدلائل والشواهد فى أنفسهم وفى آبائهم وفى كل شىء تنادى بأن ذلك أبطل الباطل ، وأن الله ما خلقهم فى هذه الحياة وأعطاهم ما أعطاهم فى أنفسهم ما سخر لهم فى السموات والأرض عبثا ولا باطلا ، وإنما خلقهم ليكذبوا ويه الحياة ما بقوا فيها بأجلهم المعلومة ، ثم يفارقونها إلى حياة البرزخ فى القبور ثم يبعثهم الذى خلقهم أول مرة ليجزيهم فى الحياة الآخرة بما كانوا عليه من عقائدهم وأعمالهم . العادل الحكيم ، فيبين لهم بهذا الجزاء - بيانا عمليا واقعيا - ما كانوا فيه يختلفون من العقائد والأخلاق والأعمال ، وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فى الله وعلى الله . وفى أنفسهم وعلى أنفسهم . وإن ذلك البعث والجزاء لأهون شىء وأيسره على الله رب العالمين (إنما أمره إذا أراد شيئا . أن يقول له : كن فيكون) هذا موقف وجزاء عبدة الطواغيت فى الدنيا والآخرة . فأما الذين عرفوا ربهم الغنى الحميد ، العليم الحكيم ، وعرفوا فقرهم إليه وحده فى كل شأنهم : فهم الثابتون المنيبون ، الفرعون إليه سبحانه فى كل حال ، وهم لذلك يسرون فى حياتهم وفى كل شئونهم على يقظة وحذر ، وهم دائما يتحرون أن يتعدوا ويهجروا بكل سبيل كل ما يمكن لعدوهم من أنفسهم وما يمكن لحزب الشيطان

من ظلمهم ، فيهاجرون من الأهواء إلى العقل السليم المستنير بهدى أسماء الله وصفاته وسننه وآياته وكتبه ورسله ، ويهاجرون من الشهوات إلى الفطرة المثقفة الموزونة بميزان الرشد والحكمة من هدى الله وهدى رسوله ، ويهاجرون من النفس الأمارة إلى النفس اللوامة ، ثم إلى النفس المطمئنة . ويهاجرون من الجبن والخوف من الإنسان الباغى الفاسق إلى العزة بالذل والخوف من الله القاهر فوق عباده . ويهاجرون من البيئة الفاسدة المفسدة التي لا ينجع فيها دواء ، ولا يرجى لها شفاء ، إلى البيئة الصالحة لغرس كلماتهم الطيبة ، وبث روح الهدى النافع ، ليعودوا إلى البيئة الأولى بقوة وحديد يحطم رهوس الفساد ، ويقضى على طواغيت البغي . فتكون لهم بذلك كله الحياة الطيبة ، والحالة والدولة والأعمال والأحوال الحسنة في الدنيا (ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) هؤلاء هم (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) .

ولقد كانت المشكلة - وما تزال - في نظر عبدة الطاغوت : أن كيف يبعث الله إليهم رجلا بشرا مثلهم رسولا ، يأكل الطعام كما يأكلون ، ويستخرج فضلاته كما يستخرجون ويمشي في الأسواق ويذاحم الناس بجسمه البشري في اضطرابه في شؤونهم كما يذاحمون ؟ ! إذ أوحى إليهم الشيطان من قديم أن أولياءهم ومقدسيهم الذين يعبدونهم من دون الله ، ليقرّبوهم إلى الله زافى ، والذين يتخذونهم وسطاء بينهم وبين الله : فيهم نور ذاتي ، انبثق من الرب ، وفيهم ولهم بذلك أسرار كانوا بها « أهل الله » وكانوا في خلقهم طبقة فوق طبقة البشر . فكانوا يطبّرون في الهواء ويمشون على الماء ، ويعيشون الأيام على التمرة والزبينة ، ويأكلون من تحت السجادة ، وما إلى ذلك من الأوهام والخرافات التي حشاها دجاجة الصوفية في رهوسهم ، ليخروا لأذقانهم ركعا وسجودا لهؤلاء الطواغيت من دون الله . فكيف يتأتى في ظلمات هذه رهوس الخبرة من كل هدى وفطرة ، العامة بكل ما باض الشيطان وقرّخ فيها من قذارات وحشرات ، كيف يتأتى لهذه رهوس أن تفهم وتعقل : أن الله يبعث بشرا مثلهم رسولا ؟

وما هي المشكلة . وإنما المشكلة في هذه الخربات ، فلو أنها خلصت وتطهرت من

القذارات والأوهام الوثنية : لكان من أوضح الواضحات أن يبعث الله بشرا رسولا . فما أرسل من قبل عبد الله ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا رجالا ، ما كانت ميزتهم في الخلق ولا في الأجسام ، وإنما ميزتهم : أن يوحى إليهم أنه لا إله إلا الله وحده فاعبدوه مخلصين له الدين ، وأن لا مشرع إلا الله ، وأن لا علم يهدى إلى الرشد إلا ما كان من عند الله ، فإن كنتم في شك من ذلك فاسألوا من أتباع الأنبياء السابقين : أهل الذكر الذين لا يزالون يذكرون رسالة رسلهم ، لا أهل الغفلة والنسيان الذين خدعهم الشيطان ، فأنساهم رسالة رسلهم وزين لهم أن يعتقدوا الباطل فيهم ، ويكذبوهم ، ويقولوا : إنهم النور القائض المنبثق من الله ، وأنهم أول خلق الله . فهؤلاء أهل الجهل والغفلة الذين اتخذوا من الأنبياء أوثانا وأصناما . فكانوا أشد الناس عداوة لرسول الله وكفرا بهم ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ؟ وما لهم يصرون على الكفر ويتمادون في الغفلة والعمى عن آيات الله وسننه ؟ ويأبون إلا المكر السيء برسل الله وأتباعهم على المدى ؟ ماذا غرهم بالله حتى فقدوا كل شعور إنساني ، وكل عقل وتفكير ؟ (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض ، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ؟ أو يأخذهم في تقلبهم ؟ فما هم بمعجزين . أو يأخذهم على تخوف ؟ فإن ربكم لرؤوف رحيم . أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفਿਆً وظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله ، وهم داخرون ؟ والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) .

نعم إن الله تعالى قرر توحيد الأسماء والصفات وما يلزمه أشد لزوم من توحيد العبادة والإلهية في الآيات (٤٩ - ٦٤) معلناً بذلك أن من للاستحيل أن يعبد الله العبادة الخالصة الصادقة إلا من عرفه باسمائه وصفاته وسننه وآياته ، وأنه الرب القاهر الرحيم الحكيم الذي يسجد ويذل ويسلم وينقاد له كل ما في السموات وما في الأرض ، وأنه الذي يملك كل ذلك وحده ، وهو الذي يعطى كل ذلك وحده ويدبر كل ذلك وحده ، وهو الذي يعطى كل شيء من ذلك ما يناسبه ويصلح له ويهديه إلى ما خلق له بمشيئته الحكيمة الرحيمة ،

وأن من جهل ذلك وعى عنه فلا بد أن يتخذ من دونه أنداداً وآلهة وطواغيت ، يغلبه بها الشيطان على أمره ، وينفذ بها سلطانه عليه ، ويكبه بها على وجهه في مهاوى التباب والخسران في الدنيا والآخرة ، وأن من نتائج ذلك العمى والجهل : الجرأة الوقحة على الله الرزاق ، فهو يعطيهم الأرزاق ، وينزل عليهم من فضله أنواع الخيرات في الزروع والثمار وغيرها ، ثم هم يجعلون منها نصيباً يعبدون به لأوليائهم وموتاهم الذين غيبتهم القبور عنهم ، فهم لا يعلمون عنهم شيئاً ، ومن نتائج هذا أيضاً الجرأة الوقحة على علم الغيب ، والتكلم فيه بالسفه وما يلقي الشيطان ويزين له من القول على الله وفي الله بغير علم ، فينسب إلى الله ما يتعالى ويتنزه عنه من الولد ، فيقول : الملائكة بنات الله ، والأولياء أهل الله ، والأنبياء . وذرياتهم أبناء الله ، لأنهم النور الأول الفائض من الله ، وأنهم الوسائط بين الخلق وبين الله في قضاء الحاجات واستجابة الدعوات ، وأن الله لا يدبر أمر السموات والأرض إلا بواسطتهم ، ولا يقضى أمراً إلا بشفاعتهم ، فجعل أولئك العمى الجاهلون باسماء الله وصفاته لله ما يكرهون لأنفسهم ورؤسائهم من تحكم الهوى والأغراض والعجز والضعف والظلم - سبحان ربنا وتعالى عما يشركون - ثم زعموا أن لهم بذلك الكفر الشنيع : الحسنى في الدنيا والآخرة . لا جرم أن لهم النار والشقاء ، لأنهم المفرطون المضيعون لكل أسباب الحسنى والإحسان .

وكيف تكون لهم الحسنى ؟ وقد أساءوا كل الاساءة في نعم الله وعطائه الحسن الجميل بعمام وضلالهم عن صراطه المستقيم . فإذا أعظام البنات - وهن لا غنى عنهن لصلاح المجتمع وبقائه ، والقيام بما لا يستطيع الرجل ، ولا يمكنه أن يقوم به من شئون المرأة - غضبوا وظل وجه أحدهم مسوداً ، من شدة الحزن والغم ، وهو كظيم . وعم مجتمعهم هذا السوء والكفر والعمى ، حتى ليتوارى من رزق الأنثى من القوم من سوء ما بشر به . أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ؟ ألا ساء ما يحكمون .

ومن عجيب أمر الانسان : أن يقع في ظلمات هذه العمايات والجهالات ، في وسط ما يحيط به من نور هدى السنن والآيات الكونية في نفسه وفي الآفاق ، ونور هدى ما يرسل

الله به رسله فى كل فترة من الزمان ، وفى كل أمة من الأمم ، حتى كانت الرسالات متصلة ، وهداياتها متلاحقة ، بحيث لو عقل الإنسان عن ربه ، ولو احتفظ بما آتاه من أسباب العلم والقوة والكرامة وهدى الفطرة لا انتصر أعز انتصار على عدوه الشيطان وحزبه ، ولكنه استسلم له حتى أخذ ولياً من دون ربه بغفلة عن آيات ربه ونعمه فيه وعليه ، فضر به بمعمل التقليد الأعمى الذى وقع به مغروراً مخدوعاً تحت سلطان عدوه الشيطان ، فكان من الكافرين الخاسرين .

ثم بين ربنا سبحانه الحكمة فى إرسال الرسل جميعاً - وعلى رأسهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم - والحكمة فى إنزال الكتاب . فالرسول عبد بشر مختار ليعين للناس بقوله وعمله وهديه ما أنزل الله عليه له ولهم من العلم والشرائع والعقائد والأحكام والآداب والأخلاق ، مما هو شفاء لكل أمراضهم الروحية والقلبية فى الفرد والأسرة والمجتمع والحكومة . وذلك ينبنى بأوضح العبارة ، ويبعد بأقوى البيان : ما يلقيه الشيطان فى قلوب الناس : من أن الرسل ليسوا من جنس الخلق ، وأنهم من نور الله وأشبه ذلك من الزور والبهتان ، والخرافات والأوهام التى صرفت الناس عن رسالة المرسلين ، وشغلتهم بعبادتهم وعبادة ذرياتهم من دون رب العالمين . وهذا مثل قوله تعالى فى سورة النساء (٦٤ : ٤) وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) وغيرها . والحكمة فى إنزال الكتب : أنها تقرأ وتندبر آياتها وتفهم وتطلب معانيها ليهتدى بها القارئ الفاهم إلى الطريق التى هى أقوم فى كل شئون حياته ، يعنى أنها السراج المنير الذى ينبغى ويجب على كل سالك سبيل الحياة أن يحرص دائماً وفى كل خطوة على أن يستضيء بنورها ، وأن يتحرى السير على هداها لينال الرحمة والنجاح ، ويكون من المؤمنين المفلحين ، ولكن أكثر الناس نسي ذلك وغفل عنه ، واستسلم فى صغار ومهانة لولاية الشيطان ، فأتخذ آيات الكتاب سخرية وهزواً واتخذها حججاً وتماثم ، واتخذها للموتى والميت ، واتخذها طقاطيق ومغانى ، يتبارى فى توقيعهما على أنغام الموسيقى الماجنة ، واتخذها حرفة ومأكلة ، يشتري بها ثمناً قليلاً . واتخذ علمها وهداها وعقائدها وشرائعها وأحكامها وآدابها وراءه ظهيرياً . واتخذ مكانها فى كل ذلك

ما أوحى به شياطين الإنس والجن من زخرف القلر غرورا . فكان من المشركين الكافرين القاصقين ، وكانت معيشتهم ضنكا ، وكانت عاقبة أمره خُسراً . فهو في هذه أعمى ، وفي الآخرة أعمى وأضل سبيلا .

ونسأل الله العافية . وأن يجعل آيات الذكر الحكيم شفاء لما في صدورنا ، وذذاب همنا وحزننا ، وهدى لنا في كل نشوئنا ، ونورا يهدي به في كل حياتنا إلى التي هي أقوم .
وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وآله
وبقية العرض الإجمالي في العدد الآتي إن شاء الله .

وكتبه فقير الله ورحمته
محمد حامد النقي

سألنا حضرة الأخ عثمان أحمد رحمة بالسودان عن السبب في تسمية المدعوين من دون الله طواغيت .

فنجيب : أن الطاغوت مأخوذ من الطغيان وهو شدة التمرد .
فالصارف عن الله وعبادته وطاعته سمى طاغوتا . لأنه تمرد وطفى على الله وسننه ، وطفى به الناس كذلك . فكل ما صرف العبد عن ربه من شخص أو كتاب ، أو غيره كان يعتقد فيه البركة أو يدعى من دونه فهو طاغوت .
وقد سماهم الله كذلك في كتابه .

مراكش الدامية

عبرة لقوم يعقلون

إن ما تصبه فرنسا الكافرة الباغية من جام غضبها ومقتها على الأمنين الوادعين من شيوخ ونساء وأطفال مراكش آية بينة لقوم يعقلون على أن فرنسا زعيمة الحروب الصليبية في القرون الماضية هي فرنسا اليوم ، وأنها لم تغيرها الأيام ، ولم تزلها الحوادث إلا حقداً يتجلى بكل وحشية في مراكش ، وأن فرنسا التي لا يزال تراب نعال الألمان عالقا برأسها وقفاها وصفعات الهزيمة في الهند الصينية تسود وجهها : لا تجد ما تشفى به غيظ قلبها المضطرم بنار الحق على الإنسانية إلا في مراكش ومسلمى مراكش الذين طالما اغتصبت أرزاقهم ، وامتصت دماءهم ، وعملت جاهدة سنين طويلة على قَرَنَاتِهِمْ لغة وديننا فلم تفلح ولن تفلح إن شاء الله .

هذه فرنسا الغادرة الفاجرة ، هذه فرنسا الكافرة الخاسرة . هذه فرنسا : التي لا يزال - مع شديد الأسف - في رجال الشرق من يزعم إلى هذه الساعة - أنها حاملة مشعل النور والعدالة والحرية والمساواة .

أى نور هذا أيها الضالون ؟ أى الأضواء الحمراء الخافتة المنتشرة في كل أحيائها تثير غرائز البهيمية القذرة . وتقتل الفضيلة والعفاف ؟ أم ظلمات قوانينها التي استجدت بموتها فزدت بها شقاء على شقاء وشر على شر ، وزاد بها مجتمعكم انحلالاً وفساداً ؟ !

ماهى هذه العدالة يا عبيد فرنسا ؟ أى تلك الوحشية الباغية التي تبطش بحقوق الإنسان - بعد أن جردته من سلاحه . وخدعته بالأمانى الكاذبة ؟ أم هى التحلل من كل قانون ونظام ديني وإنساني ، حتى عدلوا بالله طواغيتهم ، فتسلطوا على الأعراض .

والدماء والأموال ينتهكونها محاربة لله رب العالمين ؟ أم هي التدلى في الانهيار حتى عدلوا الانسان بالحيوان ، بل بشر الحيوانات السافلة في غرائزها الوحشية ؟ .

ما هي هذه المساواة ؟ يا من عميت عن سنن الله وآياته : أهى هذا البغى الصارخ الذى صوت به فرنسا بين الخراف وأهالى مرا كش ، حتى لتأخذ ذابح الخروف من الرحمة به ما تجردت عنه فرنسا المتوحشة فى دكها الدور والمساجد على من يأوى إليها من الشيوخ والنساء والأطفال ؟ أم هي الانحلال من كل خلق ومحاربة وتحطيم كل ميزة إنسانية ليكونوا جميعاً قطعاناً من البهائم والأنعام ؟ .

أيها المسلمون :

لقد آن لكم أن تعتبروا بما يسوقه لكم ربكم من العبر ، وأن لكم أن تفيقوا من غفلتكم بما يهزكم الله به هذا عنيفا من الحوادث .

نعم آن لكم أن تكشفوا عن بصائركم غشاوات هذه الجهالات التى زعمتموها من عند أوربا نورا وعلماً ونخرجوا من قلوبكم هذه الأمراض الوبيلة من الإلحاد والزندقة والفسوق والعصيان ، التى زعمتموها من عند أوربا حضارة ومدنية ورقياً وحرية ؛

نعم والله آن لكم - بعد ما ذقتم من أوربا الباغية الكافرة - أن تشوبوا إلى رشدكم وترجعوا إلى شرفيتكم وعروبكم وإسلامكم الذى يهديكم إلى التى هي أقوم وتخرجكم من الظلمات إلى الدور ، فتعرفوا أن الحياة العزيزة لا تسأل ولا تستجدى من إنسان ، فضلاً عن عدو باع جانع شره ، وأنها لا تسأل ولا تطلب إلا من رب العالمين بالأخذ بالأسباب والسنن والشرائع والأحكام التى أمر بها رب العالمين أمراً كونياً وأمراً دينياً . فى قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

مرحى . مرحى . أبطال مرا كش .

لقد استيقظتم فى الوقت المناسب ، وكل وقت لليقظة مناسب - امضوا فى جهادكم للعدوكم الجائع الظالم ، واصبروا وصابروا وربطوا ، معتمدين على الله القوى العزيز ، ثم على

سواعدكم وقلوبكم التي ينبغي أن تنقد فيها أقوى شعلة من المقت لفرنسا ، والشجاعة العنيفة لتطهير قلوبكم وبلاذكم من فرنسا وكل مستعمر أياً كان ، قواكم الله وأيدكم بنصره والله معكم .
 وأنتم معشر المسلمين : إنكم لن تستطيعوا اليوم - مع الأسف - أن تمدوا إخوانكم المراكشيين برجال ولا مال ، حيث يوجب عليكم دينكم ، ويوجب عليكم مكانكم من الحياة التي تخشون فيها أن يحل بكم ماحل بإخوانكم المراكشيين ، فلا أقل من أن تساعدوهم بمقاطعة كل ما يمت بأى صلة إلى فرنسا ، بل وكل ما يمت بأى صلة إلى أوروبا كلها ، وبالأخص ممالك عليكم قلوبكم من التقاليد والعادات والإباحية والاستهتار بالدين والأخلاق ، طهروا قلوبكم ونفوسكم منه ، فهو والله الحبل الوثيق الذي يربط أعناقكم بأيدي أعدائكم ويجعلكم بقرة حلوباً ومغلا داراً لهم على ما يشتهون .

أما أن تصرخوا وتخطبوا وتكتبوا وأنتم عبيد فرنسا فيما زعمتموه مؤتمراً عاماً من أجل مراكش ، الذي اقمتموه في دار إحدى الجمعيات الإسلامية ، فإنكم أعلنتم فيه شدة غرامكم بفرنسا ، إذ خلطتم فيه النساء السافرات المترجات بالرجال من الشباب الذي زعم بعض الغافلين الجاهلين منهم : أن وجود أولئك المترجات المحاربات لله ولدينه ولرسوله فخر عظيم ، وبرهان واضح على تقدمكم . .

يا سبحان الله !! حتى في مثل هذه النكبات لا تلجأون إلى الله ولا إلى دينه ، ولا إلى أخلاقكم الشرقية وشيئكم وغيبتكم العربية ، فتى تفيقون أيها المسلمون ؟ !
 اللهم اهد المسلمين صراطك المستقيم ، وأيقظهم من غفلتهم وارجمهم إلى الحق من هدى كتابك ورسولك ، وانصرهم على كل أعدائهم ، إنك على كل شيء قدير .

محمد حامد الفقي

نقدات

بقلم صاحب الفضية الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

ضلال الفلسفة : خالق ومخلوق ، رب ومرئوب ، موجدٌ وموجود ، تلك حقيقة تطامن لها الشعور مخبتاً ، وسبكن إليها الوجدان مطمئناً ، وسرت على نورها الروح في متاهات الحياة ، وخرَّت لها بداهة الفكر ساجدة . « الله ربُّ العالمين » سمعها الإنسان الأول « آدم » من الله وآمن بها ، وورثها من بعده بنيه . .

ولكن الإنسان حين أخلد إلى الدعة ، وتيسر له ما كان عسيرا من دواعي العيش ، وتجافى - في صلف - عن روح الدين ، بدأ يحاول صدع الحق بأوهام الباطل ، وتدنيس قداسة الإيمان بخبث الكفر ، وتلوّث روحانية التوحيد بمادية الشرك الوثني
كان أمس يبحث في الأرض عن العيش ، ويفكر : كيف يندى ظمأه ، ويكسو عريه ، ويسد جوعه ، ويسخر ما حوله لنفسه ، ويحى نفسه من الأعاصير والزلازل والبراكين ، مطمئناً إلى رب كريم قادر يحبه ويرعاه! . .

فلما هداه ربه السبيل ، واطمأن إلى دنياه ورغابه منها ، وبدأ الشيطان يزلزل في نفسه طمأنينة الإيمان ، ويحيلها إلى قلق عاصف ، ورَّيب يُلبِّسُ عليه - راح يفكر^(١) - مثل هذا التفكير وسواه : من هو الله ؟ تماذاته ؟ ماصفاته ؟ ما صلته بالعالم الذي يعيش فيه ، أخلقه أم فاض عنه ؟ وإذا كان قد خلقه ، فهل ظل يرعاه ويربيه ؟ ثم أين الله ؟ أهو بائن عن العالم أم هو فيه ؟ وإذا كان غير بائن فأين ؟ وإذا كان بائناً فأين ؟ ! في هذه الظلمات

(١) لسنابدد تاريخ نشأة الفلسفة حين نبين أول ما اتجه إليه الفكر من الأبحاث الفلسفية . وإنما هو مجموعة حول الموضوع تؤدي ما نهدف إليه الآن .

التردية سبب الفكر الإنساني العاجز الضعيف الجاهل بفطرته - بعد اطمئنانه إلى مقومات العيش ونأيه عن الدين - وأجابه شيطان الغرور والترف الحطيم لقواه عما سأل به نفسه بأجوبة . فكان من هذا ومن التفكير في مناح أخرى : ما يسمونه فلسفة . فالفلسفة كما ترى ترف عقلي . والترف جُلّه - إن لم نقل كله - فساد . فالفلسفة إذا استمكنت فساد بالنسبة للعقل وللإيمان ، كما أن الترف المادى فساد للجسم ومقوماته والاخلق .

لقد عرف الإنسان ربه من ربه ، لقد كلمنا الله عن نفسه ، وكلام الله عن نفسه وصفاته وأفعاله وألوهيته وربوبيته كلام الخلاق الحكيم الخبير ، أفيجيء العقل البشري - ذلك القزم الصغير يحاول أن يكون مارداً عملاقاً - فيزعم أنه يعرف عن رب العالمين وعن ذاته وصفاته وصلاته بالعالم أكثر مما يعرف ربه الخالق ؟ !! (قُتِلَ الإنسان ما أكفره !)

يقول الله : إنه الخالق . . والعقل الفلسفي ينفي صفة الخلق عن الله ، وينسبها لشيء آخر فاض عن الله أو انحدر عنه ، أو وجد من نظر الله إلى نفسه ، سموه أحياناً : العقل الأول ، وأحياناً : الحقيقة الحميدة عند فلسفة التصوف الذي سموه إسلامياً . وأحياناً وأحياناً ! ويقول الله : إنه يعلم كل كبيرة وصغيرة ، يعلم الكلليات والجزئيات (ويعلم ما في البر والبحر . وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) ولكن العقل الفلسفي ينفي ذلك عن الله ، ويقول إنه يعلم الكلليات لا الجزئيات !!

ويقول الله : إنه رب العالمين ، وإنه معنا أينما كنا ، وأنه أقرب إلى عبده من حبل الوريد ، وأنه يسمع دعاءنا ويحييه ، ولكن العقل الفلسفي يزعم العالم وجد عن الله ثم تركه فلا صلة له به اليوم ولا بعد اليوم ! !

ويقول الله عن نفسه إنه استوى على عرشه ، وأنه العلى العظيم ، ولكن العقل الفلسفي ينفي ذلك ، ثم يحدثنا عن هذا بما نفهم منه ولا بد : أنه عدم ، أو أنه هو هذا الوجود المحس !! .

و يصف الله نفسه بصفات كلها حق وجمال وجلال وخير . وألكن العقل الفلسفي يأبى إلا أن يجرد الإله عنده من صفاته ، فيصفه بالسلوب ، والعدميات ، حتى ليحمله ليس شيئاً ، أو يصفه بما يجعله صورة ذهنية لا توجد إلا في الذهن فحسب ، أو يصفه بمثل « اللادِّ والامتد ، والعاشق والمعشوق » من تلك الصفات التي وضع فيها الإنسان خبائث شهواته ؛ وبأبى العقل الفلسفي في خاتمة المطاف إلا أن ينكر الوجود الإلهي ويتمرد عليه ، ولا يعترف بالوجود في قيمه إلا للإنسان . ذلك الإنسان المسكين الذي انقسم شطرين على نفسه ، فجعل شطراً منه إلهاً ، وشطراً منه إنساناً ، ما ثم إلا الوجود الانساني^(١) !

تلك خاتمة المطاف ، وبُئت هي من خاتمة للفلسفة .

ونحن لو استعرضنا تاريخ الفلسفة الميتافيزيقية ، تاريخ ذلك الترف العقلي الذي أفسد على الإنسان دينه وعقله - لشهدنا عجباً ، شهدنا أخلاطاً تجمعها كلمة واحدة « ضلالة » . تلك كلمة عارة ، وسنتبعها إن شاء الله بكلمات .

وحدة الأديان : لكبار الزنادقة من الصوفية : كابن عربي ، والجيلي ، وابن الفارض في تائيته رأى في الوجود الإلهي ، يجعل من وجود الأعيان نفسها وجود الحق وعينه ، أو بمعنى أوضح : يجعل الخلق عين الخالق ، فهما ذات واحدة ، سميت مرة خلقاً ، وأخرى حقاً ، بحسب الباطن والظاهر .

ولهذا الرأي خطره الدائم الداه على الدين والأخلاق ، فهو ينفي المسئولية الأخلاقية ، ينفي الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والثواب والعقاب ، يجعل الشر ضرباً للخير ، والرذيلة مسمى الفضيلة ، ويجعل الشرك والكفر من أجل حقائق التوحيد والإيمان .

وكان لهذا الرأي نتيجة حتمية ، لم يتردد في التصريح بها زنادقة الصوفية ، تلك هي أن الأديان على إطلائها واحدة ، لا يقصدون بذلك الأديان السماوية المبرزة على الرسل ، بل كل ما اتخذ الناس ، ديناً . سواء كان وضعياً يعتمد على الأسطورة والخرافة ، أم كان سماوياً .

(١) لم ننسب الآراء إلى قائلها الآن ، فلسنا بحاجة إلى ذلك . وربما عدنا إلى الموضوع تفصلاً وننسب كل رأى إلى قائله من الفلاسفة .

يعتمد على الوحي ، فالجوسية والوثنية في شتى مظاهرها ، والمسيحية الحققة والتي شابها الزيف واليهودية المبذلة والاسلام ، كل هذه أديان واحدة ، وكلها حق وهدى ، وكل متعبد على دين منها عابد لله حقاً ، صرح بهذا ابن عربي ، وعبد الكريم الجيلي ، وابن الفارض .
والذي أدى بهم إلى اعتناق هذه الزندقة : هو زعمهم أن وجود الخالق عين المخلوق ، فإذا عبد الصنم والوثن بأى اسم وفى أى مظهر ، كان المعبود إلههم ، وكان العابد هو عين المعبود ، لهذا بطل عندهم معنى الثواب والعقاب ، لأن الإله عندهم عابد ومعبود ، إلههم ضال مهتد ، كافر مؤمن ، موحد مشرك ، وكيف يعذب نفسه ؟!! لا عذاب ، وإنما هو من العذوبة ، كما صرح ابن عربي .

ونحن لا نرسل القول إرسالاً ، بل نستشهد على ما ذكرنا بما يقوله ابن عربي «والعارف المكمل من رأى كل مبدء مجلى للحق يعبد فيه ، ولذلك سموه كلهم إلهاً مع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك^(١)» ويقول الجيلي عن وحدة الأديان مفسراً قول الله « لا إله إلا أنا » بقوله على لسان ربه « فأنا الظاهر فى تلك الأوثان والأفلاك والطبائع ، وفى كل ما يعبد أهل كل ملة ونحلة ، فما تلك الآلهة كلها إلا أنا » ثم يعقب بقوله « إن الحق سبحانه وتعالى عين الأشياء ، وتسميتها بالإلهية تسمية حقيقية ، لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب : إنها تسمية مجازية ، ولو كان كذلك لكان الكلام : أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والأشياء التى تعبدونها ليست بآلهة ، وأن لا إله إلا أنا فاعبدوني ، لكنه إنما أراد الحق : أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظهر ، وأن حكم الألوهية فيهم حقيقة وأنهم ما عبدوا فى جميع ذلك إلا هو ، فقال « لا إله إلا أنا » أى ما هم ما يطلق عليه اسم الإله إلا هو أنا^(٢)» .

هذا الضلال أبين من أن يدلل أحد على بطلانه ، وتلك الأسطورة - أسطورة وحدة الأديان بالمعنى الصوفى - بطلانها أظهر من كل بطلان . ومن عجب أن تجد تلك الزندقة

(١) ص ١٩٥ الجزء الأول من فصوص الحكم بشرح وتحقيق الدكتور أبو الملا عفيفي .

(٢) ص ٦٩ ج ١ من كتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ط ١٢٩٣ هـ .

للحلة من ينود عنها ، ويمجدها من العرب المسلمين ، ذوى الأسماء اللامعة المدوية الصيت !
 فى يدى الآن كتاب « القضايا الاجتماعية الكبرى » للدكتور عبد الرحمن شهنيدر
 ط ١٩٣٦ ، يتحدث الدكتور فيه عن التعصب الدينى ، وأنه عقبة فى سبيل البحث ، ثم
 استطرد ممجداً لابن عربى وقصيدته فى وحدة الأديان ، فيقول عن تلك القصيدة « طالما
 استشهدنا بها على سمو الشعور الدينى عند العرب ، وجعلناها عنواناً لا للتعمق فقط ، بل له
 وللعقيدة واللبداً أيضاً ، ذلك أن ابن العربى ^(١) كان من القائلين بوحدة الأديان ، ويرى
 جميع المتدينين يعبدون الإله الواحد المتجلى فى صورهم وصور جميع المعبودات ، والقصيدة هى :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن دينى إلى دينه داني
 وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فرعى لغزلان ودير لرهبان
 وبيت لأوثان ، وكعبة طائف وألواح تورا ، ومصحف قرآن
 أدين بدين الحب أنى توجهت ركائتي ، فالحب ديني وإيماني

وابن العربى هذا لا حاجة به إلى من يذكره من المتشددين الثقيلى الوطأة بأن هناك فى
 بعض الأديان المنحطة من السخافات والأعمال المنكرة مالا يجوز أن يتسع لها قلبه ، أو يطمئن
 إليها له ، فهذا كله كان معلوماً عنده ، إلا أنه كان فى موقفه المستجد أسمى من أن يفوته
 المعنى العظيم المتجلى الشامل ، بانصرافه إلى الجزئيات الموضوعية الخاصة . وإذا كان الكون
 فى نفسه الحساسة الصافية أشبه بقطعة شعرية نفيسة منسجمة فصراع ، واحد معوج ، أو بيت
 واحد فاسد ، لا يحول دون تمتعه بالقصيدة كلها كاملة . وإعجابه بالفنان المبدع الذى أجاد
 نظمها وأحكم قوافيها ووزنها ، وخذ مثالا آخر على هذه الروح السمحة الرفيعة ما قاله
 ابن الفارض الحموى المصرى ، المتوفى سنة ٦٣٣ هـ فى تائيته الكبرى :

وإن نار بالقرآن محراب مسجد فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
 وإن عبد النار المجوس ، وما انظفت كما جاء فى الأخبار فى ألف حبة

(١) جرت العادة على تلقيب محي الدين الحامى الصوفى بابن عربى من غير ال . تمييزاً
 له عن أبى بكر بن العربى الفقيه المالكي . ولكن الدكتور أخطأ هنا .

فما قصدوا غيري، وإن كان قصدم سوى وإن لم يظهروا عقد نية
فلا عبث ، والخلق لم يخلقوا سدى وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة
انتهى نص كلام الدكتور الشهبندر . .

وأأسف ، هذا مثل عال يتحطم أمام عبي ! !

لقد كنا نسمع عن الدكتور وموقفه وعريته وإسلاميته . فنعجب ونصفق حتى ندعى
الأكف من التصفيق إعجاباً وثناء ، كان الدكتور شهبندر زعيماً عربياً كبيراً . ومن عجب
أن يجعل الزعماء تمجيد الإلحاد والزندقة وسيلة للزعامة .

إن هذا الزعيم العربي الكبير في سبيل تملق الباحثين من الغرب وخرافاتهم حول
ما يسمونه التسامح الديني ، الذي هو في حقيقة إلهاد ، يحاول تمجيد رأي ابن عربي ليثبت
للغربيين أننا أسبق منهم تسامحاً . أو بمعنى أدق : أسبق منهم إلهاداً ! ! فما ذلك التسامح
الديني الذي يشيد به الدكتور شهبندر ، ويصف من يعترض عليه بالمتشدين الثقيلي الوطأة ! !
إنه يشيد بالوثنية بالجوسية بالزندقة ، بعبادة عجل بنى إسرائيل بالتحلل من كل خلق
وأدب وفضيلة ، بالإباحية المطلقة ! ! أفذلك تسامح ديني ؟ ! فيوصف الملحد الزنديق بأنه
متدين متسامح ؟ ! إذا كانت دعوة ابن عربي إلى وحدة الأديان : وضعيها وسماويها ، باطلها
وحقها : تسمى تسامحاً ، فلا كان ذلك التسامح ، إن دعوة ابن عربي هي تكذيب صريح
لنص القرآن . (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين)
وقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) أفن يكذب
القرآن نشيد بتسامحه الديني ؟ ! ! .

إننا نلح من ثانياً كلام الدكتور إعجاباً شاعرياً ، وهو ضالعا مع زندقة ابن عربي
وزميله ابن الفارض في تأنيته ، نلح ثورة نفسية مكبوتة على المتدينين الذين يتعصبون للحق
بوصفه إياهم ، أنهم « ثقيلون شديدي الوطأة » .

أفمن يدعو إلى عبادة الله وحده نعتبه ثقيلاً شديداً الوطأة ؟ ! أفمن يدعو إلى نبذ الشرك
وتحطيم الأصنام ، وإخلاص العبادة لله وحده ثقيلاً شديداً الوطأة ؟ !

ألا إنى سوف أطلقها صريحة واضحة جلية : إن معنى التسامح الدينى ومفهومه عند أربابه : مرادف للخروج عن الدين ، بل هو الانسلاخ من الدين الحق إلى دين الهوى والشيطان ، ورضى الله عن أنس ابن مالك إذ يقول لأصحابه « والله إنكم لتعملون العمل ترونه فى أعينكم أدق من الشعرة ، وكنا نراه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات » .

ترى هل نسمع كلمة الكفر فنسكت عليها ؟ وهل نشاهد على الأرض مئات الطواغيت فنسكت راضين ، ليقال عن ذلك إنه تسامح دينى !! أنسكت عمن يكتب عن الله سبحانه الهجو والهراء والبذاء لنعرف معنى التسامح !! ؟

ترى هل كان يتسامح الدكتور وشيعته من أبواق الفرنجة وعبيدهم : لو طعنه أحد فى وطنيته ، فى شرفه . لا أقول : فى عقيدته !!

ترى لو هجا أحد عرضه أكان يسكت عنه تسامحاً ؟ ! لو سابه سافل دنىء أكان يغفر له تسامحاً ؟ !

ألا إن من عجب الشيطان تسخيرهُ للإنسان مثل هذا التسخير ! . يشتبك إنسان عادى مثلك فيشريك حتى تقتله ، ويشتم الكفور الحقود ربك العظيم ، فيملأ الشيطان خياشيم شهواتك بأسطورة التسامح ، حتى تكفر بربك !! هانتذا ترضى هجو الله ولا ترضى هجو نفسك . هذا هو هدف التسامح الدينى !!

وقد تعرض لنقد أسطورة وحدة الأديان الامام ابن تيمية ، وقد تعرض لهذا النقد الدكتور محمد مصطفى حلمى فى كتابه « ابن الفارض والحب الالهى » يحاول نقضه ، وموعدنا إن شاء الله العدد القادم حيث نبين صحة نقد الامام ، وزيف دفاع الدكتور والله الموفق المستعان .

كيف نشأت الفرق الإسلامية - ٤

وهو بحث ممتع موجز في نشأة الفرق الإسلامية بالاستناد إلى التاريخ . من غير تعرض إلا لردوس المسائل ، إلى أن تكونت أهم الفرق ، كتب مقدمة لكتاب « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » لإحدى مصنفات أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري

— ٨ —

ومهما يكن من شيء فقد أذن الله تعالى لمذهب الأشعري أن ينتشر ويذيع في الناس ، انتشاراً وذيبوعاً بطيئين ، كما ذاع في أقصى المشرق مذهب أبي منصور الماتريدي الذي كان بينه وبين مذهب أبي الحسن الأشعري تشابه كثير في الأصول .

« وتدخلت الحكومة في أوائل القرن الخامس الهجري نوعاً من التدخل الرسمي لفض المنازعات المذهبية ، ففي عام ٤٠٨ من الهجرة (= ١٠١٧ من الميلاد) أصدر الخليفة القادر كتاباً ضد المعتزلة يأمرهم فيه بترك الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والمقالات المخالفة للإسلام ، - وأنذرهم إن هم خالفوا أمره - بحلول النكال والعقوبة ، وامتلأ السلطان محمود في غزاة أمر أمير المؤمنين القادر ، واستن بسننه في قتل المخالفين ونفيهم وحبسهم وأمر بلعنهم على المنابر وصدر في بغداد كتاب سمي « الاعتقاد القادري » في سنة ٤٣٣ من الهجرة وقرئ في الدواوين وكتب الفقهاء خطوطهم فيه ، وذكروا أن هذا اعتقاد المسلمين ، وأن من خالفه فقد فسق وكفر ، فكان هذا إيذاناً بنهاية هذه التأثيرة التي ضلت في غيابتها الأفهام ، وكان عمل القادر بالله خاتمة لعمل المأمون من قبل ، وقد جاء في هذا المنشور الرسمي « والله هو القادر بقدرته ، والعالم بعلم أزلي غير مستفاد ، وهو السميع بسمع ، المبصر ببصر ، يعرف صفتها من نفسه ، لا يبلغ كنهما أحد من خلقه ،

متكلم بكلام لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه عليه السلام ، وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله فهي صفة حقيقية لا مجازية ، وأن كلام الله تعالى غير مخلوق ، تكلم به نكياً ، وأمره على رسوله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل بعد ما سمعه جبريل منه ، فتلاه جبريل على محمد ، وتلاه محمد على أصحابه ، وتلاه أصحابه على الأمة ، ولم يصر بالآلة المخلوقين مخلوقاً ، لأنه ذلك الكلام بعينه الذي تكلم الله به ، فهو غير مخلوق في كل حال منأوا ومحفوظا ومكتوباً وسموعاً ومن قال إنه مخلوق على حال من الأحوال فهو كافر حلال الدم بعد الاستثابة منه « وهو كما تري أبعد عن كلام المعتزلة من رحم الفيل من ولد الأتاتان .

— ٩ —

وقد كان من آثار هذه الاختلافات التي ألمعنا إليها في كلتنا هذه إلما عـ إذ كان لا تفصيل والموازنة ، وردّ المسائل إلى أصولها وبيان تفرع بعضها عن بعض موضع غير هذه الكلمة الموجزة ـ أن صنف الناس في المقالات ، ونحن إذا تتبعنا هذه المرحلة وجدنا تأليفهم فيها على ثلاثة أنواع : الأول : ذكر مقالة واحدة مخالفة لما يذهب إليه المؤلف وتفصيل أقوال أصحابها ونقضها عليهم والاستدلال من العقل أو من النقل أو منهما على هذا النقص ، وقد حفظ لنا التاريخ أسماء كثير من الكتب التي صنفت من هذا النوع ، وأرجع إلى تراجم المتكلمين الذين ذكرهم ابن النديم في كتاب الفهرست ، تحده قد ذكر مع ترجمة كل واحد منهم أسماء الكتب التي صنفتها في الرد على بعض من يخالفه ، الذي : ذكر جملة المقالات المعروفة لأهل الملة المحمدية ، وبيان أشهر رجالها ، وبأنفرد به كل واحد منهم بالقول به ، ثم إن كان قد تفرع عن هذه النحلة فروع ذكرها ، وقد حفظ لنا التاريخ جملة من أسماء هذه المؤلفات ، ووصلتنا من هذه الكتب جملة سند ذكرها فيما بعد إن شاء الله ؛ والثالث : ذكر جملة المقالات التي ليس أصحابها من أهل الإسلام كالفلاسفة اليونانيين والهنود وعبد الأوثان ونحو ذلك . وربما جمع المؤلف الواحد بين النوعين الثاني والثالث من هذه الأنواع الثلاثة . وأقدم ما وصل إلينا من كتب النوع الثاني كتاب « مقالات الإسلاميين ، واختلاف

المصلين « لأبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري شيخ أهل السنة والجماعة المتوفى في عام ٣٣٠ من الهجرة ^(١) ثم كتاب للرحالة المؤرخ أبي الحسن على بن الحسين بن علي السعودي المتوفى في عام ٣٤٦ من الهجرة ، وهو مؤلف كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر » وقد ذكر كتابه هذا في مروج الذهب مرارا ونقل عنه أُلُعا، واقتطف منه ما يدل عليه ويشير إليه ثم كتاب « الفرق بين الفرق » لأبي منصور عبد القادر بن طاهر البغدادى المتوفى في عام ٤٢٩ من الهجرة .

وقد وصل إلى أسماعنا من كتب النوع الثالث كتاب في « مقالات غير الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعري أيضاً ، وقد ذكر المجد ابن تيمية هذا الكتاب في كتابه « موافقة صريح المنقول لصحيح المعقول » ^(٢) حيث يقول في معرض اختلاف الفلاسفة وكثرة مذاهبهم وتشعبها وأنهم أعظم اختلافاً من جميع طوائف المسلمين واليهود والنصارى ، مانصه « واعتبر هذا بما ذكره أرباب المقالات عنهم في العلوم الرياضية والطبيعية كما نقله الأشعري في كتابه « مقالات غير الإسلاميين » وقد وصلنا من هذا النوع كتاب « تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة في العقل أو مردولة » لأبي الريحان البيروني المتوفى في عام ٤٤٠ من الهجرة .

ومن جمع بين النوعين الثانى والثالث أبو الحسن الأشعري أيضاً ، فإن له كتاباً سماه « جمل المقالات » ^(٣) ثم السعودي المتوفى في عام ٣٤٦ فإن له كتاباً آخر يذكره أيضاً في مروج الذهب كثيراً ، واسمه « المقالات ، في أصول الديانات » والبغدادى المتوفى في عام ٤٢٩ فإن له كتاباً آخر سماه « الملل والنحل » والحافظ أبو محمد على بن أحمد بن حزم الظاهري

(١) ذكر ابن خلكان في ترجمة أبي الحسن الأشعري (الترجمة رقم ٤٠٢ في ٢ / ٤٤٦ بتحقيقنا) اختلافاً في سنة وفاته ، فقليل : سنة ثلاثين وثلثمائة ، وقيل : سنة أربع وعشرين ، وقيل : سنة نيف وثلاثين وثلثمائة . (٢) انظره (١ / ٩١ بتحقيقنا) .

(٣) نص عليه فيما نقله عنه الحافظ ابن عساكر في كتابه تبين كذب المفترى (١٣١) .

المتوفى فى عام ٤٥٦ من الهجرة صاحب كتاب « الفصل، فى الملل والنحل » وأبو الفتح محمد ابن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى فى عام ٥٤٨ من الهجرة صاحب الكتاب المشهور باسم « الملل والنحل » وصاحب مصنفات كثيرة فى الكلام أشهرها وأدقها بحثا وأرضنها عبارة « نهاية الإقدام ، فى علم الكلام » .

— ١٠ —

ولا ريب عندنا فى أن كتاب « مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين » أحدُ تصانيف إمام أهل السنة والجماعة أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ، وهو أحد ثلاثة كتب له فى موضوع المقالات ، وثانيها كتاب « مقالات غير الإسلاميين » الذى ذكره ابن تيمية ، وثالثها كتاب « جمل المقالات » بين فيه مقالات الملحدّين وجمل أقاويل الموحّدّين ، وقد أشرنا إليه فيما سبق ، وقد كنا على نية أن ننقل إليك هنا بعض النصوص التى نقلها ابن تيمية عن هذا الكتاب فى كتابيه « منهاج السنة المحمدية » و « موافقة صحيح العقول لصريح المنقول » وما نقله تلميذه ابن قيم الجوزية فى كتبه العديدة « حادى الأرواح » و « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية » و « الروح » وما نقله غير هذين ، ثم نذكر على موطن هذه النصوص من هذا الكتاب ، ليكون هذا دليلا على صحة نسبة هذا الكتاب إليه ، ولكننا أعرضنا عن ذلك لئلا يطول بنا القول فى هذه المسألة ، ورأينا أن نجتزئ عن ذلك كله بأن نذكر لك أن أبا الحسن نفسه قد ذكر أسامى ماصنفه من الكتب إلى سنة عشرين وثلثمائة فى بعض مصنفاته ، وقد نقل الحافظ المؤرخ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى فى عام ٥٧١ من الهجرة هذا النصّ عن أبى الحسن الأشعرى نفسه ، وقد جاء فى هذا النص « وألفنا كتابا فى مقالات المسلمين يستوعب جميع اختلافهم ومقالاتهم ، وألفنا كتابا فى جمل مقالات الملحدّين ، وجمل أقاويل الموحّدّين ، سميناه كتاب جمل المقالات » فإن هذا دليل يفوق كل دليل .

محمد محي الدين عبد الحميد

الديانات والفلسفات

إلى أى حدّ تلتقى ؟ وفيما تنفصل ؟

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز عضو جماعة كبار العلماء

ودكتور في الفلسفة من جامعة السريون

— ٣ —

نستطيع إذاً أن نقول إن الخصائص الخمس الآتية ، التي حاول علماء الغرب أن يضعوها
لتبفرقة بين الفلسفة والدين لا تصلح لإقامة حاجز حصين بين هاتين الحقيقتين ، إذ تبين
لنا من تحليل كل واحدة من هذه الخصائص أنها يمكن عذّها قدراً مشتركاً يسرى
على الجانبين .

بقيت التفرقة السادسة والأخيرة وهي قولهم : إن الفلسفة لاتعيش إلا في جوّ الحرية ،
وإن الدين لا يقوم إلا على السلطان والنفوذ .

فهذا قول صحيح في الجملة لا على الإطلاق . وهو بعد يحتاج إلى تفصيل في معناه .
فإن كان المقصود سلطان الدولة ونفوذها فنحن نعرف ديانات كثيرة عاشت ونمت
في ظل الرفق والتسامح بعيداً عن كل حكم وسيطرة . والبوذية أوضح مثال على ذلك
وقد قام الإسلام ، وقامت المسيحية في أول عهدهما ، على احترام حرّية الضمير وعدم الإكراه
في الدين ، كما نعرف جهوداً تطاولت فيها الفلسفة إلى مقام الحكم وتسَلَّحت لمطاردة
أعدائها وإخضاعهم .

وإن كان المقصود السلطان الأدبي للمجتمع ، بمعنى أن الحياة الاجتماعية تميل بنفسها
إلى أن تطبع الأفراد بطابع واحد ، وأن تجعل من أهدافهم وعوائدهم وعقائدهم صورة

متماثلة ، مَنْ شذ عنها منهم كان أشبه بخلية غريبة في الجسم لا يلبث أن ينبذ ، فهذا إن صح إلى حد ما في الجماعات البدائية المحصورة في نطاق ضيق لا يسرى حكمه على سائر المجتمعات ، فنحن نرى الأمم والشعوب في كل عصر تضم تحت أجنحتها العقائد المختلفة والنظم المتفاوتة ، ولا يحول ذلك دون تعاون الجميع في مرافق الحياة العامة وتساندهم في الواجب الوطني المشترك .

أما إذا كان المقصود سلطان العقيدة ونفوذها البالغ على نفوس معتققيها ، فلا ريب أن هذه ميزة تستأثر بها الديانات ، وليس للفلسفة أن تطمح إلى نيلها ، وإلا لجاوزت طورها وتناقضت في نفسها ، فحقيقة الفلسفة هي محبة الحكمة ، أو الرغبة في المعرفة ، ووظيفتها البحث عن الحقيقة بقدر الطاقة البشرية ، وعرض ماتنظر به من جوانب تلك الحقيقة . والفيلسوف هو أول من يعرف قصور العقل البشري ، وقصور كل ماهو إنسانى عن درجة الكمال ، ولذلك كان التسامح والتواضع العلمى من أظهر خصائصه ، وهذا سقراط يضرب لنا أروع الأمثال في ذلك ، حيث يقول : « الشئ الذى لا أزال أعلمه جيداً هو أنى لست أعلم شيئاً » أما الفكرة الدينية فإنها في مختلف مظاهرها ودرجاتها تفترض أن ماتقررته في شأن من الشؤون مستمد من سرّ الوجود ، وأنه يمثل حقيقة الأشياء على ماهى عليه في نفس الأمر ، فهى بطبيعتها ملزمة بتقاضى صاحبها الخضوع والتسليم ، ولا تقبل منه في حكمها جدالاً ولا مناقضة ، بل لا تبيح له في نفسها بحثاً ولا ترديدا ، فإن فعل ذلك في مسألة ما ، كان في هذه المسألة بعينها متفلسفاً غير متدين ، حتى يستقر فيها على رأى معين يدين به ، فهناك لا يقبل فيه مساومة ، ولا يستطيع منه تحملا ، إذ يصبح عقيدة يخلص لها إخلاصاً خارقاً للعادة ، حتى لا يبالى أن يضحى في سبيلها بحياته ، ولا تكاد تجد هذا السلطان على النفس لفكرة أخرى علمية أو سياسية أو فلسفية أو غيرها .

فإذا أردنا البحث عن السرّ في هذه الظاهرة العجيبة ، فإننا نجده لو أنعمنا النظر في فهم الفرق بين حقيقة المعرفة وحقيقة الإيمان ، وفي الفرق بين القوة النفسية ، التى تقوم بوظيفة المعرفة ، والقوة النفسية التى تقوم بوظيفة الإيمان .

فالواحد من الناس قد يدرك معنى الجوع والعطش ، وهو غير محس بآلامهما ، وقد يفهم معنى الحب والشوق ، وليس من ألهما ، وقد يرى الأثر الفنى البارع ويقف على دقائق صنعه ثم لا يأخذه إلا عجاب به ، وقد يعرف لفلان فضل عقل أو حزم أو أدب أو سياسة أو كل أولئك ولا يشعر نحوه بعاطفة ولاء ، ولا رابطة مودّة ، بل يكاد ينص فؤاده بهذه الفضائل حقداً وحسداً ، ويكاد ينكر قلبه ماتراه عيناه . هذه كلها ضروب من العلم والمعرفة يهديننا إليها الحس أو الفكر أو البديهة أو الحدس ، فبملاحظتها النفس عن بعد وكأنها غريبة عنها ، أو تمر بها عابرة فتمسها مساً جانبياً لا يبلغ إلى قراراتها ، أو تحتزنها وتدخرها ولكنها لا تهضمها ولا تمثلها .

كل حالة نفسية تقف بالأفكار والمبادئ عند هذه المراحل ليست من الإيمان فى قليل ولا كثير .

الإيمان معرفة تتجاوب أصداؤها فى أعماق الضمير ، وتختلط بشغاف القلوب ، فلا يجد الصدر منها شيئاً من الضيق والخرج ، بل تحس النفس فيها ببرد وثلج ، الإيمان تذوق ووجدان يروى النفس ويقويها حتى تصبح به الفكرة جزءاً من كيان النفس وعنصراً من عناصر حياتها ، فإذا كان موضوع الإيمان الحقيقة الكبرى ، والمثل الأعلى ، فهناك تتحول الفكرة قوة فعالة ، دافعة خالقة ، ولا يقف فى سبيلها شيء فى الكون إلا استهانت به أو تحقق هدفها ..

ذلك هو فصل ما بين الفلسفة والدين :

غاية الفلسفة المعرفة ، وغاية الدين الإيمان

مطلب الفلسفة فكرة جافة ترسم فى صورة جامدة ، ومطلب الدين روح وثابة ، وقوة محرّكة .

ولا نقول كما يقول كثير من الناس : إن الفلسفة تخاطب العقول ، وإن الدين يخاطب القلوب ويستهوئ المشاعر ، غير مبال بمبادئ المنطق وقواعد العلم ، أو كما قال القديس أوغسطين « St. Augustin » أو من بهذا لأنه محال « Credo quia absurdum » فهذه

وصف لا ينطبق على كل الأديان . ولكننا نقول : إن الدين فى كل أوضاعه لا يقنع بعمل العقل قليله أو كثيره حتى يضم إليه ركون القلب

الفلسه تعمل إذا فى جانب من جوانب النفس ، والدين يستحوذ عليها فى جملتها .

الفلسفه ملاحظه وتحليل وتركيب . فهى صناعة تقطع الحقيقه وتزهق روحها ، ثم تؤلف بينها لتعرضها من جديد فى نسق صناعي على مرآة الفطنه ، فتنتطح على سطح النفس قشرة يابسه . والدين حذاء ونشيد يحمل الحقيقه جملة فيغير بها هذه القشرة السطحية ، لينفذ منها إلى أعماق القلوب وأغوارها فتعطيه النفس كليتها ، وتملكه زمامها .

ومن هنا يستنبط فرق آخر دقيق بين الدين والفلسفه .

ذلك أن غاية الفلسفه نظريه حتى فى قسمها العملي ، وغاية الدين عمليه حتى فى قسمه العلمى .

فأقصى مطالب الفلسفه أن نعرفنا الحق والخير ما هما ؟ وأين هما ؟ ولا يعنيه بعد ذلك موقفنا من الحق الذى نعرفه والخير الذى تحدده . أما الدين فيعرفنا الحق لا نعرفه فحسب ، بل لنؤمن به ونحبه ونمجده ، ويعرفنا الواجب لنؤديه ونوفيه ونكمل نفوسنا بتحقيقه .

وفرق ثالث : هو أن طبيعه العقيدة كريمة فياضه : تنزع دائماً إلى الانتشار وطلب المشاركة ، وتهز صاحبها إلى تحقيق أهدافها بالنشر والدعوة . بينما الفكرة العلميه أو الفلسفيه تميل — ككل ثروة إنسانيه — إلى الاحتجاز والاحتكار ومنتثار ، أو على الأقل لا تعمل على هذا التوسع ، ولا يعنيه أن تصبح فى متناول الجمهور . ولعلنا لا نسيء التعبير إذا قلنا إن الاختلاف بين هاتين الطبيعتين كالاختلاف بين الديموقراطيه والاستقراطيه . فإذا رأينا فليسوفاً يدعو إلى مذهبه ، ويحمل الناس على اعتناق رأيه ، علمنا أن فكرته قد أصبحت إيماناً ، وأنه قد دخل ثوب الفليسوف ليحمل أعباء الأنبياء والمرسلين . وإذا رأينا متديناً ينطوى على نفسه ولا يبالي بما يجرى حوله من ضلال فى الرأى أو فساد فى العمل ، كان لنا أن نحكم بأن نار إيمانه قد حالت رماداً ، أو أنها على الأقل كمنت تحت أكداس من الرماد .

هذه كلها وجوه من النظر يستبين بها الحد بين الفلسفه وبين الأديان بوجه عام .

فإذا انتقلنا إلى المقارنة بين الفلسفة والأديان السماوية بوجه خاص فإننا نظفر بالعنصر الأخير الذى يتم به الفصل بين هاتين الحقيقتين .

ذلك أن الفلسفة فى كل صورها « عمل إنسانى » يتحكم فيه كل ما فى طبيعة الإنسان من قيود وحدود ، وتدرج بطيء فى الوصول إلى المجهول ، وقابلية للتغير والتطور ، والتباس أحيانا بين سراب الهوى ومنهل الهدى ، واقترب أو ابتعاد عن درجة الكمال . بينما الدين السماوى « صنعة ربانية » لها ما للإلهيات من ثبات الحق الذى لا تبدل لكلماته ، وصرامة الصدق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم هو فوق ذلك « منحة كريمة » تصل إلى أهلها من غير كدح ولا نصب ، وتغمرهم بأنوارها فى فترات خاطفة كلح البصر أو هى أقرب .

فإذا انفردت الفلسفة فى حكم لم يؤمن عليها العثور ؛ وإذا التقى العقل والوحى على أمر فقد انصلت مشاعل الليل بضوء النهار . « نور على نور . يهذى الله لنوره من يشاء »
محمد عبد الله دراز

الى أنصار السنة المحمدية

تجدون أشهر الساعات العالمية مما يسركم ويدهشكم ، ماركات مضمونة بأسعار معتدلة بدار جماعتكم ، وتجارة أخيككم :

الحاج شريف عكاشة

مراقب جماعة أنصار السنة المحمدية

بَابُ الْكِتَابِ

طبائع الاستبداد

للسيد عبد الرحمن الكواكبي

أبحاث علمية دينية خلقية حكيمية في طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، لم يقصد بها كاتبها مستبداً بعينه ، ولا حكومة مخصصة ، ولكن أراد بها تنبيه الغافلين لأصل الداء الدفين : عسى أن يعرف الشرقيون أنهم هم أسباب ما يعانون ، فلا يعتبون على الأغيار ، ولا على الأقدار ، وعسى الذين فيهم بقية رمق من الحياة أن يستدركوا ما فات قبل المات . نشر المؤلف هذه الأبحاث في بعض الصحف المصرية ، أيام كان نزير هذه الديار مذيلة بهذا التوقيع « ك » ثم جمعها وكلها بما أضافه إليها من زيادات رآها لازمة لها ، ثم أخرجها للناس كتاباً ، وكتب على غلافه هذه العبارة : « كلمات حق ، صيحة في واد ، لئن ذهبت اليوم مع الريح لقد ذهبت غداً بالأطواد » .

وكان مضطراً - كما يقول - إلى الـكتمان حسب الزمان ، راجياً اكتفاء المطالعين بالقول عن قال ، فلم يكتب اسمه على غلاف الكتاب ، بل عزاه إلى الرحالة « ك » . رتب المؤلف هذا الكتاب على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة

أما المقدمة : فقد تحدث فيها عن العدالة ، ومن كتب فيها من المؤلفين على اختلاف عصورهم وألسنتهم ، وأشار فيها إلى الباعث الذي بعثه إلى تأليف هذا الكتاب ، وهو تذكير الكتاب ، ودعوتهم إلى ميدان المسابقة في خير خدمة ينبرون بها أفكار إخوانهم الشرقيين ، وينبهونهم لما هم عنه غافون .

وفيها تعريف للعدالة بأنها « إدارة الشؤون المشتركة بمقتضى الحكمة »
 وفيها تعريف للاستبداد بأنه « التصرف في الشؤون العامة بمقتضى الهوى » أو هو
 « تصرف فرد أو جماعة في حقوق قوم بلا خوف تبعه » .

وأورد فيها شذرات من أقوال الحكماء في وصف الاستبداد ودوائه .
 ومن هذه الجمل قوله : المستبد عدو الحق ، عدو الحرية وقاتلها ، والحق أبو البشر ،
 والحرية أمهم ، والعوام صبية أيتام نيام لا يعلمون شيئاً ، والعلماء هم إخوتهم الراشدون إن
 أيقظوهم هبوا ، وإن دعوهم لبوا .

وتحدث في الباب الأول عن الاستبداد والدين ، وبين كيف يعمل المستبد على إفساد
 الدين ، حتى يتخذ وسيلة تعينه على استبداده ، وأشار إلى أن بعض المستبدين يتخذ بطانة
 من أهل الدين يعينونه على الاستبداد باسم الله .

وأشار إلى أن أمثل الطرق إلى إصلاح الحكم : إصلاح الدين ، ثم أوماً إلى ما وضعه
 الإسلام من قواعد الحرية المتوسطة بين الديمقراطية والاستقرائية ، وإلى تأسيس التوحيد ،
 وإبراز حكومة كحكومة الخلفاء الراشدين التي لم يسمع الزمان بمثال لها بين البشر .

ثم أشار إلى أن الخلفاء الراشدين فهموا معنى القرآن وعملوا به ، واتخذوه إماماً ، فأنشئوا
 حكومة قضت بالمساواة حتى بين أنفسهم وبين فقراء الأمة في نعيم الحياة وشظفها .

وذكر أمثلة من آيات القرآن الكريم التي تقضى بإمارة الاستبداد وإحياء العدل
 والمساواة . ثم ألمع إلى ما اقتبسه المسلمون من غيرهم من الأمور المخالفة لدينهم ، فأفسدت
 عليهم دينهم ، وكانت أمهات للاستبداد ، وسلاسل للاستعباد .

ثم أوماً إلى أن البدع التي شوهت الأديان ترمى كلها إلى هدف واحد ، وهو الاستبداد
 وأشار بعد ذلك إلى فعل الاستبداد في الحجب على العلماء الحكماء ، والحيولة بينهم وبين
 تفسير القرآن تفسيراً دقيقاً والنوص على معانيه الصحيحة ، وتكلم فيما كشفه العلم في هذه
 القرون الأخيرة من الحقائق وطبائع الأشياء التي تعزى لكاشفيها من علماء أوروبا وأمريكا
 على حين أن القرآن أشار إلى أكثرها تصريحاً أو تلميحاً منذ أربعة عشر قرناً . وما بقيت .

مستورة تحت غشاء من الخفاء إلا لتكون عند ظهورها معجزة للقرآن ، شاهدة بأنه كلام رب العالمين الذى لا يعلم الغيب سواه .

وتحدث فى الباب الثانى عن الاستبداد والعلم . وشبه المستبد فى رعيته بالوصى الخائن على أيتام أغنياء ، يتصرف فى أموالهم وأنفسهم كما يهوى ماداموا قاصرين ؛ فالمستبد لا يريد أن تستنير رعيته بالعلم ، كما لا يحب الوصى الخائن أن يبلغ اليقيم رشده . وذكر أن المستبد لا يحشى العلوم الدينية المتعلقة بالمعاد ، فإذا نال فيها بعضهم شهرة بين العوام استخدمهم فى تأييد أمره ، وسد أفواههم بلكميات من فئات مائذته . وبين أن المستبد ترتعد فرائصه من العلوم العقلية ، لأنها تمزق الغيوم ، وتطلع الشمس .

وتحدث فى الباب الثالث عن الاستبداد والمجد ، وعرف حقيقة المجد ، وميل النفوس إليه وإيثار الأحرار إياه على الحياة ، وبين أنه لا ينال إلا بالبذل والتضحية ، ووازن بين المجد والتجد ، الذى هو تعالى على الناس بغير نفع لهم ، أو هو : أن يصير الرجل مستبداً صغيراً فى ظل مستبد كبير . وأشار إلى أن المستبدين يكثر من المتمجدين ليتمكنوا بهم من التفرير بالآمة ، وحملها على الإضرار بنفسها تحت اسم منفعتها .

ثم تكلم فى بيوت الأصلاء وقسمها إلى ثلاث أقسام : بيوت علم وفضيلة ، وبيوت مال وكرم ، وبيوت ظلم وإمارة . وذكر أن الناس كانوا إخواناً متساوين حتى ميزت المصادفة بعض أفرادهم بكثرة النسل ، فنشأت منهم القوات العصبية التى استبدت بالباقيين . ثم ذكر أن المستبد يحارب الأحرار الأتجاد بجيش من المتمجدين الأوغاد ، حتى يدوم له الاستبداد . وختم هذا الباب بقوله : « والنتيجة أن المستبد فرد عاجز ، لا حول له ولا قوة إلا بالمتمجدين ، والآمة لا يحك جلدتها غير ظفرها . فإذا اشتدت أزمتها قيض الله لها من أبنائها قادة أحراراً أبراراً يشتركون لها السعادة بشقائهم ، والحياة بموتهم ، حيث جعل الله فى ذلك لذتهم ولذلك خلقهم ، فسبحان الذى يختار من يشاء لما يشاء وهو الخلاق العظيم » .

أما الباب الرابع : فقد تكلم فيه فى الاستبداد والمال ، فأوضح أن المستبد هم أن يجمع المال لأنه قوته وعتاده . ولا يهمه من أى طريق وصل إليه . وبين أن الزكاة نظام يراد به أن

يلحق فقراء الأمة بأغنيائها ، وأن يمنع تراكم الثروات المفرطة المؤدية إلى الاستبداد ، وأشار إلى شروط التحول ، وهو كسب المال ، وأوضح مثالب الربا ، ومنها : أنه ينمى بعض الثروات الفردية ، ويجعل الناس صنفين سادة وعبيداً ، ثم بين أن المال في الحكومات المستبدة عرضة للاغتصاب بأوهى الأسباب ، ومن أجل ذلك يقل السعي في سبيل جمعه ، فينتشر الفقر وما يتبعه من الآفات .

وفي الباب الخامس : تكلم في الاستبداد والأخلاق فبين أن الاستبداد يضعف الأخلاق ، أو يفسدها أو يحوّلها ، ويورث كفران النعم والحق على الناس ، وعقوق الأوطان ، ويقضى على حب الأسرة والصدقة ، ويرغم الأخيار على ألفة الرياء والنفاق ، ويقتل فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويفقد الإنسان ثقته بنفسه ، ويقتل أهل العزائم .

وتكلم في الباب السادس عن الاستبداد والتربية ، وقال : إن كل ما تبنيه التربية يهدمه الاستبداد ، وشبه الحياة البشرية في الإدارات المستبدة بالأشجار في الغابات والأحراش تحطمها العواصف ، وتسطو عليها الفئوس ، فتعيش ما شاءت لها رحمة الخطاب أن تعيش ، وذكر أن الاستبداد يضطر الناس إلى الكذب والتحيل والخداع والنفاق والتذلل ، ومراغمة الحس وإماتة النفس ، ثم بين كيف تفسد التربية في ظل الاستبداد بعبارات تلمب حماسة ، وتتقد غيرة .

وفي الباب السابع تحدث عن الاستبداد والترقي ، وذكر أن الاستبداد قد يحول ميل الأمة الطبيعي من طلب الرقي إلى طلب التسفل ، بحيث لودفعت إلى الرفعة لأبت وتألّت ، كما يتألم الأجهر من النور . وبين أن أسرى الاستبداد يعيشون منحطين إدراكاً وإحساساً وأخلاقاً .

وختم الكتاب بصفحات مشرقة ، كلها مناجاة للأُم ، وإهابة بالشعوب أن تسمو بنفسها عن الذل ، وتطلب الحرية ، وتكافح ما هي فيه من جهل وفقر .

وأذكر على سبيل المثال قوله : « قد علمتم يانجباء من طبائع الاستبداد ، ومصارع الاستعباد جملاً كافية للتأمل والتدبر ، فاعتبروا بها ، وسلوا الله العافية ، نحن ألقنا الأدب .

مع الكبير ولو داس رقابنا ، ألفنا الانقياد ولو إلى المهالك ، ألفنا أن نعتبر التصاغر أدبا ، والتذلل لطفًا ، والتلق فصاحة ، وترك الحقوق سماحة ، وقبول الإهانة تواضعًا ، والرضا بالظلم طاعة ، وحب الوطن جنونا » .

والكتاب يعد شعلة مضطربة ، من قرأه اشتعلت نفسه غيرة ، والتهبت حماسة ، وسمت لطلب الحق والحرية والإنصاف . ومن العسير أن أخلص ستاً وعشرين ومائة صفحة تلخيصاً نافعاً في هذه الصفحات القلائل . فمن الخير للقاريء الكريم أن يقرأ الكتاب نفسه ، وليت المسلمين جميعاً يقرءون هذا الكتاب ويتدبرونه ليوقظ نائمهم ، وينبه غافلهم ، ويذكر بالعزة ذليلهم ، ويغرى بالكرامة مهينهم ، ويوجههم في طريق الخير والسعادة .

أبو الوفاء محمد درويش

مبليات

حسن على حماد

تضفي على مسكنك الأناقة والجمال . وهي تمتاز بإحكام الصنع وسلامة الذوق

آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران من فن ودقة

المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلـسكى شارع الخديوى اسماعيل

المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى — سجل تجارى ٤١١٠١ القاهرة

أحسن ما قرأت :

المرأة ! ...

... يحسن ألا ننسى أن فرنسا ظلت إلى اليوم لا تمنح المرأة حق التصرف في مالها - كما يمنحها الإسلام ذلك - إلا بإذن وليها ، على حين منحتها حق الدعارة . كاملاً بصفة علنية أو سرية ! وهذا الحق الأخير هو الحق الوحيد الذي حرمه الإسلام المرأة ! لأنه حرمه الرجل كذلك ، رعاية لكرامة الإنسان وشعوره ، ورفعاً لمستوى العلاقات الجنسية أن تكون علاقة أجساد لا تربطها رابطة من بيت ولا أسرة .

ويجب حين نرى الغرب يقدم المرأة اليوم في بعض الأعمال على الرجل ، وبخاصة في المتاجر والسفارات والقنصليات وفي الأعمال الإخبارية كالصحافة ونحوها . . .

يجب ألا نفعل عن المعنى الكريه الخبيث في هذا التقديم . إنه معنى النخاسة والرقيق في جو من دخان العنبر والأفيون ! . . إنه استغلال للحاسة الجنسية في نفوس « الزبائن » فصاحب المتجر ، كالدولة التي تعين النساء في السفارات والقنصليات ، كصاحب الجريدة الذي يدفع المرأة إلى إلتقاط الأحاديث والأخبار . . . كل منهم يدرك فيم يستخدم المرأة ؟ ويعرف كيف تحصل المرأة على النجاح في هذه الميادين ؟ ويعلم ماذا تبذل للحصول على هذا النجاح ؟ فإن لم تبذل هي شيئاً - وهو فرض بعيد - فهو يدرك أن شهوات جائعة ، وعيونا خائنة ، ترف حول جسدها وحول حديثها ؛ وهو يستغل ذلك الجوع للكسب المادى والنجاح الصغير ! لأن المعانى الإنسانية الكريمة منه بعيد بعيد !

(نقلاً عن كتاب العدالة الاجتماعية في الإسلام)

للكاتب الكبير الأستاذ سيد قطب

حذار ، فالأمر جد

من عظات الأخ المجاهد الأستاذ.

محمد صادق عرنوس ، رحمه الله .

ذنوب	نفسى	كثيره	منهن	صارت	كبيره
واخجلتا	من	إلهى	يوم	انكشاف	السريره
إلام	تبقى	نفسى	من	الرشاد	نفوره
تعصين	كل	مشير	يُهديك	كنز	المشوره
يمضك	النصح	منه	فتكرهين	حضوره	
فان	يقابلك	يوماً	قابله	مذعوره	
أظهرت	كل	امتصاص	منه	وضيق	حظيره
وإن رأيت	غروباً		تبعته	ممروره	
تبعته	بفؤاد		راضٍ	وعين	قريره
تلك	التي	سوف	تجربى	منها	الدموع
حذار	فالأمر	جد	كأس	الحساب	مريره
كتابه	ليس	ينسى	صغيرة	أو	كبيره
مميزانه	ليس	يخطى	شعيرة	كشعيره	
سندمين	على	ما	في	ضبطه	من
غنية	أنت	لكن	عند	الحساب	فقيره

مستعجزين تمااما
 ظليقية أنت لكن
 تحاولين فكاكا
 لا المال تجدى فتिला
 والجلاه أقصر شيء
 لا تطمعى فى شفيىع
 وكيف يدفع عنك
 هنا امتيارك فاسعى
 إما تناءيت عنه
 دنياك مهما تنامت
 فلتفرضى أن فيها
 وأنه لم تشبهه
 أليس يكفيك زهدا
 عن دفعه يا قديره
 قد صفتك الجريره
 من أين فك الأسيره
 ولا الضياع الوفيره
 فى الكفة المستديره
 من رفقة أوجيريه
 من ليس يدرى مصيريه
 ان التقي خير ميريه
 فانتك أغلى ذخيره
 لديك فهى حقيره
 من النعيم نميره
 مدى الحياة كدوره
 فيها حياة قصيره

يا نفس حسبك لهوا
 واليوم جاءتك تترى
 هلا راعويت قليلا
 جرحت دينك جرحاً
 أعوذ بالله ربى
 فتزعمى أن نصحى
 مرى الحسام إذا ما
 ألم ترى كل يوم
 بالأمس كنت عزيزه
 رسل المشيب نذيره
 قبل ارتياد الحفيره
 له المتباب جبيره
 أن تلبثنى شريره
 ومثله أسطوره
 قدرت يعقل بعيره
 غدوه وبكوره

هيهات هيهات يحلى
إني رأيتك نفسى
فكيف ترجين منه
هل صاحب المال يعطى
ألم يركبك فضلا
أعضاء جسمك أنت
فم يذوق وأذن
مهما اخفت واستدقت
لا بد أن تتولى
وقوة ذات سر
هى التى فى علاها
فى الماء فى كل شيء
يا نفس هل بالمعاصى
أوأنت يا نفس سكرى
سفيرتى لم تراعى
شريكى فى مصيرى
كوي لعقلك سلما
أصبحت بعد التراخى
تداركى الأمر حالا
تمضي الحياة سراعا
ليل يحى وصبح
حتى تصير هشا

من الأنعام سريره
لله لست شكوره
أن تذهبي مأجوره
لغير شيء أجيره ؟
مولاك فى أى صوره
بهن جسد خيره
تصغى وعين بصيره
أجراؤهن اليسيره
وظيفة مقدوره
خفية منظره
لكل هذا مديره
آياته مسطوره
قضت عليك الضروره
بفعلها مخموره
معى شروط السفيه
لم تحببني تقديره
لا تطلبي تعكيره
بالاعتناظ جديره
بتوبة مبروره
منك على تى الوتيره
يتلوه وقت ظهيره
تلك الحياة النضيره

يا نَفْسُ — بالله أنت مَأْمُورَةٌ أو أَمِيرَةٌ ؟
 بَأَى وَجْهِهِ — صَفِيْقُ وَجْرَةٌ مِنْ رُورِهِ ؟
 رَدِي الْمَدَى — وَاسْتَقِيْمِي الْمَرْءَ مَعْنَاهُ سِيرُهُ
 فَالْصَّالِحَاتُ — لِعَمْرِي جَمِيعُهَا مِيسُورَةٌ
 يَا لَيْتَ شَعْرِي — عَقِيمٌ مَوَاضِيٌّ أُمُّ مَطِيرُهُ
 إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ رُجْعِي — فَلْتَجْمَلِيهَا الْأَخْبِيرُهُ

* * *

ظهِرَتِ الْأَحْزَاءُ :

الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، والخامس

من كتاب

جَامِعُ الْأَصُولِ فِي حَاوِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ

يَجْمَعُ لِلْأَصُولِ السَّنَةَ

البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والموطأ

ثَمَنُ الْجُزْءِ ٥٠ قَرِشًا عَدَا أَجْرَةَ الْبَرِيدِ

يَطْلُبُ مِنْ مَكْتَبَةِ أَنْصَارِ السَّنَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ٨ شَارِعِ قَوْلِهِ عَابِدِينَ

وَمِنْ جَمِيعِ الْمَكْتَبَاتِ الشَّاهِدَةِ ت ٧٦٥٧٦

مرحباً ، مرحباً

القصيدة التي ألقاها الأستاذ عبد اللطيف أبو السمح
في حفلة تكريم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ
بدار جماعة أنصار السنة المحمدية

مرحباً بالكریم بین الكرام یابن شیخ التوحید والإسلام
مرحباً شیخ أزهرنا الأكبر ، أهلاً بالسادة الأعلام
دارنا داركم ، أضواء بها النور علينا منكم بهذا المقام
دار حق على الصلاح استقرت واستطالت على ديار الطمأنينة
ههنا ههنا النفوس تغذى ببغذاء الأرواح لا الأجسام
كل علم سوى الكتاب ضلالٌ وسوى هديه ، عليه سلامي
نحن قوم إذا عطشنا وردنا فارتويننا من صفو قطر الغمام
ونسقينا الظمآن عذباً فراناً لم يقف في جنادل أو رجام
ههنا الدين والعقيدة قد صححاً ، وقد خلصاً هنا من قنাম
نشر العلم والهدى في البرايا ، وترد العاصي عن الآثام

قل لعبد المجيد ممكنك الله ، فكُن للدين بين الأنام
نبه الناس للحقائق في الشرع ، وانقذهم من الأوهام
« ياملح الوجه » « يا أول الخلق » إلام الغنا بهذا الكلام ؟ !
مثل واحد ضربت وكم ، من ترهات لها المقام السامى

يَدَعُ أَصْبَحَتْ هِيَ السَّنَنُ الْأَوَّلَى ، فَضَاعَتْ مَعَالِمُ الْإِسْلَامِ

يَا بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ جَدُّكَ نَقَى دِينَ رَبِّي مِنْ كُلِّ عَابٍ وَذَامٍ
وَأَبَادَ الشَّرْكَ الْبَغِيضَ مِنَ النَّاسِ نَجَرْدًا وَحَطَّاهُ فِي الرِّغَامِ
وَأَعَادَ التَّوْحِيدَ لِلْعَرَبِ الْأُمِّ جَادَ فَاسْتَيْقَظَتْ قُلُوبُ النَّيَّامِ
وَأَجَادَ التَّعْلِيمَ فِي الْبَدْوِ حَتَّى أَخْرَجُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ ظُلَامٍ
وَالثَّلَاثُ الْأَصُولُ خَيْرُ دَلِيلٍ ، وَكِتَابُ التَّوْحِيدِ مَسْكُ الْخِتَامِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهَا بِمَا يَرْضَى الْوَلِيُّ يَوْمَ الْقِيَامِ
نَحْنُ مِنْ بَعْدِهِ امْتِدَادٌ لِمَا قَامَ بِهِ فَاعْتَلَى بِهِ كُلُّ هَامٍ
وَلَّالُ السُّعُودِ فَضْلٌ عَلَيْنَا بَعْدَ فَضْلِ الرَّحْمَنِ ذِي الْإِكْرَامِ
وَلَعَبْدُ الْعَزِيزِ أَكْبَرُ سَهْمٍ ، كَمَلَهُ مِنْ ذُرَى الْعَلَا مِنْ سَهَامِ
كُتِبَ أَخْرَجْتَ ، وَدَوْرُ أَقِيمْتَ ، يَشْتَفِي (مِنْ صَدَى بِهَا) كُلُّ ظَامٍ
مِنْ وَرَثَتِ لَمْ مِنْ قَدِيمٍ عَنْ جَدُّودٍ وَرَّاثَةٍ بِانْتِظَامِ
لِكَانَ الْأَبْنَاءُ مِنْهُمْ تَنَافَى بِمَزَايَا الْأَبَاءِ قَبْلَ الْفُطَامِ
فَإِذَا اشْتَدَّ عَوْدُهُمْ حَقَّقُوهَا (مُسْتَقِيمِينَ) بِالْفِعَالِ الْجَامِ
نَحْنُ مِنْهُمْ ، وَهُمْ لَنَا ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ تَرَى دَارَنَا كَبِيرَ التَّمَامِ
وَلَكَمْ عِنْدَنَا اجْتِمَاعُ كَهَذَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ هَكَذَا كُلُّ عَامِ

أصواف . أتيال . حرير . خردوات . مفروشات . جهايزات العرائس
أرقى المنتجات . أرخص الأسعار

بمحل الحاج سعيد عبد الوهاب

بشارع القبيلة رقم ٥٦ بالقرب من مستشفى سمعان « أسعار خاصة لإخوانه »

هذا الكتاب...!

(العداثة الاجتماعية في الإسلام)

هو سفير دولة عظمى جمعت بينى وبينه فى أكثر من مناسبة طبيعة عملى كصحفى يمثل صحيفة كبرى فى الدوائر الأجنبية .

وفى ذات مساء تلقيت دعوة شخصية لحضور حفلة خاصة بدار تلك السفارة .
وفى هذا الحفل الذى لم أُلح فيه صحفياً مصرى غيرى ، أخذ جناب السفير يتودد إلى
ويخصنى بكثير من الرعاية والمجاملة .

ولم يفت الرجل أن يخصنى ببعض سره فى هذه الليلة إذ قال لى إننى أرى فىك أكثر
من صحفى وأحب أن تعلم عنى أننى مولع بالدراسات الإسلامية ، وأحب أن ترشدنى إلى
بعض المراجع التى تتناول أوجه الإصلاح الاجتماعى والاقتصادى فى الإسلام .
ويا حبذا لو قمت بعمل بحث فى هذه الناحية .

واتفقنا مبدئياً على انتقاء بعض المراجع التى تنفعنا فى هذا الموضوع .
وقد استطعت فعلاً أن أقدم له بضع مراجع مطولة تتناول سياسة الإسلام الاجتماعية
والمالية

وخلت أن الرجل قد يقنع بما قدمت إليه ، ولكنه أُلح علىّ لأعمل له بحثاً فى هذا
الموضوع الذى وضع لى رؤوس المسائل التى يريد أن يتناولها البحث ووعدنى بمكافأة مغرية
فرحت أقلبُ فهرس المكاتب وأفّش عن المراجع التى يمكن أن أهتدى منها
بسرعة إلى غرضى .

واستأبنا إذا قلت إننى لم أهتد إلى كتاب واحد فى المكتبة العربية يمكن للباحث
أن يخرج منه بما يشبه البحث فى مثل هذا الموضوع .

وكان أن اتسع الميدان وكاد اليأس يثني عن متابعة بحثي .

وفي ظهر أحد الأيام وقعت عيني وأنا سائر بشارع محمد علي عند أحد بائعي الكتب على كتاب خفق قلبي فرحاً عند ما قرأت عنوانه : « العدالة الاجتماعية في الإسلام » .

وخيل إلى عند ما ابتعته أني قد ابتعت السعادة كلها واقسم غير حاث أني لم أنم ليلتئذ حتى قرأته تماماً وحتى أثبت خلاصة موجزة لكل فصل من فصوله . وقد وفني الله إلى صياغة ما استخلصته باللغة الإنجليزية . ولكم كان سرور السفير بالغاً حد الفطنة عند ما استوعب هذا البحث .

وكافاني الرجل على عملي هذا بسخاء .

ولكم كان سروري عند ما أخبرني أنه تولى ترجمة بحثي هذا إلى لغة أخرى وأنه أرسل هذه الترجمة إلى ما وراء السهوب .

وكنت أشد سروراً وزهواً وأعجاباً بما أسديت من صنيع عند ما قال لي الرجل وهو يشد على يدي :

إذا كان حقاً هذا هو منهج الإسلام في تحقيق العدالة الاجتماعية ، فلماذا ترضون لأنفسكم كملين أن تدعوا هذا الصراط السوي المستقيم إلى ملتويات الطرق ومثعبات السبل ؟ .

قلت على الفور : عذر المسلمين الآن هو الجهل المضروب عليهم ولكن فما عذركم أنتم وأتم تعلمون أن هذا المنهج قويم :

ومع ذلك نجدكم تنكبونه إلى صراط غير مستقيم ؟

قال : إنها عماية السياسة وضلالات السياسيين .

وفي النهاية أريد أن أعلم القارئ أنني ما قصدت بها الحديث أن أملاً فراغاً أو أن أسرى عن يتخذ من القراءة ملهة أو قتلاً للوقت ، بل أريد أن أقرر أن كتاب « العدالة الاجتماعية في الإسلام » لمؤلفه البحاثة الضائع حضرة الأستاذ الكبير « سيد قطب »

كتاب يقوم مقام سفارة بل سفارات ، كتاب أوضح معالم الطريق لكل من يريد تحقيق العدالة الاجتماعية بأيسر طريق وفي أسرع وقت .

كتاب أضاف إلى الفكر البشري في هذا الزمان تراثا لا يانضب معينه ، كتاب لو وضعه كاتب أوروبى أو أمريكى لأطرته السماء ذهباً وفضة ولأقيم له فى كل معهد تمثال . . .

هذا هو الكتاب لا ريب .

جزى الله مؤلفه عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزى العالمين العاملين المحلصين .

أحمد فهمى خطاب

جاءتنا من الأخ الأستاذ الشيخ محمود نصر عابد المدرس بمدرسة غنايم غرب ، قصيدة بعنوان حملات موتور . على المستغيثين بأهل القبور . نقتطف منها ما يأتى : —

الله فاعبد واحذر التلبىسا	وانزع زمامك من يدى إبلىسا
والجأ لربك لا لواذ بغيره	لا تخلطن بدينه تدينسا
واحذر مناجاة القباب فإنها	تعطيك حظا فى المال خيسا
إن كان من فى القبر يقضى حاجة	لمن ارتجاه أو يزىل عبوسا
أو كان يمكنه الدفاع لنفسه	فليدفعن عن العظام السوسا
توحيد ربك أصل كل طهارة	فلما رضيت لنفسك التنجيسا
ما غير ربك يا منادى قبة	يعطى الطالب أو يزىل البوسا
فلتدع من خلق السموات العلى	ودع القباب ولا ترم تمكيسا

مقتطفات

من خطابات للأخ الكريم محمد صادق عرنوس رحمه الله
إلى أخيه الأستاذ محمد علي حسين . كاتب أول المساحة ببليس

القاهرة :

« ولا يقل تشجيعكم للمجلة وتكثير سواد مشركيها عن الخير يبذل للمحتاج ، فإن نى
نشر المجلة نشر للسنة وذبوع للدعوة الحق » .

مكة المكرمة في ١٩ الحجة ١٣٦٨ هـ :

« أسأل الله أن ييسر لك أسباب الحج إلى بيته الكريم وأن يبارك لك في كل ما بين
يديك ويجعله طريقك إلى الجنة والمغفرة بإذنه .
أنا والأستاذ الشيخ حامد وولده سيد أحمد أفندى وسائر أنصار السنة في نعمة من الله
بفضل ولله الحمد والمنة »

المدينة المنورة ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ الموافق ١٧ / ٤ / ١٩٥٠

« ١ - أما الخلاف فهذا أمر طبيعي في البشر منذ أن وجدوا ، حتى أنه دب بين
الصحابة أنفسهم وهم أفضل الخلق بعد رسول الله .

٢ - لا تنقطع أبدا عن زيارة الجمعية وإخوانك بها .

٣ - لا يمكن أن أحمدا أبدا عما أعتقد أنه الحق وأنه في صالح الجمعية التي أفنديها بكل
ما أملك ، لأنها الهيئة الوحيدة التي تقوم بعبء دعوة الحق ، والشيطان الذي يهيمه إلقاء
الفتنة في كل مشروع خيري ، لا ينام عن جماعتنا طبعاً بل يحاربها بكل جنوده ،
لأنها أعدى أعدائه »

المدينة المنورة ١٤ رجب سنة ١٣٦٩ الموافق ١ ماوسنة ١٩٥٠

«... كل ذلك وهبه المنعم المتفضل على غير قدرة منا على شكره على جزء منه إلا قلبا يعلم منا أنه يعبد وحده ولا يدين لأحد غيره بالذلة والافتقار وإنا أعمالنا فدون ما ينبغي بمراحل ، وهو ما نضرع إليه جل اسمه أن يزيد توفيقنا فيه ، ويقدرنا على المقاربة إن فاتنا التسديد .»

« والله ، إني لأذكر نعم ربى المتناية على ... لا من حيث الدنيا - وإن كان قد أغنى منها وأقنى - ولكن من حيث ما للإنسان من سبب في قلوب المخلصين لا يستحق شيئا منه فأبكي حياء من ربى وخجلا من تقصيرى ، وازدياد نعمته كل يوم عن يوم ، فهل لك أن تدعولى بالتوفيق والعمل الصالح لأقوم لربى ببعض نعمه على ، فما عملى أنا وما مقامى بين عباده الصالحين ، وقد أحاطنى بنعمه . فلئن كنت حققت بعض الشرط الوارد فى قوله : (لئن شكرتم لأزيدنكم) فيا لسعادتى إذن ، وإن تكن الأخرى فأرجو أن يملأ الله قلبى إيمانا بوعده فأسعى سعى العاملين ، وأكدح كدح المجدين »

« وإلى الملتقى فى بلد الله الحرام ثم مسجد رسوله عليه الصلاة والسلام .»

المدينة المنورة ١٤ القعدة سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٨ / ٨ / ١٩٥٠

« ولا تقطع زيارتك للاخوان فى مصر وإذا ما زرت الجمعية فكأنما زرتنا ، فالهدف واحد والغرض متحد ونسأل الله أن يمن علينا بالرضا وحسن الخاتمة .»

الطبعة الثانية :

كتاب الصلاة

أبواب جديدة فى صلاة الجمعة والعيدين والجنائز والخوف ...

كتاب يجمع تحقيقات وشروحا ينفرد بها عن الكتب الأخرى

يطلب من جامعه وناسره : محمد رشدى خليل عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

التمن ٢ بخلاف أجرة البريد

٨ شارع قوله عابدين

أحل الله البيع وحرم الربا

للمؤستاذ مصطفى عبد الجواد

يقول الله تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرم الربا » .
والربا : بكسر الراء مقصوراً من ربا يربو ، أى زاد يزداد . ومنه قوله تعالى : « ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » .
ونريد أن نعلم ما الذى دعا المرابين إلى اعتقادهم أن البيع مثل الربا ؟ وما الحكمة فى رد الله عليهم بقوله (وأحل الله البيع وحرم الربا)

لو أننا تتبعنا تطور النقود لعرفنا السبب ووصلنا إلى الحكمة . فنظرا للصعوبات التى نشأت عن نظام المقايضة - مبادلة السلع بسلع أخرى - فكر الناس فى الوصول إلى سبيل ذلول يصل بهم إلى التغلب على هذه الصعاب ، وأخيراً اهتدت الجماعات الإنسانية إلى هذا السبيل ، وذلك عن طريق إجماع أفرادها على اختيار سلعة من بين السلع لتستخدمها فى إجراء المبادلات، وتيسير المعاملات، وبذلك أصبحت هذه السلعة المختارة وسيطاً فى المبادلات أو « نقودا » زيادة على كونها سلعة من بين السلع المادية التى تعرفها هذه الجماعة

ولم تتخذ النقود فى بدء حياتها هذا الشكل الذى نلاحظه اليوم ، بل كانت تختلف فى طبيعتها ، تبعاً لاختلاف البيئة واختلاف وجهات النظر فى كل بيئة فيما يتعلق بأرفع السلع قيمة ، أو أكثرها استعمالاً وتبادلاً . فوجد مثلاً أن الإغريق القدماء استخدموا الماشية كنقود

بينما آثر الهنود الحر استخدام التبغ، ثم تطورت الأحوال شيئا فشيئا حتي استخدمت المعادن في صنع مسكوكات مختلفة الأشكال والصور، فشاع استخدام النقود البرنزية والنحاسية، ثم تلا ذلك صنع النقود من الفضة، وأخيرا انتهى الأمر إلى استخدام الذهب في صنع هذه المسكوكات النقية.

وإنك تعلم أن التجارة - وهي مبادلة السلع - إنما ترمى إلى تحقيق ربح مادي، وهو غرضها المنشود. فالتاجر إما أن يشتري السلع ليبيعها بغرض تحقيق ربح مادي، أو يشتري المواد الأولية ويخضعها لعدة عمليات صناعية تصبح بعدها سلعة تامة العنصر، فيبيعها ليحقق هذا الربح.

على هذا الأساس - أي على اعتبار أن النقود سلعة من السلع التي يعرفها الأفراد، وعلى اعتبار أن الغرض من التجارة هو تحقيق ربح مادي - اعتقد هؤلاء الرابون أن البيع مثل الربا. وذلك لأنهم زعموا أن التاجر الذي يشتري السلع ليبيعها ليحقق ربحا ماديا يمكنه أن يبيع النقود كسلعة، أي يقرضها لغيره ويحصل على هذا الربح بتحديد سعر الفائدة ولتوضيح ذلك نأتى لك بمثال :-

إذا اشترى تاجر سلعة بمائة قرش. كالبن أو الشاي مثلا، وباعها جملة واحدة، أو على صفقات متفرقة بـ ١١٠ قرش. فإنه يحصل على ربح قدره عشرة قروش، فلو أن هذا التاجر أقرض أحد الأفراد هذه المائة قرش، وحدد سعرا للفائدة قدره عشرة في المائة، فإنه سيحصل في نهاية الأمر على مبلغه الذي أقرضه مضافا إليه العشرة القروش وهو مقدار الفائدة، ويعتبر ربحا كما في الحالة الأولى.

وهذا الزعم - وإن كان يبدو صحيحا في نظر المراهي - فإنه لا يتماشى مع المبادئ الاقتصادية السليمة، وذلك للأسباب الآتية :-

أولا : إن التاجر الذي يبيع السلع يقوم بمجهود جسمي وفكري يحصل في مقابله على هذا الربح، فهو يشتري السلع إما من السوق المحلية أو الدولية، ويقوم بشحنها ونقلها وتخزينها والإعلان عنها ثم يبيعها، أما الشخص الذي يقرض النقود فلا يقوم بشيء من هذا المجهود

فما يختص بسلمته - وهى النقود - وبذلك لا يحق له الحصول على هذا الربح وهو الفائدة .
وقد كتب بعض المروجين للربا بأن هذه الفائدة تعتبر كقابل للجهود التى يبذلها الدائن فى الحصول على الأموال التى يقرضها ، ولكن من المعروف فى الاقتصاد أن الإنسان لا يدخر إلا ما يزيد عن متوسط دخله ، أو ما يكفى لسد نفقاته ، أى إن هذه الأموال المدخرة تعتبر زائدة عن حاجته ، ولم يبذل الدائن أى مجهود فى الحصول عليها لإقراضها وبالتالى لا يكون له الحق فى الحصول على فائدة .

ثانياً : إن التاجر يخضع للربح والخسارة ، أما المرابى فهو غير خاضع أبداً للخسارة ، حتى فى حالة إفلاس مدينه ، فإنه يستوفى حقه كاملاً من أموال المدين العينية، وهنا ينفصل الربا عن دائرة التجارة ، ويبطل الزعم القائل : إن الربا نوع من التجارة .
وقد حرم الله الربا لعدة أسباب ، منها الخلقية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية وإليك الأسباب : -

(١) أما الخلقية : فأهمها الإبقاء على الشفقة والرحمة فى قلوب الناس ، وحفظ عوامل الأخوة وروح التعاون بينهم ، حتى لا يستغل بعض الناس الأزمات العارضة ، والضائقات الطارئة ، التى تنتاب البعض الآخر منهم ، وحتى لا يتابع المساعدات بينهم بضمن غال أو رخيص
(٢) وأما الاقتصادية ، فأهمها : تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للتمتع بنظام الفائدة السائد فى الدولة ، وامتلاك أصحاب هذه الأموال لنواصى النشاط الاقتصادى . وما يترتب على ذلك من تعرض الصناعات القومية المنافسة الشديدة من جانب المنشآت الأجنبية .
والتي تؤدى إلى إفلاس بعض المنشآت القومية . وإلى قتل البدع الآخر فى المهد . وما يترتب على ذلك أيضاً من ارتباك الحياة الاقتصادية فى الدولة . واضطرار الحكومة إلى فرض سياسات اقتصادية : مثل سياسة الضريبة المانعة وسياسة إعانات التصدير والتي تكون فى غنى عنها . لو أنها سلكت طريقاً قومياً بحثاً فى الحياة الاقتصادية والذي يكون أهم عنصر فيه عدم وجود نظام الفائدة الربوية .

(٣) وأما الاجتماعية : فأهمها القضاء على هذه الفئة من المرابين ، التى تعيش بغير عمل

والتي تعيش على جمع الأموال على حساب الفقراء والمساكين ، واقتناص نتاج الغير وامتصاص دمائهم ، كما تعيش الديدان الطفيلية على غذاء الأجسام السكادحة . وإن هذه الفئة لهذو فاسد في كيان المجتمع ، يجب بتره والقضاء عليه ، حتى لا يعمدي الأعضاء الأخرى ، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا سُدَّ أمامهم هذا الطريق الخبيث ، وفتحت أمامهم أبواب العمل والكسب الحلال .

(٤) وأما السياسية والحربية : فأهمها أن الدولة التي تنسرب منها رؤوس الأموال ، تخاف على نفسها من تسرب الثروة إلى الخارج ، فتضعف القدرة على إنشاء المشروعات ، وتموت الصناعة فيها ، أما بالنسبة للدولة التي تتدفق إليها هذه الأموال ، والتي تتخذ فيها شكل المنشآت الكبرى ، فإن تسرب ثروة أفرادها إلى أيدي أصحاب هذه المنشآت الذين لا يهتمهم إلا تضخيم رؤوس أموالهم ، بغض النظر عن مصلحة الدولة ، يكون من نتيجته ضعف القدرة على قيام الصناعات الحربية . وبالأخص لو كانت هذه الدولة تتمتع بثروات طبيعية عظيمة كالحديد والمنغنيز ، ومساقط المياه ، التي عليها المَعَوَّل الأول لقيام الصناعات الثقيلة ، فإن عدم القدرة على استغلال هذه الثروات يعمل على ضعف قوتها الحربية والدفاعية ، مما يعرضها للغزو بين حين وآخر ونشوء الخلافات السياسية . . . وفضلا عن ذلك فإن التاريخ يمدنا أن كل احتلال عسكري غالباً ما يسبقه احتلال اقتصادي ، وما هذا الأخير إلا نتيجة غلبة نظام الربا في الدولة المحتلة كما سبق أن أوضحنا

وقد اختلفت آراء الاقتصاديين في الربا ، فمنهم من قسمه إلى ربا استهلاك ، وربا إنتاج ، محاولين بذلك : التفرقة بين الربا في العصور الماضية ، ونظام الفائدة الحالي ، ومنهم من اعتقد أن الفائدة تعتبر كقابل للخطر الذي قد يتحمله الدائنون من ضياع أموالهم ، ومنهم من قال : إنها تعتبر كقابل للأرباح التي يجنيها المقرض من استثمار أموال الغير ، وفيما يلي نعرض هذه الآراء

الرأي الأول : قسم بعض الاقتصاديين الربا إلى قسمين : القسم الأول : ربا استهلاك

وهي تلك الأموال التي يقترضها الشخص ليستهلكها في النواحي المعاشية البحتة ، كالغذاء .

والكساء ، والدواء ، وما شاكل ذلك ، وهم يحرمون أخذ فائدة على هذه الأموال لأسباب خلقية . والقسم الثانى : ربا إنتاج : وهى تلك الأموال التى يقترضها الشخص ليزاول بها أى نوع من أنواع النشاط الاقتصادى ، من تجارة أو زراعة ، أو صناعة ، وهم يرون أنه لا مانع من أخذ فائدة على هذه الأموال ، بشرط أن تكون فى حدود نسبة معينة .

وهذا التقسيم ليس له نصيب من الصحة ، لأن هناك من العوامل ما يجعل ربا الإنتاج مثل ربا الاستهلاك ، لأن ربا الإنتاج يحتوى على عوامل إنسانية أيضاً ، ذلك بأن التاجر الذى يقترض الأموال لمزاولة أى نوع من النشاط الاقتصادى ، إنما ينفق كسبه فى الغذاء والكساء والدواء ، وما إلى ذلك من النواحي الإنسانية البحتة . وقد جاء فى كتاب علم الاقتصاد للمصريين للدكتور محمد لهيطة ما يأتى : « وقد تطورت نظم الربا حتى تحولت إلى أعمال ربوية ، وأخيراً اختلط المستهلكون بالمنتجين ، حتى أصبحت الحياة الاقتصادية فى عواملها الإنتاجية والاستهلاكية ، لا تفرق بين الأموال المتداولة والأموال الثابتة من حيث استثمارها فى مفردات الانتاج ، وبيع الاستهلاك »

الرأى الثانى : هذا الرأى اعتبر الفائدة ، كمقابل للخطر الذى قد يتعرض له الدائنون من ضياع أموالهم ، ومما يجب ملاحظته : أن هذه الفائدة تؤخذ عن خطر يحتمل ولا يتحتم وقوعه ، فإذا لم يقع هذا الخطر فلا وجه إذاً لاستحقاقها ، وهذا ما يحدث فى أغلب الأحوال ، لأن الدائن قبل أن يقدم على إقراض مدينه يقوم بدراسة مركزه المالى ، والنواحي التى يريد أن ينفق المدين فيها هذه الأموال ، والأزمات التى ينتظر أن يتعرض لها . وبعد استكمال هذه الدراسة يقوم بعملية الإقراض ، وإذا تبين له من هذه الدراسة عدم سلامة الموقف ، فإنه فى هذه الحالة يحجم عن تقديم أمواله للمدين ، وإذا وقع الخطر ، فإن أموال المدين الثابتة ، فى شكل آلات أو منزل أو أثاث أو أى نوع من أنواع الثروة العينية : تعتبر ضامنة لدفع الدين أى أن الدائن له أن يستوفى دينه كاملاً من هذه الأموال ، فلا ضرورة إذاً للمدين أن يقدم فائدة تعتبر ضماناً فوق هذه الضمانات

الرأى الثالث : وهو القائل بأن الفائدة تعتبر كعقابل للأرباح التي يجنيها المدين من استثمار أموال الغير ، ويعترض عليه بأن هناك نواحي أخرى ، غير هذا الطريق ، يمكن لصاحب المال أن يشترك في الربح مع من هو في حاجة إلى هذا المال لاستثماره ، كأن يشترك معه في شركة تضامن أو توصية بسيطة ، وقد جاء في كتاب تنظيم وإدارة المشروعات الصناعية للدكتور محمد عبد العزيز عبد الكريم ما يأتي : « ومن أهم مزايا شركات التوصية البسيطة : أن الموصى - أى صاحب المال - يتقاضى أرباحاً ، لأنه شريك ، أما المقرض فيتقاضى فوائد ، وعلى ذلك يمكن للمتمسكين بدينهم ، والذين هم قاصرون عن القيام بالتجارة ، أو الذين تمنعهم أعمالهم من القيام بها ، أن يلجؤوا إلى الإشتراك كموصين . وبذلك لا يمرضون للانتقاد الدينى أو لتعطيل أموالهم »

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٢ شارع التبعكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

شارع أساكل الفلال بميناء البصل بالاسكندرية



دخان العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

- ١ - مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٢ - جبهة أساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .
- ٣ - إصلاح المنطق لابن السكيت
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٤ - رسالة الفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطي .
- ٥ - حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن
تحت الطبع :

٦ - ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير الهى رضى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رجب سنة ١٣٧٠

المشرف على التحرير
أحمد محمد شاكر

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى

مطبعة السنة المحمدية
هـ شارع غيط النوبى - القاهرة
ت ٧٩٠١٧

الفهرس

٣	تفسير القرآن الحكيم	لفضيلة رئيس التحرير
٩	كلمة الحق (إذا تكلم المرء في غير فنه أنى بهذه العجائب)	للأستاذ أحمد محمد شاكر
١٥	كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه	لحرم الدكتور محمد بك رضا ...
١٨	الثلاثة الذين خلفوا	للأديب محمد الطيب النجار
٢٢	باب الكتب (أم القرى)	للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٢٧	باب التراجم (محمد بن عبد الوهاب)	» » » » »
٣٠	المسلمون في التوركستان الشرقية	للأمير محمد أمين بوغرا
٣٣	همسة مهاجر في أذن أخيه	الحاكم السابق للتركستان الشرقية
٣٥	كذبة إبريل	للشيخ محمد مخدوم
٣٧	أحسن ماقرآت (المساواة الانسانية)	للأستاذ سيد هريدى
٤٢	الجامعة الإسلامية (الأساس ... الأساس)	للأديب محمد رشدى خليل
٤٦	خير دينكم أبصره	» محمود محمد السلاوى ...
		» محمد أحمد عطيفى الشامى

الهذى النبوى

ثمن النسخة ٢٠ ملياً

الإدارة : ٨ شارع قوله

بعايدى بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى

٢٠ فى مصر والسودان

٣٠ فى الخارج

تفسير القرآن الحكيم

بقية العرض الإجمالى

سورة النحل

لما ذكر الله سبحانه الحكمة فى إرسال الرسول : وهى أن يبين للناس ماخفى عليهم من نعم الله وسننه وآياته ، بسبب غفلتهم واعراضهم عنها وانحرافهم فى المقاصد والأفهام والمشارب ، فجرهم ذلك إلى الكفر والفسوق والعصيان ، ثم إلى الخلاف والخصومات ، فالتباعد والمعاداة والقطيعة والحروب ، وسفك الدماء وانتهاك الحرمات ، فكان عيشهم بذلك نكدأ ، وحياتهم شقاء وحزنأ ، فبعث الله الرسول وأنزل الكتاب والميزان ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم . فيعرفوا ما جعل الله فى الأنفس وكل شئ من الحق والحكمة ، وما لله على جميع عباده من الفضل والرحمة ، وما فى هذه المخلوقات من الآيات الناطقة بأنه رب الجميع ومريهم بنعمه وإحسانه وأنه يتعرف إلى الجميع بآلائه ، ويتودد إليهم ليعرفوه بأسمائه وصفاته وما تقتضيه ويلزمها من العدل والعزة والقوة والرقابة والشهود ، وأنه حقيق بهم أن يعبدوه وحده بكل قلوبهم وأعمالهم ، ويقدموا طاعته وطاعة رسوله على الأنفس والآباء والشيوخ ليعبدوا ويعزوا ويعيشوا فى أمن وعافية ، ويرتفعوا إلى منازل الكرامة والرضوان فى جنات عالية ، قطوفها دانية ، وأن تلك الرسائل إنما أنزلها الله لهدايتهم فى جميع شؤونهم إلى التى هى أقوم ، وأنها هى مقتضى ربوبيته وحكمته ورحمته وأسمائه وصفاته ، فلذلك ذكرهم سبحانه بمقتضى الربوبية والأسماء والصفات فى إنزال الماء من السماء وإحيائه الأرض بعد موتها فينبت لهم منها الزروع والثمار ليعتدى أجسامهم ، ويكون لهم منها الصحة والعافية والعيش الحيوانى فى هذه

الحياة إلى أجل مسمى ، وأن الرب الذى تقتضى ربوبيته وأسمائه وصفاته ذلك للأجسام الحيوانية من الإنسان والأنعام المسخرة له بأجسامها وألبانها وأصوافها وأوبارها وأشعارها ولحومها - هذا الرب الذى تقتضى أسمائه وصفاته ذلك للنوع البهيمى الدنى . لا بد أن تقتضى ربوبيته وأسمائه وصفاته العناية أشد بالنوع الإنسانى الذى كرمه وفضله وجعل مدار الحياة الأولى والأخرى عليه ، ألا وهو الإنسانية المعنوية ، فمحال أن يتركها سدى ، ومحال أن يدعها بدون غذاء وشفاء يحفظها من الهلاك ، ويمدها بأسباب الحياة والقوة والعافية ، وكل منهما غذاؤه من جنسه ، فالجسم الحيوانى من الأرض ، فغذاؤه وبقاؤه فى الدنيا مما تنبت هذه الأرض ، وما يخرج منها من زروع وثمار مختلفة العناصر السكرية وغير السكرية مما هو رزقها الحسن ، ومن عناصر ومعادن جعل فيها داءه ودواءه . أما الروح الإنسانية المعنوية فقد نفخها الله فيه من روحه ، فغذاؤها وشفائها ، وعناصر حياتها الطيبة : من العلم والهدى الذى ينزله الرب سبحانه من عنده على من يصطفى من رسله ، وكل منهما إن حرم الغذاء ، أو غذى على غير مارسم الرب بالفطرة السليمة ، والرسالة الكريمة : فلا بد من شقائه وهلاكه ، ولا مناص من ذلك ، والرب سبحانه بث فى الأرض جميع عناصر الحياة الحيوانية ، وأنزل من السماء الماء لحياتها وخروجها وبروزها لتكون ميسرة قريبة المنال فلا يحرم منها إلا من أعرض عنها ونأى بجانبه . وكذلك فطر الرب سبحانه القلوب والألباب على الاستعداد للحياة الطيبة الخيرة ، ثم أنزل غيث الوحي بالعلم والهدى لإحياء عناصر الحياة الطيبة فى القلوب والألباب . وجعل السبل ميسراً سهل التناول للجميع ، وجرت سنة الرب الحكيم سبحانه بأن غذا الأجسام ودواءها لا يكون بجذ ويقظة وعمل ، فالأرض تخرج ثمراتها بالحرث والتنقيب ، والضروع تخرج ألبانها من بين القرث والدم بالاحتلاب والجذب . والجوارح تعمل لتهيئة ذلك وإعداده طعاماً وشراباً ودواء ، واليد تلقم اللحم ، والفم يتذوق ، والعين تفحص وتنطق والأنف كذلك ، والأسنان تطحن والغدد تفرز ، والعصارات ومواد الهضم وإمرار الطعام فى مجاريه وأعضاءه وأوعية تخليصه وتحفيتها ، وعلى الإجمال فعملية تغذية الجسم ومداواته عملية طويلة تستوعب حركات ومجهودات

و يقظات من كل جارحة في الجسم ، بل من كل ذرة . فالواجب أن يعبر الإنسان العاقل
 الفكر اللبيب على قنطرة هذا التفكير والتأمل إلى الروح وتغذيتها وشفائها وعافيتها ليعلم ،
 يقيناً أنه لا بد من الكدح والجهد والعمل الدائب النشط في الاعتصار والاحتلاب
 والاستنباط بعناصر الغذاء والدواء من حوافل الآيات المنزلة واجتناء ثمار الأشجار المباركة
 الطيبة من الكتاب والسنة المطهرة ، ولا تتم الحياة الطيبة للإنسانية المعنوية إلا بذلك ،
 والهلاك من غفل وكسل وقعد عن ذلك السعي الكريم ، مخدوعاً ومخدراً بما يوحى إليه
 شياطين الإنس والجن زخرف القول غروراً ، وآية ذلك الواضحة المدحضة لكل ما يهرج
 به أولئك الشياطين : ذلك المثل الكريم الذي ضرب به ربنا سبحانه بالنحل ، وهى حشرة
 صغيرة أوحى إليها ربنا ما أوحى فكانت أنفع شيء وأطوعه للإنسان ، يخرج الله للإنسان
 من بطونها شراباً مختلفاً ألوانه ، فيه شفاء للناس ، شفاء لأجسامهم بأخذه وشربه دواء ،
 وشفاء للعقول والقلوب والأرواح من أمراض الخمول والكسل والكفر بنعم الله فيهم
 وعليهم ، والهداية إلى سنن الحياة النشيطة الجادة الواثقة بربها المعتمدة عليه في كل شأنها -
 بالدراسة لحياة النحل وطريقة معاشه وصبره وكدحه ، واستعمال حواسه في اختيار الأزهار
 والأشجار والأوقات ، وصنعه العسل وأوعيته وأوانيه من المادة الشمعية العجيبة .

فإن الإنسان إذا عرف هذا النحل وفكر فيه وتأمله بعقل سليم آمن الإيمان الصادق
 بربه العليم الحكيم ، الرحمن الرحيم ، وعرف الرحمة والحكمة في أن أغذية القلوب وأشفيتها
 من الرسالة لا بد في اجتنائها من اليقظة والصبر على لسعات الهوى والشهوات ، ولدغات
 الجاهلين والكافرين من الأبعاد والأقرباء ، ومن همزات شياطين الإنس والجن البغضاء
 كما أنه لا بد لاجتناء الشهد من إبر النحل (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) ولكن ما
 أكثر الذين قتلوا عقولهم ومواههم بمعاول التقليد الأعمى ، فعموا عن تلك الآيات المحسوسة
 الملموسة ، ثم ذهبوا عمياً وبكماء وصما في ذلة وصغار يعبدون أمثالهم من بنى الإنسان ، بل
 يعبدون ما هو مسخر لهم من الجماد والحيوان ، والربُّ العليم القدير هو الذي يخلقهم جميعاً على
 خلق واحد ، ويتوفاهم جميعاً وفاة واحدة وموتاً واحداً ، وتجري سننه سبحانه في حياتهم

وموتهم على سواء ، فمنهم من يأتيه الموت في فتوته وشبابه ، ومنهم من يرد إلى أرذل العمر حتى يعود كالطفل لا يعلم شيئاً . وهم في كل هذه الأطوار لا يعلمون عن أنفسهم ولا لها شيئاً إلا ما يعلم الله ، ولا يقدر الجميع لنفسه على شيء إلا ما يقدره الله له وعليه ، ثم هو الذى برزق الجميع بحكمته ورحمته على مقتضى سننه ، فيزيد لهذا في المال والولد ، والجاه والمركز والصحة والقوة ، فيقتنى الدور والعقار ، والزروع والثمار ، والخيول والأنعام ، والمراكب الفارهة من السيارات والطائرات ، والعبيد والخدم ، فهل يهون على واحد من هؤلاء أن يخرج من ماله ويرده على خدمه وعبيده ، حتى يكون وإياه في الجاه والمنزلة والرياسة سواء ؟ كلا . وذلك معلوم بالنظرة . ومن زعم غير ذلك فهو غوى كفور ، يبغي الفساد فى الأرض ، وهو مجرم خبيث يكفر بالله وآياته وسننه ، وإن زعم - فى غباء وعماية - أن ذلك هو مقتضى العدالة الاجتماعية ، فما أبعداه عن العدالة ، وما أعمق ما دوى إليه من سحيق البغى والظلم لنفسه ولمن يندع بغوايته من أشباه الأنعام الذين تضطرم فى نفوسهم جحيم الأهواء والشهوات الخبيثة القذرة .

يا عجباً ! هذا أنت أيها الإنسان لا تقبل أن ترد ما رزقك الله ووسع به عليك وزادك به على بنى جنسك - لا تقبل أن ترد على إخوانك فى الإنسانية ليكونوا مثلك على سواء . فما تقبل أن تتخلى عن ملكيتك لرئيس وزرائك ، ولا عن وزارتك لحاجبك وخادمك ، ولا عن دورك وعقارك لعبدك ومملوك يذك ، بل لا تقبل ولا ترضى أن ترد شيئاً من ذلك لأخيك شقيقك ، وتدفع بحجة أنه يعجز عن إدارة شئون الملك والوزارة . وأنه إن دخل فى تصرف شيء منها بالمشاركة كان معتدياً وباغياً تمقته وتحاربه ، وإن استطعت تقتله ، فكيف تسوى وتشرك العبد المخلوق ، العاجز الجاهل الضعيف ، بالرب الخالق القوى العزيز العليم الحكيم ؟ وكيف تسوى الميت الذى دفنته بيدك تحت أطباق الثرى وأهلت عليه التراب ، وأحكمت غلق قبره لئلا تؤذيك ريحه ، بالحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، الذى ليس كمثله شيء . وهو السميع البصير ؟ فتدعو الميت وتخافه وترجوه وتقسم به ، وتدبح الذبائح وتحج ابتغاء مرضاته ، كما تصنع ذلك بل أقل منه لربك الذى يربيك ويربى جميع العالمين بنعمته وفضله وإحسانه ؟ حقاً إنك لجاحد أشد الجحود بنعم الله الغنى الحميد . فما أعظم خسرانك .

وما أطول شقاءك إن لم ترجع إلى ربك ، مؤمناً به عابداً له وحده ، مخلصاً له دينك . فما كان مقدسوك ومعبودوك من الأولياء والموتى إلا مثلك ، جعلهم الله كما جعلك بسنته من أزواج هن من أنفسكم ، يأتين أزواجهن فيحملن ويضعن البنين والبنات ، يكونون ويكون حفدة للأجداد ، والله وحده هو الذى يرزق الجميع فى كل أطوار حياتهم بطيبات الأرزاق فتغذى أجسامهم ويعيشون ماشاء الله ، وأنت تشهد كل ذلك فى نفسك وبنيك وآبائك وأجدادك ، وترى فيها الحقائق الثابتة التى لا تتبدل ولا تتغير فىك ، وفى مقدسك ومعبوديك وهى نعم عامة من نعم الله على الجميع . ثم بعد هذا يخذلك شياطين الانس والجن ، ويزخرون لك الباطل والأوهام ، فتؤمن بها من كل قلبك ، وتدين لها بنفسك وكل ما رزقك ربك ، وتكفر بنعمة الله عليك ؟ إن هذا منك لعجيب ، جد عجيب .

اللهم ربنا ورب العالمين ، أنت العليم القدير ، وأنت السميع البصير ، وأنت أرحم الراحمين ، وأنت الحى القيوم ، وأنت الرزاق ذو القوة المتين . عرفتك يارب من سنك ونعمك وآياتك فى نفسى وفى الآفاق من حولى ، حتى هديتني إلى الفطرة ، وأنقذتني من الجود والغفلة ، وعرفتني بأسمائك وصفاتك وحقوقك وما ينبغي لك من كتابك الحكيم ، وآياته البينات ، وغذائه النافع ، وشفائه العاجل المبدد لكل ما ينفسه الشيطان من أمراض الشهوات والشبهات . فأمنت بك يارب وحدك ، وأخلصت قلبي وروحي وعبادتي وكل عملي لك وحدك . لا إله إلا أنت ، وكفرت بكل ما اتخذ الغافلون ، عمى القلوب والبصائر من دونك . وعرفت رسولك بما خصصته وميزته به من الوحي والرسالة والعلم والهدى والایمان ، والصدق والصبر والجهاد ، والبر والشفقة والرحمة بالمؤمنين فأحبته أشد من نفسى ووالدى ووالدى وآمنت به ، وحرصت على أن أقتفى أثره وأتبع سنته واتخذته لى إماماً ، وجعلت رسالته وهديه وسنته لى سراجاً منيراً اللهم فزدنى وإخوانى إيماناً بك وبرسولك ، وحباً لك ولسولك ، وطاعة لك ولسولك ، وثبتنا على ذلك حتى نلقاك . وصلى اللهم وبارك على هذا النبي الكريم ، وعلى آله الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين .

وكتبه فقير الله ورحمته

محمد بن الفقيه

إِصْدَغْ بِأَيُّ قُرْ

كَلِمَاتُ الْحَرِّ

أَلَا لَا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّي
إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتَرِبُ مِنْ أَجَلٍ ،
وَلَا يَبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُولَ بِحَقِّي ، أَوْ يَذْكُرَ بِعَظِيمٍ
(سَبِيحٌ صَحِيحٌ)

• نأذن لمن شاء من الصحف والمجلات وغيرها أن ينقل من هذه الكلمات ما يشاء ،
أو يقتبس ، أو يترجم . على أن ينسبها صراحة لكاتبها ، وعلى أن لا يجمعها أحد غيرنا في كتاب .
فهمذا نحفظ محققاً فيه خاصة

وثانياً : نرحب بكل نقد لما نقول أو رد عليه ، ننشره مرحبين به ، راجعين إلى الصواب .
إذا ما أخطأنا ، أو معقيين عليه بما يجلو وجهة نظرنا ، أو رفع شبهة إن كانت . على أن يكون
النقد في حدود البحث العلمي الصحيح ، أما الأهواء ، وأما الجدال والمراء فلا ، بل نعرض
عنهما كراماً إن شاء الله .

وثالثاً : من شاء أن ينقدنا أو يرد علينا في جريدة أخرى أو مجلة ، فمن الإنصاف لنفسه
ولنا ، أن يرسل إلينا الصحيفة التي كتب فيها ، خشية أن يغني علينا موضعها فلا نراها ،
فيظن أننا قصرنا ، وما إلى هذا أراد ولا أردنا .

١٠ - إذا تكلم المرء في غير فَنِّهِ آتَى بهذه المعجائب

هي كلمة حكيمة ، وحكمة نادرة ، قالها الحافظ **ابن حجر العسقلاني** ، في (فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٦٦) .

والحافظ ابن حجر هو إمام أهل العلم بالحديث ، وخاتمة الحفاظ ، بل هو المحدث الحقيقي الأوحد منذ القرن الثامن الهجري إلى الآن . وقد قال هذه الحكمة الصادقة في شأن رجل عالم كبير ، من طبقة شيوخه ، وهو (محمد بن يوسف الكرمانى) شارح البخاري ، إذ تعرض في شرحه لمسألة من دقائق فن الحديث لم يكن من أهلها ، على علمه وفضله ، فتعرض لما لم يتيقن معرفته . والكرمانى هو الكرمانى ، وابن حجر هو ابن حجر .

لقد وردت هذه الحكمة البليغة على خاطري حين قرأت حكماً نشرته بمجلة (السوادي) في عدد يوم الإثنين ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ (٢٦ مارس سنة ١٩٥١) . ووجدتها تنطبق على هذا الحكم تمام الانطباق ، وكأنها وضعت له ، أو قيلت بأدب ذي بدء في شأنه . وقبل أن أنحدث عن هذا الحكم ، وما فيه من مأخذ ، أثبت هنا نص ملخصه الذي جاء في مجلة السوادي ، وهو :

الحكمة تقول :

لا عقاب على زوجة صغيرة تضبط في أحضان أعشيقيها . والنيابة حيري والزوج يستأنف

جاء الحكم في هذه القضية مفاجأة لم ينج من تأثيرها كل من طرفي الخصومة . فعرا الزوج ذهول أفاق منه حزينا مغيظاً ، وعرا الزوجة وشريكها في الخيانة نفس الدهول ، وإن أفاقا منه ليقفزا طرباً بالنجاة .

والحق أن وقائع القضية كانت واضحة ، والأدلة على الإدانة كانت دامغة ، وكان قد استحال على الجناة أن يفكروا في البراءة . ذلك لأن الزوجة ضبطت وهي في فراش الزوجية

بين أحضان شاب يقيم في الطابق الأرضي للمنزل . ولم يكن الزوج موجوداً وقت ضبط الحادث ، ولكن السكان تكفلوا بضبط الفاجرين ، وقاموا بجرهما في عنف إلى قسم الدرب الأحمر ، حتى حضر الزوج ، وطالب باتخاذ إجراءات دعوى الخيانة الزوجية .

ولما أحييت الزوجة مع شريكها إلى الطبيب الشرعي قررانها لا يزالان مدنين بآثار الجريمة .

وهكذا وقف الاثنان في قفص الاتهام ، يواجهان أدلة لا تقبل دفعاً وتكبلهما حالة تلبس .

ولكن يبدو أن الدفاع عنهما كان يدرك تماماً ثقل الأدلة فلم يتعرض لها بنفى ، أو حتى بمجرد تشكيك . وإنما خن ثم خن وأعد مفاجآت الكبري ، وطلع على المحكمة بسؤال تنهى في البساطة : « ما هو عمر الزوجة ؟ ! » .

ولم ينتظر الإجابة ، بل تولاه هو بنفسه ، فأخرج من حافظته شهادة ميلاد رسمية تسجل أن عمرها خمسة عشر عاماً وبضعة أيام ، وأنها تزوجت تاجر الخردوات المدعى بالحق المدني وهي لا تتجاوز سن الرابعة عشرة ! ولا محل لذكر الطرق التي يتبعها الناس عندما يريدون تزويج صغيرة وينكرون أن لها شهادة ميلاد .

وخرج المحامي من ذلك بمفاجأة كبرى ، هي أن التهمة ليست زوجة المدعى ! لأنها لم تبلغ السن القانونية للزواج ، فدعوى الزوجية لا تسمع قانوناً ، وعلى هذا فهي حرة أصلاً ، ولا عقاب عليها إن أحبت فلاناً أو وجدت في أحضان فلان ، مادامت الزوجية قد انعدمت ، لأن ادعاءها لا يسمع .

وقد أخذت المحكمة بهذا الدفع القانوني ، وقضت بالبراءة ! .

وبدأت النيابة الحيرى تبحث من جديد في قضية جديدة عن المسئول عن زواج ابنة في الرابعة عشرة . بينما استأنف الزوج الحكم .

* * *

وإذا ما تحدثت هنا عن هذا الحكم ، بنقد قضائي علمي ، فإنما أتحدث على افتراض صحة الوقائع التي نقلتها مجلة السوادى ، وعلى افتراض الأمانة والدقة في النقل فيها .

فإن يكن خطأ في صحة الوقائع ، أو في تصويرها ، يكن من تلك المجلة ، لا منى .
 وأول ما نأخذ من غلط خطير وقع في هذا الموضوع ، بل من تخليط وجهل وجراءة ، هو
 قول محامى المتهم : « إن المتهم ليست زوجة المدعى ، لأنها لم تبلغ السن القانونية للزواج ،
 فدعوى الزوجية لا تسمع قانوناً . وعلى هذا فهي حرة أصلاً » إلى آخر هذا التخليط
 العجيب ! .

وحقاً قال ابن حجر : « إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب » ! .
 إن الأستاذ المحامى عن المتهم يستند في دفاعه الجريء ، ومغالطته المتهم بالسكّة ، إلى
 الفقرة الخامسة من المادة ٩٩ من لائحة المحاكم الشرعية (مرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة
 ١٩٣١) ، التي نصها : « ولا تسمع دعوى الزوجية إذا كانت سن الزوجة تقل عن ست
 عشرة سنة ، أو سن الزوج تقل عن ثمانى عشرة سنة ، إلا بأمر منا » .

وهذا قانون صدر للمحاكم الشرعية ، وهى تطبقه على تكره ، وتعرف ما وراء تطبيقه
 من أخطار على الأعراض ، تجتهد في حصرها في أضيق الحدود . ولكن لا القانون ، ولا
 واضع القانون ، ولا المحاكم الشرعية ، ولا غيرها - : يزعم ما زعم هذا المحامى « أن المتهم
 ليست زوجة المدعى ، لأنها لم تبلغ السن القانونية للزواج » ! .

وليت الأستاذ محامى المتهم تأنى وتثبت قبل أن يخوض فيما لا علم له به ، أو سأل أحداً
 من أهل هذا الشأن ! إذن لعلم يقيناً أن « منع السماع » ليس حكماً موضوعياً بإبطال
 الزوجية ، أو بنفيها ، أو بنفى آثارها .

بل ليته قرأ المذكرة التفسيرية للفقرة التي صال بها وجال ، إذن لوجد بها في (ص ٧١
 من القانون طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٩٣١) تحت عنوان (تحديد سن الزواج) ما نصه
 بالحرف الواحد : « كانت دعوى الزوجية لا تسمع إذا كانت سن الزوجين أقل من ست
 عشرة سنة للزوجة ، وثمانى عشرة سنة للزوج ، سواء أكانت سنهما كذلك وقت الدعوى ،
 أم جاوزت هذا الحد . فرئى تيسيراً على الناس ، وصيانة للحقوق واحتراماً لآثار الزوجية - :
 أن يقصر المنع من السماع على حالة واحدة ، وهى ما إذا كانت سنهما أو سن أحدهما وقت
 الدعوى أقل من السن المحددة » .

أرأيت أيها الأستاذ هذا الكلام الضريح ! أرجو أن تقف قليلاً عند قول المذكرة: « واحتراماً لآثار الزوجية » ألا ترى أن واضع القانون معترف صراحة - لا ضمناً - بصحة الزوجية ، وبترتب آثارها عليها ، وإنما أراد أن يمنع « سماع دعوى الزوجية » في وقت محدد ، حتى إذا ما ذهب ذلك الوقت وتجاوز الزوجان السن المحددة سمعت الدعوى إطلاقاً ، بغير قيد ولا شرط .

بل لو تفضل الأستاذ فبحث أكثر من ذلك قليلاً لعلم علم اليقين أن هذا المنع من « سماع دعوى الزوجية » لا أثر له فيما يترتب على ذلك من نسب الأولاد إن وجدوا من هذا الزواج قبل تجاوز الزوجين معاً السن المحددة . بل لرأى أكثر من ذلك أن الفقرة الرابعة من المادة نفسها (المادة ٩٩) منعت « سماع دعوى الزوجية » دون وثيقة زواج رسمية في الحوادث الواقعة من أول أغسطس سنة ١٩٣١ منعاً مطلقاً ، ثم أوضحت المذكرة التفسيرية شأن هذه الفقرة ، و « أن هذا المنع لا تأثير له شرعاً في دعاوى النسب » . ليتهم بحثوا كل هذا ، فنفادوا أن يأتوا « بهذه العجائب » ! .

ثم ما هذا « المنع من سماع دعاوى الزوجية » الذي دفعوا به دعوى الزنا ؟! . أم محكمة الجنح الأهلية مختصة بسماع دعوى الزوجية حتى يدفع أمامها بهذا الدفع ، ثم يَصَوِّر هذا التصوير الباطل « أن التهمة ليست زوجة المدعى » ؟! إذن فأين الاختصاص للمحاكم الجزئية الشرعية المنصوص عليه في المادة (٦ من القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١) أنها مختصة بالحكم الابتدائي في « الزواج والمواد المتعلقة بالزوجية غير ماسبق » ، أى أن المحاكم الجزئية الشرعية هي المختصة دون سواها في هذا النوع من الدعاوى ! أفيسكون منطقياً مع هذا أن يدفع أمام محكمة الجنح الأهلية بأن هذه الزوجية - في دعوى الزنا - غير مسموعة ؟! أفهذا مذهب جديد في الاختصاص تُنْقِض به كل القوانين ؟!

ولست الآن بصدد التحدث عن مفساد هذه القوانين الأوربية التي ابتليت بها الأمة الإسلامية المصرية المسكينة وضربت عليها ، وما كان لها من آثار سيئة في خالق الأمة

ودينها ومقومات حياتها ، فذلك موضوع طويل الذيل ، كتبنا فيه كثيراً ، وسنكتب فيه كثيراً إن طال بنا العمر ووفقنا الله ، إن شاء الله .

ولكننى أناقش هذا الحكم على قواعد قوانينهم ، على ما فيها مما فيها :

فهذه القضية جريمة زنا نسبت لشخصين معينين ، ليست أمامى وقائعها وأدلتها قضائياً ، حتى أحكم فيها - إذا ثبتت بالأدلة الشرعية - برجم الزوجة المتهمه ، إذ كانت بالغة شرعاً ، بتجاوزها الخامسة عشرة من عمرها على الأقل ، وعاقلة ، وبرجم شريكها فى الجناية إن كان محصناً شرعاً ، أو بجلده مائة جلدة إن كان غير محصن ، إذا ما صحت الوقائع التى ذكرتها مجلة السوادى .

وهذه القوانين الباطلة جعلت جريمة الزنا عقوبة وشروطاً غير ما أنزل الله فى كتابه ، وغير ما نصت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغير ما عرف من بديهيات الإسلام التى لا يعذر مسلم بجهلها .

فمما وضعت من الشروط الباطلة : أن لا يعاقب الزانيان إلا إذا كانت الزانية زوجة وطلب زوجها عقابهما ، أما إذا كان الزوج ممن « يَقْرَأُ فى أهله الخُبث » كما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضى بهذا الذى كان من منكر فى أهله ، فإن القانون الإفرنجى هذا أضفى على الزانيين حمايته الجليلة !! وأخرجهما من سلطان الشريعة ، ومنعهما أن يقام عليهما حد الله !.

ولكن لا يزال أمامنا فى هذه القضية - إذا صحت الوقائع على الصورة التى نشرت فى مجلة السوادى - أن هذه المتهمه ، التى أضفى عليها محاميها - حماية مغالطته البارعة ، أو جهله العجيب ، حتى أقنع المحكمة أنها ليست فى هذه الحال بزوجة ، ليصل إلى هدم الشرط الأساسى عندهم لقبول دعوى الزنا - : لم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها ، وأن شريكها فى الجريمة لا يعذر برضاها فى قوانينهم .

فهذه إذن جريمة ثابتة الوقائع ، كاملة الأدلة ، على النحو الذى صورته مجلة السوادى ، خرجت بمغالطة الدفاع أو بجهله ، من جريمة الزنا القانونية ، ولكنها لا تزال بوقائعها الثابتة

وأدلتها السكاملة ، جريمة أخرى تدخل في نطاق الفقرة الأولى من المادة (٢٦٩) من قانون العقوبات (الصادر بالقانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧) ، ونصها : « كل من هتك عرض صبي أو صبية لم يبلغ سنّ كل منهما ثماني عشرة سنة كاملة ، بغير قوة أو تهديد ، يعاقب بالحبس » . ومن البديهي الواضح المعروف في القانون ، أن رضا القاصر - الذي لم تبلغ سنّه ثمانى عشرة سنة كاملة - لا يعتبر ، ولا أثر له في ذلك ، بصراحة الفقرة التي نقلنا من القانون .

فأين إذن تطبيق القانون على جريمة قائمة ، وقائعها ثابتة ، وأدلتها كاملة ، في نظرهم على الأقل ، إذا صحت الصورة التي صورتها مجلة السوادى للوقائع والأدلة ؟
حقاً - أيها الناس - « إذا تكلم المرء في غير فنّه أتى بهذه العجائب » !! كما قال الحافظ ابن حجر ، ونعم ما قال .

أحمد محمد شاكر

كل مولد يولد على الفطرة

فأبواه يهودانه أو ينصرانه

رواه البخارى ومسلم وأبو داود

بقلم مرمم الدكتور محمد بك رضا



اخترت إحدى المدارس الفرنسية لتعليم بناتي ، لما رأيت بها حينذاك من حكمة في التربية ومن رقة وحسن معاملة ومن أدب واحتشام فإن هذه المدرسة تفرض على البنات أن يلبسن ملابس بسيطة بعيدة عن الأناقة ، وترغم البنت إذا ما بلغت سن العاشرة على أن ترتدي رداء طويلا يحجب نصف الساق وأن تلبس الجوارب الطويلة السمكة . والويل لمن يبدو عليها شيء من التجميل والتزين ، فإن الراهبات يغيرن هذا المنكر بأيديهن . فإذا لحن شيئاً من الأصباغ على الوجه غسلنه ، وإذا رأين تصفيفاً وتجميعاً في الشعر وضعن هذه الرأس المتجملة تحت الصنبور . وإذا وجدن حلية على الصدر أخذنها ثم رددنها إلى منزل الفتاة . ومن عظيم حكمة هؤلاء الراهبات أن يراقبن البنات حتى في الاستراحة وهن يلعبن في الحديقة . وأن لا يسمحن لبنت أن تفرد بأخرى خوفاً من أن تسر إليها من الكلام مالا يليق . فإذا ابتعدت بنتان أو ثلاثة عن بقية البنات أسرعن إليهن جاسوسة تتسمع ما يقلن وتراقب ما يفعلن وأمرتهن ألا يلعبن إلا (جماعات) أو (زمراً) !! .

وهكذا أرسلت بناتي إلى هذه المدرسة التي لا تعلم الدين الإسلامي ولا اللغة العربية إلا قليلاً . وأنا مطمئنة القلب لأنى أعلم أن الأبوين لا المدرسة هما اللذان ينشئان الولد على الفضائل ، ويهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . وأن البيت هو الذى يصلح أو يفسد الأولاد لا المدرسة .

وعندما طلبت من الرئيسة أن تسمح لبناتي بصلاة الظهر تعجبت أشد العجب من هذا الطلب وقالت : إني في هذه المدرسة منذ خمسين عاما ولم تطلب مني خلال كل هذه المدة بنت من المسلمات أن يسمح لها بالصلاة . فياللفضيحة . كأن المسلم لا يعرف الصلاة ولم يؤمر بها ولم يتشرف بالمشول بين يدي الله .

لم تر الراهبة تلميذة مسلمة تصلي في بحر خمسين سنة وذلك لأن جل البنات أو كلهن من أسر الطبقة الراقية المترفة المتفرنجة التي لا تكترث بالدين ، فكيف تطلب الصلاة من لم تعرف ولم تر الصلاة في بيتها، بل وكيف تستطيع الصلاة وهي لا تعرف اللغة العربية لأنها لا تسمعها في المدرسة كما أنها لا تسمعها في البيت إذ تلازمها فيه مربية إفرنجية . لقد رأيت فتاة من هذه الأسر المتفرنجة . ناقت إلى الصلاة وودت أن تحفظ فاتحة الكتاب فلم تستطع قراءتها إلا بالأحرف اللاتينية ، لأنها لم تتعلم النطق بالأحرف العربية وهذا لاستهتار أهلها بالإسلام واللغة العربية . فهم يعنون أشد العناية بتعلم اللغات الأجنبية ، ويهملون بل ويزدرون اللغة العربية ويتخذون لأولادهم المربيات الإفرنجيات بأجور باهظة يعشن معهم في بذخ وترف ولا يفكرون ولا يخطر ببالهم أن لهم قرآنا يجب أن يقرأوه ويفهموه ، وأن لهم ديناً يجب أن يتعلموه ويتبعوه ، والذنب في ذلك ذنب الأبوين لا ذنب المدرسة . وما ثبت ذلك هو أنه بناتي نشأن على الإسلام الصحيح وهن في هذه المدرسة ، وأقن الصلاة ، وصمن رمضان منذ سن العاشرة . وتمنين حج بيت الله وتوسلن إلينا ضارعات ناكيات، فلما وعدتهن بالحج في السنة المقبلة واقترحت عليهن الاختمار بعده . قالت إحداهن وكانت في الثالثة عشر من سنيها : بل نختم من اليوم لأن الخمار من فروض الإسلام لا من فروض الحج . فلماذا إذن نرجئه إلى ما بعد عودتنا من الحج ؟ هذه ابنتي التي دخلت المدرسة الفرنسية في سن الخامسة تقول ذلك ، وتلك ابنة تدرس في مدارسنا العربية سمعتها تقول لأُمها وهي في سن السابعة عشر : لن أذهب معك إلى الحج يا والدتي لأنني أخشى بعد عودتي أن تحرموني التأنق والتجمل بالأصباغ وأن تأمروني بالاختمار . فتعجبت عندما رأيت الأم تضحك من هذا الكلام إذ لو كنت مكانها لانهمرت دموعي حسرة وحزنا وندما على ما فرطت في جنب الله

وفي تربية ابنتي . وهناك فتاة أخرى تجاوزت العشرين وتخرجت من المدارس المصرية رفضت الوضوء بالماء وتيممت بالمسحوق الأبيض (البودرة) لثلا تزيل وتفسد أصباغ وجهها وزينتها . فهل هذا هو مقدار ما يتعلمه الأولاد من الدين الإسلامي في المدارس الإسلامية ومن الأبوين للمسلمين الحاجين لبیت الله ، وهل يجوز التيمم من أجل المحافظة على أصباغ الوجه (وبمسحوق البودرة) ؟؟

وهل امتازت هذه الفتاة عن تلك التي حفظت فاتحة الكتاب بالأحرف اللاتينية ولم تماثلها جهلا وبعدا عن الإسلام ؟ فالحمد لله على فضله أن هدانا إلى الصراط المستقيم ونجانا من شر الغفلة عن ديننا وواجبنا نحو أنفسنا وغيرنا . وإن أنس فلن أنسى ما قامت به ابنتي الكبرى من أمر عظيم وهي في الخامسة عشر من سنيها . كانت البنات يقرأن الدرس الأخير في الصفحات الأخيرة من كتاب التاريخ الديني ، فسمعت مالا يليق بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فما إن جاء دورها في المطالعة حتى صرخت قائلة : لا أستطيع قراءة مثل هذا الكلام البذيء . فأجابتها الراهبة : كما تريدين . اجلسي ولا تقرأي . فقالت ابنتي : ولا أطيق أن أسمعه . فاحمر وجه الراهبة وقالت : وما ذنبي في ذلك يا بني . فإني لم أولف هذا الكتاب فأجابتها ابنتي : كان يجب عليكم أن تحترموا دين البلد التي أوتكم ، وألا تهينوا من احترامكم ولجأ إلى مدارسكم ثم انتزعت من آخر الكتاب هذه الصفحات المدنسة ومزقتها إربا وألقت بها على الأرض . فخذت حذوها كل التلميذات المسلمات وكن ثلاث أرباع الفصل . وفعلن مثلما فعلت وكن فرحت وابتهجت لما أتت ابنتي من عمل عظيم جرى خصوصاً عندما علمت منها بعد عدة سنوات أن هذا الكتاب منذ ذلك اليوم لم يوزع على التلميذات إلا بعد نزع هذه الصفحات اللعينة من آخره ، وتصورت كم قرأت هذه الصفحات قبل ذلك أفواه تلميذات مسلمات . أفواه زينب ، وفاطمة وعائشة ، وكن سمعتها آذان خديجة ونفيسة ولم يحركن ساكناً ، إذ لم يشعرن بما يجرح قلوبهن المجردة من حب الإسلام وحب الرسول عليه الصلاة والسلام ، وذلك لأن البيت خلا من هذا الحب فخلت منه قلوبهن ، فالبيت هو الذي يفسد أو يصلح الأولاد . ومن الحال أن يستنكر الولد المعاصي وهو يعاشر من يقارفها وأن يحب دينه ويطيع أوامر ربه وهو لا يعرفها . وأن يعرفها وهو يعاشر من يحبلها ويخالفها .

الثلاثة الذين خلفوا

ثلاثة نفر أخلصوا لله وجاهدوا في سبيله وشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من المشاهد والغزوات وكان لهم في تاريخ الإسلام بلاء مشكور وجهاد مبرور أولئك هم كعب بن مالك وهلال بن أمية الواقفي وسروان بن ربيعة العامري رضي الله عنهم أجمعين .

ولكن الله الذي يتمتعن عباده بالحن والبلاء قد ابتلى هؤلاء الثلاثة ، بمحنة لولا لطف الله لعصفت بإيمانهم وطوحت بهم في مهاوى الهلاك والشقاء ، وكثيرا ما يبتلى الله عباده ليميز الخبيث من الطيب ويظهر الزائف من الصحيح والدخيل من الأصيل وقد قال تعالى « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ » ثم يكون الجزاء في النهاية على قدر البلاء وبحسب الصبر والرضا بالقضاء . ولا غرو فقد قال تعالى « وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ » وقال « إِمَّا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

نعم لقد كان هذا الحادث حينما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة وكان الحر شديدا والسفر بعيدا والعدو قاسيا عنيدا وناهيككم بجيش جرار من الروم يتربص الدوائر بالمسلمين ويستعد للدفاع بل للهجوم ، وقد استجاب لدعوة الحق رجال من المسلمين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنفروا للجهاد سراعا يضرّبون في البداء المترامية ويعبرون الصحراء القاسية بين الحر المرّمض والسّموم اللاّفح لا يكثرثون بوعاء السفر ووعورة الطريق ولا يثنيهم عن غايتهم ما يحيط بهم إذ ذاك من المتاعب والخاوف والاراجيف التي يذيعها المنافقون ، بل يجدون في طاعة الله ورسوله أمنا وسلاما وظلا ظليلا دائما يغنيهم عن ظلال الدنيا الزائلة ومتاعها الفاني القليل . !! ولعل مما يصور لنا عظمة الروح وقوة العقيدة في نفوس أولئك المؤمنين ما وقع لأبي خيثمة الأنصاري أحد

أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فلقد تخلف عن المسير مع إخوانه المجاهدين أيا ما ثم رجع إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيشمة في ظل بارد وطعام مهيب وامرأة حسناء في ماله مقيم ؟ ما هذا بالنصف ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فبهتتا لى زادا ففعلتا ثم قدم ناضجة فارتحل ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك .

وقعد عن الجهاد قوم من المنافقين كانوا قد أظهروا الإسلام ولما يدخل الإيمان في قلوبهم وكانوا بضما وثمانين رجلا غلبت عليهم شقوتهم وأصاخوا لدعوة الشيطان فتركوا دون عذر ميدان الجهاد لأنهم يحبون العاجلة وهم أحرص الناس على حياة يظنون أن أمرهم سيخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى إذا رجع المسلمون من ميدان الجهاد قاسموم في السراء دون الضراء وشاركوم في المغارم دون أن يشاركوم في المغارم .

ولم يتخلف عن الجهاد من المؤمنين الخالصين سوى كعب بن مالك ومروان بن ربيعة وهلال بن أمية وهم الثلاثة الذين ذكرنا أسماءهم في صدر هذا الحديث وهم الذين ساءهم الله في كتابه العزيز بـ « الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا » وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم أى أرجأ أمرهم إلى أن يقضى الله فيهم بأمره ولقد أخطأ هؤلاء الثلاثة ثم لم يلبثوا أن تابوا ورجعوا إلى الله وأنابوا فقبل الله توبتهم وغفر لهم خطيئتهم والله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

ولقد روى لنا كعب بن مالك قصته وقصة صاحبيه منذ تخلفوا عن ركاب إخوانهم المؤمنين المجاهدين إلى أن انجلى ليل رحلتهم وأذن الله رسوله بقبول توبتهم وهانحن أولاء نلخص لكم بمعناها لكي نقف معكم على سرها ومعناها .

يقول كعب : إنه كان يتنقل في المدينة منذ خرج إخوانه للجهاد فيحزنه ألا يرى في

طرقاتها إلا طفلا صغيرا أو رجلا ضريرا أو شيخا مهيبا الجناح ليس عليه في تخلفه جناح ولا يرى أحدا قد تخلف من الشباب والرجال الأقوياء سوى أهل النفاق والرياء .

ويقول كعب إن الرسول حينما رجع من تبوك دعاني حتى جثت بين يديه فسألني عن أمر تخلفي وهو يبتسم تبسم الغضب فاعترفت بذنبي ولم أفتد الكذب وأخترت الأعداء كما فعل غيري من المتخلفين المنافقين . ثم دعا صاحبي إليه فاعترفا بذنبيهما وإذ ذاك أمهلنا الرسول حتى يقضى الله فينا بأمره ونهي الناس عن كلامنا حتى تنكرت لنا الدنيا وتغيرت وضافت علينا الأرض بما رحبت . ويقول كعب : إن ملك غسان النصراني حينما بلغه محنتي كتب إلى يستميلني إليه قائلا : أما بعد قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية فالحق بنا نواسك - وكانما أراد الله أن يزيد في ابتلائي بمثل هذا الكتاب هل أفتن بالدنيا وزخرفها فاستجيب لدعوة ذلك الملك النصراني حيث أقضى أيام الحياة بين العيش الناعم والفراش الوثير وليكن بعد ذلك في الآخرة ما يكون ؟ أم أصبر على ما يحيط بي من المتاعب والآلام مهما تتابعت وتلاحقت طمعا في رحمة الله وانتظارا لمغفرته ورضوانه وإثارا للآخرة حيث السعادة والنعيم وللكبير ؟ ولكنني اخترت الباقية دون الفانية وآثرت الآجلة على العاجلة فقامت إلى كتاب الملك الغساني فأحرقته في التبور وفوضت أمري إلى الله الذي إليه تصير الأمور .

ويقول كعب إن محنتنا استمرت خمسين يوما متتابعة ما كان أطولها وأقساها ولكننا لم نجد ملجأ من الله إلا إليه فصبرنا صبرا جميلا وجاهدنا أنفسنا جهادا طويلا حتى بدل الله العسر يسرا وجعل لنا من الضيق فرجا ومن الهم مخرجا فأذن رسوله بغفران خطيئتنا وقبول توبتنا وجاء البشير بذلك فأتينا إلى الرسول مسرعين فوجدنا وجهه يبرق من السرور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر . وإذا به يتلو علينا قول الله عز وجل « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ » . وَكَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ

بِمَا رَحَّبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَلَمُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

أما أولئك المنافقون البضع والتمانون فإنهم حينما رجع الرسول من الجهاد قابلوهم بخلفون بالله إنهم معذورون والله يشهد إنهم لكاذبون فلم يلبثوا حتى كشف الله أمرهم وبين للرسول عاقبتهم وذلك قوله تعالى (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيَتَعَرَّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

(وبعد) فهذه قصة كعب وصاحبيه ومن ثناياها يتجلى لكم مثل رائع من الإخلاص الصادق والإيمان العميق والعقيدة الراسخة التي لا تعصف بها الحوادث ولا تنال منها الكوارث ولا يزيدنها تطاول الأيام إلا رسوخاً وقوة وهكذا الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب تهون في سبيله الصعاب ويستعذب من أجله العذاب ويستمرأ بأزائه المر والصاب .

فمن الحق عليكم أيها المسلمون أن تسيروا في حياتكم على نهج من الإيمان الصادق الذي لا يخادع ولا ينافق وحينئذ تحيرون حياة طيبة ويؤتكم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة

محمد الطيب النجاري

عضو البعثة الأزهرية بالملكة السعودية

بَابُ الْكِتَابِ

أُمُّ الْقُرَى

للسيد عبد الرحمن الكواكبي

خير ما كتب رواد الإصلاح الديني في هذا الجيل .

هو صيحات مجلجلة تفرع أسماع الغافلين فتثير انتباههم ؛ وصرخات مدوية توقظ الراقدين من عميق سباتهم ، وتردهم إلى يقظة واعية تملؤهم حماسة وغيرة وعزماً ؛ وثورة على الأوضاع الفاسدة ، والأحكام الجائرة ؛ والقوانين الظالمة ، والعقائد الباطلة ؛ لو بلغ هتافها آذان من بيدهم الأمور لامتلاؤها منها فزعاً ورعباً ، ولآثروا الإصلاح إن لم يكن حباً للإصلاح فخوفاً من عواقب الفساد ، كتبه مؤلفه تغمده الله برحمته في عصر كم فيه الاستبداد الطاغى أفواه الأحرار ، وكتم أنفاسهم ، وأحرق قراطيسهم ، وحطم أعلامهم كتبه في عصر عصفت فيه ريح الاستبداد بالدول الإسلامية جميعاً ، فأطفأت فيها أنوار العلم ، وركت ظلمات الجهل ، واجتاحت الثروة ، وأشاعت الفقر ، وأودت بالصحة وسلطت المرض ، والشعوب ساكتة لا تشكو بقلم ولا لسان ، خاضعة لا تقاوم العسف ولا تكافح الطغيان ، مستسلمة لا تحاول تغيير المنكر ، بيد ولا جنان . والأمم الغربية قد نهضت من كبوتها ، وهبت من رقدتها ، وقامت تراب صدوعها ، وتصلح أمورها وتنفض عن نفسها غبار الأجيال ، وتحطم القيود ، وتصعد الأغلال ، وتطالع إلى الأمم الإسلامية بعيون شرهة طامعة ، ولا تعرف التعفف ولا تألف القناعة ، تريد أن تبطلها ابتلاعا ، وتلتهمها التهاما .

كتبه لينبه الأمم الإسلامية إلى مكامن دائها ، ويدلها على وسائل شفاؤها ، ولولا الجمل السائد ، والأمية الغالبة الطاغية لكان لهذا الكتاب صدى بعيد المدى عميق الأثر ، ولثل عروشا ، ورض صوالجه ، ونزع تيجاننا . وأزال حكومات . وبدل أوضاعا .

وهو - مع ذلك - لم يكن صيحة في واد ، ولم تذهب صرخاته مع الريح ، بل زلزلت أرسخ عرش في الشرق ، وطارت بأعلى وأثمن تاج .

تصور المؤلف أنه قضى نحو عشرة أشهر سائحاً في الأقطار الإسلامية يدعو البارزين من علمائها وقادة الرأي فيها إلى مؤتمر إسلامي عام يعقد بمكة المكرمة في موسم الحج للبحث عن أسباب الفتور الشامل الذي أصاب الأمم الإسلامية ، وعن العلاج الناجع الذي يشفيها من هذا الفتور ، ويرد إليها القوة والنشاط .

وتخيل أن المدعوين لبوا الدعوة واجتمعوا « بأم القرى » مهد الدعوة الإسلامية وعقدوا اثني عشر اجتماعاً

ولم يذكر الأعضاء بأسمائهم الحقيقية ، بل بألقاب وضعها لهم واشتق لها نعوتاً من أسماء البلاد التي ينتمون إليها . أما أعلامهم الحقيقية فقد طواها تحت رموز وأرقام حتى لا يكون إعلانها سبباً في أن الحكومات التي يخضعون لها تمسهم بأذى أو تصيبهم بمكروه ، كما كانت الحال في تلك الأيام . إذ كان جزاء الأحرار القتل والتفكيك ، والسجن والتقييد أو النفي والتشريد .

وهذا كله من باب إحكام الصنعة ، وإبراز الخيال في ثوب الحقيقة

وقد اختير الأستاذ المسكي رئيساً لهذا المؤتمر ، والسيد القرابي (وهو المؤلف) كاتباً لأسراره .

ففي الاجتماع الأول أورد الأستاذ المسكي تاريخ الفتور وأشار إلى الانتباه الأخير ، وتكلم في وجوب الرجوع إلى مذهب السلف ، وكشف عن قوة الأمل في النهضة الدينية ، وأثبت وجود الأكفاء الذين لا يعوزهم إلا عون الجماعات .

وفي الاجتماع الثاني تابع الأستاذ المكي كلامه . فأفاض في شرح شمول الفتور للمسلمين كافة ، وأعقبه صاحب المندى فبين أن في الأرض أمماً أحط من المسلمين ، وليس فيها من لا يدين بدين صحيح أو فاسد . وبين ن الدين الصحيح كفيل بالسعادة والنجاح . وتكلم الفاضل الشامي في عقيدة الجبر وما يترتب عليها من الحث على الزهد وإماتة المطالب النفيسة ، وقتل النزعات السامية كحب المجد ، والإقدام على عظام الأمور . وأثر ذلك كله في تأخر المسلمين .

ثم نهض البليغ القدسي فشرح حقيقة الزهد ، وبين أن سبب الفتور تحول نوع السياسة الإسلامية إذ كانت نيابية اشتراكية فصارت بعد الراشدين ملكية مقيدة بقواعد الشرع الإسلامية ثم صارت أشبه بالملطقه ، وظهر الخلاف في أمر ضبطها ، وتحكمت فيها آراء الدخلاء ، فرجحوا الأخذ بما يوافق بقايا نزعاتهم الوثنية .

ثم قام الحكيم التونسي فتكلم في جهل الأمراء وحرصهم على الاستبداد ، وخلفه على المنبر المولى الرومي فشرح معنى الحرية وقيمتها . وبين سبب الإخلاق إلى التحول والمنهيات وتكلم المجتهد التبريزي في عدم شعور المصري والهندي باللام غيرها من الأمم الإسلامية ، وفي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي سهولة إزالة المنكر ، وفي فقد الاحتساب باستيلاء الدخلاء ، ثم بين معنى طاعة أولى الأمر . ووازن بين السلطان الكافر العادل والمسلم الظالم .

وتكلم المحقق المدني في انحلال رابطة الرؤساء ، وفي العلماء المدلسين وإفسادهم للدين ، وفي مآخذ البدع الدينية من النصرانية وغيرها ، وفي الميل العام للبدع والتصوف ، وفي تمكن الأوهام في الأمراء ، وفي بيان حقيقة السحر

وعاد المولى الرومي يتكلم في ذهاب العلماء ، وضياع الدين ، وفي العلماء الرسميين ومكانهم من العلوم الدينية .

وفي الاجتماع الثالث أكمل المولى الرومي بحثه ، وتكلم في إسناد منصب القضاء إلى

الجهال ، وفي مجاهرة بعض العلماء بمخالفة الدين . وتولية الجهال المناصب الدينية في بعض البلاد الإسلامية وهدم قواعد الدين بأيدي أمثال هؤلاء العلماء .

ثم تكلم الرياضى الكردى في تقصير الوعاظ والخطباء والمرشدين وعدم نهوضهم بوظائفهم الحقيقية ، ونهض بعده الفقيه الأفغانى وتناول الكلام في أحكام الجبل بسبب الفقر .

ونهض السعيد الانجليزى بعده فتكلم في المعيشة الاشتراكية الإسلامية ، وفي قيمة الاجتماعات والمفاوضات وتأثيرها في نهضة الأمم .

أما الحكيم الصينى فقد قام بعد فراغ السعيد الانجليزى من بحثه وتناول الكلام في حكام الأمة ووظائفهم ، وفي الشورى في الإسلام .

ولم يكد يفرغ الحكيم الصينى من كلامه حتى نهض العالم النجدى فحدث المجتمعين عن تطرق الشرك وشؤمه ، وبين أن الدين الحق غير مما يدين به المسلمون في هذه العصور .



وكان الكلام في الاجتماع الرابع من حظ العالم النجدى وحده فتابع كلامه في بيان حقيقة الدين ، وحقيقة الإسلام والتوحيد وشرح موارد الشرك ، وعرض للكلام في متصفوه . الزمان وفي التشدد في الدين .



أما الاجتماع الخامس فقد تكلم فيه السعيد الانجليزى في معنى الكتاب والسنة وأعقبه العالم النجدى فأفاض في بيان أسباب الاختلافات الاجتهادية وأسباب نسخ بعض الأحكام ثم سأل : هل من وسيلة لرفع التفرق والخلاف ؟ ولم يكد يغادر المنبر حتى وقف العلامة المصرى فتكلم في تسهيل تعليم الأحكام الدينية ، وأعقبه المحدث اليمنى فتكلم في وصف الدين في بلاد اليمن ، وفي العلم الكافى للاجتهد وفي طريقة الاستهداء من الكتاب والسنة



وفي الاجتماع السادس تكلم الشيخ السفدى عن دواعى الميل إلى الطرق ، وفي

تشديدات الفقهاء ، وفي التصوف الباطل والعرفان . ورأى الأستاذ المكي الفرصة سانحة فتكلم في تاريخ التصوف ، وتكلم من بعده الخطيب القاراني في بيان مزايا السباحة في الدين وفي سمو حكمة القرآن ، وتكلم المجتهد التبريزي في الجدل في العقائد والفقه والتفرق في الدين ، وفي الاجتهاد عند علماء فارس ، وفي الحيل الشرعية ومثالبها . وفي توفيق الأحكام على مقتضيات الزمان

* * *

وفي الاجتماع السابع تكلم السيد القرائي (وهو السيد عبد الرحمن الكواكبي مؤلف الكتاب) في تلخيص أسباب الفتور وقسمها إلى دينية وسياسية وخلقية . وفي الاجتماع الثامن تابع كلامه فتكلم في جهل النساء وتأثيره في الفتور العام . وكان الكلام في باقى الاجتماعات من حظه وحده فعرض لقانون الجماعة وبين ما تضمنه من الأبواب

* * *

هذا وإنك لتقرأ هذه الأبحاث فيتخيل إليك أنها مناقشات حقيقية ، ومجادلات واقعية في اجتماع حق ، ولا يتطرق إلى ظنك أبداً أنها خيال كاتب بارع . وكل موضوع من هذه الموضوعات التي تناول الكلام فيها ، وأنطق بها السنة من عزاها إليهم - بشرحه بإسهاب ووضوح عبارة تكاد تشتعل حرارة . وتلتهم حماسة . ولقد ذيل الكتاب ببيان مزايا عرب الجزيرة ومزايا العرب عامة وأخفه ببيان للخلافة والملك

* * *

وهذا العرض الموجز جداً لأهم أبواب الكتاب لا يغنى عن قراءته بقلم مؤلفه الذي يحرك الهمم ، وينهب العزائم ، ويستثير النفوس وليت المسلمين جميعاً يقرءون هذا الكتاب ويتدبرونه وينفذون ما جاء به من وسائل الإصلاح التي دعا إليها هذا المؤلف الحكيم فرحم الله المؤلف ، ووفق المسلمين للانتفاع بكتاباه القيم العظيم

أبو الوفا محمد درويش

باب التراجع

محمد بن عبد الوهاب

— ٤ —

دعوته : لم يدع - رحمة الله عليه - إلى شيء جديد غير ما جاء به كتاب الله جل ثناؤه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فينحصر ما نادى به إجمالاً في وجوب الرجوع إلى الإسلام الحق الصحيح الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام اعتقاداً وعملاً ، وترك البدع ومحدثات الأمور ، والخرافات الباطلة التي لا تمت إلى الإسلام الحق بصلة وتفصيل ذلك :

١ - أن يحقق المسلمون معنى كلمة التوحيد، فإذا قالوا بألستهم : لا إله إلا الله . فعليهم أن يحققوا ذلك باعتقادهم وأعمالهم ، فلا يدعوا ، ولا يسألوا ، ولا يستعينوا ، ولا يستغيثوا إلا الله . وذلك هو التوحيد الذي جاء به القرآن . ودعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأن الله تعالى يقول : (فلا تدعوا مع الله أحداً) ويقول : (إياك نعبد ، وإياك نستعين) والرسول صلوات الله عليه يقول (إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله)

فما يفعله المسلمون من دعاء غير الله تعالى إذا مسهم الضر كقولهم : يا جيلاني ، يا بدوي ، يا دسوقي ، يا رفاعي . أدركني . أغثنى . . . ينافي دعوة الإسلام ، بل هو إلى الشرك أقرب منه للتوحيد . بل هو الشرك البغيض وما يأتونه من التمسح بالثياب والأخشاب المقامة على قبور الموتى وتقبيائها والطواف حولها وشد الرحال، إليها ، والخشوع عندها مجاف

لعمرة الإسلام ، إذ لا يستلم في الإسلام إلا الركن ، ولا يقبل غير الحجر الأسود ، ولا يطاف بغير الكعبة ، ولا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة ، ولا ينحسح إلا في الصلاة .

٢ - ألا يخضعوا في العقيدة والعبادة لشريعة غير ما شرعه الله ورسوله ، إذ ليس لأحدٍ أبداً ما يَكُنْ أن يشرع في دين الله ، أو يكلف الناس عبادة لم يأذن بها الله ، وقد نعى الله على قوم اتبعوا ما شرعه لهم ساداتهم وكبرائهم فقال عز من قائل (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله « إنهم كانوا يحلون لهم الحرام ، ويحرمون الحلال فيتبعونهم » وقال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . ولولا كلمة الفصل لفضى بينهم)

٣ - ألا يجعلوا القبور مشرفة ، وألا يرفعوا فوقها القباب ، لأن الرسول عليه الصلوات بعث عليها رضى الله عنه ليسوي كل قبر مشرف ويطمس كل تمثال قائم .

٤ - ألا يقسموا بغير الله تعالى . لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله تعالى أو ليسكت » وقوله عليه الصلاة والسلام « من حلف بغير الله فقد أشرك » .

٥ - ألا يتوسلوا إلى الله تعالى بذوات المخلوقين وأشخاصهم ، ولا بأعمال غيرهم . لقوله تعالى : (وإذا سألك عبادي عني ، فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون .) فجعل سبحانه الوسيلة إليه الاستجابة له والإيمان به . ولقوله تعالى : (وقال ربكم : ادعوني أستجب لكم) فعلق الاستجابة على محض الدعاء ، ولم يعلقها على التوسل بأشخاص المخلوقين .

ولقوله تعالى في الحديث القدسي « ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه . وما زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ... » فيبين أن الوسيلة إليه تكون بأداء الفرائض والتقرب بالنوافل ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم حدث عن الثلاثة الذين أصابهم المكروه فدعوا الله تعالى بصالح أعمالهم ، فسأله أحدهم بیره والديه ، وسأله

الثاني بعفته ونزاهته عن الفاحشة خوفاً من الله وسأله الثالث بأمانته ورد الحق إلى أهله من خشية الله
٦ - أن يحذروا البدع ومحدثات الأمور ، وألا يقوموا بعبادة يتقربون بها إلى الله غير
ما شرعه الله ورسوله لقوله صلى الله عليه وسلم : (إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة
بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وقوله صلى الله عليه وسلم : (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد)
فالزيادة على الأذان الشرعي - مثلاً - بدعة يجب اجتنابها إذ لم يكن عليها أمر الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا أمر صحابته الأخيار .

٧ - أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يفرقوا ولا يختلفوا في دين الله لقوله تعالى :
(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) . وقوله تعالى : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعاً لست منهم في شيء . إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) . وقوله تعالى :
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم
وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) فما عليه المسلمون الآن من التفرق
والاختلاف ليس من الإسلام في شيء .

٨ - أن ينهض المسلمون بالتكاليف الشرعية التي افترضها الله عليهم ويحجتبوا ما حرم
عليهم ، لأن الإسلام هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي .

٩ - أن يستمسكوا بالفضائل ومكارم الأخلاق ، وأن يحجتبوا الرذائل التي فشت بين
كثير من المسلمين .

١٠ - أن يحبوا واجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الخير إذ لا
يعود للمسلمين سابق مجدهم إلا بذلك ، لقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

وهكذا جعل دعوته تدور حول محور الرجوع إلى الإسلام كما شرعه الله تعالى وكما بلغه رسوله
بغير زيادة ولا نقصان . ولم يأت بشيء جديد ، ولم يناد بمبدأ أو عقيدة أو خلق يخالف مادعا
إليه الإسلام وكل ما كان يريد أن يعود الإسلام غضا كما تركه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قويا كما تلقاه الخلفاء الراشدون ، صحيحا كما كان في عهد الصحابة عليهم الرضوان .

أبو الوفاء محمد درويش

يتبع

المسلمون في التوركستان الشرقية

جغرافيتها : التوركستان الشرقية تتصل شرقاً الى الصين والمغولستان الخارجية وشمالاً وغرباً الى التوركستان الغربية (الروسية) وجنوباً الى أفغانستان وكشمير وتبت .

مساحتها : مليون وسبعمائة كيلو متر مربع . سكانها : زهاء ثمانية ملايين ، فيهم ٣٣٠٠٠٠ من جالية الصين و ٧٠ آلاف من المغول ، والباقيون كلهم أتراك مسلمون .

التوركستان الشرقية بلاد زراعية يشتغل أكثر أهلها بالزراعة ، وفيها قبائل رحالة من قبائل القزاق والقرغز وعددهم زهاء مليون واحد يشتغلون برعي المواشي ، وفيهم عدد غير قليل يشتغلون بالتجارة والصناعة يصدرون الى الهند والباكستان والصين ، والى الروسية من الحبوب ، والثمار المجففة ، والقطن والصوف ، والجلود والابرسم (القز) والسجادات والحيوانات وغيرها ، ويوردون المنسوجات والأدوية ، والشاي والسكر ، والمأكينات وغيرها . أما الصناعات فأكثرها يدوية ، وفيها بضعة مصانع عصرية لدبغ الجلود وحاج القطن فقط وتلك البلاد تابعة لسيطرة حكومة الصين منذ قرن ونصف ، يقامى أهلها أشد الضغط من الصينيين فى شئون دينهم ودنياهم ، ويشعرون عليهم أنأ بعد آن ، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين

دخول الإسلام فيها دخل الإسلام فى التوركستان الشرقية فى بداية القرن الثانى للهجرة بطريق سلمية تبليغية من طرف تجار التوركستان الغربية ، ولكن ما اءتurf به رسمياً إلا بعد أن اعتنق الخاقان « نشق بوغرا » الدين الحنيف ، بدعوة من أبى النصر السامانى من علماء التوركستان الغربية سنة ٣٣٣ هـ ، فغزا هذا الخاقان الكبير البلاد المجاورة لبث الاسلام فى الكفار من أتراك الشرق ، وأبناء موسى بوغرا خان ، وهارون

وبوغراخان ، وحفيده يوسف قدرخان ، إلى أواخر القرن الرابع ، حتى دخلت القبائل التوركية ، الذين يسكنون في داخل الصين وبلاد المغول في دين الاسلام ، ولما ضم يوسف قدرخان ماوراء النهر الى مملكته قبلوا الثقافة الاسلامية منذ ثلاثة قرون ، فانتشرت الثقافة الاسلامية في التوركستان ، وأصبحت الحروف العربية حروفا رسمية في المدارس الدينية ، والمحاكم الشرعية بدل حروفهم التوركية القديمة ، وتركوا أزياءهم القومية القديمة ، وتزويوا نرى أهل الاسلام ، وامتألت المملكة بالمؤسسات الاسلامية ، من الجوامع الضخمة ، والمدارس والمكاتب ؛ وصار أهلها من أشد المسلمين في التمسك بدينهم وثقافتهم الإسلامية وكان هذا القسم التوركستاني ، يعد من أحرى الأهالي الاسلامية حتى جاء المغول كالسيل الجارف الى تلك البلاد سنة ٦١٦ هـ ، فتوقف السير نحو الرق برهة من الزمن ، وعين جنكيزخان محمود بك يالواج والياً على التوركستان ، فأخذ الرق في السير الحثيث في دوره وفي دور ابنه مسعود بك يالواج ، ولم يصب التوركستان الشرقية ما أصاب سائر البلاد الاسلامية من القتل والتدمير على أيدي المغول ، ولما أسلم خاقان التوركستان توغلق تيمور المغولي اكتسب الاسلام نشاطاً جديداً وقوة هائلة دامت الى أن انقرضت دولة الجغتائية سنة ١١١٥ هـ بخيانة من شيخ الطريقة الصوفية النقشبندية آبات خوجه ، فأخذت البدع تنتشر في زمنه وزمن أولاده إلى سنة ١١٧٨ هـ ، فبقى العلماء ورجال الدين معرضين للذل وخربت المدارس ، وعمرت بدلها الخانات التي تسمى (التكايا) وشاع الجهل بين العوام من الناس وانتشرت البدع والخرافات الشركية .

ولما كانت سنة ١١٧٩ انتهب الصينيون فرصة ضعف المسلمين وتفرقهم بالبدع والخرافات الصوفية فاستولوا عليها بسهولة ، وقتلوا زهاء مليون نسمة من أهلها المسلمين في غضون ثلاث سنوات أثناء ثوراتهم المتتالية ، فتمكنوا بهذا من إضعاف المقاومة ، واستحكم حكم الصينيين وسيطرتهم على البلاد ، وصادروا الجوامع والمدارس والأوقاف . فضعف المسلمون جداً ، وبعد ستين سنة من هذا الاستيلاء ثار المسلمون ضد الصينيين ثورة كبيرة دامت ثلاثين سنة متواليات ، وأخيراً نالوا استقلالهم سنة ١٢٨٠ هـ وأسست حكومة

إسلامية مستقلة تحت قيادة الأمير يعقوب بك ، ولما توفي سنة ١٢٩٤ هـ اختلف أولاده على الحكم ؛ فكان ذلك سبباً لطمع الصينيين في التوركستان . فاستولوا على البلاد مرة ثانية ، وانقرضت قوة المسلمين ، ولـكن المسلمين قد كانوا تركوا آثاراً كثيرة ، وكانوا قد أحيوا شعائر الاسلام بـتعمير الجوامع والمدارس ، و بإرجاع الأوقاف إلى أصلها وبتأسيس المحاكم الشرعية ، الأمور التي تسببت في أن يكتسب الاسلام بعض رونقه القديم ، فمن أجل هذا رأى الصينيون بعد الاستيلاء الثاني أن لا يتدخلوا في أمور دينهم ، لأن أعز ماعند الأتراك الدين فلم يتعرضوا للآثار الإسلامية ، ولم يصادروا المساجد والجوامع والمدارس والأوقاف كما فعلوا أولاً ، فبقيت هذه الحالة الى أن استولى الشيوعيون على تلك البلاد سنة ١٣٥٣ هـ فآلغوا شعائر الدين ، وصادروا الأوقاف وقفلوا المدارس الدينية وسجنوا رجال الدين وقتلهم ، فقامى المسلمون أشد العذاب ثلاثة عشر عاماً ، فلما تخلصت البلاد من برائن الشيوعيين ، وأتت حكومة وطنية للمسلمين تحت وصاية الصين ، أخذت البلاد تتحسن ، فقلت البدع وراجت شعائر الدين بهمة الحكام المسلمين الوطنيين ، والعلماء الصالحين ، ولـكن من سوء الحظ عاد الشيوعيون فاستولوا مرة أخرى على البلاد في السنة الماضية سنة ١٣٦٩ ، فالمسلمون فيها يذوقون الآن سوء العذاب ، والله المستعان ، على تخلص البلاد الإسلامية وغيرها من برائن الدب الشيوعى .

محمد أمين بوغرا
حاكم التوركستان سابقاً والمهاجر إلى كشمير

الطبعة الثانية

كتاب الصلاة

أبواب جديدة في صلاة الجمعة والعيدين والجنائز والخوف . . .
كتاب يجمع تحقيقات وشروحات ينفرد بها عن الكتب الأخرى
يطلب من جامعه وناسره : محمد رشدى خليل عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

الثلث ٤ بخلاف أجره البريد

٨ شارع قوله عابدين

همسة مهاجر في أذن أخيه

عجبت لرجل قد علم من أسباب تأخر المسلمين وضعفهم ما لم يتوفر لكثير من الناس أن يعرفوها . عجبت لهذا الذي يقول — وقوله صدق — إن من تلك الأسباب شراء الأسلحة والعدد من العدو لأن ذلك العدو إذا عرف ما عندك من السلاح والعدة لم يرهبك أو يعمل لك حساباً وضاعت الحكمة في قوله تعالى (ترهبون به عدو الله وعدوكم) . عجبت لمن سما إلى هذه الدرجة من الفهم كيف يفوته البحث عن أساس الدين الذي أرسل بسببه الرسل وأنزل له الكتب: وهي العقيدة — عقيدة التوحيد عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وأرضاهم . وهل كان أحد منهم يعتقد في غير الله الرزق والمنع والرفع والخفض ؟ أو كان يقدم لغير الله شيء من الخوف أو الرجاء أو التوكل ؟ هل كان أحد منهم يتخذ الشفعاء والوسطاء يتوسل بهم إليه ؟ هل كان أحد منهم يعتقد أن مخلوقاً كائناً من كان يستطيع أن يغير في سنن الله أو يحولها أو يبطلها ؟ وهل كان يعتقد أحد منهم أن لأرواح الصالحين القدرة على التكلم والإرشاد ؟ اللهم لا . وبرأ الله هؤلاء السلف من الضلال والفسوق والعصيان .

ففي كتب النقشبندية ومسلاتهم أن الخرقاني أخذ العلم من الطيفور في قبره بعد موته بمآت السنين . وقد أعلن الخرقاني ذلك في العالم الإسلامي . فلماذا يسكت علماء المسلمين عن الرد لمثل هذه الضلالات ؟ ثم لا يكتفون بالسكوت بل يظهرون بغضهم لمن يكشف الغطاء عن أعين المسلمين لمثل هذا الزيغ الباطل ، وتلك الخرافات المضحكة .

وبهذه القلوب وهذه العقائد يجأرون بالدعاء إلى الله تعالى يطلبون منه النصر والتأييد واستخلاص الأوطان من الأعداء وذلك جهل منهم وعمى ، فإنه سبحانه وتعالى أغنى الشركاء .

عن الشرك ويترك من أشرك به أحداً في قلبه ورجائه وخوفه لذلك الشريك الذي اتخذوه من دونه ، حتى ينزل بهم الضر ، فإذا ما نزل (دعوا الله مخلصين له الدين ، لئن أنجيناه من هذا لنكونن من الشاكرين) عندئذ يثوب الخائب إلى رشده ويرجع الضال عن غيئه فيغير ما في قلبه بلسانه فيغير الله ما نزل به برحمته وإحسانه .

وحتى في العبادات لا يتحرى كثير من علماء المسلمين أن يكون عمله على ما كان عليه عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الغالب من هؤلاء العلماء ليفر من العمل بل ومن القدوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم فرار الشاء من الذئاب ، وليته لجأ إلى مأوى يقيه ، أو احتفى في حصن مئتين ، إنه ليفر بعبائه وبعمي بصيرته ، وبتقليده الأعشى ، وبأنه ليس من أهل العلم الذين يعلمون من كتاب الله وسنة رسوله فيعلمون الناس ما علموه فيهما ، إنه ليفر بذلك الغباء وهذا العمى إلى ما هو أعظم في الخيبة ، وأدعى إلى الفتنك بهم في عقر حصنهم . إلى ذلك التقليد ، إلى أقوال وعادات الشيوخ والآباء ، ونسى أن بيان الدين والشريعة قد حصر كل الحصر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ، ولعلهم يتفكرون) يعلمون ذلك ويقرأوه ولكنهم عن العمل معرضون ، ولم يهتموا لقول رسهم (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يرفع يديه عند الركوع وعند الرفع منه وعند القيام من التشهد وهذا معروف مشهور مستفيض في كتب السنة ولكن شيطان التقليد يأتي هؤلاء العلماء فيزين لهم أن هناك تابعاً لتابع لأحد الأئمة قال بعدم الرفع . وعند ذلك تطأطأ الرأس منهم سماعاً وطاعة بل وحرصاً على هذا القول الخارج من تابع لتابع لتابع ، ولا يهتمون لما وراء ذلك من أن تبطل السنة أو تهدر الأحاديث وإنك دائماً تراهم يتشبثون بقول هذا الدعي المقلد . هذه همسة مني في أذن أخى على سبيل التمثيل وإلا فالطامة كبيرة .

أعاذنا الله وإياهم من الزيغ وهدانا وإياهم من الضلالة إنه سميع مجيب . محمد محروم

المهاجر من بخارى إلى الحجاز
والإمام والدرس بالطائف

كذبة إبريل

لأستاذ سبر هيربرى

يحرص المسلمون على تقليد أوروبا في كل شيء حتى في التوافق من الأمور ويحتفظون بسخافات الأفرنج وقاذوراتهم كما يحتفظ صندوق الزبالة بكل ما يلقي فيه من القمامات .
ومن بين تقاليد الغربيين القذرة ما يسمونه كذبة إبريل ، حيث يتخذون أول إبريل موسماً للتندر والتفكه بإذاعة الأخبار الكاذبة ، والموطن الأصلي الذى نبتت فيه هذه الخافة القذرة هو فرنسا ، فالفرنسيون يسمون كذبة إبريل « بواسون دفريل » أى « سمكة إبريل » ويسمونها الانجليز « أبريلزفول » يعنى « مغفل إبريل » .

وقد تضاربت الأقوال حول منشأ هذه العادة ، فروى بعض المؤرخين أن سبب هذه الكذبة هو أن الصيادين حين كانوا يذهبون للصيد فى أول إبريل يكون السمك مطمئناً فى مكانه فيسهل بصيده ، وحينئذ يعود الصيادون فرحين مرحين يتفكحون بإرسال الهدايا الكاذبة وهى عبارة عن طرود أو صناديق فارغة أو بإذاعة الأخبار الكاذبة ولذا أطلق الانجليز كلمة « مغفل إبريل » على كل شخص تنطلى عليه الحيلة أو الخدعة فيصدقها .

وقد قيل : ان لكذبة إبريل أسباباً أخرى تاريخية وهى أن العام الجديد منذ القرن الخامس عشر كان يبدأ بأول إبريل وكان هذا اليوم هو رأس السنة عند الشعوب القديمة ولذا كان حافلاً بالشعائر القومية من عادات واحتفالات وتقاليد وفيه يتبادلون التهاني والهدايا وظلت هذه العادة جارية حتى جاء الملك شارل التاسع فى عام ١٥٦٤ ميلادية ، فألغى رأس السنة الذى كان مقرراً فى أول إبريل وجعل رأس السنة فى أول يناير بدلاً منه ، ولكن فريقاً من الناس الذين رسخت فى عقولهم حب هذه العادة ، وسيطرت كذبة إبريل

على ذهنياتهم العتيقة ما انفكوا عا كفين على تخليد ذكرى أول إبريل واتخاذ هذا اليوم موسماً يطربون فيه « بالونات » الأكاذيب والشائعات والمسيلمات (نسبه إلى مسيلة الكذاب) .

أما كذبة إبريل من حيث أنها كذبة فهي في نظر الشرع الإسلامي لا تجوز ، وليس ثمة مبرر يبيح استعمالها ، فلقد أنكرت الشرائع والأديان طراً الكذب حتى في أبسط صورته ، فأنت إذا حاولت إسكات طفلك من البكاء بحيلة من الحيل أو خدعته بالوعود الكاذبة كقولك له سأحضر لك شوكولاته أو سأشترى لك لعبة أو سأعطيك كذا وكذا ثم لم تفعل فإنك تسجل على نفسك الكذب الذي يكتب عليك عند الله ، ومن أدل الدلائل واقطعها على ذلك ما رواه عبد الله بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وأنا صبي صغير ، فذهبت لألعب ، فقالت أمي : يا عبد الله ، تعال حتى أعطيك ، فقال صلى الله عليه وسلم : وماذا تعطيه ؟ قالت : تمر ، قال : « أما إنك لم تفعل لي كتبتي عليك كذبة » . وحكى عن الإمام أبي عبد الله البخاري أنه سافر إلى بعض الأفطار ليستوثق من صحة بعض الأحاديث عند رجل كان يحفظها ، فلما أن بلغ دار الرجل وجده ينادى على رجل له قد جفل منه . وقد جمع أطراف ثوبه ليستدرج الرجل إليه موها إياه بأنه يحمل له العلف وما كان به شيء . فقال الإمام : إن رجلاً يخدع الحيوان ويكذب عليه لا يؤمن على صدق الحديث ، ثم عاد الإمام أدراجه ولم يسأله عن شيء وهكذا حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى من الكذب في المزاح وأنذر المتفكرين بالكذب بالويل والثبور فقال : « ويل للذي يحدث فيكذب فيضحك القوم ويل له . ويل له » . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن الإنسان ليتكلم بالكلمة ليضحك بها القوم فيهوى في جهنم سبعين خريفاً » . فاللهم طهر قلوبنا من النفاق ، وأعمالنا من الرياء ، وأسئتنا من الكذب ، وأعينا من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

المساواة الانسانية

الإسلام : كفل للمرأة مساواة تامة مع الرجل من حيث الجنس ، ولم يقرر التفاضل إلا في بعض الملابس المتعلقة بالإستعداد أو الدربة أو التبعة ، مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الإنساني للجنسين ، فحيثما تساوى الإستعداد والدربة والتبعة تساويا ، وحيثما اختلف شيء من ذلك كان التفاوت بحسبه .

ففي الناحية الدينية والروحية يتساويان (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) . (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنُخَيِّبَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . (فاستجاب لهم ربهم أنى لأضيقُ عملٍ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أنثى ، بعضكم من بعض) . وفي ناحية الأهلية للملك والتصرف الاقتصادى يتساويان : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) .

فأما إثثار الرجل بضعف المرأة في الميراث ، فمردّه إلى التبعة التى يضطلع بها الرجل في الحياة ، فهو يتزوج امرأة يكلف إعالتها ، وإعالة أبنائهما ، وبناء الأسرة كله هو مكلف به . فمن حقه أن يكون له مثل حظ الأنثيين لهذا السبب وحده ، بينما هي مكفولة الرزق إن تزوجت ، بما يعولها الرجل ، ومكفولة الرزق إن عنت أو ترملت ، مما ورثت من مال . فالمسألة هنا مسألة تفاوت في التبعة اقتضى تفاوتاً في الإرث .

وأما أن الرجل قوام عليها (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض . وما أنفقوا من أموالهم) فوجه التفضيل هو الاستعداد والدربة والمرانة فيما يختص بالقوامة . فالرجل بحكم تخلصه من تكاليف الأمومة يواجه أمور المجتمع فترة أطول ، وينتهي لها بقواه الفكرية جميعاً ، بينما تحبّز هذه التكاليف المرأة معظم أيامها .

فوق أن تكاليف الأمومة تنمى في المرأة جانب العواطف والانفعالات بقدر ما ينمو في الرجل جانب التأمل والتفكير . فإذا جعلت له القوامة على المرأة فبحكم الاستعداد والدربة لهذه الوظيفة ، فوق أنه المكلف بالإفناق ، وللناحية المالية صلة قوية بالقوامة ، فهو حق مقابل تكليف ، ينهي حقيقته بالمساواة بين الحقوق والتكاليف في محيط الجنسين ومحيط الحياة . (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة) : هي درجة القوامة التي بينا أسبابها . ولقد يبدو أن هناك تفضيلاً آخر في مسألة الشهادة (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) . وفي الآية نفسها بيان العلة فالمرأة بطبيعة وظائف الأمومة ينمو في نفسها جانب العواطف والانفعالات بقدر ما ينمو في الرجل جانب التأمل والتفكير كما أسلفنا فإذا نسبت أوجدها انفعال كانت الثانية مذكرة لها ، فالمسألة هنا مسألة ملازمة عملية في الحياة ، لا مسألة إثارة جنس لذاته على جنس وعدم مساواة .

وحسب الإسلام ما كفل للمرأة من مساواة دينية ومن مساواة في التملك والكسب ، وما حقق لها من ضمانات في الزواج بإذنها ورضاها ، دون إكراه ولا إهمال ، وفي مهرها . (فأتوهن أجورهن فريضة) وفي سائر حقوقها الزوجية ، زوجة أو مطلقة (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا ليعتدوا) (وعاشروهن بالمعروف) . ويجب أن نذكر أن الإسلام ضمن للمرأة هذه الحقوق ووفر لها كل هذه الضمانات ، بروح إنسانية خالصة ، ليست مشوبة بضغظ الاقتصاديات والماديات .

فلقد حارب فكرة أن المرأة عالة يحسن التخلص منها وهي وليدة ، فخارب عادة الوأد التي كانت معروفة في حياة بعض القبائل العربية حرباً لا هوادة فيها ، وعالج هذه العادة .

بنفس الروح الإنسانية الخالصة التي ينظر بها إلى البشر ، فهي نهى تحريم عن القتل عامة لم يستثن (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) ونهى بالتخصيص عن قتل الأولاد - وما كان يقتل من الأولاد سوى الإناث - (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق . نحن نرزقهم وإياكم) وقدم رزق الأولاد في هذه الآية لأنهم سبب الخشية من الإملاق ليلأ صدور الآباء ثقة برزق الله وكفالتهم للأولاد قبل الآباء ! . . .

ثم استجاش وجدان العدل والرحمة وهو يقول عن يوم القيامة : (وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت ؟) فجعل هذا موضع سؤال بارز ظاهر في ذلك اليوم الرهيب . فالإسلام إذن حين منح المرأة حقوقها الروحية والمادية كان ينظر إلى صفتها الإنسانية ويسير مع نظريته في حدة الانسان (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها) . وكان يريد رفعها إلى حيث يجب أن يكون شطر « النفس » الواحدة . ولهذا منحها بحوار حق الإيمان الروحي ، والتملك للمادى ، حق الثقافة العقلية ، بل جعلها واجبا . « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » كما منحها حق التزكى بالمال بل فرضه فرضا . فالزكاة مفروضة عليها كالرجل . والصدقة كذلك نصيبها منها نصيبه (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم) ويجب إذ نذكر هذا للإسلام ، أن نذكر بجانبه أن الحرية التي منحها الغرب المادى للمرأة لم تفض من هذا النبع الإنسانى الكريم ، ولم تكن دوافعها هي دوافع الإسلام البريئة .

ويحسن ألا ننسى التاريخ ، وألا نفتن بالقشور الخادعة التي تعاصرنا اليوم . يحسن أن نذكر أن الغرب أخرج المرأة من البيت تعمل ، لأن الرجل هناك نكل عن كفالتها وإعالتها ، إلا أن يقتضيها الثمن من عفتها وكرامتها ! . عندئذ فقط اضطرت المرأة أن تعمل ! ويحسن أن نذكر أنها حين خرجت للعمل انتهز الغرب المادى حاجتها واستغل فرصة زيادة العرض ليرخص من أجرها ، وليستغنى أصحاب الأعمال بالمرأة الرخيصة الأجر عن العامل الذى بدأ يرفع رأسه ويطالب بأجر كريم !

وحين طالبت المرأة هناك بالمساواة ، كانت تعنى أولا بالذات المساواة في الأجور لئلا كل

وتعيش ! فلما لم نستطع هذه المساواة طالبت بحق الانتخاب ليكون لها صوت يحسب حسابه
ثم طالبت بدخول البرلمانات ليكون لها صوت إيجابى فى تقرير تلك المساواة ! .

ويمحسب ألا ننسى أن فرنسا ظلت إلى اليوم لا تمنح المرأة حق التصرف فى مالها - كما
يمنحها الإسلام ذلك - إلا بإذن وليها ، على حين منحها حق الدعارة كاملاً بصفة علنية
أو سرية ! . وهذا الحق الأخير هو الحق الوحيد الذى حرمه الإسلام المرأة ! لأنه حرمه
الرجل كذلك ، رعاية لكرامة الإنسان وشعوره ، ورفعاً لمستوى العلاقات الجنسية أن
تكون علاقة أجساد لا تربطها رابطة من بيت ولا أسرة .

ويجب حين نرى الغرب المادى يقدم المرأة اليوم فى بعض الأعمال على الرجل وبخاصة
فى المتاجر والسفارات والقنصليات وفى الأعمال الأخبارية كالصحافة ونحوها . .

يجب ألا ننفل عن المعنى الكريه الخبيث فى هذا التقديم . إنه معنى النخاسة والرقيق
فى جو من دخان العنبر والأفيون ! إنه استغلال للحاسة الجنسية فى نفوس « الزبائن »
فصاحب المتجر ، كالدولة التى تعين النساء فى السفارات والقنصليات ، كصاحب الجريدة
الذى يدفع بالمرأة إلى التقاط الأحاديث والأخبار . كل منهم يدرك قيم يستخدم المرأة ،
ويعرف كيف تحصل المرأة على النجاح فى هذه الميادين ، ويعلم ماذا تبذل للحصول على هذا
النجاح ! فإن لم تبذل هى شيئاً - وهو فرض بعيد - فهو يدرك أن شهوات جائعة ، وعيوننا
خائنة ، ترف حول جسدها وحول حديثها ، وهو يستغل ذلك الجوع للكسب المادى .
والنجاح الصغير ! لأن المعانى الإنسانية الكريمة منه بعيد بعيد ! .

فأما الشيوعية فذات دعوى عريضة فى مساواة المرأة بالرجل . والمساواة هى المساواة
فى العمل والأجر . ومتى استوى العمل والأجر ، فقد تحررت المرأة وأصبح لها حق الإباحية
كما هو حق للرجل ! لأن المسألة فى عرف الشيوعية لا تعدو المال . فكل الدوافع البشرية
وكل المعانى الإنسانية ، كامنة فى هذا العنصر وحده من عناصر الحياة ! .

والحقيقة فى صميمها هى نكول الرجل عن إعالة المرأة ، واضطرابها أن تعمل مثله
وفى دائرته لتعيش ، فالشيوعية - بهذا - هى التكملة الطبيعية لروح الغرب المادية ، الفاقدة

للأريحية ، وللعانى الروحية فى حياة البشرية يجب أن نذكر هذا كله قبل أن يخذع أبصارنا الوهج الزائف . فالاسلام قد منح المرأة من الحقوق منذ أربعة عشر قرنا ما لم تمنحه إياها فرنسا إلى اليوم . وهو قد منحها حق العمل وحق الكسب الذى منحه لها الشيوعية اليوم ولكنه أبقي لها حق الرعاية فى الأسرة ، لأن الحياة عنده أكبر من المال والجسد ، وأهدافها أعلى من مجرد الطعام والشراب . ولأنه ينظر إلى الحياة من جوانبها المتعددة ويرى لأفرادها وظائف مختلفة ، ولكنها متكافئة متناسقة . وهذه النظرة يرى وظيفة الرجل ووظيفة المرأة ، فيوجب على كل منهما أن يؤدي وظيفته أولا : لتنمية الحياة ودفعها إلى الأمام ، ويفرض لكل منهما الحقوق الضامنة لتحقيق أهداف الانسانى العام .
(نقلا عن كتاب العدالة الاجتماعية فى الاسلام . للأستاذ الكبير سيد قطب .)

محمدرسى خليل

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمولات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الجزاوى بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أسا كل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية

الأساس... الأساس...

أساس استعادة مجد العروبة والإسلام جامعة إسلامية قوية حية متنامية متحدة ، لا تعرف الحدود الجغرافية ، ولا التقسيمات السياسية ، ولا فروق الأجناس التي ابتدعها الشعوبيون . فالمسلم أخو المسلم . . يشعر بالآلامه ، ويشاركه مصيره ، ولا قيمة للمسافات ، ولا وزن للحدود ، ولا عبء بالفواصل ، فطريق المجد جامعة تزول بها الحدود المصنوعة وتتمزق الفواصل الواهية ، وتمحى الألوان الباهية التي صبغت بها الخرائط بأيدي الأوربيين الملونة ، فتجتمع الناس عامة والمسلمين خاصة حول مجتمع يحتضن دعوة الإسلام ، ويحمل في طياته الخلود ، ويتقلب في أعطافه الحق ، ويشع من أجوائه العلم والنور ، وينبعث من نواحيه الدين والعمران فيبصر الناس بواجبهم وبحقيقة موقفهم في خضم السياسة الدولية ، ويمكن الشعوب من تولى زمامها بأنفسها ، ويرسم لكل أمة السياسة الإصلاحية الواجبة في الداخل ، والسياسة الاستقلالية المطلوبة في الخارج ، وينظم الأحوال المادية للحياة الاجتماعية ، ويحاسب الناس بما كسبت أيديهم من غير حق ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فعلى المسلمين أن يخرجوا من الصمت ، ويفكروا كرجال استخلفهم الله في الأرض ، ويعملوا أعمالاً ذات قيم في موازين الحياة المادية تدخلهم في رحاب القوة ، وتعطيهم صولجانها وتحميهم في أكناف الأرض من عدوان كل ذي عدوان ، فقد طال بالليل الأمد (وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فلا بد من جامعة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ومجتمع ينتفي منه الظلم ، ويسوده تأمر بالمعروف ، وتناه عن المنكر لا يعرف هواة ، وتكافل في الحياة يكاد يكون

وحدة ، وتعاطف بين الآحاد يوم بالقرابة ، واندفاع لتحقيق الأغراض البعيدة لا يدخر فيه وسع ، واندماج بين الطبقات تزول معه الفوارق ، وتضحية بالمصالح الذاتية في سبيل الخير العام ، وجهاد للوصول إلى المثل العليا لا يلحظ فيه تسوية ، وتلمس للعلم من مظانه جميعها وتصيد للحكمة أنى وجدت ، ومعاملة الأغيار بما نعامل به أنفسنا من الرحمة والمساواة والعدالة ، فقد تداعت أمم الكفر والإباحية والإلحاد على الإسلام ، كما تتدعى الأكلة على قصعتها ، كل أمة منها تريد أن تبتلع قطعة من الوطن العظيم لتستبدل أبناءه وتستعبدهم ، أو تردمهم عن دينهم ، ولا خلاص لنا مما نحن فيه من نكبات لا تفتأ تهدد الحياة الإنسانية ، وتملاً مستقبلها بالغيوم بالرجوع إلى الدين حتى تكون لنا جامعة تعيد للإسلام العزة والمجد ، وتضع في يد المسلمين القيادة والحكم ، وتمنح كافة الأمم نصيبها المفروض لها من الحرية والتطلع والاعتزاز ، وتعرف الأمور من وقائع الدنيا ، وتعلم أن المسلمين على موعود من الله ، وأن الله منجز وعده . وناصر جنده ، وتكون قاعدة تعاون تام . وتضامن عام في بناء مجتمع على أساس إسلامي يحارب الأنانية في صدور الأمم ، ويقاوم الحقد في قلوب العالم ويكافح الركود والجمود في بلاد الإسلام ، ويحفظ قول الله تعالى آياته (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) ويجعل أغنيته قول الحميد المجيد (والله العزة لرسوله وللمؤمنين) وقوله عز مجده (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . . .) .

ياحماة الإسلام : إن سبيل النهضة يجب أن تبرز فيه أولاً قيم الفضائل الإنسانية فيدرك الفرد أن لا بد له من الصدق والوفاء والعزيمة ليكون رجلاً . وتذكر الجماعات أن لا بد لها من التعاون والتكافل والتناصر ليكون دعائم الأمة الموحدة ، والكتيبة التي تحرس البحر الأبيض في بور سعيد وجبل طارق وتحمي البحر الأحمر في السويس وعدن ، وتذود عن البحر الأسود في الدردنيل والبسفور . وتكافح الطغيان على المحيط الهندي في سنغافورة وإن نهضة المسلمين وعزتهم وقوتهم كلها مرتبطة بأخوتهم ، فوالله ما دخل العدو علينا

وأحاط الضعف بنا إلا حين نسينا وحدتنا وأهملنا أمر ديننا . فتمكنت فينا نوازع الفرقة .
وأصبحنا شيعاً وأحزاباً . واختلفنا في كل شيء . فتمرد علينا الشقاء المر ، وطالعنا الحقيقة
التي لا مناص منها ، وغدونا فلول بأقطار العالم ذليلة تتخطفنا في كل أرض ثعالبه ، وتتطاول
علينا في كل مكان كلاب . . . !

هل ضرب الله على أصمخة القوم ، فناموا وأغرقوا في النوم ؟ لماذا وفر الزمان
نصيبنا من النكبات . وأوفى لنا الكيل من المنايا السكاخت والمصائب الداميات ونحن
نؤمن بأن وقائع الدنيا وأنباء التاريخ تشهد على أن حقوق الشعوب لا تصان إلا إذا سلمت
لحمايتها السيوف ، وأن حريات الأمم لا تحترم ما لم تثر للذود عنها عزمات المستبسلين ، وأن
شرف العقائد والمبادئ لا يسلم حتى تراق على جوانبه الدم . ! .

ابحثوا معي عن السرف في تقدم أمة من الأمم ، أو سيادة شعب من الشعوب ، فسنجد
أن المقادير لم تمنحها مقاليد الأمور عفواً ، أو سيادة الشعوب عبثاً . بل عن خبرة بمطالب
المجد ، ووحدرة تقوم على عزة النفس وعلو الهمة ، وطهارة العقيدة

هل لنا أن نفهم أن كل أمة من الأمم تطمح إلى السيطرة على الدنيا بأسرها وأن
كل دولة قامت تفكر وتقدر . وتأخذ من الماضي للحاضر ، ومن الحاضر للمستقبل ،
وتستخرج من الخطأ صواباً . ومن الضعف قوة . ومن الموت حياة . ومن الحياة مجد الخلود
هل لنا أن نفهم هذا فنتحرك . ونعمل عقولنا في المباحث . ونرسل البصر وراء
البصيرة فنكشف من المسطور حجاب المكنون . . أم نردد الشكوى أسفاً ونقلب
الكفين حزناً . ثم نرضى حانقين . أو نسكت غاضبين . أو ننطلق صاخبين ؟ ! .

في الحق لقد نضج القول في دعواتنا حتى احترق . وما بقي إلا أن نعمل من غير أن
نهاب فشلاً . أو نهرب تضحية ، ونبذل الوقت والمال راضين مغتبطين . ونضحي بالدم
والحياة لنكتب صفحة الجِد من جديد .



أيها المسلمون في آفاق الأرض . . أيها العرب في كل بلد . ونحت كل كوكب

إن هذا القلق لا بد أن يعقبه استقرار . ولن يكون استقرار ما بقى الظلم . ولن يكون
 ظلم ما تحفز المسلمون للعمل واستعدوا له . ولن يكون عمل واستعداد ما لم نرجع إلى
 رسالة السماء . ونتلقى دروس الإصلاح على يديه الكريمتين . ولقد جاء الإسلام
 فحقق للناس العدالة بعد الظلم . والعلم بعد الجهل . ومنحهم الحرية والمساواة بعد التسلط
 والاستعباد وفرض على المسلم أن يكون صديق الحياة والحضارة والمدنية والنور . وأن يدرك
 معنى الوجود فيسير في الحياة على ضوء ضميره وثقافته إلى المثل العليا التي يقررها الإسلام
 في دعة المطمئن المبتسم لكل ما يريد الله تعالى . وأوجب عليه أن يعيش سهلاً صريحاً
 لا غموض فيه ولا التواء ويشعر شعوراً قوياً بأنه إنسان يجب أن يحيى مع الإنسانية كلها
 دون أن يخفى عليه من أمرها شيء . ووضع الأساس الصحيح للمدنية الحقة فلم يخول
 لطائفة من الأمة حق السيطرة على الأفراد في الاعتقادات والمعاملات وقرر أن كل امرئ
 بما كسب رهين . ثم إنه وسع للناس باب المعاملات وأوصى بحسن معاملة الأجانب . وبرم
 والقسط إليهم وأباح الزوج من نسائهم . وحرم أن يتدابروا أهل الأديان ويتناذبوا ويتلاعنوا
 حتى قال يوزورث إيمت : « إن محمداً بلا نزاع أعظم المصلحين على الإطلاق » . وقال
 آدموند بورك الانجليزى : « إن القانون الحمدي قانون ضابط للجميع من الملك إلى أقل
 رعاياه وهو قانون نسج بأحكم نظام قضائي ، وأعظم تشريع علمي ، وأجمل قضاء منير ،
 ما وجد مثله في هذا العالم » .

أيها المكبلون في القيود والأغلال إن لكم رسالة تضفر على جبين الإنسانية
 إكليل الغار الذي لا يذبل ، وتقلد جيد المسلمين بقلادة المجد الذي لا يزول . فيها !! .
 اختاروا لأنفسكم أنقى صحف المجد والخلود ، والله معكم ، ولن يترك أعمالكم ، وإن تنصروا الله
 ينصركم ، وإن ينصركم الله فلا غالب لكم .

محمود محمد السطوي

مدرس

الزقازيق : نابيوس

خير دينكم أيسره

في محراب الإسلام تدفقت جداول اليسر لا تشاب بزيف الشدة ولا تترجرج فيها مبادئ اليأس والحمول . لعاشق الحق فيها ارتواء وللحائر على شطآنها اهتداء وللخائف من موجاتها أمان وكل من اغترف منها لا يمسه نصب الشك ولا ظمأ الإلحاد ولا دوار التردد ولا غول التنطع ، في محراب الإسلام موقظات الأمم وباعثات الهمم ، في محراب الإسلام وعلى إيمائته ما تشهى من ألوان اليسر وما تتوق إليه من طرائف فيها للعقول متاع وللتقوى غذاء وللأرواح شفاء ، وإن ديننا ينادى نبيه بقوله « يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا » ليأخذ أفواه الطريق على خصومه من المنتطعين فلا يترك لهم فجوة يتخلصون منها . إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، لأن أحب العمل إلى الله ما دام عليه صاحبه وإن قل ، ومصدق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملاوا » وقوله تعالى (إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون)

ولقد استقرأ الفقهاء موارد التخفيف في الشريعة فوجدوه يأتى على سبعة أنواع .

أحدها : إسقاط العبادة في حال العذر القاضى بذلك . ثانيها : التوقيف من المفروض كالقنطرة في السفر . ثالثها : الإبدال كببدال الوضوء بالتيمم . رابعها : التقديم كالجمع بعرفات خامسها : التأخير كالجمع بمزدلفة . سادسها : التغيير كتغيير نظم الصلاة لوقت الخوف . . . سابعها : الترخيص كأكل الميتة عند المحصنة .

وإن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة قد بلغت مبلغ القطع كقوله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وسائر ما يدل على هذا المعنى كقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) على أن الأخذ بالرخصة هو الأولى ؛ لأنها تضمنت حق الله وحق العبد معا فإن العبادة المأمور بها واقعة على مقتضى الرخصة لأنها ساقطة رأسا بخلاف العزيمة لأنها تضمنت حق الله مجردا والله تعالى غنى عن العالمين وإنما العبادة راجعة إلى حظ العبد في الدنيا والآخرة فالرخصة أخرى لاجتماع الأمرين فيها ويقول ابن

عباس «الرخصة صدقة من الله فهل يرضى أحدكم أن يرد صدقة الله؟» ولأمر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم «أنا راحة مهداة» على أن مقصود الشارع من مشروعية الرخصة الرفق بالمكلف وعدم تحمل المشاق فالأخذ بها مطلقا موافقة لقصدته بخلاف الطرف الآخر فإنه مظنة التشديد والتكليف والتعمق المنهى عنه في الآيات والأحاديث كقوله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) وفي الحديث «هلك المتنطعون ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبعيل وقال «من رغب عن سفتي فليس مني» بسبب من عزم على صيام النهار وقيام الليل واعتزال النساء ، وأيضا فإن ترك الترخص قد يؤدي إلى الانقطاع عن الاستباق إلى الخير والسأمة والملل والتنفير عن الدخول في العبادة وكراهية العمل وترك الدوام وذلك مدلول عليه من الشريعة بأدلة كثيرة فإن الإنسان إذا توهم التشديد أو طلب منه أو قيل له فيه كره ذلك وملة . وإذا علمنا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما لكان لزاما علينا القامى بهديه . ولقد نهى عن الوصال فلما لم ينتهوا واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال صلى الله عليه وسلم «لو تأخر الشهر لزدتكم» كالمك كل لهم حين أبوا أن ينتهوا . وقال «لو مد لنا في الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم» وقد قال عبد الله بن عمرو ابن العاص حين كبر «يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم» وفي الحديث «هذه الحولاء بنت تويت زعموا أنها لا تنام الليل فقال صلى الله عليه وسلم : لا تنام الليل؟ خذوا من العمل ما تطيقون» وحديث إمامة معاذ بن جبل حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم «أفتان أنت يا معاذ» وقال رجل إنى لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضبا منه يومئذ ثم قال «إن منكم منفرين منفرين» وحديث الحبل المربوط بين ساريتين سأل عنه عليه الصلاة والسلام؟ قالوا : حبل لزينب تصلى فإذا كسلت أو فترت أمسكت به ، فقال صلى الله عليه وسلم «حلوه ليصلى أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد» وقال «إن منكم منفرين فأياكم ماصلى بالناس فليتجاوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة»

فسيروا على سبى فإني ضعيفكم وراحتي بين الرواحل ظالم وأشباه هذا كثير . فترك الرخصة من هذا القبيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم «ليس

من البر الصيام في السفر » وان شئت فاستمع أيها القارئ الكريم إلى قول الشاطبي في كتابه « الموافقات في أصول الأحكام »

(فصل) فاعلم أن رفع الحرج عن المكلف لوجهين .

أحدهما : الخوف من الانقطاع من الطريق وبغض العبادة وكراهية التكليف وينتظم تحت هذا المعنى الخوف من إدخال الفساد عليه في جسمه أو عقله أو ماله أو حاله .

والثاني : خوف التقصير عند مزاحمة الوظائف المتعاقبة بالعبادة المختلفة الأنواع مثل قيامه على أهله وولده إلى تكاليف أخر تأتي في الطريق فربما كان التوغل في بعض الأعمال شاغلاً عنها وقاطعاً بالمكلف دونها

وغنى عن البيان أن الاسلام قد فتح باب اليسر على مصراعيه . اليسر الذي تداعيه روح من الحياة الباسمة والآفاق الضاحكة . اليسر الذي رقصت على حواشيه أطياف من الأمل وروح الإسلام - يعلم الله - لبراء من معايير تقوم على التنطع والسبح قرب شواطئ . تحتضن الضحل من الأفكار والكدر من الأغراض الهزيلة والأهداف السطحية . فيروى عن السيدة عائشة رضي الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم هبى عن الوصال رحمة لهم قالوا إنك تواصل فقال صلى الله عليه وسلم ؟ إني لست كهيئتكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » ألم يقل صلى الله عليه وسلم إن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ؟ ألم يقل الله عز وجل : (إن الله كان بكم رحيماً) ؟ فهو بذلك يشير إلى رفع الحرج عنهم لأنه أرفق بهم .

والعل في هذا ما يستهوى الأفئدة ويجتذبها إلى حيث يكون اليسر الذي يبعث الابسام للحياة من قلب المؤمن ، ودين هذا شأنه سيجد إلى القلوب منفذاً وإلى العقول مخلصاً بدون حاجة إلى دعاة من المتنطعين الذين يشيعون من النفوس روح التكاسل والملل و يثبطون العزائم لأن في أعماق الجنس البشرى ترسب الحاجة إلى اليسر والمسهولة .

محمد احمد عطيفى السامى

بمعهد التربية العالى للمعلمين

المريضة التي قدمتها جماعة أنصار السنة المحمدية

إلى حضرة صاحب الجلالة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد تقديم آيات الإخلاص والولاء لصدتكم العلية .

يتشرف برفع هذا إلى مقام جلالته السامي - رئيس وأعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية

يا صاحب الجلالة : إن هذه الجماعة التي تعمل منذ نشأتها على مساعدة الدولة في تعليم

الناس الدين الصحيح وبث الروح الإسلامية من السماحة وحب الخير وطاعة أولى الأمر .

مع البعد دائماً عن العنف والفوضى وتحريم الفتيك والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة

والموعظة الحسنة .

هذه الجماعة الوادعة التي لم تبتغ ولا تبتغى من وراء عملها إلا وجه الله والدار الآخرة .

هذه الجماعة التي أخذت نفسها على السير في جميع شئونها على ما أمر الله وعلى ما سن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما كان عليه الرسول وأصحابه وخلفاؤه . هذه الجماعة قد

فتحت عينيها وتفتت حوايلها . فرأت ويا لهول ما رأت . رأت مؤامرة مبهوكة الأطراف

منظمة الحركات من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمستشرقين ثم من البلاشفة

الملاحدة يعملون على القضاء على ما بقي من الصور الإسلامية في هذا البلد .

إن هؤلاء - يا صاحب الجلالة - اتخذوا من النساء نساء المسلمين مطايا لتنفيذ

أغراضهم فأخرجوها من مملكتها في البيت والزوجية والأمومة والأطفال فذهبت

بتلقين هؤلاء الخبيثاء - تشترك فيما زعموه لها أعمال خير - وهي شر وفساد كله - من المعارض

والأسواق والمستشفيات والمبرات - ثم تدرجوا بها فأنشأوا لها الجمعيات والأحزاب ثم دفعوها

تطالب بالمساواة بالرجال وتطالب بتقييد الطلاق وتعدد الزوجات وإلغاء بيت الطاعة وتطالب

بمشاركة الرجل والمساواة معه في جميع وظائف الدولة بل وفي عضوية البرلمان .

إن جماعة أنصار السنة المحمدية لتستغيث بكم لدفع هذا البلاء ووضع حد لهذا العبث الما جن

إن جماعة أنصار السنة المحمدية تستذكرون يحدث هذا في مصر مثابة المسلمين وعلى رأسها الملك الصالح الذي لا يمضي يوم إلا وتؤثر عنه لفتة إسلامية كريمة .

يا صاحب الجلالة لقد نام رجال الدين عن الذود عن الدين الذي يتأكلون به وشغلهم الرغيف وألهتهم الدرجات . فمن للدين غير الفاروق . فإلى ساحته نفع وإلى رحابه نتقدم . فبكلمة منه توضع الأمور في نصابها : وسيدكر التاريخ أن الفاروق أنقذ الإسلام في عصره . وسيدخر الله له الثواب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . إن الله العليم الحكيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قد خلق الرجل لهذا الشأن من العمل الشاق الخشن وخلق المرأة للزوجية والحمل والولادة ورعاية الطفل وتكوين الأسرة وإنه لشأن وعمل أعظم من شأن الرجل وعمله فهي التي تقدم للامة الرجال الصالحين ذوى الخلق المتين والضمائر الحية العامرة بحب الوطن .

فإنراة إنسان لها ما للرجل وعليها ما على الرجل وهما أمام الله وأمام الدين سواء . وقد جعل هذا على وظيفة وعمل وشأن يناسب خلقه وتكوينه وأعضاءه . وجعل هذه على وظيفة وعمل وشأن يناسب خلقها وتكوينها وأعضائها ولا يمكن أن يكون أحد النوعين أفضل من النوع الآخر وإن كان الله سبحانه الذي يعلم أنه لا يمكن أن يتم نظام ولا أن توفق جماعة إلا برأسة قد جعل هذه الرأسة للرجل لأنه يعلم أنه أفدر على القيام بأعبائها بحكم تكوينه وخلقته .

فإذا خرجت المرأة على سنة العليم الحكيم القاهر فوق عباده فلن تحطم إلا نفسها ولن تحطم معها الا هذه الأمة المسكينة فهي لن تصلح بعد ذلك للبيت كما أنها لن تصلح لخارج البيت .

يا صاحب الجلالة . إن الغرب له نظامه وتقاليده . وإن الشرق له دينه وله نظامه وتقاليده المبني على ذلك الدين .

فأدرك الشرق وأدرك الإسلام أيها الفاروق أعز الله بك الإسلام ونصر بك الدين . وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول عظيم اجلالنا واحترامنا .

تحريراً في ٢٤ جماد أول سنة ١٣٧٠ الموافق ٢ مارس سنة ١٩٥١

التبج

تأليف

الدكتور محمد رضا

عضو

جامعة أنصار السنة المحمدية

تظهر قريباً إن شاء الله تعالى

طبعته الثانية

منقحة ومزيد عليها زيادات مهمة

تجده مع باعة الصحف يوم ١٤ / ٤ / ١٩٥١ م

هو خير رسالة توجه المرأة المسلمة إلى طريق الحياة الإسلامية

الصالحة فتخدم أسرتها وأمتها أجل خدمة

وهو من رسائل نصيرات السنة المحمدية

احرصوا على اقتنائه، فهو خير ما يحفظ لبيوتكم سعادتها، صلاح

مملكة البيت وفلاح الأسرة في تخريج جيل ينفع الأمة ويبوؤها

المكانة العزيزة في الحياة



المسند

للامام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقادتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولغوية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرّباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفذ الشارح الأمر الملكي المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ، ليعم النفع به كل الطبقات .
ظهر منه ثمانية أجزاء

٨٠ ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » » الشعبية

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

سيظهر الجزء ٩ قريباً إن شاء الله

خير الهى عدنى محمد بنى الله على سيدى وسلم

المهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

شعبان سنة ١٣٧٠

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط التوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

.....	٣ تفسير القرآن الحكيم
لأستاذ عبد الرحمن الوكيل ...	١١ نقداً - وحدة الأدب عند الصوفية
لأستاذ أبي الوفاء محمد درويش	١٦ هو من عند الله
.....	٢٠ كنت في الرياض العامرة
لأستاذ أبي الوفاء محمد درويش	٢٥ باب التراجم (محمد بن عبد الوهاب)
.....	٢٨ مات الشيخ أبو السمح
لأستاذ محمد عبد الرزاق حمزه	٣٠ الشيخ أبو السمح إمام الحرم المكي
.....	٣٢ أخبار الجماعة
لأستاذ رئيس التحرير	٣٣ مات الشاب الصالح صاحب السمو الملكي الأمير منصور



المهدي النبوي

نمن النسخة ٢٠ ملباً

الإدارة : ٨ شارع قوله

بعايدن بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

بقية العرض الإجمالي

سورة النحل

بعد أن ذكر الله الإنسان الظالم لنفسه بمخاصمته لربه - بما من وأنعم عليه في خلقه ، وفيما سخر له ، وأنه ومعبوديه من دون الله في الخلق والفقر والحاجة سواء ، لو عقل :- كشف على سبيل التعجيب والاستنكار حال ما عليه الظالمون لأنفسهم - بغفلتهم وتكذيبهم لآيات الله - من عبادة ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ، أى شيء ، مهما حقر وصغر ، بل ولا يستطيعون شيئا ، لأنهم مربوبون مرزوقون ، والله هو الرب وحده والرزاق وحده ، ثم عقب بالنهي والتحذير لهم عما جرّهم إلى ذلك الشرك ، واتخاذ الأوياء والأنداد من دون الله ، يزعم أنهم وسائط بينهم وبين الله سبحانه ، ذلك أنهم ضربوا الله الأمثل بملوكهم ورؤسائهم ، إذ أنهم ، لا يستطيعون الدخول عليهم وقضاء حاجاتهم منهم إلا بوسائط من ذوى الدلة والنفوذ والباطان عليهم ممن يمت إليهم بصلة القرابة والنسب ، أو من المداونين لهم في ملكهم ورياستهم من أرباب الوظائف والأعمال ، وأشباه ذلك من كل من يكون للملك أو الرئيس فيه رغبة ، لما يرجو من معاونته ونفعه ، أو منه رهبة ، لما يخشى من أذاه وضره ، وهذا هو المشاهد الذى لا يقدر أحد على جحده ، مهما بلغ من المكابرة . والله يتعالى عن كل ذلك . لأنه القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير ، ولأنه يعلم كل ذرة فيهم وفيما خاق من السموات والأرض وهو العالم بذات الصدور ، وم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، والله منزّه عن الهوى والغرض والتأثر بالشفاعات ، وم لا يصدرون فى أمورهم إلا عن هوى الأنفس وشهواتها ، وم بذلك يميلون فى الحكم ويصرفون الحقوق

عن أصحابها ، إما جهلا إن كانوا عادلين ، وإما بنياً إن كانوا عالمين . وسبحان ربنا وتعالى عن كل ذلك . فهو رب العالمين ، له المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .
 ثم ضرب لهم - مع طواغيتهم المقدسين المعبودين ، وطواغيتهم المعظمين المشرعين لهم مالم ينزل الله به عليهم سلطاناً - مثلين . الأول : عبد مملوك ، هو بحكم رِقِّ رقبته : فقير عاجز عن التصرف في نفس أو مال ، فهو لا يقدر على التصرف في نفسه بمعاونة لغيره . لأنه لا يملك نفسه ، ولا يقدر على المساعدة بمال لأنه لا مال له ، بل هو نفسه مال مملوك لغيره .
 وآخر حُرٌّ قوى ، غنى سخى ، يعين بنفسه ، وينفق سراً وجهراً مما رزقه الله رزقا حسنا هل يستوون في نظر العقلاء ؟ كلا . فإن المشاهد الحسوس أن المشركين لا يسوون بينهم فكيف يسوون بين الله مستحق الحمد والثناء بجميع أنواعه ، لأن له كل الأسماء الحسنى والصفات العلا . فهو القوى الغنى الذى يفعل ما يشاء ويختار ، وييسط الرزق لمن يشاء ويقدره على من يشاء ، مالك الملك ، يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير - كيف يسوى المشركون بين هذا الرب سبحانه وبين هؤلاء الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ؟ الأمر واضح بديهي ، ولكن أكثرهم عموا عن آيات الله ونعمه وباعوا عقولهم في سوق التقليد الأعمى ، فهم لا يعقلون ولا يعلمون .

والمثل الثانى : مثل شيوخهم وأحبارهم وزهبايهم ، الذين يسمونهم رجال الدين الذين لبسوا اسم الدين حرفة وصناعة . فلا صلة لهم به ، إلا ليحتلبوه وظائف ويركبوه مطايا لهوى الأنفس وشهواتها ، وساعدهم على تلك الفتنة العمياء الدهماء المقلدون العمى البكم الصم ، الذين هم أضل من الأنعام سبيلا . فأوانك المحترفون الدين : لا يكلفون أنفسهم عناء التفكير في آيات الله ، ولا التدبر لكتاب الله ، ولا مشقة العلم بهدى رسول الله ، لأن في كل ذلك - بزعمهم - إجهاداً لأنفسهم المترفة ، وهو مع هذا ليس هو المعروف عند العامة والجاهير فلو عرفوه واصطنعوه انتقدوا الجاهير ، وغضب عليهم الحكام ، وذووا الجاه والمال ، ونزعوا من أيديهم تلك الوظائف والرواتب . وما لهم ولكل هذا ؟ أليس قد تواضع الناس على أن الدين ما عليه الجمهور والسواد الأعظم وما توارثوه عن الآباء والشيوخ ؟ فليكن مظهرهم الدينى

على ما يعجب العامة والخاصة ، ويوفر المال والجاه . ويريح النفس من البحث والتفتيش والتفكير ، فهم لا يفقهون شيئاً عن الله ولا عن أسمائه وصفاته ، ولا عن سننه وآياته ، ولا عن حكمته الخالص في العبادة شيئاً ، وهم مع ذلك يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله فانهم عاطلون عن كل عمل نافع ، عالة على الدهماء وقطعان الأغنام الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله . والذين يطيعونهم طاعة عمياء ، وينقادون لهم انقياد الأنعام لراعيتها ، وهم مع ذلك يمتطونهم ويركعون لهم ويقبلون أيديهم ، ويتمسحون بهم بالنميمة البركة ، ويبدلون لهم من ثمرات كدِّهم ونصبتهم في الحياة ما يعيشون به في رفاهية ونعيم ، فيأكلون أطيب مما يأكل أولئك الكادحون ، ويألبسون أجمل مما يلبسون ، ويسكنون أرفع مما يسكنون . مما يبتزون من أولئك الكادحين باسم الدين ، لأنهم احتكروا الدين ، وقصروا معرفته وعلمه على أنفسهم ، وسدوا أبوابه وحرروا الدخول منها على غيرهم ، فهم رجاله وحفظه ، وسدنة الهيكل والمعابد ، ولأنهم حبل الوصول إلى الله ، ويبيدهم مفاتيح الجنة . وهم مع ذلك لا يأمرؤنهم في الدين والدنيا إلا بكل خيال وضلال وظلم وبغى ، لتبقي مكانتهم محفوظة ، ومنزاتهم مرموقة ، ووظائفهم دارة : ففي الذين يصدونهم عن سبيل الله ، إذ يلزمونهم بأن ينفوا عقولهم ، ويحرمون عليهم أن يفهموا نصاً من كتاب أو سنة ، ويرمون من يحاول ذلك بالكفر والهرق ، والزندقة ، لتبقى الأغنام والأبقار مغفلاً دائماً ومورداً خالصاً للأخبار والرهبان . ولتبقى العقول مرتعاً خصباً لترويح الشرك واللوثنية والخرافات والأوهام ، وتنفق سوق صناديق الأروايات والأوثان ، وتكثر المواسم والموائد والأعياد الجاهلية ، لينتشر الفسق ويعم الجهل والفساد . وينضخم إيراد الصناديق بذلك فتتفتح الجيوب وتتسع الثروات وتزداد ثراء الأخبار والرهبان من دماء الكادحين من الطعام والأنعام ، ويهظم جاههم وتزداد أروام بركاتهم ، وتزداد الأمة وهناً على وهن وغضباً من الرب ولعنة .

وفي الدنيا أينما توجهوا ووجهوا غيرهم ، لا يأتون بخير ، لأنهم يسعون بهم إلى كل شر وفسق وعصيان : مما هو نتيجة حتمية لهذا الصد عن سبيل الله بالكفر بالله وآياته وكتابه ورسوله ونبراته وعبادته . فما أروج بضاعة الصلاة واتباع الشهوات ، والحد والبغى

وأكل الأموال بالباطل والمدوان على حدود الله وانتهاك محارمه ، وضراوة النفس البهيمية ، الأمانة بكل سوء ، من كل ما يشغلهم بأنفسهم ويمكن لأعدائهم ، ويصرفهم عن التفكير في أى خير للأمة أو مصلحة للشعب والجماعة . وما ظنك بمن أطعوا هذه الطاعة العمياء لمن أغفل الله قلبهم عن ذكره ، وصرفهم عن آياته ، لأنهم تكبروا في الأرض بغير الحق ، واتبعوا الأهواء ؟ لا بد أن يكون متخذاً سبيل النى سبيلاً ، ولا بد أن يكون كل أمره فرطاً .

هذا مثل شيوخهم وأحبارهم ورهبانهم الذين فرضوهم رجال الدين .
أما الرجل الآخر : فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن اتبع سبيله على بصيرة ، واهتدى بهديه على نور وبينه من ربه ، من سننه وكتابه وآياته وشرائعه : لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر . يأمر كل إنسان أن يعود إلى إنسانيته الكريمة التى أنعم الله عليها بها ربه ، رب العالمين العليم الحكيم ، الذى خلق الإنسان كله فى أحسن تقويم ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل للجميع السمع والأبصار والأفئدة على سواء ، لعلمهم يشكرون فيزيدهم فهماً وعقلاً وهدى . كان صلى الله عليه وسلم يأمر كل إنسان أن لا يقدر إلا ربه وحده ، ولا يذل إلا ربه وحده ، ولا يعبد إلا ربه وحده . كان يقول ما أمره ربه (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) كان يقول « أنا بشر أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكرونى » كان يقول « أنا عبد ، أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » كان يقول « لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم . إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » كان يقول « والله ما أدرى - وأنا رسول الله - ما يفعل بى ولا بكم » كان يقول دائماً ما أمره ربه أن يقول (رب زدنى علماً) كان يسوى بين بلال وأبى بكر ، فيرفع الله أبا بكر بتقواه وإيمانه .

ما كان صلى الله عليه وسلم يفرض نفسه على الناس . ولكن يفرضه عليهم الوحي لهداهم وسعادتهم . ما كان يترفع على الناس بلباس ولا طعام ولا مجلس ، بل كان يلبس ما يلبسون ، ويجلس حيث ينتهي به المجلس ، حتى كان يأتى الغريب فيسألهم أيكم ابن

عبد المطلب ؟ ولكن كانت قلوبهم ترفعه في أعلى درجات الحب والإكبار ، بما يملكها من بره وكريم خلقه وعالي أدبه ، وعظيم شفقتة وإيثارهم على نفسه . ما كان يؤثر نفسه عليهم إلا بحمل الأعباء الثقيلة شفقة على أصحابه ورحمة بهم . ما كان يوماً من الأيام كلاً ولا عالة على أحد إلا على ربه ، فكان راعى غنم ، ثم تاجراً ، ثم جعل الله رزقه تحت ظلي رحمه ، وجعل الذلة والصغار على من خائف أمره . كان يقول : « والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » كان يأخذ الحق من القريب والبعيد على سواء ، ويعطى الحق البعيد والقريب على سواء ، كان ينتصف من نفسه . كان يبائع الناس رسالة ربه ، ويبين للناس ما نزل إليهم ، في رافة ورحمة وشفق ، لا في تعظم واستكبار وإدلال على الناس وعجب بما خصه الله وميزه . لأنه كان يؤمن أنها أمانة في عنقه يؤديها ، والله صاحب الأمانة من فوقه رقيب حسيب ، لا أنها عطية يقتضي الناس أجرها ثناء ولا مالار لا جاهاله أو لأحد من أسرته . كان يعطي الكثير الذي لا يقدر عليه غيره — من ذات نفسه وذات يده ، ويرى نفسه — بعد ذلك — مقصراً فيقول « رب إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » .

وعلى الجلالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شأنه في نفسه وغيره يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ، لا عوج فيه ولا ميل ولا التواء ، لأنه الحكيم الرشيد . ما ضل وما غوى وما ينطق عن الهوى .

هل يستوى هذا الرسول الكريم ، الرؤوف بالمؤمنين الرحيم ، وأولئك الذين ابسوا ثوب الدين صناعة وحرفة ، وقلوبهم أشد قسوة من الحجارة . وهم أحرص الناس على الحياة ومتعها ولهوها وزورها وباطنها ، الذين ينفرون الناس عنهم . بأخلاقهم وأعمالهم ، ثم يفرضون أنفسهم ويفرضهم الدهماء أشباه الأنعام رجال الدين ؟ كلا والله . ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

عاد ربنا سبحانه يذكر بالآيات والنعمة التي كفر بها أكثر الناس ، فذكر أنه سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السموات ، فكيف يحتاج إلى الشفعاء والوسائط في قضاء حاج الغافلين المشركين وسماع دعائهم ؟ إنه سبحانه يعلم ما تنطوى عليه

صدورهم ، وما تتحدث وتوسوس به أنفسهم ، وما يجري على خواطرهم ، وما تسأله بالفطرة الكونية أجسامهم وجلودهم وأمعانهم وعروقهم وذرات أجسامهم ، فيستجيب لها ويرعاها ويعطيها وينزل لها من السماء الأرزاق والأقوات والهواء والماء ، وإن كفرت القلوب وأشركت به ما لم ينزل به سلطاناً ، فكيف لا يسمعهم إذا دعوه لكشف الضر ؟ ولا يستجيب لهم إذا فرغوا إليه ؟ سبحانه .

وإنه - بصفة علام الغيوب - يعلم متى تحمل ساعة كل واحد من بني الإنسان كله ، ومتى تأتي ساعة الدنيا كلها . وأنه هو وحده القاهر القادر على قبض أرواح الجميع وإماتهم وإفناء هذه الدنيا ، وزلزلة الأرض ودكدة الجبل ونسفها ، وتكوير الشمس وإطعامها ، فإذا جاء الأجل فما هي إلا كبح البصر أو هو أقرب ، ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كبت في إيمانها خيراً ، وما من طغ ولا مانع ولا مستكبر إلا ويذل أخنع الذل ، ويتحسر أشد الحسرات ، إذا ما حلت به تلك الساعة ، وهيئات هيئات ، ولات حين مناص .

ثم أخذ ربنا سبحانه وله الحمد - يذكر الغافلين ، ويوقظ المحذرين المنسلخين - بالتقليد الأنمى - من آيات ربهم ، فنبههم بأن عدل ربهم مطابق شامل ، إذ أعطى كل واحد منهم خلقه ، ثم هداه النجدين على سواء : فهذه الأعضاء الظاهرة الحيوانية واحدة والإنسانية المفكرة المميزة العاقلة واحدة ، ومبدأ الفطرة وطريق الحياة - ضلالاً وهدى - للجميع من نقطة واحدة ، كما أن نهاية الجميع عند نقطة واحدة ، وفي موقف واحد ، وأمام رب حبيب واحد . لا يظلم مثقال ذرة ، فقال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) ولكنكم مستعدون بما أوتيتم - من الآلات والأسباب في أنفسكم وفي الآفاق - للعلم وهدى الفطرة والإيمان بالله ، وإخلاص العبادة له ، وصدق الطاعة والإسلام لشرائعه وكتبه ورسوله . والآلات والأسباب هي : (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) إذا عرفتم حكمة ربكم ونعمته فيها ، فتقدرونها قدرها وتحسنون الانتفاع بها ، وتضعونها في مواضعها فتزدادون بها علواً وسمواً وحكمة ورشداً وفلاحاً في الحياة الدنيا ، وفوزاً برضوان الله في الآخرة . فإذا حقرتم تلك النعم واستصغرتوها فإنكم تغفلون عنها وتنسونها ، فتجحدوها

وتكفروها ولا تشكروها . وإذا لم تشكروا أسأتم استعمال هذه الآلات والأسباب والنعمة ، فانقلبت فيكم أسباب جاهلية وضلال وفوق وعصيان ، وكنتم بذلك نا كصين أبدأ إلى الوراء ، نازلين على دركات النفل حتى تكون في أسفل سافلين . وما الذى يمنعكم من اليقظة والتأمل والتمييز ، وتقدير نعم الله فيكم وعليكم ؟ إن هو إلا العمى وشدة ما تراكم على القلوب والبصائر من ظلمات الغفلة والتخدير بالتقليد الأعمى والغرور بالأمل الكاذبة ، مع أن ربكم سبحانه وتعالى لا يزال يوقظكم بالآيات والنذر لعلكم ترجعون ؟ .

ألا ترون إلى الطير المسخرات في جو السماء - وهى لا تكاد تغيب عن بصر أى إنسان فى أى بقعة من بقاع الأرض - وما جعل الله فى حجمها وريشها من الآيات على قدرته وعظمته وحكمته ورحمته . نعم إنكم لترون ذلك ، ولكنكم ترونه بحواسكم وبعقولكم البهيمية فتتعلمون منها كيف تصنعون الطائرات من الحديد تسبح بكم فى جو السماء ، وتبلغ بكم فى معاشكم إلى ما تقصدون من البلاد النائية فى أسرع الأوقات ، لكن قليل منكم جداً هم الذين يتأملون ويفكرون فيها بمقولههم الإنسانية ، فيخرون لربهم سجداً وبكياً أولئك هم المؤمنون بسنن ربهم الكونية ، وآياته وأسمائه وصفاته ، الذين يؤمنون بالغيب ومما رزقهم الله يفقهون ، لا المقلدون الذين يدينون دين الجاهلية والجمهور ، دين الآباء والشيوخ والوراثة .

نم ألا ترون إلى آيات رحمة ربكم وعظمته وحكمته فى اختلاف شئون الحياة ، وحاجة العيش فى المنزل وخارج المنزل ، فجعل الله فى الأتى لئتم لكم سعادة الحياة بالسكن والرحمة ، وتقرأ عينكم بالنسل والذرية ، ثم فى اختلاف الليل والنهار صيفاً وشتاء وربيعاً وخريفاً ، لما يعلم من حاجة عيشكم إلى هذا الاختلاف حراً وبرداً واعتدالاً لصالح الزرع والثمار ، واختلاف شؤونكم فى العداة والإخاء ، وما يترتب على ذلك من السلم والحرب ، فعلمكم كيف تتخذون مما خلق وبث لكم فى الأرض : سراييل تقيكم الحر والبرد وسراييل تقيكم بأسكم ، وما يستتبع ذلك فى تقابلتكم فى شئون الحياة فى النوم واليقظة من معامل ومصانع ومصنوعات ؟ .

نم ألا ترون كيف هيأ لكم ربكم بحكمته ورحمته أسباب التطور والانتقال من حال

إلى حال ، فمن يوم كنتم تتخذون مما خالق ظلالاً ، ومن الجبال أكنناً ، إلى أن تفنتم في الدور والقصور والعمارات الشاهقة ، وما تحتوى من أنواع الأثاث والرياش الفاخر ، ومرجع ذلك وأساسه إلى أصله الأول ، فالجبال هي الجبال وإن تغيرت طريقة اتخاذها بيوتاً ، والأشجار هي الأشجار ونبات الأرض هو نبات الأرض ، وجلود وصوف الأنعام وأوبارها وأشعارها هو هو ، وإن اختلفت طريقة انتفاعكم بذلك ، أليس في كل ذلك آيات لقوم يتذكرون فيمقلون عن الرب ، ويؤمنون بسننه وآياته وحكمته ، وعدله المطابق ورحمته ، فيدينون له وحده بأنه الإله المعبود لا شريك له ، وأنه لا يعبد إلا بما أحب وشرع ؟ .

ولكن يا حسرتنا على الإنسان الجهول الظالم لنفسه : إنه يعرف كل هذه الآيات بحيوانيته ، ويستفيد منها إبهيميته ، ولكنه ينكرها بإنسانيته ، لأنه خسر وفقد هذه الإنسانية العاقلة الميزة عن ربها ، بسبب مآدس نفسه فيه من أكوام التقليد الأعمى ، فعسى عن آيات ربه في نفسه ، ثم في الآفاق ، ثم في كل شيء ، فكان لذلك أكثر الناس هم الكافرون المكذبون بهذه الآيات السكونية والقرآنية ، المتخذون من دون ربهم الأنداد والآلهة والشفعاء .

والحمد لله الذي عافانا ، وهدانا إلى هداية الفطرة ، ثم هدانا بها إلى هداية العلم والدين الحق ، وأنقذنا من الشرك والوثنية إلى الإسلام الصحيح دين الهدى والرحمة ، نكفرون نبراً ونعادي كل ما عبد الخاهلون من دون الله ، ونخلص عبادتنا بجميع أنواعها ولوازمها لله لرَبنا رب العالمين ، ونكفرون نبراً ونعادي كل بدعة شرعها الطواغيت ليعبد الله بها بزعمهم ، والله لم يأذن بها ، وإن نعبد ربنا إلا بما أحب وشرع لنا على لسان وقلب عبده ورسوله المصطفى المختار ، (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب) اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، واجعلنا شاكرين لنعمتك قابليها مثنين بها وأتمها علينا ، وصل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله ، واجعلنا من آل هذا الرسول وحزبه المفلحين ؟
وكتبه بغير غفو الله ورحمته

محمد حسان لفتي

٢ - وحدة الأديان عند الصوفية

بقلم صائب النصيرة الأستاذ السنيح عبد الرحمن الوكيل

المعرفة عند الصوفية : نحمد لحديثنا اليوم بهذا التمهيد اللامع عن المعرفة عند الصوفية ... يستمد الصوفية معارفهم - في زعمهم - عن طريق « الذوق » أو الكشف الشهودي . ولذا تنبأين المعارف عندهم تبعاً لتباين الأذواق ، وقد لجأوا إلى هذه الأسطورة حين أيقنوا أن معرفتهم تصادم العقل والنقل وتناقضهما . ويؤمن الصوفية إيماناً وثيقاً بأن العقل ليس وسيلة إلى إدراك الحقيقة ، وبأن النقل حجاب يستر وراءه الحقيقة الكبرى ، ولذا يقول النلساني « القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد في كلامنا^(١) » وكان من قولهم « من ذاق عرف » أي من استمد معرفته عن طريق الذوق كان هو العارف المكمل ، أما من يستمد معرفته من الدين فهو من أهل الظاهر المحجوبين عن إدراك كنه الحقيقة الإلهية الكبرى ، أو بمعنى أوضح : عن إدراك حقيقة الألوهية التي يقوم وجودها عندهم وجودات العالم الظاهر ، وقد شطح بهم الذوق الأسطوري إلى اعتناق خرافة « وحدة الوجود » وبالتالي إلى اعتناق خرافة « وحدة الأديان » بالمعنى الصوفي . فعن إيمانهم بوحدة الوجود : نتج إيمانهم بوحدة الأديان .

علاقة وحدة الوجود بوحدة الأديان : آمن الصوفية أن وجود الخلق عين وجود الحق ، فالظاهر عين الظاهر ، والعبد عين الرب ، والخلق هو بذاته الخالق ، ويعبر ابن عربي عن ذلك بقوله « سبحان من خلق الأشياء ، وهو عيسها^(٢) » والإيمان بهذه الأسطورة - فوق أنه زندقة وإلحاد وإنكار صريح للألوهية - يهدر القيم الأخلاقية والدينية ، وينفي

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ج ٤ ص ٢٣

(٢) الفتوحات المكية القاهرة ١٣٢٩ ج ٢ ص ٦٠٤

المثولية ، فإنه الصوفية هو عين الصنم في الجاهلية ، والمجمل في السامرية ، وهو بذاته عابد الصنم وعابد المجمل ، فكيف إذن يوجد إيمان وكفر ؟ إذا كان الإله معبوداً من وجه وعابداً من وجه آخر ١٢٢ لهذا صرح الصوفية - وقد آمنوا بوحدة الوجود - بوحدة الأديان حتى ذهبوا مع الزندقة إلى آخر مداها ، وانحطوا مع الوثنية إلى قرارها السحيق . فالإيمان بوحدة الأديان نتيجة حتمية - كما ترى - للإيمان بوحدة الوجود .

نتائج الإيمان بوحدة الأديان : ويعنى الصوفية بالأديان : كل ما جعله أى إنسان ديناً سواء كان سماوياً أم وضعياً ، صحيحاً أم زائفاً ، قائماً على التوحيد الحق ، أم على الوثنية المشتركة والإيمان بوحدة الأديان - بهذا المعنى - يمزج الضدين ، ويجمع بين النقيضين ، يخلط الإيمان بالكفر والحق بالباطل ، والخير بالشر . والوجود بالعدم . الإيمان بوحدة الأديان عند الصوفية ينتج عنه الإيمان بأن ليس تمت آخرة ، ولا بعث ولا جزاء ولا حساب ، ولا دينونة ، فالصوفية في غايتها تتلاقى مع المادية الصرفة في نهايتها ، ولا يخذعك شقشقة الصوفية ولهجهم أحياناً بالخوف والرجاء ، فاهمى إلا حبائل يقعون بها السذج الغافلين في شراكهم . وإلا فبربك قل لى : إذا كان الإله هو نفسه هذه الموجودات المتعينة في موادها ، فهل لهذا الإله دنيا وآخرة ؟! إذا كان الإله كافراً مؤمناً ، شريراً خيراً ، باطلاً حقاً ، عاصياً طائعاً ، ضالاً مهتدياً فعن أى حاله يجزى نفسه ؟! أو برضى الإله الخزى لنفسه فيقيم لنفسه حساباً غيراً ، أو يدين نفسه بالجريمة الفاضحة المنفضحة يوم الدينونة ؟! أو يموت الإله ثم يحيا ؟! أقولها صريحة جلية دون مخافة من تثريب . إن كبار الصوفية يكفرون بالبعث والجزاء لأنهم يكفرون بالألوهية والربوبية . وإن حاولوا الصريخ والعويل . . . فإيمانهم بالوحدتين الوجودية والدينية يدمغهم - رضوا أم سخطوا - بما قلناه . ولذا تأول زعمائهم كل ما ورد عن الجزاء الأخرى وعن الآخرة بمعناها الدينى الصحيح . فجعلوا المذاب من المذوبة ، والقيامة عودة الإله إلى حيث كان قبل التعين الأول في الحقيقة الحمدية ...

بعد هذا نعود إلى ما وعدنا به قراءنا الأفاضل من قبل من مناقشة الدكتور محمد مصطفى حلمى في نقده للإمام ابن تيمية فيما دمع به الصوفية من كفرهم حين دانوا بوحدة الأديان.

رأى الدكتور حلمي^(١) : الدكتور الفاضل معجب أيما إعجاب بأسطورة ابن الفارض فيما يسميه « الحب الإلهي » وقد جلى الدكتور في بحثه هذه الأسطورة جلاء واضحاً . غير أننا نلاحظ : أن بحث الدكتور لم يكن خالصاً للحقيقة والفكر الصحيح ، وتلك ليست من سمات الباحثين في حقائق الفكر العليا ، بل نلاحظ العاطفة جامحة مشوبة الهوى ، نلاحظ دفاعاً عاطفياً حاراً عن ابن الفارض ، وتمجيداً له في زندقاته . ونحن لا نملك أن نمنع الدكتور من محبته ابن الفارض أو تقديسه ، ولكننا نملك بعون الله الزيادة عن الحق فكرياً ودينيّاً ، ذلك الحق الذي حاولت عاطفة الدكتور الفاضل أن تجليه باطلاً ، لا سيما وقد حاول الدكتور وهو في فورة العاطفة الصوفية : أن يجد لابن الفارض سنداً من القرآن يؤيد زعمه في أسطورة وحدة الأديان ، ويباغ الإعجاب بالدكتور حداً يجعله يباح في الطاب أن تتمثل صوفية ابن الفارض في ناحيتها الروحية والعملية ، حتى يقول « وهل هناك حياة أنعم حالاً وأوفر كلاً من هذه الحياة التي ييسر عليها الحب والإخاء والمساواة أجنتها على هذا الوجه الذي يصوره لنا مذهب ابن الفارض في الوحدة ، وحدة الحب والمحبوب ، وحدة الخالق والحق ، وحدة الأديان والشرائع ؟ إذ تزول كل مظاهر التفرقة بين أفراد النوع الانساني فينظر المعتنقون للأديان المختلفة ، على أنهم إخوة متحابون متساوون ، لا على أنهم أعداء متباغضون متنافرون^(٢) » إذن فالدكتور الفاضل يقر - مع الأسف - بإيمان ما ذهب إليه الصوفية من وحدة الأديان سماويها ووضعيها ، صحيحتها وزائفتها . . . ولست أذكر كيف تشمل الوحدة جماعة أربابها متفرقون ؟؟ كيف يشمل الإخاء قلباً يعبد الله وآخر يعبد الصنم ؟ كيف يشمل الحب مؤمناً مخبئاً لله الذي يأمره بمجانبة الشرك والوثنية ، وآخر يعبد هواه المصور في صنم أو عجل أو بهاء ؟ كيف يتوحد العالم وليست هنالك وحدة تشمل آلهته المعبودة في قلوب العابدين إن المؤمن بالله يعمل بما شرعه له ذلك الإله أو بما يشرعه الزاعمون أنهم وسطاء له ، ولا ريب في أن هنالك تبايناً بعيداً وتناقضاً بيناً في تلك الشرائع ، وتبعاً لهذا تقباين الأعمال

(١) وضع الدكتور رأيه في كتابه « ابن الفارض والحب الإلهي » ط ١٩٤٥ .

(٢) ص ٣١٦ من كتاب ابن الفارض والحب الإلهي .

والأخلاق والمقائد ، أتكفى الإنسانية وحدها لتكون رباطا يربط هذه القلوب ؟ من ذا الذى سيزيل كل مظاهر التفرقة بين أفراد النوع الإنسانى ، والأديان السماوية - فى سموها وجلالها ودأبها وسميها الملح - لم تزل تلك التفرقة فى الواقع ، رغم أنها حاولت ذلك فى كل زمن ، وتسلمت بالحق والصبر والعزيمة والهدى والنور ؟ فالدارس للتاريخ يجد أن العالم كله لم يجتمع يوما على كلمة واحدة . هذا هو الشأن مع الأديان السماوية ، فكيف مع الوضعية ؟ أيريد الدكتور إرغام العقول على أن تفهم أن رباط الإنسانية أقوى من رباط الدين ؟ لا يا دكتور ، فالدين أيا كان له قوة هائلة تدفع إلى التضحية الهائلة بمعتقديه ، ومع ذلك كله ، فلم يجمع العالم حتى اليوم دين واحد ولا حب واحد ، الناس شأنهم دائما مع الدين « فريق فى الجنة وفريق فى السعير » أما هذه الشاعرية ، أما تلك الخيالات المجنحة بالتهاول ، أما تلك الأساطير القنعة بالأوهام والشهوات : فلن تستطيع مصادمة الحق والواقع ، وإذا شئت العمل فى سبيل وحدة تشمل الناس فلتكن تحت راية دين واحد ، هو الحق والصدق والخير والجمال وهو الاسلام ، وهو إخلاص العبادة لله وحده ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع . لا تحت طاغوت صوفية ابن الفارض وشيوخ ابن الفارض الوثنيين ، أعداء الله ورسله ، بل أعداء الإنسانية من أول الدهر . فالتاريخ يحدثنا حديث صدق : أن الجماعة الاسلامية الأولى : كانت هى الجماعة الانسانية المثالية فى سمو الروح ، وقوة العزيمة وسماحة الأخلاق ، ونبل الاثار ، وجلال التضحية فى سبيل المثل العليا ، وشمول الرحمة ، والنوحيد الشامل التام فى المبادئ والغايات . ويشهد التاريخ أيضاً أن الفرد فى هذه الجماعة كان لا يهدف إلا إلى خير جماعته ورقبها ، ودوام وحدتها نقية صافية ، ولقد عاش فى ظل هذه الجماعة الاسلامية المسيحية واليهودية وسوام ، عاش هؤلاء جميعا يرف عليهم العدل والأمن ويفر دنياهم الرضى ، ويرعى أيامهم السلام ، أتعرف لماذا يا دكتور ؟ لأن هذه الجماعة كانت معتصمة بدينها الحق ، هداها القرآن ، ومشكاتها السنة ، أما عهود الوثنية والجوسية والمسيحية الزيفاء واليهودية الضالة : فكانت عهود استبداد وبعث ، وعبودية ذليلة للسلطان الغشوم كان الجور لحنها والطغيان سداها ، كانت تنزى جريمة وفقا

وكانت تهوى انحطاطا في الخلق والفكر والعقيدة ، كانت عهود جريمة فردية وجماعية .
لأنها كانت تتولى الشيطان وتكفر بالرحمن .

فهل يريد دكتورنا الفاضل أن نكون خليطا وأوشابا وأمشاجا من هؤلاء ، ومع ذلك
نكون وحدة يرعاها السلام والوثام ؟! ؟ أعقيدة مشرقة الوحي من السماء ، وشريعة يقطر
سلسها من الوحي الرشيد ، هذان لا يصلحان لتكوين وحدة إنسانية تتمثل الحب خلقا ،
والتفاني في الإيثار غاية ، ومع ذلك تصاح صوفية ابن الفارض لهذا يادكتور ؟! .

اللهم إن هذا قول يحيله العقل السليم ، ويصمه الدين بالخرافة الملحدة .
ليت الدكتور يدرس الحب في الإسلام - من كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه
وسلم - كما درس الحب عند ابن الفارض ، حتى يعلم أن مايزعمه ابن الفارض حبا : إن هو
إلا غنى وهوى ، وزندقة وتمجس سحري القناع ، مبدؤه ومنتهاه : عبادة الشهوات .

لقد زعمت الفلسفة أنها تتجرد في بحوثها للحق ، فهل تجرد دكتورنا الفاضل في بحثه
هذا لمازعمته الفلسفة ، أم تراه جنح جنوحا ومال ميلا حاول به أن يتسامى بصوفية ابن
الفارض إلى الذروة العليا من الروحية ، دون أن يبالي الدكتور في سبيل هذا بالدليل أو بالحق
الواضح الصريح ؟! إن من يقارن بين فكرتين يادكتور يجب أن يكون خبيرا بهما ، حتى
يستطيع أن يحكم بالحق ، ولكنك - فيما ظهري - لا تعلم عن حقيقة الدين الإسلامي شيئا ،
وإلا لما رفعت وحدة ابن الفارض ووثنيته وإباحيته فوق توحيد القرآن وهداه .

وليعذرنى الدكتور الفاضل - رغم أنى كنت تلميذه يوما - إذا قلت له : كن حلسا لزندقة
ابن الفارض ، ماأئت ولكن حذار أن يكون ذلك على حساب القرآن يادكتورنا العزيز .
(يتبع)

المركز العام للجماعة يدعو أنصار السنة المحمدية لحضور الجمعية العمومية التي ستنعقد
في مساء السبت ٦ شعبان سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ١٢ مايو سنة ١٩٥١ م في الساعة الثامنة
مساء لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة للسنة المقبلة والرجاء عدم التخلف

هو من عند الله !!!

لفضيلة الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

قالت امرأة عمران ، بعد أن أثقلت واستبان حملها :
(٣ : ٣٥ ، ٣٦ رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً ، فتقبل مني ، إنك أنت
السميع العليم . فلما وضعها قالت - في ألم وحسرة : - رب إني وضعها أنثى ، وإني سميتها
مريم ، وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) .
نم عنيت بها أكثر مما تعنى الأمهات بيناتهن ، وأشبلى عليها كل الإشبال ، ومنحتها
تدبيرها ترتضع أفلاويقهما كلما طاب لها أن تغتذي ، وحلا لها أن تسكن ألم الجوع .
حتى إذا شبت هذه النذيرة ، واستغنت عن عناية النساء ، واستطاعت أن تنهض
بعبادة الله وخدمة المسجد سارت بها إلى الحراب ، ووضعها هنالك وفاء بنذرها ، وهي ترجو
أن يهيئ الله لها من يرعاها ويعنى بشأنها . فقبلها ربه بقبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً ،
واختصم فيها الأخبار ، وألقوا أعلامهم : أيهم يكفلها ، وكتبت الأقدار لذكرها أن يكون
لها كفيلاً ، فأبدى لها كل حنو وحذب ، وصار بها برّاً ، وعليها عطفوا ورعاها الله في
نشأتها ، وبارك عليها ، ولزمت محرابها تعبد الله ، وتؤدي أمانتها وفاء بنذر أمها . وأحبها
الناس ، وهوت إليها أفئدتهم ، وتتابعت عليها أطافهم وهداياهم ، وتوالت عندها تحفهم
وهباتهم . وكان ذكرها لا يغيب زيارتها ، ولا يغفل رعايتها . وكان كلما دخل عليها الحراب
وجد عندها رزقاً ، فيأخذه لذلك عجب أي عجب ، ولا يتمالك أن يسألها : (يا مريم ، أنى
لك هذا) ويسمع منها دائماً ذلك الجواب الحصيف : (هو من عند الله ! !)
قول سديد ، وجواب رشيد !

أجل ، هو من عند الله . فإنها نظرت - على الرغم من صغر سنها - إلى مسبب الأسباب ، ولم تنظر إلى الأسباب . نظرت إلى الرازق ذى القوة المتين ، ولم تنظر إلى المرزوقين الضعفاء الخلقين ، لعلمها أن كل رزق يناله الإنسان فإله تعالى مرسله ، وكل خير يصل إليه فالرزاق سبحانه ميسره .

هذه هى الحقائق التى يشهد بصحتها العقل ، ويؤيدها الواقع ، ولاتنكرها طبائع الأشياء ، ولا تخرج عن سنة الله . ولكن القصاص الذين يحرضون على أن يستثيروا عجب العامة وإعجابهم يأتون إلا أن يقولوا : إن هذا الرزق كان ينزل عليها من السماء ، وإنها لم تلتقم ثدي أنثى قط . وإنها كانت فى حصن حصين أو معقل أشب ، وإن زكريا كان إذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب ، بحيث لا يتسنى لأحد أن يدخل عليها ، وإن فاكهة الصيف كانت تأتىها فى الشتاء ، وفاكهة الشتاء توافيها فى الصيف ، يجارون فى ذلك بعض المفسرين الذين لا يتحرون الحق ، ولا يستمسكون بالصواب .

وهذه الأقوال كلها من وسوسة الخيال لا يعضدها قرآن ، ولا تؤيدها سنة صحيحة ولا سقيمة ، ولا يقرها عقل ولا طبع ، ولا تسير سنن الله فى نظام الأسباب والمسببات ، وإنما هى من نسج الخيالات ، واتباع الظنون والأوهام .

تأتى طبائع الأشياء إلا أن ترضع امرأة عمران ابنتها كما ترضع الوالدات أولادهن حولين كاملين ، وأن تعنى بها حق العناية ، وتعامدها بالنظافة كما تعامد كل أم طفلها الحبيب الذى هو قرة عينها وريحانة صدرها . وإذا ذكرنا أنها نذرتها لله ، أيقنا أن كل عناية توجهها إليها : إنما هى عبادة لله وازدلاف إليه . حتى إذا ترعرعت ، واستغنت عن عناية أمها : قدمتها إلى المسجد ، وفاء لنذرها . وتلك التى تقبلها ربها بقبول حسن لا بد أن يهيئ لها أسباب الصحة والعافية فيجعل ثديي أمها تدران عليها كل حين بإذن ربها ، ولم يتركها للتغذية الصناعية التى تعرضها للأمراض والأوصاب .

ولم تحمل بها أمها من سَفَاح ، ففتتخاص منها وتأتى بها على عتبة مسجد ليلنقطها المحنون يغذونها بالملقة أو القطارة أو الأنداء الصناعية إن أعوزتهم المراضع .

والقول بأن زكريا كان إذا خرج من عندها أو صدّ دونها سبعة أبواب : أمعن في الكذب ، وأغرق في الاختلاق ، وأبعد عن الحق ، وأدنى إلى الخرافة . فهل كان زكريا يخشى عليها الهرب ؟ أو يتوقع منها الفرار حتى يقفل من دونها الأبواب ، ويوصد الأقفال ؟ أم هل كانت مجرمة قضى عليها بالسجن العميق المؤبد الذي لم يكثف له بيباب واحد وغلق واحد ، بل أقيمت عليه سبعة أبواب ، وضعت عليها سبعة أغلاق ، إمعانا في التنكيل بها ، وغلوا في تعذيبها ؟ أم هل كانت فاجرة يخشى عليها الخنا ، فوضعت من وراء الأبواب الموصدة ، والعمد الممدّدة ، حتى لا يصل إليها الفسقة والداعرون ؟

وهل من الأكرام لفتاة نذرتها أمها لله تقرّباً إليه وتوصلاً إلى رضاه : أن يزج بها في أعماق السجون حتى تحرم ضوء الشمس ، ونسيمات الهواء ؟ إن كنتم يا معشر القصاص قد ألغيت عقولكم فاتقوا الله في عقول الناس . إن كل هدية تقدم إلى تلك التي نذرتها أمها محررة لله : إنما هي قربان لله تعالى ، ولا جرم أن هؤلاء الأحرار الذين كانوا ينافسون زكريا في كفالتها لم يقطعوا حبل مودتها بعد أن صارت كفالتها لزكريا ، بل صاروا يتقربون إلى الله تعالى بصلتها والإهداء إليها . وغير الأحرار من الربايين - الذين يحبون الله ويحبون هذه النذيرة التي نذرت لله - يتقربون كذلك إلى الله بصلتها والإهداء إليها ، ويتعاهدونها بشتى الهبات من الطعام والفاكهة والثياب والحلى . وغير ذلك مما يلطفون به تلك التي نذرتها أمها لله . فكان محرابها حائلاً بالخيرات ، مغموراً بالهبات ، زاخراً بالأرزاق .

وتواجه القصاص بهذه الحقائق فينكرونها ، ويقولون : ما كان لسليمة عمران في فضلها وشرفها أن تأكل الصدقات . أين الصدقات من الهدايا والهبات ؟ لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو أفضل من أظلت السماء وأقلت الأرض - يقبل الهدية فمن ذا الذي يسوغ له أن يترفع عما قبله سيد المصطفين الأخيار ؟ حسبوا أن الرزق لا يكون من عند الله إلا إذا هبط من السماء ، ونسوا أن كل رزق يصل إلى الإنسان والحيوان والطير إنما هو من عند الله . وأن ما يتقاضاه الموظف من خزانة

الدولة إنما هو من عند الله . وما تجود به الأرض على الزارع من الحب والفاكهة والخضر إنما هو من عند الله . وما يكسبه الصانع بصناعته : إنما هو من عند الله .

لو أن الرزق كان ينزل عليها من السماء - كما يزعمون - لما أمرها الله أن تنهز إليها بجذع النخلة ولوجدت الرطب الجنى بين يديها بغير سعي ولا كسب . ولكن الله تعالى سناً لا تقبّل .

ألا لو أن القرآن أخبرنا بذلك الذي أخبرونا به لصدقنا وآمنّا وأيقنا ولو أن الأحاديث النبوية أنبأتنا به لصدقنا وآمنّا وأيقنا ولو أنه موافق لسنة الله تعالى ونظام الأسباب والمسببات لصدقنا وآمنّا وأيقنا . ولو أن العقول السليمة تقبله وتسيغه لصدقنا وآمنّا وأيقنا . ولو أدى إليه البحث والتفكير الصحيح وصدق النظر لصدقنا وآمنّا وأيقنا .

ولكنها أباطيل وأوهام ، لا تمت إلى الحق بسبب قريب ولا بعيد وصدق الله إذ يقول (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)

أبو الوفا محمد درويش

سفينة النجاة ، والاستعانة بالله

بقلم عبد ربه على كريم

رسالتان (تحت الطبع) تشرحان لك المسائل التي تهتمك في عقيدتك . ارسل اسمك وعنوانك وقيمة الاشتراك باسم : عبد ربه على كريم ٨ شارع قوله عابدين قبل ١٥ مايو تصلك الأعداد المطلوبة سريعاً بالبريد المسجل .

قيمة الاشتراك في مائة نسخة ٢١٠ قرشا . وفي خمسين نسخة ١٣٠ قرشا . وفي ٢٥ نسخة ٧٠ قرشا . وثمن النسخة الواحدة : خمسة قروش .

كنت في «الرياض» العاصرة

حرسها الله

لطالما اشتاق قلبي وحننت نفسي إلى زيارة «الرياض» وساكني «الرياض» وذلك الشوق والحنين يرجع عهده إلى سنين متطاولة . من حين من الله على وهدي قلبي إلى الايمان الصادق بأنه سبحانه هو الرب الواحد ، الذي يربني ويربي جميع العالمين بنعمته ، وأنه الآله الواحد ، الذي ينبغي أن تأله وحده قلوب جميع العباد ، وأن تخلص له جميع أنواع العبادة ، بل الذي ينبغي أن تكون كل حركاتهم واضطرابهم في جميع شئون الحياة اسلاما له وعبادة وطاعة وتقوى ، له وأن لا يعبد إلا بما أحب وشرع .

من ذلك اليوم بدأت بصيرتي تمتد وراء هذا النور تبحث عن مبعثه ، وبدأ قلبي يتحسس سر هذه الحياة التي نفخت فيه ، علّه يقف على نبعها ، فإذا بي أقف على مبعث النور ونبع الحياة ، وإذا هو الصيحة المدوية التي صاحبها شيخ الاسلام «محمد بن عبد الوهاب» رحمه الله وجلجلت بها سيوف آل سعود في قلب الجزيرة العربية ، مستجيبة لصيحة شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ومجددة لصيحة خاتم الأنبياء وصفوة الخلق عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في شعاب مكة ، ومن بين لابتى المدينة ، تلك الصيحة التي نفخ الله عناصر روحها وقوتها في قلب كل نبي مرسل من قبل خاتمهم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ثم في قلب كل عبد حفظ الله عليه هداية الفطرة ، فنفعه بها ، وزاده نوراً على نور وهدي على هدي ، فعرف العبودية وحقوقها ، وعرف الربوبية وحقوقها ، وأعطى كل ذي حق حقه غير منقوص ، وغير ظالم ولا حائف على حق الآخر ، فكان من الهداة المهتدين ، ومن الداعين إلى ربه على صراط مستقيم

حين وقفت بصيرتي عند مبعث نورها ، وقام قلبي عند سر مبعث الحياة فيه : رفرفت الروح في ذلك الأفق العطر بشذى التوحيد ، وسبحت في تلك الربوع وحومت على قم تلك الجبال ورءوس تلك الروابي تستروح نسيم تلك الرياض ، وتنشق عبير أزهار تلك الغياض ،

وإذا هي تجد هناك إخوة ، بل هم أعز عليها من نفسها، فهم ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخلفاؤه في حمل دعوته ، وهم ذرية محمد بن سعود وخلفاؤه في نصر الحق ، وإعلاء كلمة الله، وصبيان التوحيد وإخوان من أطاع الله .

من ذلك الوقت : اشتاق القلب إلى زيارة أولئك الإخوة في « الرياض » ومن ذلك الوقت حنت النفس إلى استنشاق عبير الرياض ، واجتماع أشباح الإخوة في ديار « الرياض » ومجالس « الرياض » . ولكن لكل أمر أجل ، ولكل أجل كتاب . وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين . ولو عقل العبد لعلم أن اختيار الله له خير ألف مرة من اختياره لنفسه . والله عليم حكيم ، رهوف رحيم .

شاء الله — سبحانه — ومحمد — أن يفد إلى مصر شيخ الرياض وعلمها ، وحبرها وأفضل فضلائها ، سماحة الشيخ الجليل : الشيخ محمد بن إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وقد كنت أعرف الشيخ من أسنة المثنيين والمعجبين أكثر مما أعرفه بنفسى ومجالستى له ، لكنى لم أكأجلس إليه مجلس أخوة ، أصغى إلى حديثه وبصغى إلى حديثي ، وتأخذ آفاق الحديث تمتد ، فتتناول مختلف "شؤون الدينية والمدنية والاجتماعية والسياسية" ، حتى أجد الشيخ فوق ما كنت أنصور أدباً ، وطهارة قلب ، وسماحة نفس ، وتبحراً في العلم وحصافة رأى ، ويقظة ذهن ، وحضور خاطر ، ورغبة ملحة في الاستزادة من العلم ، وشغفا شديداً بمعرفة كل شيء ، ليتخذ منه مادة نافعة لدينه وديناه وآخرته .

وما كدنا نفرغ من أول مجلس حتى وجدت في الشيخ مغناطيسية قوية تجذبني إليه ، وتربطاني به ربطاً قوياً ملك على كل نفسى ، وجعلني لا أفارقه إلا لما تضطرنى إليه شئون حياتي وعملى ، فكنت أحرص على مجلس في الصباح ومجلس في المساء ، ولولا ما في عنق من أعمال للزمته الليل والنهار ، لما أجد في حديثه ومجلسه من أنس النفس وانسراح الصدر ، واقد كانت تلم بى أمور يضيق لها صدري أشد الضيق ، فأفر إلى مجلس الشيخ فلا تلبث أن تتبخر بحلو حديثه وأنس مجلسه ، وسماحة نفسه . وتألفت روحاً ، وارتبط

قلبانا بأوثق رباط من أخوة الإيمان وكان من جميل الصدف اتفاقنا في السن ، بل وتشابهنا في نشأة الصبا .

وانقضت الأربعة الأشهر التي قضاها الشيخ بمصر ، كأنها يوم أو بعض يوم ، وإذا بالشيخ يفاجئني بأنه قد أزمع الرحيل والأوبة إلى الأهل والولد بالرياض . وشاء ربك أن يقع لـ كتابه صالح بن حيدر حادث يلزمه فراش المرض بالمستشفى مدة تمنعه من مرافقة الشيخ في أوبته . وشاء ربك كذلك أن يأذن الشيخ لولده عبد العزيز بالبقاء بالقاهرة ليلتحق بكلية اللغة العربية بالأزهر . مكان حقاً على هذه الروابط الروحية كلها : أن أكون « خوى » الشيخ ورفيقه في أوبته ، وأن أودعه إلى داره وأهله ، لأشبع رغبتى ، وأرضى ضميرى . وذهبت للتشرف بزيارة صاحب السمو الملكى الأمير « فيصل » حفظه الله - في نزل سميراميس ، فاستأذنته في مرافقة الشيخ ، فأذن مسروراً ، وأصدر أمره الكريم إلى سعادة الشيخ عبد الله الفضل الوزير المفوض باتخاذ الاجراءات لذلك وتسهيل السفر .

وفي يوم الخميس ... ركبنا الطائرة التي خصصت للشيخ ورفقائه من ميناء فاروق الجوى فبلغنا ميناء جدة بعد أربع ساعات ونصف الساعة ، ووجدنا المطار زائحاً بعناية القوم يستقبلون الشيخ ، وعلى رأسهم الأمير منصور - رحمه الله وغفر له - والأمير عبد الله الفيصل - بارك الله فيه - وكان الجمع الحاشد يكاد يطير من الفرح بأوبة الشيخ ولقياءه . وكان قد حضر من الرياض إلى جدة لملاقاة الشيخ : إخوته المشايخ عبد الله وعبد اللطيف وعبد الملك وابنه ابراهيم وآخرون من آل الشيخ ، فأبرق سماحة الشيخ إلى جلالة الملك المعظم يستأذن لى في التشرف بالسلام على جلالاته في « الرياض » ، فجاء الجواب سريعاً بالإذن . ومكثنا بجدة الى صباح السبت ... ثم ركبنا الطائرة صباح السبت من مطار جدة ، فبلغت مطار الرياض بعد ثلاث ساعات ونصف الساعة ، في الضحوة الكبرى ، فإذا نجد المطار - على رحابته - مزدحماً أشد الزحام . وإذا بالرياض كلها خرجت - وعلى رأسها : صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى العهد المعظم ، متع الله المسلمين بحياته النافعة - يستقبلون الشيخ ، ورحبون بمقدمه . وإذا بى أرى ما لم يكن يخطر لى على بال . ما هذا الجمع الحاشد ؟ ليس في المطار - على رحابته - موضع قدم . الرياض كلها خرجت لتلقى الشيخ الجليل ، وترحب

بمقدمه السعيد . لماذا ؟ ألماله وغناه ؟ إنه ليس من رجال المال ولا ذوى الثراء ، أم لأنه من الوزراء أو الأمراء ؟ إنه ليس وزيراً ولا أميراً ، وإن يكون ذلك الاحتفال لوزير ولا أمير ، ولا غنى ولا ثرى ، إنما يكون ذلك للملك . فهل الشيخ ملك ؟ إن الملك : هو الإمام عبد العزيز - أطل الله حياته ، وأسبغ عليه سوانح العافية - إذن فلماذا هذا الحفل الحاشد من عظماء الدولة ، وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم ، متع الله المسلمين بحياته ؟ ذلك لأن الشيخ محمد بن ابراهيم : هو العالم ، الذى تجتمع فيه صفات وأخلاق علماء السلف الصالح ، وهو لذلك يحظى بهذه المكانة الرفيعة ، وهو فى الحق جدير بهذه المكانة الرفيعة ، فى هذه الدولة السلفية التى تقدر العلماء ، وتكرم الدين فى أشخاص العلماء ، وتعز الإسلام بإعزاز العلماء الصالحين .

ركب الشيخ مع سمو ولي العهد وركبنا السيارات وذهبنا رتلا طويلا إلى قصر المربع العامر ، حيث جلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود - مدَّ الله فى حياته - ينتظر الشيخ ، فما كاد جلالاته يراه ، حتى انتصب قائما فى نشاط ، وفتح ذراعيه ، وأخذ يكرر « الله حيو » « الله يحبك » « ياهلآ ، ياهلآ » حتى ضم الشيخ إلى صدره وعانقه عنقا طويلا - وفَرَّتْ عيني وكاد قلبى يطير فرحا بعافية جلالة الملك وصحته - وخيَّلَ إلىَّ أنه يشع ظمأ قابه الذى طال لغيبه الشيخ . ثم أجلسه عن يمينه ، ثم تقدمت فذشرفت بالسلام على جلالة الملك وتفضل فخيانى باسمآ ، ثم أجاسنى عن يساره ، ولبثنا فى حضرة جلالاته فترة وجيزة ، وجلالاته يكرر تحية الشيخ والترحيب بمقدمه .

لقد كنت أتأمل وجه جلالاته فأجده يشرق بالبهجة والفرح ، وأتأمل مقاطع كلامه فأسمعها تعبر عما أقم قلبه الكريم من الغبطة والسرور البالغ بعودة الشيخ وإقياءه على ما يحب من العافية ، وأرى من عين جلالاته بريقاً يشع بصادق الحب والتقدير للشيخ ، لا بل للعلم والدين والصلاح والتقوى المتمثل كله فى الشيخ ، فارتسمت فى نفسي صورة قوية لهذا الملك العظيم الذى يُكَبِّرُ الدين ويحمله هذا الإكبار والإجلال ، ويحبه هذا الحب ، ويحله من نفسه هذا المكان الرفيع ، وآمنت أن الأمة - بحمد الله - بخير ، ما بقى فيها ملوك تنطوى قلوبهم على هذا الإيمان ، وترتفع عندهم مقادير العلم والدين إلى هذه المكانة الرفيعة . حفظ الله جلالة الملك عبد العزيز وأطل عمره لخير الإسلام والمسلمين .

يقع

قران مبارك

في يوم الأحد ٣٠ رجب سنة ١٣٧٠ الموافق ٦ مايو سنة ١٩٥١
تم عقد قران حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله ، ووفقه لما
يحبه ويرضاه - على سلايلة المجد الأنسة : نريمان صادق ، ومن هذا التاريخ
أصبحت « جلالة ملكة مصر » حسب التقاليد الدستورية المصرية .

وجماعة أنصار السنة المحمدية ، تعلن ابتهاجها بهذا القران الميمون ، راجية
من الله أن يكون بشري سعد ومقدم خير للشعب المصري ، وأن يوفق الله
الملوكين ويرزقهما الذرية الصالحة التي تقر عيونهما وعيون المسلمين ، وأن يؤيدهما
بروح منه ، وأن يسدد في طريق الحق والهدى والدين القويم من كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد أرسلت الجماعة إلى جلالة الملك برقية تهنئة بهذه المناسبة نصها كالآتي :

حضرة صاحب المعالي كبير الأمناء

جماعة أنصار السنة المحمدية ، ترجو أن ترفعوا إلى السدة الملكية أخلص
التهاني بالزواج الملكي السعيد ، سائلة الله أن يجعل منه جلاله الملك المعظم ، ذرية
صالحة تقر بها عينه وعيون المسلمين ، أيد الله الملك بروح منه .

محمد مني الفسق،

رئيس الجماعة

باب التراجع

محمد بن عبد الوهاب

— ٥ —

ابن عبد الوهاب وابن تيمية : أتيح لمحمد بن عبد الوهاب أن يطلع على كتب الإمام أحمد بن تيمية ، بعد أن تكونت عقيدته ، ونضج تفكيره ، واتجه هذا الاتجاه السليم ، فوجده موافقاً له في آرائه ومعتقداته ونزغته الإصلاحية ، فأحبه من كل قلبه ، وأعجب بصراحته وشجاعته ، وأقبل على كتبه ومؤلفاته ينهل من مواردها ، ويرتوي من معينها ، وعكف على دراستها عكوف المهوم الذي لا يشبع ، والظامى الذى لا يبل له أوام .
إعلان الدعوة : زایل عزائمه ، وأعلن دعوته ، ودعا الناس فى صراحة وشجاعة وإصرار إلى اتباع الحق الذى دعا إليه كتاب الله ، وسنة رسوله والتطهر من رجس العقائد الفاسدة ، واجتناب البدع ومحدثات الأمور .

متاعبه : فلما أعلن دعوته وجهر بها تعرض لما تعرض له كل مصلح ينهض فى بيئة جاهلة جامدة لا تفكر ولا توازن ، ولا ترضى أن تترك ما ألفت عليه الآباء ، لأن عقائدها وعاداتها : تكونت من رواسب الوراثة والتقاليد مع الزمن ، وتمجرت عليها أدمغتها ، وقست عليها قلوبها ، حتى لا ينفذ إليها شعاع من ضوء الحق ، ولا يتسرب إليها بصيص من نور اليقين .

ولم يكد - عليه الرضوان - يعلن دعوته حتى ثار الجامدون فى وجهه زواغ حنقهم ، ورموه بأشنع التهم ، ووصموه بأقبح الوصمات ، وعزوا إليه ما يعزوا الجاهلون إلى المصلحين فى كل زمان ومكان من مفتریات وأكاذيب ، ليس لها من الحق نصيب .

قالوا : إنه يكره النبى صلى الله عليه وسلم ويحرم الصلاة عليه ، وإنه يقول : عصاى خير من النبى ، وإنه يكفر المسلمين ، وإنه ينكر الأئمة الأربعة ومذاهبهم ، وإنه ينكر كرامات الأولياء . . . وإنه . . . إلى غير ذلك من ألوان الأكاذيب والعمى ، التى يوحىها شياطين الجن إلى شياطين الإنس ليصرفوا بها وجوه الناس عن الدعاة المصلحين .

علماء بلده : أما علماء بلده « العيينة » فقد خذلوه جميعاً ، وكان من بينهم أذكىاء عرفوا الحق وآمنوا به في قرارة أنفسهم ، ولكن كبر عليهم أن يتبعوا هذا الشاب الناشئ ، فتهون كرامتهم ، وتسقط منزلتهم ، فكتموا الحق ، واحازوا إلى زمرة الأغبياء الجاهلين ، ورضوا بلعنة الله ولعنة اللاعنين .

هجرته : لقي في بلدة « العينية » من الإعراض والاضطهاد ، والإساءة والإغبات ، والافتراء والنقل ما حبيب إليه الهجرة منه ، على فرط حبه إياه ، قرية « غصيبة » بلدة السيدة الجليلة « موسى » زوجة الأمير محمد بن سعود أمير « الدرعية » وجلس في مسجدها يصلي بالناس ، ويدعوهم إلى إخلاص العبادة لله فبلغ خبره إلى السيدة « موسى » فنصحت زوجها أن يأتي الشيخ ويسمع منه ، ثم نصحته أن يؤويه وينصره ، وكان الأمير ذكياً المعيا متزناً متروياً ، فأخضع هذه الدعوة للبحث والتحصيل ، وفكر فيها حراً شجاعاً مقداماً لا يحجم عن الإقرار بالحق إذا وضح له . فلما لاحت له أنوار الحق ، وتبين له مافى الدعوة من صدق ويقين وإخلاص ، تقبلها بقبول حسن ، وصمم على مناصرتها ومؤازرتها وتأييدها ، واعتبر الجهاد في سبيلها جهاداً في سبيل الله ، ورائق الشيخ على حمايتها والدفاع عنها ، وأجمع العزم على محاربة البدع ومحدثات الأمور ، ومكافحة الرذائل والخرافات ، وعقد النية على نشر دعوة الحق في جزيرة العرب كلها بالرفق واللين ، والحكمة والموعظة الحسنة لدى من يرحبون بها ويقبلونها ، وبالسيوف عند من يقومون في وجهها ويعترضون سبيلها . ثم وجه الشيخ دعوته إلى الأمراء في الأقطار الحجازية ، وإلى العلماء في الأقطار الأخرى يستنهضهم لمحاربة البدع والخرافات والعقائد الماسدة ، ويدعوهم إلى الرجوع إلى الإسلام الصحيح ، فاستجاب له الأذكىاء المنصفون ، الذين فكروا في دعوته بعقول حرة مجردة عن الهوى بريئة من التعصب ، نزاعة إلى الحق ، وأعرض عنه الأغبياء الجامدون وتجار الأديان الذين لا يهمهم إلا أن تشبع بطونهم ، وتكسى أبدانهم ، ويتدفق المال في خزائنهم ، ولودك صرح الإسلام دكا

انتشار الدعوة : وانتشرت دعوته في كثير من الأقطار الإسلامية ، ووجدت في الحجاز واليمن والعراق والهند ومصر والجزائر أنصاراً لها يمتنعونها ، ويدعون إليها ، ويدافعون عنها أمل ورجاء : وإنا لندرجو أن يستجيب المسلمون جميعاً لدعوة الحق التي جاء بها القرآن

الكريم ويبتها سنة إمام المرسلين ، فيجردوا توحيد الله ، ويقلعوا عن البدع والخرافات ،
والرذائل والمنكرات ، ولو فعلوا لزال غربة الإسلام بين أهله ، ولعاد إليهم ما كان لهم من
القوة والمنعة والعزة والكرامة والسلطان والدولة .

وفاته : قضى حياته كلها مجاهداً في سبيل الحق حتى وافته منيته في أحد شهور سنة
ست ومائتين ، وألف من الهجرة . ودفن بالدرعية فترك الدعوة في أيدي أبنائه وأنصاره وأتباعه ،
يسقون ما غرس ، ويتممون ما بنى ، وإن نزل أنصار الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا
من خذلهم حتي يأتي أمر الله . أدخله الله في واسع رحمته ، وبوآء فيج جنته . وبارك في
آله وخلفائه ينهضوا نهضته ، ويقوموا بتبليغ دعوته . أبو الوفاء محمد درويش

﴿ اعتذار ﴾

حضرة صاحب الفضيلة أخى في الله الشيخ محمد حامد النقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عهد إلى مجلس إدارة الجماعة ، بحسن ظنه ، أن أقوم بالإشراف على تحرير مجلة
(الهدى النبوى) ابتداء من أول العام الهجرى الحضر (المحرم سنة ١٣٧٠) وقد تمت
بما عهد إلى فيما استطعت والحمد لله . ثم جاء ظرف جديد : أن صدر حكم من مجلس الدولة
يوم الخميس الماضى ٢٠ رجب سنة ١٣٧٠ (٢٦ ابريل سنة ١٩٥١) بإلغاء القرار الصادر
من وزارة العدل بإحالتى إلى المعاش . وبذلك صرت مستمراً فى منصبى القضائى .
وتعرفون ويعرف المجلس الموقر ما للمنصب القضائى من الحساسية التى قد تنافى مباشرة
القاضى لعمل صحافى متصل . لذلك أجدنى مضطراً إلى الاعتذار عن الإشراف على تحرير
المجلة ، شاكراً لكم وللمجلس الإدارة ما لقيت من تعاون وعطف ، راجياً أن ترفعوا اسمى
من عنوان المجلة ، ابتداء من العدد القادم (عدد شعبان سنة ١٣٧٠)

على أن هذا لن يكون مانعاً لى - إن شاء الله - من كتابة (كلمة الحق) فى مناسباتها .
بحول الله وتوفيقه ، كما كنت من قبل ، لا أخشى أحداً إلا الله ، إن شاء الله ما

محمد عبد شكور

الثلاثاء { ٢٠ رجب سنة ١٣٧٠
أول مايو سنة ١٩٥١ }

مات الشيخ أبو السمح

رحمه الله وغفر لاوله

في تمام الساعة الثالثة من صباح يوم الاثنين العاشر من شهر رجب فاضت روح الأنخ الكريم الشيخ أبو السمح ، نور الدين ، محمد عبد الظاهر إمام وخطيب الحرم المكي ومدير ومنشئ دار الحديث بمكة المكرمة ، وقد جاوز نصف العقد السابع ، بمستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة ، إثر تسمم كان نتيجة التهاب في الكليتين عطلهما عن وظيفة إفراز « البولينا » من البول . وكان يشكو من قديم مرض السكر ، فنتج عنه أيضا ضعف في القلب وهبوط في قواه . فلم يستطع المقاومة .

ولد رحمه الله في بلدة التلين مركز منيا القمح مديرية الشرقية ، وحفظ على والده الشيخ محمد الفقي القرآن ، ثم طلب العلم في الأزهر ، ثم في مدرسة المعلمين الأولية ، وحصل منها على شهادة كفاءة المعلمين . ثم اشتغل بالتدريس ، ثم التحق بدار الدعوة والإرشاد - حين أسأها السيد رشيد رضا ، رحمه الله - فكان يتعلم فيها ويعلم تجويد القرآن والخط ، وبعد إغلاقها - لظروف حرب سنة ١٩١٤ - انتقل إلى الاسكندرية معلماً خاصاً للأطفال محمود الديب باشا ، وتزوج أخت الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة . وكان قد تزوج قبلها أم ابنه الأكبر عبد اللطيف ، ثم طلقها وتزوج أخرى وطلقها . ووافقته أخت الشيخ محمد بن عبد الرزاق لأنها نشأت في حضن التوحيد ، فكان له منها السكون والمودة والرحمة . وله منها اليوم : أربعة أبناء وثلاث بنات . وفي الاسكندرية أعلن بدعوة التوحيد ، واستجاب له كثير من أكرمهم الله بالهداية والانتفاع بدعوته ، حتى كان له جماعة قوية تناصره ، وتؤيد دعوة الحق مما حرك الصوفية أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أنفسهم ، فالبوا عليه ، وأغروا به أتباع كل ناعق ، فأذوه أشد الأذى ، حتى كانت معارك وقضايا في المحاكم ، خرج منها الشيخ - بفضل الله - مؤيداً منصوراً ، بما أوتى من الصدق والصبر

وبما حباه الله من حسن الخلق وطهارة القلب ، وقوة اليقين ، ووثيق صلته بربه واعتماده عليه وحده . ثم طلب إليه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - حفظه الله وأطال عمره - أن يكون إماماً وخطيباً للحرم المكي ، لما أعجبه من رخامة صوته وعذوبته تلاوة القرآن - وكم أشجى الشيخ رحمه الله وأبكى المصلين خلفه من الوافدين إلى بيت الله من كل فج عميق خصوصاً في صلاة الفجر (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) - وأقام بمكة واتخذها دار مقام له ، وكان موضع عطف جلالة الملك للمعظم ، وأصحاب السمو أنجاله الكرام ، وخصوصاً ولي العهد المعظم . وكان لدرسه في الحرم الشريف أطيب الأثر في تزكية النفوس وتطهير القلوب من أدران البدع والخرافات ، ثم أسس داراً للحديث بمكة ، على غرار « دار الدعوة والإرشاد » ورحب جلالة الملك عبد العزيز - حفظه الله - بها ، وقرر لها إعانة سنوية ، وأصدر سمو ولي العهد المعظم أمره الكريم بجمل دار الأرقم - ذات التاريخ الجيد - مقرأ لها . ومنذ ثلاث عشرة سنة تزوج الشيخ رحمه الله زوجة ثانية أعقب منها ثلاثة أبناء وثلاث بنات . فمجموع أبنائه وبناته : أربعة عشر . ثم بدأ يظهر عليه الشيخوخة المبكرة والضعف والوهن ، حتى بلغ به الأمر : أنه لا يستطيع القيام بوظيفته إلا بمشقة وتكلف ، فعين صهره الشيخ محمد بن عبد الرزاق معاوناً له ، حتى عجز في السنتين الأخيرتين عن التدريس في الحرم والخطابة إلا نادراً جداً ، وقد اضطره ذلك الضعف إلى كثرة الحضور إلى مصر للاستشفاء ، وأخيراً حضر إلى مصر - كمادته - فاشتد عليه المرض . وأدركته المنية ، وجاءه الأجل المحتوم . رحمه الله وغفر لنا وله . ودفن بقرافة سفح المقطم بالقاهرة مع عمه الشيخ مصطفى الفقيه وبجوار والدته .

وله من المؤلفات : كتاب « حياة القلوب في معاملة علام الغيوب » نفع الله به كثيراً جداً ، واهتدى به كثير من الناس ، فخرجوا من ظلمات الخرافات وعبادة الموتى إلى نور الهدى والحق وإخلاص العبادة لله . وقد طبع مرتين . وله كتاب « كرامات الأولياء » . نسأل الله أن يعوض المسلمين - وخصوصاً أنصار السنة - فيه خيراً ، وأن يبارك في أبنائه ويجعلهم خير خلف له

الشيخ أبو السمع

إمام الحرم المكي وخطيبه

في سحر ليلة الاثنين قبيل فجر اليوم العاشر من شهر الله الحرام، رجب الفرد أحد شهور سنة ١٣٧٠ من الهجرة النبوية . فقد الإسلام داعية من دعائه وفقدت السنة المحمدية بطلا من أنصارها ، وفقد المسجد الحرام إماماً كان أهلاً لإمامته . وفقد القرآن المجيد وعاء كريماً من أوعيته ، ومزماراً من مزامير آل داود . مرتلاً لآياته بصوته الرخيم أمام وجه الكعبة ربع قرن من السنين . وفقدت العبادة الخالصة لوجه الله تقياً من تقاة المؤمنين . وفقدت دار الحديث المكية إدارة رشيدة ، وسنداً سانداً ، وتوجيهاً حكماً ، كل ذلك فقد ب وفاة الشيخ عبد الظاهر أبي السمع بن محمد نور الدين الفقيه رحمه الله تعالى رحمة الصالحين . وأسكنه دار الكرامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

لقد خنقني المبرة عند سماع خبر وفاة هذا الإمام ، فقلت ما أمرنا الله أن نقوله : (إنا لله وإنا إليه راجعون) وقلت ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم عند موت فلذة كبده إبراهيم « القلب يحزن ، والعين تدمع ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا » وإنا ب وفاة أبي السمع لحزونون ، وعلى فراقه باكون ، وعلى مصيبتنا به صابرون محتسبون .

ماذا أبكى في الفقيده رحمه الله ؟ عشرة ثلاثين عاماً في مذاكرة العلم من تفسير القرآن وتفهمه ، وإحياء السنة متناً وسنداً وفقهاً ، أيام دار الدعوة والارشاد ، أستاذاً فيها وأنا تلميذه العشير له فيها ؟ أم أيام الصيف سنين كثيرة وأنا ضيفه - وقتاً غير قصير - برمل

الاسكندرية حينما أودع عنده وجيه من وجهاء الاسكندرية تهذيب بناته ، واثمنه على ودائمه ، فقام بأداء الأمانة وحفظ الوديعة قيام الوع والعفة والتقوى ؟ أم أبكى صحبته وسفرنا معاً عند أداء فريضة الإسلام في حج سنة ١٣٤٥ حينما دعاه عاهل الجزيرة العربية الملك عبد العزيز - أطال الله حياته - عضواً في مؤتمر مكة المكرمة ذلك العام ؟ أم صحبتنا معاً متحملين بالأهل والعيال ، مقفين الحياة المصرية إلى حياة مكة لأداء مهمة التدريس والإمامة والصلاة في الحرمين الشريفين من ربع قرن مضى ؟ أم تبكيه دار الحديث المكية مديراً لها ثمانية عشر عاماً ، موجهاً طلبتها وجهة الكتاب والسنة علماً وعملًا ؟ أم أبكيه أماً مساعداً له فيها ومدرساً بها ، مترشداً بعقله ودينه وخقه الكريم ؟ أم أبكيه صهراً كريماً ، وأباً رحيماً لأولاد أختي ، ومربياً حازماً حكماً لأسرته الطيبة الكريمة ؟ أم أبكيه أنيساً مؤناً ملاطفاً مداعباً ، لطيف العشرة ، خفيف الروح ، كريم الخلق ، ظريف المحاورة فزيه العبارة ، عف اللسان . أم تبكيه كرام وجوه زوار بيت الله الحرام في داره حينما يدعوهم لزيارة الأنس والتعارف وربط مودة الإسلام ، فينصرفون من داره تبهرهم محاسن أخلاقه ولطف محضره وأنس حديثه ، وبشاشة وجهه ، وعذب ألقاظه وكرم ضيافته ؟ أم تبكيه عبقرية الشعر الذي خدم به دينه والصالحين من عباده ، غير متأكل به ؟

ألا إن رأس الأمر وذروة سنامه : أنه فارس القرآن حفظاً وتجويداً ورخامة صوت ، ونداوة تلاوة ، وعذوبة قراءة ، وإمام المسلمين من شرق الأرض وغربها ، في أفضل بقاع الدنيا وفي أعظم مواسم الإسلام بمكة المكرمة .

هذه قطرة صافية مما أعرف عن هذا الفقيه العظيم ، فقيه الإسلام والقرآن والسنة ، وإن أسعدني التوفيق والبيان بتجوير أوراق في حياة هذا النجم الذي أفل ، والبدر الذي غرب ، كنت قد أدبت بعض حقه على ، وشكرت قليلاً من كثير أياديهِ على وعلى الناس .

وأختم الكلمة بالثناء على ماتفضل به جلالة عاهل الجزيرة العربية ، وسمو ولي عهده المعظم وعظما رجال الدولة العربية من إعلان تكدرهم لخبر وفاة هذا الإمام الخبر . وعلى

ما تفضل به جلالة الملك المعظم من رعاية أسرة الفقيد بما كان يرعى به الشيخ كاملاً موفوراً
غير منقوص .

فجزاه الله على ذلك أحسن ما يجزى الحنين ، ومتع الله المسلمين بحياته العامرة
بالخير والبر والإحسان آمين .

(القاهرة : دار جماعة أنصار السنة المحمدية) محمد بن عبد الرزاق
(فى الثانى والعشرين من رجب سنة ١٣٧٠) حمزه

اخبار الجماعة

مجلس ادارة فرع الجماعة بالمعصرة

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع جماعة أنصار السنة الحمدية بالمعصرة فى مساء يوم الجمعة
٢٩ جمادى الثانى سنة ١٣٧٠ الموافق ٦ ابريل سنة ١٩٥١ السادة الثامنة بدار الجماعة
بالمعصرة المحطة برئاسة الشيخ محمد على عبيد وسكرتارية فتحي افندي متولى أحمد ، وأسفرت
النتيجة كالتالى :

(١) الشيخ محمد على عبيد رئيساً (٢) الشيخ أمير ابراهيم رفاعى وكبلا (٣) فتحي افندي
متولى احمد سكرتيراً (٤) محمد على عطيه افندي أميناً للصندوق (٥) الشيخ محمد مرسى
عبد الرحيم مراقباً إدارياً (٦) الشيخ عنتر على السيد احمد (٧) الشيخ عبد الحميد عثمان
(٨) الشيخ هاشم حسنين (٩) محمد افندي حبيب (١٠) محمد خالد فرج (١١) عبد الله
عبد الرحمن . أعضاء

ثانياً : كما انتخبت حضرة الشيخ عبد الفضيل ابراهيم مراجعاً للحسابات .
والمركز العام يسأل الله أن يوفقهم ويسدد خطهم فى خدمه السنة النبوية المطهرة .

مات الشاب الصالح

الأمير منصور بن الإمام عبد العزيز آل سعود

رحمه الله وغفر لنا وله

وإنها لشديدة على نفسى واليمة موجعة : أن أسجل « مات الأمير منصور » ولكن رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وكل نفس ذائقة الموت ولكل أجل كتاب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فلقد كان - رحمه الله - معقد الأمل ، ومحل الرجاء ، وقررة العيون ، مات وهو فى عنفوان الشباب وطراوة الصبا ، فانهارت الأمل ، وذهب الرجاء ، وسخت العيون ، وارتفعت الأكف ضارعة إلى الله أن يطر سحائب رحمته ومغفرته على عبده « الأمير منصور » وأن ينزل على قلب والده فيضاً رحياً من الصبر الجميل ، يتمزى به عن فقد ولده العزيز عليه « الأمير منصور » إذ كان يحل من قلب والده ، بل من كل قلب من عرفه - السويداء ، ذلك : أنه كان شهماً بكل معاني الشهامة ، فخماً بكل معاني الفخامة ، سمح الأخلاق ، كريم اليد والنفس ، مسارعاً إلى فعل الخيرات وإسداء الجميل ، وبذل المعروف كان يربى الكثير من أبناء الفقراء ويعلمهم على حسابه الخاص ، وكان برّاً بالمساكين ، عطوفاً على البؤساء والمحتاجين ، كان حريصاً على صلاة الفجر بالمسجد الحرام ، ثم يطوف ويحلس بين طلبة العلم - كواحد منهم - فى تواضع وأدب كريم إلى طلوع الشمس ، ثم يطوف ويصلي ركعتى الطواف ثم ينصرف إلى بيته ، وفى جلسته هذه يرد عليه الكثير من الفقراء ، فيبذل لهم ما يعيشهم يومهم ، ثم يتبعه ذوو الحاجات ، فلا يخيب رجاء واحد منهم . كان مغرمًا بحب العلم ومجالس العلماء ، عطوفاً على طلبة العلم ، يبذل لهم من ذات نفسه ومن ذات يده ما يطاق ألسنتهم بالدعاء ، كان يكسو طلبة العلم كل سنة فى رمضان ، ويجمع فى موسم الحج العلماء إلى وليمة يجلس معهم بعدها مجلس أخوة ومودة يتباحث وإياهم فى أى الكتب أنفع للناس ، فيشرون عليه ، فيأمر بطبعها وتوزيعها ابتغاء وجه الله .

فمن مآثره في ذلك : كتاب الشريعة للإمام أبي بكر الآجري ، وكتاب الاختيارات وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم ، وكتاب نظرية العقد ، كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولا يزال تحت الطبع بأمره - رحمه الله وغفر له - كتاب « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » وكتاب « الروض المربع شرح الزاد مع حاشية قيمة جداً للشيخ العلامة عبد العزيز العنقري » وكانت له أمل كبار في نشر أكبر مجموعة من الكتب العلمية النافعة رحمه الله .

تولى وزارة الدفاع ، ففي برهة وجيزة من توليه إياها : كان للمملكة السعودية جيش منظم ، وسلاح قوى برى وجوى ، كان له أطيب الأثر في حرب فلسطين . حرص رحمه الله - على أن يكون الضباط والطيارون والميكانيكيون من السعوديين ، فكانت البعثات إلى أمريكا ومصر وغيرها من البلاد ، يعود منها الطلبة السعوديون على ما يقر العيون ، ويفرح القلوب .

وقد توفى - رحمه الله وغفر له - بالمستشفى الأمريكاني بباريس في ٢٦ رجب إذ كان في طريقه إلى أمريكا للاستشفاء من مرض السكلى ، وقد نقل باحتفال مهيب على طائرة إلى جدة ، ثم حمل إلى مكة ، وصلى عليه جمع ملائمة المسجد الحرام ، وأمام الشيخ عبد الله بن حسن شغب صلاة الجمعة بالحرم ، ثم دفن بمكة المكرمة بمقبرة العدل بجوار جبل النور ، وقد حضر من الرياض للصلاة عليه وتشيعه أخوه حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد المعظم ، أطال الله حياته المباركة النافعة ، وحضر كثير جداً من العلماء ورجال الدولة . وكانت جنازته حافلة ، ذرفت عليه الدموع ، وبكنه القلوب ، لما فقدت من شبابه وسجاياه الحميدة ، وقد صلى عليه صلاة الغائب جماعة أنصار السنة ، وبكوا فيه مروءته وشهامته ، وكثير بره وإحسانه في نشر كتب السلف النافعة .

أسأل الله أن يلهم جلالة والده وإخوته الصبر الجميل ، وأن يعوضهم والمسلمين فيه خيراً ، وأن يبارك لوالده في أصحاب السمو أنجاله الكرام ، ويحملهم قرّة لعينه وعيون المسلمين ، وعلى رأسهم سمو ولي العهد المعظم ، ويجعل فيهم خير عوض عن الأمير منصور رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جنته .

محمد حامد النقي

احذر، ثم احذر، ثم احذر

وحذر كل من تعرف وتحب

أن تشرب « الكوكا كولا » أو « البيسى كولا » أو « الزمبا كولا »
أو أى شراب فيه من مادة « الكولا » شئ ، فإنه مضر بالجسم ، محطم
للأعصاب ، مضعف للقوى . ذلك : لأن « الكولا » هى أصل مادة الكوكايين ،
وهى من أشد المواد تخديراً ، وإضعافاً للأعصاب ، وتحطيماً للقوى .

فإن شراب « الكوكا كولا » لم يعرف إلا بعد الحرب الثانية ، وذلك لأنه
كان مخصصاً للجيش المحاربة فى الميدان لتخديرهم ، وقتل شهوة الذكورة والرغبة
إلى النساء . ومن المحزن المؤلم جداً : أن تروج فى البلاد الإسلامية هذه المشروبات
هذا الزواج ، لأننا ننخدع لجهلنا وغفلتنا سريعاً ، ونقدم كل ضار ومفسد بدون
تفكير ولا تعقل تحت تأثير تحت تأثير المغريات الكاذبة

هذا تحذير عاجل أكيد ، لما علمت ما فيها من الأضرار ، وفى العدد القادم

محمد حامد النيقى

إن شاء الله سننشر بحثاً مستفيضاً فى ذلك .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الجزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع أسا كل الفلال بميناء البصل بالاسكندرية



دخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

- ١ - مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٢ - جهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .
- ٣ - إصلاح المنطق لابن السكيت
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٤ - رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطيء .
- ٥ - حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن
نحت الطبع :

٦ - ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير اللهى عدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

رمضان سنة ١٣٧٠

رئيس التحرير

محمد حامد الفقى

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

٣	تفسير القرآن الحكيم	لفضيلة رئيس التحرير
٨	نظرة الإسلام إلى تحريم الربا	لصاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت
١٣	جنة آدم	للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
١٨	تقدمات - وحدة الأديان عند الصوفية	للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ...
٢٢	ثقافة الهند الإسلامية	للأستاذ عبد العزيز عبد الحق
٢٦	تعريف الحجاج لعام ١٣٧٠	
٣٠	أخبار الجماعة	
٣٢	ميزانية الجماعة	للأستاذ محمد رشدي خليل



المهدي النبوي

٢٠ ملية

الإدارة : ٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

اعتذار

نعتذر لضيق صفحات المجلة عن نشر ما لدينا من المقالات المهمة مثل
(الكوكا كولا - خفض البنات وأنه من سنن الفطره وسنن الإسلام ، وأمر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم - كنت في الرياض - كلمة السكرتير) وموعدنا
لعدد القادم إن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

بقية العرض الإجمالي

لسورة النحل

بعد أن ذكر الله الإنسان بما مَنَّ وأنعم عليه في هذه الحياة الأولى من النعم ، وأقام له من الآيات البينات في نفسه وفي الآفاق الناطقة بأن جميع أفراد هذا الإنسان كلهم في العبودية للرب سواء ، لأنهم في الخلق والحاجة والفقر إلى الرب سواء ، وفي المعاش والمعاد سواء ، وفي أسباب العلم والهدى والعمل سواء ، وفي الحياة والموت سواء ، وفي الصلة بالرب سواء - هم جميعاً عباده ، وهو الرب الواحد ، الذي يربي الجميع بنعمه وفضله بمقتضى أسمائه وصفاته ، وقد علم ربنا سبحانه : أن أكثر الناس ينسلخ عن آيات ربه ونعمه عليه في إنسانيته العاقلة المنكرة ، فيغفل بالتقليد الأعمى عن هذه النعم والآيات ، ويكذب بها ، وبناءً بجانبه عن التفكير والتأمل فيها ، فيعرفها ببهيميته ويكفر بها بإنسانيته ، ويتخذ - في ظلمات هذه الغفلة والتقليد الأعمى - الأنداد والشركاء للرب ، يسويهم به في العبادة ، ويتخذ الأحبار والرهبان منهم أرباباً من دون الله ، يشرعون له من الباطل والضلال والوثنية والبدع ما يمتقه الله ويسخط عليهم به ويلعنهم - زاد الله الرحمن الرحيم في تذكير الإنسان وتحذيره ، بأن عرض عليه الموقف بعد البعث ، ونقل له مشهداً من مشاهد الآخرة - ما أشد هولاً ، وما أعظم خطره ووقمه على النفوس الحية العاقلة - إنه يطيك حق اليقين سوء عاقبة الظالمين لأنفسهم بالتقليد الأعمى والتكذيب بآيات الله الكونية والعلمية ، والاعراض عن التفكير فيها وتأملها وتدبرها وفهمها حق الفهم والانتفاع بها .

انظر ، يوم يبعث الله وحده - فإنه مالك يوم الدين ، والأمر في هذا اليوم له وحده -

من كل أمة وجماعة من البشر - كانت تجمعهم في حياتهم الأولى جامعة الزمن ، أو الدين أو البلد ، أو نحو ذلك من الجوامع - شهيداً من الانبياء وغيرهم من صادق أتباعهم المهتدين بهديهم ، ومن كل قائم لله بالحجة على عباده ، يذكركم بآياته ونعمه ، ويحرص أن يوظفهم من الغفلة ويرجمهم إلى الإنسانية العاقلة الكريمة . قال الله تعالى (١٨ : ١١) أولئك يعرضون على ربهم ، ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) وقال (٥١ : ٤٠) إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) وقال (٥٧ : ١٨) والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) وقال (٣٩ : ٦٩) ووضع الكتاب ، وجيء بالنبيين والشهداء ، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) فإن الشهيد : بمعنى المشاهد والشاهد ، الذي يشهد الحق على ما هو عليه ، ويعرفه لصاحبه فلا يحجده ولا يحرفه عن موضعه . فيكون حجة لله على عباده الظالمين لأنفسهم ، طالما ذكركم فسخرؤا منه وازدادوا إصراراً على الغفلة ، وطالما دعاهم إلى الله وإخلاص العبادة له فضحكوا منه ، وأبوا إلا الوثنية والشرك بعبادة الموتى والطواغيت من دونه وقالوا : ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة . إنه عدو الصالحين والأولياء ، وطالما بصرهم بهدى الفطرة ، وهدى آيات الله الكونية والعلمية ، فلجوا في طغيانهم يعمهون ، وقالوا : انا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ، يبعث الله هذا الشهيد و يقيمه مقام الكرامة والاعزاز - وربنا الحكم العدل ، الذي لا يظلم مثقال ذرة - فيشهد بأنه نصحبهم فكذبوه ، وذكركم فعموا وصموا عن نصحه ، وحذرهم من الكفر والفسق والعصيان فرموا بالشنائع ، وأبوا إلا طاعة الطواغيت ، واتباع الهوى والشيطان ، وكم نبههم إلى سنن الله في الذين خلوا من قبل فازدادوا عتوا وبغيا ، زاعمين أنها لا تنطبق عليهم . فأنها في الأولين الغابرين ، حتى إذا ما أدلى بشهادته ، وأقام حجة الله على الظالمين : خرس ألسنتهم وختم على أفواههم ، فلا يستطيعون قولاً « فلا يؤذن لهم ولا هم يستمعون » قاموا في ابلاس الحسرة والندامة إذ رأوا مؤلهيهم ومقبوريهم من الأنبياء والأولياء المنقنين المؤمنين ، فصاحوا : « ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك » في الكروب والشدائد ، ونفزع إليهم في الملمات ، نعبدكم باتخاذ الأعياد والموالد ، ونشد إليهم الرحال

ونفسك فيها باسمهم ، ونقيم لهم القباب والانصاب نطوف ونتمسح بها حبا وتقديسا وتعظيما لهم ، ونقف الوقوف ومحبس الدور والعقار ، ونذبح الذبائح وننذر الذور ، ونقسم الايمان المفضلة بأسمائهم ، ونسمى الأولاد تبركا بهم . وكان ذلك ديننا الذي نحرص عليه أشد حرص ، ونحارب من أجله أشد المحاربة كل من يحاول ردنا وإرجاعنا عنه وما كنا نعلم كل ذلك إلا من أجل اعتقادنا أنهم أحبابك وأصفيائك فملا ينفعنا اليوم ذلك ، ويخفف عنا شيئا من المذاب ؟ فيجيئهم الأنبياء والأولياء المتقون ، وياقون إليهم القول : إنكم لكاذبون علينا أوفح الكذب وأجره هل دعوناكم إلى عبادتنا واتخاذنا آلهة من دون الله هل وجدتم من قولنا كلمة تبيح لكم أن تقيموا كل هذه الوثنية باسمنا ؟ هل كان ذلك من هدينا وسيرتنا يوم كنا في الحياة بين ظهرائكم ؟ كذبتكم كذبتهم لقد كان من هدينا محاربة ذلك بكل ما أوتينا من قوة ، ولقد سجلنا لكم ذلك فيما حفظ ربنا من كتب ، لكنكم أعرضتم عن هدينا ، وفتاتكم الشياطين بأجدائنا ، وهجرتم كتب ربكم ، وعميت عن معانيه ، وشفانتم عن تدبره وفهمه بأخذة سخرية واعبا ، من حجب وتمايم ومغاني وقراءة الموتى وللتبرك الجاهل الغافل ، ولا سحر واستخدام الشياطين ، وغير ذلك مما كان أبعد عن مقاصده الرشيدة الحكيمة الهادية إلى سواء السبيل ، ومما هو أدخل في الكفر به والوثنية والفسوق والعصيان ، فاستولت عليكم الجاهلية وصدق عليكم إليس ظنه فاتبعتموه وأوحى إليكم أن تتخذوا كل هذه الوثنية ديننا باسمنا ، ونحن براء منكم ومن شركم وكفركم ، ويوم كنا بين ظهرائكم كنا نحاربكم عليها ، فالواقع أنكم إنما عبدتم الشيطان باسمنا . أما تلونم وسمعتم إلى قول الله في محكم كتابه - الذي طمنا سخرتم منه وهزأنتم به وتلاعبتم - (٣٦ : ٦٠ و ٢٦ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أر لا تعبدوا الشيطان ؟ إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدوني . هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ، أفلم تكونوا تعقلون ؟ وإلى قوله على لسان خليله إبراهيم لأبيه (١٩ : ٤٤ يا أبت ، لا تعبد الشيطان . إن الشيطان كان للرحمن عصيا) وإلى قوله سبحانه (١١٧ : ٤) وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله . وقال : لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولا أضلنهم ولا مئنيهم ولا أرهم فليبتكن آذان الأنعام ، ولأمرنهم فايغيرن خالق الله . ومن يتخذ الشيطان وائيا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) وإلى قوله سبحانه يخاطب خليله إبراهيم الهديق النبي الكريم (٢٢ : ٣٦ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت : أن لا تشرك بي شيئا) إلى قوله

سبحانه يحذر حبيبه ورسوله محمدا إمام الموحدين ، وأهدى العابدين ، وأتقى المتقين (٦٥:٣٩) ، ٦٦ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك : لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد ، وكن من الشاكرين) أليس في ذلك أشد تحذير لكم من الغفلة والإعراض عن فهم آيات الله التي هدى بها ذلك الرسول الكريم وإخوانه المرسلون عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، فكانوا خير المؤمنين الموحدين ، وكان أعداؤهم الغافلون المعرضون هم المشركون الخاسرون . وكذلك سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول . أفيحذر الله رسله جميعا من الشرك وتأمينه أنتم على أنفسكم ؟ إن هذا هو العمى أشد العمى ، الذى جركم الشيطان فى ظلماته إلى كل ما أقتموه من الشرك والوثنية باسمنا أما كانت آيات الله تتلى عليكم ؟ .

بلى ، كانت تتلى عليكم وكنتم على أعقابكم تكصون مستكبرين به سامراتهجرون . بلى ، قرأنتم هذا وغيره من آيات الذكر الحكيم وسمعتموه ، ولكنكم قرأنتموه محترفين ، معجبين بأصواتكم ونغماتكم وموسيقاكم ، واشتربتم به ثمنا قليلا ، وسمعتموه كذلك لاهين ساخرين ، سمعتموه غناء وموسيقى لا قرأنا . ففعلتم عن كل مانه من الهدى والعلم والعقائد والشرائع والأحكام وكانت على قلوبكم أقفال من التقاليد والأوهام والغرور والخدع التي خدعتم بها أنفسكم وخدعكم بها شياطين الجن والانس ، فقرأنتم القرآن لفظا ، وكفرتم به علما وعقيدة وعملا . هذه حجبتنا عليكم فأنتم كاذبون علينا أفر الكذب . فالجمل المظلمون لأنفسهم « وأنفوا إلى الله يومئذ السلم . وضل عنهم ما كانوا يفترون » .

فإذا تأملت هذه الصورة الرهيبة لموقف الظالمين لأنفسهم بين يدي أسرع الحاسبين سبحانه ، واستوعبتها من جميع جوانبها : هالك ما حل بهم من الخذى والذلة ، وأربعك أشد الرعب ما وقع على رؤوسهم من صواعق الخيبة والخسران ، وأسرعت الفرار بنفسك والنجاة بها من هذا الظلم وعواقبه ، وبينما أنت تسرع فرارا إذا بك تسمع من إنذار القاهر فوق عباده ما هو أشد وقعا ، وأبلغ فى تحطيم الطواغيت أنرا (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) هؤلاء هم الذين اتخذهم الغافلون المقلدون العمى القلوب والبصائر أربابا من دون الله ، يقدسونهم بما لا يليق إلا بالرب العليم الحكيم ، أو برسله من العصمة وأنهم لا ينطقون عن هوى . فكل قولهم شرع يتبع وحكم

ينفذ فيشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، وبذهبون وراءهم كقطمان الأنعام ، لكل ما يقولون وما يعملون ، ويجرون وراءهم بالظنون والأمانى الكاذبة في كل تيه وضلال ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون . حتى زينوا لهم من سوء العقيدة والعمل والحال والخلق ما أضل سعيهم في كل شئون الحياة الدنيا ، واستوجب لهم لعنة الله ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ومهما دعاهم كتاب الله وصحيح سنة رسوله الناصح الصادق الأمين قالوا لهما : إليكما عنا ، فإنا عن فهم كلامكما العربي المبين محجوبون ، بما حرم علينا سادتنا وكبرأؤنا ، فهم كما قال الحكيم الخبير (٤١ : ٤٤ قل : هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى . أولئك ينادون من مكان بعيد) .

ثم عاد ربنا سبحانه فأحضرنا مشهد الموقف الرهيب مرة ثانية ، لتجعله أبدا نصب عينك ، فلا يكون لك عذر في نسيانه والغفلة عنه ، ولتحذر أن يخذعك عن نفسك الأخبار والرهبان ، فتخوض في آيات الله كما خاضوا ، وتعتدى حدوده كما اعتدوا ، وتنتهك حرمانه كما انتهكوا ، فتعمل أو تقول على الله وأسمائه وصفاته ، ودينه وعبادته وشرائعه وأحكامه ما ليس لك به علم وما لم ينزل به سلطانا ، فتكون من الخاسرين . ولقد وعظك ربك وأوصاك — وهو الرحمن الرحيم — بما ينجيك من هول هذا المشهد وخزيه وما قبله وما بعده . وأقام لك معالم طريق النجاة وآياته بينات ، فيما أوحى به إلى خير الشهداء وأكرمهم على ربهم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما أنزل عليه من « الكتاب تبيانا لكل شيء » ولكل شأن من شئونك في نفسك وأسرتك وحكومتك ومجتمعك « وهدى » يهديك به إلى سبيل الفلاح والنجاح في كل هذه الشئون « ورحمة وبشرى للمسلمين » الذين أسلموا قلوبهم وأعمالهم لله رب العالمين .

جعلني الله وإياك من المسلمين الذين أسلموا وجهم وقلوبهم وعملهم لله . فكانوا من المحسنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .
فقير عفو الله ورحمته

محمد بن الفقيه

نظرة الاسلام في تحريم الربا

لحضره صاحب الفضيحة الأستاذ الجليل الشيخ محمود سلتوت

للإسلام في تحريم الربا نظرة ترجع إلى الجانب الخلقى ، ونظرة ترجع إلى الجانب الاقتصادي العملي :

فأما نظرتة إلى الجانب الخلقى : فإنه يريد أن يكون مجتمعاً متراحماً متعاوناً ، لا تكون قاعدة التعامل فيه : أن يستلب القوى ما في يد الضعيف ، وأن تستغل حاجات المحتاجين استغلالاً دنيئاً لإرباء ثروة الأغنياء ، وتحويل الأموال إلى خزائهم ، وذلك أن الربا يكون بين دائن قوى في يده من المال ما هو فوق حاجته ، ومدين ضعيف محتاج إلى هذا المال ، فيستغل القوى ضعف الضعيف وحاجته الملحة ، ويجعل ما يقدمه له من المال شبكة يصطاد بها ماله ، وليس للأول فضل إلا أنه غنى مالك ، وليس للثاني ذنب إلا أنه فقير محتاج ، ولا شك أن المجتمع الذي يقوم على تمكين القوى القادر من أسباب الحياة السعيدة وتيسير وسائلها له ، وحرمان الضعيف المحتاج من المعاونة والرحمة ومن حقه الإنسانى في أن يُنقذ ويُنتشل من وهدة الفقر والحاجة ؛ لا شك أن المجتمع الذي يقوم على هذا مجتمع فاسد شبيه بمجتمعات الوحوش في الغاب .

وقد وازن القرآن الكريم بين هذه المعاملة القاسية وبين الصدقة والإحسان والتعاون ليبرز لنا صورتين متضادتين : صورة الغنى الذي يأخذ بيد الفقير ، رحمة به وإشفاقاً عليه ، فيعطيه بعض ماله ابتغاء وجه الله ، وصورة الغنى الذي امتلأ قلبه بالقسوة ، فلم يعد له هم إلا أن يمتص دماء المحتاجين ، ويجمع دراهمه ودنانيره من أفواه الجائعين المحرومين .

وضع القرآن الكريم هاتين الصورتين وجهاً إلى وجه ، فجاء في الآية (٣: ١٣٠) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) بعد تحريم الربا قوله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) .

ولا شك أن الإنفاق في السراء والضراء إنما يصدر عن ذوى النفوس السمحة التي لم

يفسدها الشح ، ولم يصددها الطمع والجشع عن إنقاذ البائسين ، والإشفاق على الفقراء والمحتاجين ، فإن الذى ينفق فى حالة السراء يدل بذلك على أن النعمة لم تطغه ولم تفسد عليه إنسانيته ولم تمنعه من الإحساس ببؤس غيره ، ومعاونته على التخلص من هذا البؤس والذى ينفق فى حالة الضراء يدل بذلك على أنه امرؤ فى طبعه الإيثار ، وفى قلبه من الرحمة ما يدفعه إلى أن ينسى نفسه ليدكر غيره ، وإلى أن يحتمل المشاق ليرفه عن غيره ولو بعض الترفية ، والله سبحانه وتعالى يصف المؤمنين بقوله (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأوائك هم المفلحون) .

وهكذا يربي الإسلام النفوس على البذل والإيثار والبر ، ويعلم الغنى أنه لم يخرج بفناه عن دائرة بنى جنسه ، ولم يصير بالمال نوعاً آخر حتى ينكر الناس ويتنكر لحاجاتهم ، وإنما هو منهم وهم منه ، وهو بهم وهم به ، وعليه أن يعاونهم وأن يبادلهم العطف والرحمة والبذل ، كما يعلم الفقير أنه لم يخسر نفسه إذ خسر المال ولم يفقد كرامته وقيمه الإنسانية ، فعليه أن يبذل من ماله ولو كان قليلاً ، ولو كان فى حاجة إليه ، يشعر من يعيش معهم بأنه إنسان ذو قلب .

فهو يريد أن يحفظ على الفقير كرامته كالغنى ، فإنه إذا ساهم - ولو بالقليل - فى تفريج كربته غيره ذاق لذة الإحسان ، وشعر بكرامته كإنسان ، وإذا رآه من هم أكثر منه مالا ، كانت لهم فيه أسوة حسنة ، وأحبوه واحترموه ، ولهذا أباح الله للفقير أن يأخذ صدقة الفطر ، وطالبه فى نفس الوقت أن يخرج عن نفسه وعن تلزمه نفقته ، ومن عرف وسائل التربية الصحيحة تبين له أن هذا الأسلوب من أعظم الأساليب فى انتشال نفوس الفقراء من مواطن الذلة والشعور بالخسة ، وتعويدهم البر والإحسان ، وإصلاح نفوسهم وتكريمها بإشعارها أنها ليست نفوساً آخذة منتفعة دائماً ، وإنما هى أيضاً نفوس معطية باذلة نافعة .

وكما جاءت الموازنة فى هذه الآيات بين الربا الذى هو استغلال حاجة المحتاج لزيادة المال والثراء ، والإنفاق فى حالى الرخاء والضييق الذى هو دليل صلاح النفوس ، وتمكن التقوى والإيمان منها ، جاءت الموازنة بين الربا والصدقات فى سورة البقرة فى عدة آيات ، إذ يقول الله تعالى فى بيان فضل الصدقة ، وحث الناس عليها : (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء

والله واسع عليم) (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فإن لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير) (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه) (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم ، والله بما تعملون بصير - وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وإذ يقول في وخامة عاقبة الربا وتنفير الناس منه : (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) (يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فائذنوا بحرب من الله ورسوله . وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) .

وهكذا يبين الله للناس أن من أراد التضعيف والتنمية لماله حقاً فعليه بالصدقة ، فإن الله يضاعفها ويبارك لصاحبها في الدنيا والآخرة ، أما الربا فإنه وإن كان تضعيفاً للمال وتنمية له في الظاهر فإنه محق وإزالة في الحقيقة ، والمحق كما يكون بإزالة المال وإضاعته بآفة تصيبه أو خسران يحل بصاحبه في تجارة أو كارثة أو نحو ذلك ، يكون أيضاً بضياح بركته ، وذهاب قائدته ، وحرمان صاحبه من لذائذه والتمتع به .

وفي هذا المعنى يقول الله عز وجل في موضع آخر : (٣٠: ٢٩ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله تعالى يقبلها بيمينه ، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلؤوه حتى تكون أمثال الجبال » .

بهذا كله يتبين أن الإسلام نظر أولاً إلى مسألة الربا والصدقات نظرة إنسانية ، وشرع الأمر فيهما على أساس تربية المجتمع تربية خلقية ، أساسها التراحم والمودة والتعاون وتعليم

الإنسان أنه ليس كالحَيوان المعتمد على القوة والغلبة ، الذى لا تعرف الرحمة سبيلا إلى قلبه وإنما هو خَلق كريم ذو قلب وعاطفة وخلق ، لا يستقيم أمره فى الحياة إلا بها ، ولا يصلح شأنه إلا عليها .

وقد دلت التجارب على أن المجتمع الذى يتركز فيه التعاون والتراحم بين الناس بعضهم وبعض ، ويكون شعاره إحساس كل فرد بآلام الآخرين ، وتموت من بين أفراد نزعته عبادة المال وتقديمه على كل معنى شريف من المعانى الإنسانية السكرية ، دلت التجارب على أن المجتمع الذى يكون شأنه ذلك : يكون مجتمعا سعيدا هائلا ، ينظر أغنيائه إلى فقرائه وفقراؤه إلى أغنيائه نظرة الحب المتبادل والتعاون المشترك . أما المجتمع الذى تتسلط فيه النزعة المادية على الخلق ، فإنه يكون أشبه بمجتمعات الذئاب ، كلٌّ يريد أن يستلب لنفسه ما يستطيع ولو مات غيره ، وكل يتربص بغيره دائرة السوء ، وما هذه الرِّجَاجات التى تصيب الدول من قيام الفقراء على الأغنياء ، وتهديدهم المستمر لأصحاب الثروات ورءوس الأموال إلا أثر من اختلال الأمر بعد اختلال هذا الجانب الخلقى ، وهذا هو السرفى أن الله سبحانه وتعالى ربط النهى عن الربا بالإيمان فى ابتداء الآية حيث قال : (يا أيها الذين آمنوا) وبالتقوى والفلاح فى آخرها حيث قال : (واتقوا الله لعلكم تفلحون) ثم بالرحمة حيث قال : (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وما الفلاح والرحمة إلا استقامة أمور الناس على الصراط المستقيم ، وما يسودهم من روح الإخاء والسعادة المشتركة التى تجمع بين قلوبهم وضعيفهم ، وغنيهم وفقيرهم ، وتربطهم جميعا برباط من التألف والمحبة .

أما نظرة الإسلام فى تحريم الربا إلى الجانب الاقتصادى العملى ، بعد هذا الجانب الخلقى : فرجعها إلى أن المجتمع الصالح المبني على أسس قوية هو المجتمع الذى يكون كل فرد من أفراد عضواً عاملاً فيه ، أما إذا كان بعض أفراد عاملين ، وبعضهم كسالى يعيشون عالة على غيرهم ، ويعتمدون فى بقائهم ومتاعهم على ما يقدمه الآخرون لهم ، فإن هذا المجتمع يختل توازنه ، ويدركه الضعف والشقاء والتخاذل بقدر ذلك ، وفى هذا يقول الرازى : « إنما حرم الربا من حيث إنه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب ، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقداً كان أو نسيئة خف عليه

اكتساب وجه المعيشة ، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة ، وذلك يفضى إلى انقطاع منافع الخلق . ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات »

وللغزالي بحث ممتع في كتاب الشكر من الإحياء تعرض فيه لما يعد أساساً في هذا الجانب الاقتصادي ، وخلاصته : أن المال ليس مقصوداً لذاته ، وأن الدراهم والدنانير في نفسيهما ليسا إلا حجرين كسائر الأحجار ، وإنما خلقهما الله ليكونا وسيلة للتعامل بين الناس وقضاء المصالح ، ويتخذ ميزانا لتقدير قيم الأشياء التي يحتاج إليها الناس في معاشهم ، فقد يكون عندك ثياب أو إبل أو نحو ذلك ، وأنت محتاج إلى دقيق ، وليس صاحب الدقيق محتاجاً إلى ثياب أو إبل أو نحو ذلك ، فأحتيج إلى النقد ليتوسط بين الناس ، وإنما هو محتاج إلى حديد أو آجر مثلاً ، فأحتيج إلى النقد ليتوسط بين الناس ، فيكون أداة التبادل ، والحكم العدل فيه ، فمن خرج به عن هذا الوضع الذي وضعه الله له فقد كفر بنعمة الله فيه ، فإذا كنزت المال فكأنك حبست الحاكم ومنعته من أن يتصرف ويقوم بما عليه ، وإذا استعملت الذهب والفضة في آيتك فكأنك سخرت الحاكم فيما تفعله العامة والدعاه من الخدمة ، لأن النقد لم يجعل لذلك ، وإنما جعل لذلك الحديد والنحاس وأمثالها من المعادن المعدة للخدمة لا للحكم وتعديل التعامل ، وعلى هذا يكون النظر إلى النقدين على أنهما ليسا ميزانا للتقدير ، والخروج بهما إلى أن يكونا مقصودين بالتعامل ، واستغلال المال بالمال ، مما لا يقره الشرع ولا يرضاه الله لعباده ، لأنه يؤدي إلى انحياز المال للأغنياء ، وتكدسه في خزائهم وصناديقهم ، ووقوف حركة الأعمال والتشجير بين الناس وانهيار قيمتها ، وشيوع البطالة والكساد في الأمة .

هذه نظرة الإسلام إلى الربا من الجانب الخلقى الإنساني ، ومن الجانب الاقتصادي العملى ، ولذلك حرمه الله تحريماً قاطعاً ، وتوعد آكله بأشد العقوبة ، فقال في سورة آل عمران بعد النهى عنه (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) إيذاناً بسوء عاقبة آكله يوم القيامة ، وقال في سورة البقرة (ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - والله لا يحب كل كفار أثيم - إلى قوله - فإن لم تفعلوا فأنذونا بحرب من الله ورسوله - إلى قوله - واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) . (يتبع)

جنة آدم !!!...

لأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

عاد إلى منزله بعد الهزيع الأول من الليل ، فوجد صاحبتة ساهرة تتأمل ، قد نفذ صبرها ، وانقبض صدرها ، وضقت بوحدها ذرعاً ، ورآها متحفزة لسؤاله عما حبسه عنها إلى هذه الساعة . فابتدراها قائلاً : لم أر كلاليلة محاضراً ذلق اللسان ، واضح البيان ، شديد العارضة حاضر البديهة ، قوى الحججة ، لاتعجزه عبارة ، ولا تخونه إشارة ، ولقد أحسن الذين جاءوا به ليردوا على ذلك المحاضر الذى حدثتك عنه آنفاً ، والذى أساء إلى الجنس البشرى كله حين قال : إن آدم لم يسكن جنة الخلد التى وعد المتقون ، وإنما سكن جنة من جنات الأرض التى كتب عليها الفناء ! وكانت صاحبتة ذكية الفؤاد ، واسعة الفكر ، حرة الرأى قد تثقت ثقافة عالية ، فلم تكن تقيد نفسها بآرائه ، ولم تكن تسلم قياد عقلها إليه ، بل كانت ترد عليه فى أدب ولطف ، وتناقشه فى حكمة وظرف ، وتبادل الرأى فى كياسة ولباقة وتؤدة واتزان ، فقالت : يخيل إلى أن الذين أساءوا إلى أنفسهم وإلى الناس وإلى صاحبهم هم الذين سولوا له أن يرد على محاضر لم ينطق إلا بالحق ، ولم يجاوز الصواب . إن الذى تنكر للحق ، وأنكر الواقع : هو صاحبكم الذى قرر أن آدم طرد من جنة الخلد التى من طرد منها فلن يدخلها أبداً . قال : كيف ينكر الحق من أقام الدلائل الناصع ، وأتى بالبرهان الساطع ، وأعجب به الحاضرون ، وصفق له السامعون ؟ . قالت : ولا ريب أنك أعجبت مع المعجبين ، وصفقت مع المصفقين ، ولعلك هتفت مع الهاتفين ، فما الدليل الذى استأثر بإعجابك ودفع كفيك إلى التصفيق ، وحججرتك إلى الهتاف ؟ . قال : أعجبنى قوله : إن الجنة التى سكنها آدم ذكرت فى القرآن معرفة بالآلف واللام ، ولم تذكر الجنة فى القرآن معرفة بالآلف واللام إلا إذا أريد بها جنة الخلد . قالت : بخ بخ ، ياله من دليل ! لو أنكم تتدبرون القرآن ماجازت عليكم هذه المغالطة ، ولعلتم أن الجنة المعرفة بالآلف واللام ذكرت فى القرآن ، ولم يرد بها جنة الخلد ، ألم تقرأ فى سورة الكهف قوله تعالى : (كلنا الجنةين

آتت أكلها ولم نظم منه شيئاً ؟) ألم تقرأ في سورة نّ قوله تعالى : (إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة ، إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ، ولا يستثنون ، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالصريم) ؟ ولا جرم أن هذه الجنة ليست هى جنة الخلد ، ولا شك فى أن الجنتين السابقتين ليستا من جنات الخلد ، وقد جاءتا معرفتين بالآلف واللام ، كما جاءت جنة المبلّوين معرفة بالآلف واللام ، وليست جنة الخلد ! فقد انهار دليله ياصاح ، وذهب أدراج الرياح . وإن شئت الحق فالجنة التى سكنها آدم ليست جنة الخلد ، وإنما هى جنة من جنات الأرض ، ما فى ذلك شك ولا ريب ، فاستمع لبرهانى ، ولك حكمك بعد ذلك . قال : هاتى مابدا لك ، وما أرى إلا أنك ثرثرة كسائر النساء ، وما أشك فى أنى سأسمع منك جمجمة ولا أرى طحنا . قالت : رويدك ياصاح ، فإنى على يقين من أن أدلتى ستقنعك وترضيك وتمحو من ذهنك أثر المغالطات والترهات والفسطاط ، فألق بالك إلى .

١ - قد أخبر رب العزة جل شأنه على السنة رسله جميعاً : أن جنة الخلد إنما يدخلها المؤمنون يوم القيامة ، فكيف دخلها آدم فى فجر الحياة الدنيا ، وكيف دخلها وهو على قيد حياته الأولى ، والناس يدخلونها فى حياتهم الأخرى ؟

٢ - وقد وصف رب العزة جنة الخلد بأنها دار المقامة فى قوله تعالى (الذى أحلنا دار المقامة من فضله) ومعنى كونها دار المقامة : أن الذى يدخلها يقيم فيها أبداً ، ولا يخرج منها أبداً ، ولا ريب فى أن الجنة التى دخلها آدم خرج منها وشيكاً ، ولم يقيم فيها أبداً ، فليست إذاً دار المقامة ولا جنة الخلد .

٣ - وصف الله الجنة التى وعد المتقون بأنها دار الخلد ، أى : التى يخلد فيها من دخلها ومن المعلوم يقيناً أن آدم لم يخلد فى جنته ، فليست إذاً دار الخلد التى وعد المتقون ، وإنما هى جنة من جنات الدنيا التى لا يدوم أكلها ، ولا يسكن ظلها .

٤ - وقد أنبأنا جل شأنه فى كتابه الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : أن جنة الخلد لا يخرج منها من دخلها قال تعالى : (وما هم منها بمخرجين) وقد خرج آدم وحواء من جنتهما فلم تكن جنتهما جنة الخلد ، وإنما هى جنة فانية من الجنات الفانيات .

٥ - وعملاً يشك فيه مسلم : أن جنة الخلد دار جزاء ، وليست دار تكليف ولا بلاء ،

ولكن الجنة التي أسكن الله فيها آدم وزوجه كلفهما فيها ألا يقربا الشجرة ، وابتلاهما بذلك أيما ابتلاء ، وإن داراً يكلف فيها المؤمن ، ويؤمر وينهى ، ويبتلى ويذوق طعم الحرمان لا يمكن أن تكون جنة الخلد التي لسا كفيها ما اشتهدت أنفسهم ؛ ولهم فيها ما يدعون .

جنة الخلد دار جزاء على الاستجابة لشرائع الله ، والثواب على فعل المأمورات وترك المنهيات ، فكيف يقال - مع هذا - أن جنة آدم هي دار الجزاء التي أعدها الله للمؤمنين ؟ .

٦ - وصف الله تعالى دار الجزاء بأنها دار السلام في قوله تعالى (لهم دار السلام عند ربهم) والسلام هو السلامة المطلقة من جميع الآفات ، فكيف تكون الجنة التي سكنها آدم دار السلام ، وهو لم يسلم فيها من البلاء . وقد امتحن فيها أشد امتحان ، وابتلى أعظم ابتلاء ، وأصيب شر مصاب بالطرد والحرمان ؟

٧ - وقد ثبت مما أوضحته آنفاً : أن جنة الخلد ليست دار تكليف ، وإذا فلا تقع فيها معصية ، وقد ثبت ثبوتاً لا يقبل أدنى ظل من الشك : أن الجنة التي سكنها آدم وقعت فيها معصية وغواية بشهادة رب العزة ، إذ يقول (وعصى آدم ربه فغوى) فكيف تكون الدار التي وقعت فيها المعصية والغواية جنة الخلد ودار القدس والطهارة ؟ .

٨ - جنة الخلد مقام أمين . لا يبلغ الخوف قلوب ساكنيه ، ولا يصل الذعر إلى أفئدتهم . قال تعالى : (إن المتقين في مقام أمين) وقال تعالى : (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) ولكن الجنة التي سكنها آدم سعى فيها الخوف إلى قلبه حين وسوس إليه الشيطان فقال (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟) فخاف أن لا يخلد ، وأن لا يبقى ملكه ، ودفعه هذا الخوف إلى المعصية والغواية والأكل من الشجرة . فكيف يقال مع هذا : إن الجنة التي أسكنها آدم هي جنة الخلد ذات المقام الأمين ، التي يكون أهلها قريرى العين آمنين .

٩ - جنة الخلد مبرأة من الحزن ، كما هي مبرأة من الخوف ، فأهلها لا يذوقون الحزن أبداً ، قال تعالى : (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) ولكن الجنة التي أسكنها آدم ذاق فيها ألم الحزن وأوجمه حين وقف فيها على خطيئته ، وأدرك أنه كان فريسة لكيد

الشیطان ضحیة لوسوسته . فلا یقل - مع هذا - أن تكون هی جنة الخلد التي أذهب الله عن أهلها الحزن ، وأمتعهم بقرۃ العیون .

١٠ - سمی الله دار الجزاء دار القرار ، أى : الدار التي یستقر فیها من دخلها ، ولا یزج عنها أبداً . ولكن آدم وحواء لم یستقرا فی الدار التي سکماها ، بل أزجعا عنها ، فكیف یقال مع هذا : إنها دار القرار ؟ كلا بل هی دار ظمن وارتحال .

١١ - أخبر ذو الجلال والإكرام سبحانه عن أهل جنة الخلد أنهم (لا یمسهم فیها نصب وما هم منها بمخرجین) وقد مس آدم وحواء فی جنتهما أعظم النصب ، وكابدا فیها أشد ألوان التعب حین أكلتا من الشجرة (فبدت لهما سوءاتهما وطفقا یخصفان علیهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما : ألم أهلكما عن تلکما الشجرة ، وأقل لکما : إن الشیطان لکما عدو مبین ؟) وإن داراً یمس صاحبها النصب ، ویخصف من ورقها لیستر سوءته : لا یمکن أن تكون جنة الخلد التي لا یمس ساکنها نصب (وما هم منها بمخرجین)

١٢ - أخبر الله عن أهل جنة الخلد . أنهم (لا یسمعون فیها لغواً ولا کذاباً) (لا یسمعون فیها لغواً ولا تأثیماً ، إلا قیلاً : سلاماً سلاماً) وقد سمع آدم وحواء فی جنتهما اللغو والتأثیم حین وسوس لهما الشیطان وقال : (مانها کما ربکما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملکین أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إلی لکما من الناصحین) وأی لغو شر من هذا اللغو ، وأی کذب أسیج من هذا الکذب ؟ الذی حملهما علی الإثم واقتراف الخطیئة ، فكیف تكون الجملة التي وصل فیها إلیهما اللغو والکذب والتأثیم هی جنة الخلد ؟ .

١٣ - إن جنة الخلد هی مقعد صدق ، كما سماها ذو الجلال والإكرام ، فی كتابه المیز بقوله : (إن المتقین فی جنات ونهر ، فی مقعد صدق عند ملیک مقدر) ولكن کذب الشیطان وصل إلی آدم فی الجنة التي سکنها ، فلم تسکن إذاً مقعد صدق ، وإذاً فلا تكون جنة الخلد مقر الصادقین .

١٤ - إذا ذکرنا أن الله تعالى أخبر الملائكة قبل أن یخلق آدم : أنه جاعل فی الأرض خليفة - أیقنا أن آدم خلق من الأرض وأسکن جنة فی الأرض .

١٥ - أخبرنا رب العزة جل شأنه أن الملائكة قالوا له : (أنجعل فیها من یفسد فیها

ويسفك الدماء) وجنة الخلد ليست مكانا للإفساد وسفك الدماء ، فثبت يقينا أن جنة آدم ليست جنة الخلد، وإنما هي جنة من جنات الأرض التي يكثر فيها الفساد وسفك الدماء ١٦ - أخبر الله تعالى عن إبليس أنه قال لآدم : (هل أدلك على شجرة الخلد ومملك لا يبلى ؟) فلو كان آدم في جنة الخلد ما قال الشيطان هذه المقالة ، ولو قالها له ما انحدر آدم بها ، ولقال له : ها أنذا في جنة الخلد كلها وفي الملك الذي لا يبلى ، فماذا أبغى وراء ذلك ؟ فثبت يقينا : أنه لم يكن في جنة الخلد ، إذ لو كان بها ما طمع في الخلد ، ولا تآقت نفسه إلى الملك الذي لا يبلى . فدفعه الطمع إلى المعصية والغواية .

١٧ - ليس في القرآن الكريم ، ولا في السنة المطهرة موضع واحد يشير إلى أن الله تعالى عرج بآدم إلى السموات العلاء ليسكنه جنة الخلد ، ولو وقع هذا لذكر في القرآن الكريم ، لأنه من أبهر الآيات وأعظم الكرامات .

وما وصلت من حديثها إلى هذا الحد حتى أخذه شيء يشبه الدهول ، وقال لها : لو اشتغلت بالحمامة ما خسرت قضية واحدة ، لقد زعمتُ صاحبي قوى الحجة لأنه أتى ببرهان خدعت به وظننته حقا ، ولقد أثبت بسبعة عشر دليلا كلها مشبع مقنع ، لا أجد فيه مغزأ ، ولا إلى الطعن فيه سبيلا . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « ما رأيت من نافصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحليم منكن » وقد ذهبت بلبي ، وقضيت على عقيدة احتضنها منذ الطفولة ودافعت عنها ، وشاركت المحاضر في إيمه من أجلها وقد أمسيت الآن على رأيك ورأى المحاضر الذي دافعت عنه فأحسنت الدفاع . ولو علم بدفاعك عن رأيه لشكر لك أجزل الشكر . ولسكن بقيت في نفسى شبهة واحدة وهى أن هذا رأى لم يقل به أحد غيرك وغير ذلك المحاضر ؟ قالت : كيف ذهب عنك أن القائلين به كثير . وحسبك أن تعلم أن على رأس القائلين به أبا حنيفة النعمان فقيه العراق . والقائلون به غيره كثير . أذكر منهم أبا مسلم الأصفهاني في تفسيره ، وعبد الحق بن عطية في تفسيره ، وابن حزم في الملل والنحل ، وأبا عيسى الرمانى في تفسيره ، وأبا عبد الله الخطيب الرازى في تفسيره وغيرهم كثير وقبل أن تفرغ من كلامها احتواها بين ذراعيه وعاشا في قيلة طويلة ، وأرخى الليل عليهما الأستار .

٣ - وحدة الأديان عند الصوفية

بقلم صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

نقد الدكتور لابن تيمية : نهض الإمام ابن تيمية - رضى الله عنه - ليدفع عن الدين غائلة الصوفية وسواها ، وكان مما وجه إليه سهام نقده القاتل أسطورة وحدة الأديان ، فهاجمها هجوم المؤمن القوى والمفكر الرشيد اللماح الفكر ، هاجمها متسلحا بالنقل والعقل حتى صرعا وصرع القائلين بها ، وتلك خصيصة من خصائص الإمام ابن تيمية أنه ينقض الفكرة بالفكرة ويذود عن قضايا العقل السليمة بالعقل ، والنقل ، ويحصى عن الدين بالدين والفكر ، فهو لا يبطل أسطورة من الفلسفة أو التصوف إلا إذا برهن على بطلانها من ناحية النقل والعقل ، وهو يكاد يكون نسيج وحده في هذه الناحية العظيمة ولنا الآن بصدد عرض نقد ابن تيمية ، فهو مبسوط بوضوح في كثير من كتبه ، والدكتور الفاضل يلخص نقد ابن تيمية ، فيقول ^(١) « أورد ابن تيمية بيتا ينسب عبارته إلى ابن عربي الذي يقر فيه وحدة العقائد والتسوية بينها فيقول :

عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

ونظر ابن تيمية في هذا البيت ، وحاول أن يجرحه من الناحية المنطقية ، فرأى أن فيه تناقضا ، لأن الجمع بين النقيضين في الاعتقاد في غاية الفساد ، ولأن القضيتين المتناقضتين في السلب والإيجاب على وجه يلزم من صدق إحداها كذب الأخرى لا يمكن الجمع بينهما ^(٢) والصوفية يزعمون أنه يثبت عندهم في الكشف ما يناقض صريح العقل ، ويقولون بالجمع بين النقيضين وبين الضدين ومن سلك طريقهم يخالف المعقول والمنقول ، ولا ريب عند ابن تيمية في أن هذا من أفسد ما ذهب إليه أهل السفطة ، وقد زاد ابن تيمية الأمر تفصيلا وإيضاحا فعرض لمذهب ابن عربي في الاعتقاد بكل ماوردت به الأديان المختلفة فإذا هو يقرر

(١) ص ٣٠٠ من كتاب ابن الفارض والحب الإلهي .

(٢) أنظر دقة ابن تيمية في إيراد الحجج المنطقية الصادقة وليتأمل علماءنا الذين يحقدون

على ابن تيمية .

أن القائلين بهذا القول مشركون لأنهم عدلوا بالله كل مخلوق ، وجوزوا أن يعبد كل شيء . ومع أنهم يعبدون كل شيء فإنهم يقولون « ماعبدنا إلا الله » وهذا في نظر ابن تيمية مخالف لدين المرسلين ، ولدين أهل الكتاب ، وللمل جميعا ، بل ولدين المشركين أيضا . ويستدل ابن تيمية على ذلك كله بأن الرسل كانوا يعتبرون ما عبده المشركون شيئا غير الله وينظرون إلى عابده على أنه عابد لغير الله ، مشرك به ، عادل به ، جاعل له ندا ، كما يستدل بأن الرسل دعوا الخلق إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وهذا هو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين غيره ^(١) « هذا تلخيص الدكتور لنقد ابن تيمية لوحدة الأديان عند الصوفية وهو نقد محكم من ناحية العقل والنقل ، ولكن الدكتور يعلق على هذا بقوله ^(٢) » ولكن نقد ابن تيمية على ما فيه من منطق سليم وحجة معقولة في حدود وجهة نظره التي نظر منها إلى المسألة وهي أنه نظر إلى الشرائع باعتبارها مختلفة في الواقع لا إلى أصلها باعتباره واحدا يمكن دحضه وإظهار ما فيه من أوجه الخطأ إذا لاحظنا أن في القرآن كثيرا من الآيات الكريمة التي حفلت بالمعاني الدالة على أن الدين في أصله واحد وفي فروعه متعدد « !! وهاهنا لدكتورنا الفاضل ، إنه صوب إلى غير مرمى ، وحارب في غير حرب . وجادل وهما فهو يحاول أن يدحض رأى الإمام ابن تيمية عن طريقين . أولا : ملاحظته أن ابن تيمية نظر إلى الشرائع باعتبارها مختلفة في الواقع لا إلى أصلها باعتبارها واحدا . وثانيا : يسوق آيات من القرآن خيل إليه أنها تؤيد وجهة نظر ابن الفارض في وحدة الأديان ، وسناقش الوجهة الأولى من نقد الدكتور لابن تيمية : فأقول : إن كنت تعنى يا دكتور بالأديان لفظا عاما مطلقا يتناول كل دين سواء أكان دينا من السماء أم دينا وضعته أهواء البشر وشهواتهم ، فأقول : نعم هاجم ابن تيمية الأسطورة من هذه الناحية وجلى جلاء واضحا تناقض الأديان على إطلاقها وعمومها تناقضا بينا في الأصول والفروع ^(٣) فما يسوى عاقل بين دين

(١) إذن ذكر ابن تيمية أن دين الرسل جميعا هو الإسلام العام فهو إذا قد نظر إلى الدين أنه واحد في أصله وهذا الذي ذكره الدكتور يرد على الدكتور زعمه فيما بعد .

(٢) ص ٣٠١ من كتاب ابن الفارض والحب الإلهي

(٣) أعنى يوجد تناقض بين الأديان السماوية وبين الأديان الوضعية ، ويوجد تناقض بين بعض الأديان الوضعية وبين بعضها الآخر

سماوى وضعه العليم الحكيم الخبير ، و بين دين وضعى وضعته زنادقات البشر ووثنياتهم ، مايسوى عاقل بين دين يقوم على أساسين : عبادة الله وحده لا شريك له ، وعبادة الله بما شرع . و بين دين يقوم على تأليه الحجر أو العجل وعلى عبادة ذلك الإله بما يشرعه عباد ذلك الحجر أو العجل ، ولن تستطيع يادكتور مطلقا ، المعارضة فى وضوح التناقض البين والتخالف الذريع بين هذين فى الأصول والمروع . وإن كنت تعنى يادكتور بالأديان لفظا مخصصا لا يقصد به إلا كل دين سماوى صحيح جاء به الوحي من الله رب العالمين فأقول إن ابن تيمية طالما صرح فى كتبه يادكتور بغير ما أسندته إليه ، وهو أنه نظر إلى الشرائع باعتبارها مختلفة فى الواقع لا إلى أصلها باعتبارها واحدا . إن ابن تيمية يفهم جيدا أن الدين واحد وأنه كله لله ، وأن لا تخالف مطلقا إلا فى الفروع أما الأصول فواحدة فى كل دين سماوى وهى الإيمان بالله الواحد المعبود وحده وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وعدم التفرق فى الدين والإخلاص فى النية ، والعمل عن بينة بما شرعه الله وحده على لسان رسله وما بينه فى كتبه وإليك نصا واحدا يبين لك فهم ابن تيمية فهما جيدا لهذه المسألة « كان (١) الأنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإسلام فهو الدين الذى لا يقبل الله غيره لا من الأولين ولا من الآخرين قال نوح (١٠ : ٧٢) فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله ، وأمرت^٣ أن أكون من المسلمين) وقال فى حق إبراهيم (٢ : ١٣٠ - ١٣٢) ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا ، وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين - إلى قوله - فلا تمونن إلا وأنتم مسلمون) وقال عن يوسف (١٢ : ١٠١) توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) وقال عن موسى (١٠ : ٨٤) يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ، فقالوا على الله توكلنا) وقال تعالى (٥ : ٤٤) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أتوا للذين هادوا) وقال عن بلقيس (٢٧ : ٤٤) رب إنى ظلمت نفسى ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) وقال (٥ : ١١) وإذ أوحيت إلى الخواريين أن آمنوا بى ورسولى ، قالوا : آمنا ، واشهد بأننا مسلمون) وقال (٣ : ١٩) إن الدين عند الله الإسلام) وقال (٣ : ٨٥) ومن يبتغ غير الإسلام

(١) ص ٧٧ — ٧٨ من كتاب العبودية لابن تيمية ط مطبعة السنة المحمدية ١٩٤٧

ديننا فلن يقبل منه) وقال تعالى (٣ : ٨٣ أفغير دين الله يبغون ؟ وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها) انتهى كلام ابن تيمية بنفسه أفرأيت يادكتور أن ابن تيمية يفهم جيدا أن الدين كله لله منذ بدء الخليقة واحد ، وأن الأنبياء جميعهم مبعوثون بدين الإسلام أما وقد وضع هذا جيدا فبسط الوجه الأول من نقد الدكتور ، والوحدة التي ينقدها ابن تيمية يادكتور هي وحدة الصوفية القائمة على أساس أن الأديان كلها على إطلاقها واحد . سواء منها الدين السماوي القائم على التوحيد ، أم الدين الوضعي القائم على الشرك والوثنية هذه هي الوحدة التي ينقدها الإمام ، أما للوحدة بالمعنى الصحيح كما بينها القرآن فما أنت ترى في النص الذي سقناه أن ابن تيمية يقرها ويحليها ، وشتان شتان بين هذه الوحدة وبين الوحدة عند الصوفية ، فابن الفارض يعترف بالجوسية ديننا صحيحا ، ويقر عبادة العجل والصم وغيرهما من الخلوقات ويعتبرها عبادة لله رب العالمين ، وإلى هذا يتوجه نقد ابن تيمية أفنتطيع أن تبطل إذن نقد ابن تيمية الذي بينا لك إلى ابن بقره ؟ ! أما أن تنقل نقده إلى معنى لا يقصد نقده بل يقره هو ، وهو أن دين الله الذي بعث به كل رسله واحد فهذا ليس من سمة الباحث الذي ينشد الحق والحقيقة يادكتور . أما الآيات التي حاول الدكتور الاستشهاد بها ليبرهن على صحة نظر ابن الفارض فنقول الآن إنها بالذات تدفع ابن الفارض بالوثنية الجاحدة وموعدنا بمشيئة الله مناقشته فيما فهمه منها في العدد المقبل .

إلى قرائنا الأفاضل : يعتب علينا بعض الإخوة الأعزة من القراء الأفاضل أننا هادئاً الصوفية أياها ، ونحن نتقبل هذا العقاب الحبيب الكريم ونشكر حضراتهم عليه وبخاصة أختنا الأديب الكريم الأستاذ محمد نسيب الرقاعي كاتم سر جمعية الأخلاق والبر الإسلامية محلب سوريا ونعذه بقوة الله وعونه أننا سنوالى الكتابة بعون الله فيما يريد ، ولم تكن هدنة وإنما هو النضال في كل ميدان .

كذلك يرغب بعض إخواننا من جبرتنا الأكرمين في البلاد الشرقية الإسلامية ترجمة ما كتبناه في مجلتنا الهدى عن الصوفية وسواها إلى لغات تلك البلاد وبخاصة الأخ زكريا صابر الأندونيسي فهو راغب في ترجمة مقالنا إلى اللغة الأندونيسية ، وإنى أصرح مسرورا سعيدا بهذه الترجمات وآذن إذنا عاما لمن يريد أن يترجمها بلا قيد ولا شرط ولا أى التزام ، وهذا إذن عام لكل راغب في الترجمة وفقنا الله جميعا إلى الجهاد في سبيله والعمل بكتابه وسنة رسوله .

ثقافة الهند الإسلامية

للدكتور عبد العزيز عبد الحق مفتي المعارف بالسودان

يقصد بثقافة الهند الإسلامية ما أنتجه مسلمو الهند من ثمار القرينة والفكر ، وما أبدعوه من مآثور الشعر والنثر ، وما نطقوه من آيات الفن . غير أن حديثنا سوف لا يتناول كل هذه النواحي الهامة من ثقافة المسلمين في الهند التي تقتضى وقتاً وتفرغاً ، سنقصر بحثنا على ناحية التفكير وحدها ، بل سنلمس نوعاً من هذا التفكير دون غيره ، هو التفكير الديني ، وسنلم بالأدب الإسلامى الهندى أحياناً بالقدر الذى يتصل بالدين ، ونكتفى بفترة قصيرة نسبياً تبدأ من أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، أو ما يقارب أوائل القرن الثالث عشر الهجرى ، وتمتد إلى عصرنا الحاضر .

ونرى لزماً علينا لتوضيح قيمة هذه الثقافة وجليل قدرها ، أن نقدم لها بمقدمة تاريخية وجغرافية يسيرة :

بدأ أول اتصال العرب المسلمين بالهند فى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى ، فقد امتدت غزواتهم إليها عن طريق ساحل مكران ، ومن بلاد كيرمان وسجستان . روى الطبرى فى حوادث سنة تسع وثمانين للهجرة : أن الحجاج ستر جيشاً أمر عليه محمد بن القاسم الثقفى ، لغزو السند ، ففتح من المدن القريبة من الساحل الجنوبى لإيران : أرمابيل ، ثم سار إلى الديبل ، وكانت فيما مضى ميناء على دال نهر السند ، وأطلالها اليوم بعيدة عن البحر ، بسبب تقدم رواسب النهر وامتدادها فى البحر - وتقع هذه الأطلال على بعد خمس وأربعين ميلاً إلى الجنوبى الشرقى لمدينة كراتشى الحالية ميناء دولة الباكستان فى المحيط الهندى - ووقعت هنالك معركة كبيرة بين محمد بن القاسم وعامل زاهر ملك السند ، انتصر فيها محمد ، إذ أخذ الديبل عنوة ، فأنزلها عدة آلاف من المسلمين وبنى مسجدها ، واتجه شمالاً متقبلاً نهر السند الذى كان يسميه العرب وقتئذ نهر مهران ، ثم عبره على جسر عقده ولاقى .

ذاهراً فنشب القتال واستبسل الفريقان ، غير أن الهنود هُزموا في المساء وقُتل ملكهم ،
وقال قاتله مفتخراً - وهو من بني كلاب - في إحدى الروايات :

اخليلُ تشهدُ يومَ ذاهرٍ والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد
أنى فرجت القوم غير مُعَرَّد حتى علوتُ عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلاً متغفراً الخدين غير مُوسَّد

وفتح محمد بن القاسم مُلتان ، غير أن بعض المدن في السند صالحته على ألا يقتل أهلها
ولا يعرض لبدّها ، والبد : هو التسمية العربية القديمة لآلهة البوذية الكثيرة التي كانت
في بلاد الهند ، وقد تحير ابن القاسم في أمر البوذيين : هل يعدم أهل كتاب ، حتى يدخلوا
في ذمة المسلمين ، أم يعدم مشركين فلا يؤمنهم ؟ ولكنه عاملهم معاملة الكتابيين ،
إذ روى عنه البلاذري أنه قال « ما البدّ إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران
المجوس » ثم وضع عليهم الخراج .

ولما مات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان ، ولى الخليفة الجديد يزيد بن أبي كبشة
السككي السند الذي أخذ ابن القاسم وقيذه وحمله إلى العراق ، فقال ابن القاسم متمثلاً :
أضاعوني وأىّ فتي أضاعوا ليوم كربيّة وسداد ثغر
فبكى عليه أهل السند ، ولما وصل إلى العراق حُبس بها ، فقال :

فلئن ثويت بواسطٍ وبأرضها رهن الحديد مكبلاً مغلولاً
فلرب قينةٍ فارسٍ قد رُغبتُها ولرب قرينٍ قد تركتُ قتيلاً
فعدُّب هنالك حتى قُتل ، وقيل في رثائه :

إن المروءة والساحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشر حجةً يا قرب ذلك سودداً من مولد

ومن العجيب : أن محمد بن القاسم أحرز هذه الانتصارات في بلاد الهند وهو في سن
السابعة عشرة من عمره ، وهي سن صغيرة بالنسبة لطلاب الشهادة الثانوية عندنا .

ولما ولى عمر بن العزيز الخلافة كتب إلى ملوك الهند يدعومهم إلى الإسلام والطاعة ،

على أن يملكهم ، ولهم مال للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وكانت قد بلغتهم سيرته ومذهبه ، فأسلم بعضهم وتسموا بأسماء العرب .

ومن ولاية السند في عهد هشام بن عبد الملك : تميم بن زيد العُتبي - وكان من أسخياء العرب - وحدث أن شخص معه في الجند فتى من بني يربوع ، يقال له : خُنيس وأمه من طيء إلى الهند ، فأنت الفرزدق ، فسألته أن يكتب إلى تميم في إقفاله ، وعازت بقبر غالب أبيه ، فكتب الفرزدق إلى تميم :

أنتنى ، فعازت يا تميمَ بغالب وبالحفرة السافى عليها ترابها
فهب لي خنيساً واتخذ فيه منةً لحوبة أم ما يسوغ شرابها
تميم بن زيد لا تكونن حاجتى بظهر ، ولا يحجني عليك جوابها
فلا تُكثر الترداد فيها فإننى ملولٌ لحاجات بطيٍ طلائها

فلم يدر تميم ما اسم الفتى ، أهو حُبيس : أم خُنيس ؟ فأمر أن يقفل كل من كان اسمه على هذه الحروف .

وفي عهد العباسيين اتسعت فتوح المسلمين في شمال الهند بفضل حملات محمود ابن سُبُكتكين سلطان غزنة ، وقد أسلم على يده صاحب كشمير ، كما أسلم كثير من ملوك الهند وتخطى في فتوحه نهر الكنج ، وكان محمود الغزنوى أميراً تركياً يميل إلى أهل السنة متعصباً ، طرد المعتزلة من الرمي ، وأحرق كتب الفلسفة والفلك . وسبب غزوته الأولى للهند : أنه بعد أن فرغ من قتال أحد الخارجين عليه ، ويدعى خلف بن أحمد ، أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين ، وقد تابعت غزواته للهند من العقد الأخير من القرن الرابع الهجرى إلى العقد الثانى من القرن الخامس .

ومن الدول الإسلامية الكبرى في بلاد الهند : دولة المغول ، ومن أباطرتها (اكبر) الذى يعد عصره من أزهى عصور الحضارة الهندية الإسلامية ، وكان معاصراً للسلطان سليمان القانونى في الدولة العثمانية ، وآخر أباطرتها (أورنجزيب) الذى قضى الإنجليز على البقية الباقية من سلطته في القرن الثامن عشر .

وتضاهى الهند في المساحة قارة أورما ، ما عدا روسيا ، فهي قارة صغيرة ، إذ تبلغ مليون

ونصف مليون ميل مربع ، وسكانها وفق إحصاء سنة ١٩٤١ م هو ٣٨٩ مليون نسمة ، ومع ضخامة هذا العدد ، لا تعد الهند مزدهرة بالسكان ، لأن ثلثي أهلها يشغلون ربع مساحتها فحسب ، ويقتنون في الغالب المناطق الريفية ، ولا يسكن المدن إلا اثني عشر في المائة من مجموع السكان . وفي الهند ما يزيد على خمس وعشرين ومائتي لغة ولهجة ، واللغات الأساسية هي : الهندستانية ، والأوردو ، والبنغالي ، والتيلوجو ، والمراثي ، والتاميل ، والتبتي ، والراجاستاني ، والأوريا ، والكوجراتي ، والملايالم . وقد يضيق المرء بتعداد أسمائها ، فكيف بمعاجها وقواعد نحوها وصرفها ؟ والهند تنقسمها اللغات المتعددة والديانات المختلفة ، بل ونظام الطوائف الذي لا شبيه له في العالم ، والذي تحتمه الديانة الهندوكية التي يدين بها غالبية الهنود ، وهي ديانة وثنية صوفية مرنة ، عسيرة الفهم ، تشمل على عناصر الشرك والخرافة باسم التوحيد ، يعاقب الخائف لنظمها وتقاليدها عقاباً صارماً ، وتتشدد في أمرين : أولاهما : تقديس البقرة ، وثانيهما : إقرار نظام الطوائف بين طبقات معتنقيها التي لا يحل لها المصاهرة والمؤاكلة ، وأحسنها حالاً : من خاق - في زعمها - من رأس « برهمة » كالكهنة والنبلاء ، ومن خاق من ذراعيه من التجار ومتوسطى الحال ، أما أشقاها : فهم هؤلاء الذين خلقوا من قديمي « برهمة » ، وهم العمال والفلاحون وأصحاب الحرف الصغيرة ، ويعدون أنجاساً قذرين ، ويكفي أن يقع ظل الواحد منهم على الخلوقين من ذراع براهمة أو رأسه فيفقدُ امتيازَه الاجتماعي ويجعله نجساً مثله . وسنذكر فيما يلي ما يتعرض له الأنجاس من تحقير ومذلة ، جعلت الأنعام خيراً منهم . وهذا النظام الطائفي قسم المجتمع الهندوكي إلى عدد لا يحصى من الطبقات ، تفصلها فوارق دينية تحول دون اختلاطها أو الاتصال فيما بينهما عن طريق الاجتماع أو المؤاكلة أو المصاهرة مما حمل « ستودارد » على القول بأن هذا المجتمع شبيه بمجموعة الحيوان في حذيقه الحيوان . وقد بذل زعيمهم الكبير غاندي جهوداً كبيرة في القضاء على نظام الطوائف ، وترقية حال المنبوذين ، توحيداً لأشتات الهنود ، كما سعى في اختيار لغة مشتركة يتكلمون بها . لأن الطائفية وتعدد اللغات يقضيان على الوحدة القومية للهند .

(يتبع)

تعريف الحجاج

لعام ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م

١ - البلاد التي تتعامل بالجنيه الورق البنكنوت - مصرياً أو عراقياً أو استرالياً -

مليم جنيه					
٢٨ ٠٠٠	الرسوم وعوائد المطوفين والوكلاء. والزامات المؤسسات الخيرية وغيرها				
١٨ ٧٥٠	جدة - المدينة - ذهاباً وإياباً درجة أولى تاكسي				
٩ ٥٠٠	ثانية أونوبيس	»	»	»	»
٦ ٢٥٠	ثالثة لوري بكراسي	»	»	»	»
٦ ٥٠٠	مكة - عرفة - منى - درجة أولى تاكسي				
٣ ٢٥٠	ثانية أونوبيس	»	»	»	»
٢ ٥٠٠	ثالثة لوري بكراسي	»	»	»	»
٤ ٥٠٠	جدة - مكة ذهاباً وإياباً - أولى تاكسي				
٢ ٢٥٠	ثانية أونوبيس	»	»	»	»
١ ٥٠٠	ثالثة لوري بكراسي	»	»	»	»

٢ - البلاد التي تتعامل بالروبية الباكستاني

آه روبية					
٢٦٠ ١	رسوم وعوائد المطوفين والوكلاء. والزامات المؤسسات الخيرية وغيرها				
٣ ١٦٧	جدة - مدينة ذهاباً وإياباً بالدرجة الأولى تاكسي				
١٠ ٨٣	ثانية أونوبيس	»	»	»	»
١٢ ٥٥	ثالثة لوري بكراسي	»	»	»	»
١١ ٦٢	مكة - عرفة - منى - أولى تاكسي	»	»	»	»
٩ ٣٢	مكة - عرفة - منى - ذهاباً وإياباً بالدرجة الثانية أونوبيس				
١٥ ٢٠	ثالثة لوري بكراسي	»	»	»	»

آنه	روية				
١٣	٤١	جدة - مكة	ذهابا وإيابا بالدرجة أولى تاكسى		
١٥	٢٠	» »	» »	ثانية أوتوبيس	
١٥	١٣	» »	» »	ثالثة لورى بكراسى	

٣ - البلاد التى تتعامل بالروية الهندية

آنه	روية				
٦	٣٧٣	رسوم وعوائد المطوفين والوكلاء والزمازمة والمؤسسات الخيرية وغيرها			
	٢٤٠	جدة - مدينة ذهابا وإيابا	بالدرجة الأولى تاكسى		
	١٢٠	» » »	» »	ثانية أوتوبيس	
٠٠	٨٠	» » »	» »	ثالثة لورى بكراسى	
	٩٠	مكة - عرفة - منى	» »	أولى تاكسى	
٠٠	٤٥	» » »	» »	ثانية أوتوبيس	
٠٠	٣٠	» » »	» »	ثالثة لورى بكراسى	
	٦٠	جدة - مكة	» »	أولى تاكسى	
	٣٠	» » »	» »	ثانية أوتوبيس	
٠٠	٢٠	» » »	» »	ثالثة لورى بكراسى	

٤ - تحصل هذه الرسوم فى المملكة العربية السعودية من الذين لم يدفعوها فى بلادهم بالجنيه الاسترلينى الحر ، أو ما يعادله من رياتات عربية سعودية بالسعر المحلى .

٥ - رسوم الكرنطينة خمسة جنيهات استرلينى ، وأجرة النقل من المينا إلى المنزل . ستة شلن استرلينى تحصلها شركات البواخر والطائرات ووسائل النقل الأخرى ضمن النولون ، وتقوم بدفعها للحكومة السعودية .

٦ - الحجاج القادمون بطريق البر يدفعون الرسوم والعوائد المقررة والكرنتينة للجهات التى تتقاضى منهم الرسوم الحكومية على حدود المملكة العربية السعودية إن لم يبرزوا مستندات تثبت أنهم دفعوها فى بلادهم .

- ٧ - الرسوم المذكورة تحصل عن كل شخص تجاوزت سنه العائنة . أما من كان دونها إلى الخامسة فيحصل عليه نصف الرسوم ونصف الأجور . ويعفى من كان دون الخامسة .
- ٨ - على حجاج أندونيسيا والملايو والفيلبين ومن يتبعهم : أن يدفعوا - زيادة على الرسوم والأجور المذكورة - عشرين جنيها استرلينيا عن كل شخص . وذلك مقابل أجرة البيت ولوازمه بمكة وضيافة القدوم ، وضيافة عرفة ومنى وأجرة الخيمة والحوش واکرام المطوف « الشيخ » لأن العادة أن يقوم مطوفهم « الشيخ » بذلك كله .
- ٩ - أجرة السكن في مكة والخيمة في عرفة ، والسكن في منى لغير حجاج أندونيسيا والملايو والفيلبين ، وأجرة الحمالين وأجرة السكن بالمدينة وأتعاب الدليل بها ، كل ذلك غير مقرر بالتعريفة ، وموكل إلى التراضي ، والحاج حر في اختيار الطريق التي يراها صالحة .
- ١٠ - أمتعة الحاج الخاصة وزيادة خمسين كيلو من الأطعمة معفية من الرسوم الجمركية
- ١١ - إذا استصحب حاج شيئاً من البضائع التجارية يجب أن يقيده بالمنافستو وعليه دفع رسومها ، وإلا اعتبرت مهربة ، واستوفى عليها الرسم مضاعفاً ، فضلاً عما يترتب على ذلك من تعطيل الحاج .
- ١٢ - بمجرد وصول الحاج إلى داخل البلاد الحجازية تصبح الرسوم المدفوعة وغير المدفوعة لأى سبب : حقاً للحكومة السعودية فلا تعاد ولا شيء منها لورثة من يتوفى من الحاج داخل البلاد . ويسقط حق ورثته في المطالبة بشيء من ذلك . وغير المدفوع يبقى حقاً ثابتاً للحكومة السعودية على تركة المتوفى ، لها كل الحق في المطالبة به .
- ١٣ - للحاج حق الإقامة في جدة ليلتين بدون أن يدفع للوكيل أجرة سكن لأنهما داخلة ضمن الرسوم أما إذا زاد عن ليلتين فعليه أن يدفع للوكيل عن كل ليلة ريالين بحيث لا يزيد مجموع ما يدفعه عن ثمانية ريالات . مهما كانت المدة .
- ١٤ - يجب على الحاج مراعاة النظم المحلية الصحية وغيرها ، وفيما يختص بعدد سكان كل غرفة حرصاً على صحتهم وسلامتهم .
- ١٥ - يشترط في العملة الاسترلينية أن تكون حرة لاستعمالها لصالح المملكة العربية

السعودية . بمعنى أنه لا بد أن تكون شيكا محولا على لندن . ولا يقبل الورق المتداول عينا
 ١٦ - الشركة العربية للسيارات هي صاحبة الحق المطلق في نقل الحجاج ، فلا يسوغ
 للحاج أن يستأجر سيارة خصوصية ، أما الذين يصلون بطريق البر على سيارات خاصة
 فليس لهم حق استعمالها بين مكة والمدينة وعرفة إلا بعد أن يدفع كل حاج للشركة مقابل
 امتيازها ٢٥ ريالاً عربياً عن كل حاج يزور المدينة ، و٧ ريالات عن طلوع عرفة .

١٧ - إذا رغب الحاج السفر من جدة إلى مكة أولاً ، ثم السفر إلى المدينة ، فعليه أن
 يدفع أجرة الانتقال من مكة إلى جدة مضافة على أجرة الانتقال المقررة من جدة إلى
 المدينة ذهاباً وإياباً .

١٨ - يسمح لكل راكب سيارة بثلاثين كيلو من الأمتعة فقط ، وما زاد عن ذلك فيدفع
 أجرة عن كل كيلو من جدة إلى مكة قرش صاغ ، وما بين مكة والمدينة ٣ قروش صاغ .
 ١٩ - لا ينقل بالسيارات من جدة إلى مكة إلا الأمتعة الضرورية ، أما غيرها فينقل
 بنفس الأجرة على الجمال .

٢٠ - لزائر المدينة الحق في الإقامة بها عشرة أيام ، وما زاد عن هذه المدة يدفع الزائر
 عنه لشركة السيارات العربية ريالاً واحداً عن كل يوم يقيمه ابتداء من شهر شوال .
 ٢١ - الحجاج الواردون بالطائرات أو بطريق البر للمدينة يدفعون ٥٠ / زيادة على
 الأجرة المقررة مقابل قيام السيارات من مكة إلى المدينة خالية لنقلهم .

٢٢ - للحاج الذي لم يستعمل السيارة الحق في استرجاع الأجرة التي دفعها من الشركة
 بعد إخطاره لها وتقديم ما يثبت عدم استعمالها ، أما إذا استعمالها ثم تركها بمحض اختياره
 فليس له حق الرجوع في بقية الأجرة ، إلا إذا كان تركه لها ناشئاً عن عدم إحضار الشركة
 للسيارة ، وثبوت مراجعته للشركة بواسطة مطوفه ، وتخلفها عن إحضار السيارة .

٢٣ - تدفع الشركة فرق الدرجة إذا ركب دافع الدرجة الأولى درجة ثانية أو ثالثة ،
 وتحصل الشركة كذلك الفرق ممن يريد أن يركب درجة أعلى مما دفع أجرتها .

٢٤ - الشركة غير ملزمة بتقديم سيارة ما ، إلا إذا استكملت أو قاربت حوالتها من الركاب

اخبار الجماعة

في المركز العام

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية اجتماعها السنوي في مساء السبت ٦ شعبان سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ١٢ مايو سنة ١٩٥١ فوافت الساعة التاسعة حتى حفلت الدار بمحضرات الإخوان ليؤدوا هذا الواجب العظيم واجب اختيار نفر منهم يكون مجلس الإدارة عن العام الجديد كما يقتضيه قانون الجماعة ، وقد افتتح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية هذا الحفل المبارك كعادته في كل عام بكلمة جامعة عن تطور الدعوة وتغلغلها في كثير من الهيئات التي كانت تجهلها كل الجهل ، ومدى التقدم والانتشار في مصر والعالم الاسلامي ، ثم أعقبه حضرة الأستاذ عبد اللطيف أفندي حسين عضو مجلس إدارة الجماعة بكلمة قيمة ناشد فيها أعضاء الجماعة التضافر على نشر الدعوة والمثابرة على الجهاد في سبيل الله ، ثم تلاه الأستاذ رشاد أفندي الشافعي سكرتير عام الجماعة بكلمة شرح فيها أعمال المجلس في العام الماضي (ستنشر في عدد آت لضيق المقام) ثم أعقبه حضرة الأستاذ محمد أفندي رشدي خليل أمين صندوق الجماعة عرض فيها ميزانية الجماعة عن السنة الماضية ثم تكلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل وكيل أول الجماعة كلمة بليغة بين فيها أهداف الدعوة .

ثم أجريت عملية الانتخاب فأسفرت عن الآتي :

- (١) الأستاذ عبد الرحمن الوكيل - وكيل أول (٢) الدكتور أحمد فاضل راتب - وكيل
- ثان (٣) رشاد أفندي الشافعي - سكرتير أول (٤) محمد أفندي سليمان فضل - سكرتير ثان
- (٥) سليمان أفندي حسونه - أمين الصندوق (٦) محمد أفندي عبد الوهاب البنا - مراقب
- إداري (٧) الحاج شريف عكاشه (٨) حسن أفندي كرار - مساعدين للمراقب (٩) الأستاذ
- عبد اللطيف أفندي حسين (١٠) سليمان أفندي رشاد (١١) محمد أفندي رشدي (١٢) الحاج
- صابر أحمد إبراهيم (١٣) الحاج سيد رضوان (١٤) الحاج إبراهيم قنديل أعضاء .

فَسأَل الله تعالى : أن يوفقهـم إلى النهوض بالجماعة وأن يعينهم على نشر الدعوة ، والله
جولى التوفيق .

مسجد الزقازيق

فى يوم الجمعة ١٩ شعبان ١٣٧٠ هـ الموافق ٢٥ / ٥ / ١٩٥١ م افتتحت جماعة أنصار السنة
الحمدية المسجد الذى بناه وأنفق عليه من خالص ماله الرجل الكريم الثرى الراجى رحمة
ربه الحاج محمد مصطفى بك درهوس المهندس . وقد أقامه على مساحة تتسع لحوالى الألف
مصلى . وحرص على أن يكون بعيداً عن الزخرف والزينة التى تشغل المصلى عن ربه .
ذلك لأنه قصد به وجه الله ، لا رياء ولا سمعة . قبل الله عمله ، وأثابه عليه خير المثوبة .
وكانت خطبة الافتتاح تشخيصاً لأمراض المجتمع ، ووصفاً لعلاجها من كتاب الله
وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفى الخطبة الثانية نوه فضيلة الرئيس بفضـل بناء المساجد
وأثرها فى إصلاح المجتمع إذا عرف الناس منزلتها من الإسلام وولوها من يقدر ذلك .
ويعرف أنها المدرسة الإسلامية التى تخرج للأمة القادة الصالحين ، والدعاة المصلحين ،
والغزاة المجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، وبذلك عزت الأمة الإسلامية فى أولها
حين عرفت حكمة المساجد ، واهتدت فيها لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتأخرت
ووهنت حين كانت المساجد فى نظرها مظاهر مزوقة ، وباطها خرب من ذكر الله وإيقام
الصلاة . وفق الله جميع المسلمين لما يحب ويرضى .

إنشاء مسجد بيندر سوهاج

قرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة فى يوم الأحد ١٤ شعبان سنة ١٣٧٠ الموافق ٢٠
مايو سنة ٩٥١ - الموافقة على ما قرره مجلس سوهاج البلدى من تأجير أرض منزله البلدية
بشارع البحر بيندر سوهاج إلى جماعة أنصار السنة الحمدية بأجرة اسمية قدرها جنيه واحد
سنوياً ولدة ٩٩ سنة - وذلك لإقامة مسجد عليها . والمركز العام لجماعات أنصار السنة
الحمدية بهنى ، أعضاء مجلس بلدى سوهاج هذا القرار المبارك ، ويسأل الله سبحانه أن
يرزقهم التوفيق والسداد إنه سميع مجيب .

ميزانية الجماعة

للرؤساء محمد رضى خليل — أمين الصندوق

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ، محمد عبده .
ورسوله الصادق الأمين ، وعلى آله أجمعين .

حضرات الإخوان المحترمين : أحبيكم أطيب تحية ، وبعد :

إنه ليسر مجلس الإدارة أن يقدم إليكم ميزانية الجماعة المالية وحساب الإيرادات والمصروفات في خلال السنة المنتهية في ٣٠ إبريل سنة ١٩٥١ - فقد بلغ إجمالى الإيرادات ٨٠١ م ر ١٧٩٦ ج - وبلغ إجمالى المصروفات التى صرفت في مختلف وجوه الخير والإصلاح ونشر الدعوة مبلغ ٤٠٦ م ر ١٩١٤ ج - وقد بلغت زيادة المصروفات على الإيرادات مبلغ ٦٠٥ م ر ١١٧ ج - وترجع هذه الزيادة للأسباب الآتية : -

١ - بلغت الإعانات ٣٥٠ م ر ٥٧٠ ج - بينما كانت في العام الماضى ٨٥٠ م ر ٣١٦ ج - أى بزيادة قدرها ٥٠٠ م ر ٢٥٣ ج .

٢ - بلغت عوائد دار الجماعة بالحلمية ٤٠٠ م ر ٤٧ ج بينما كانت في العام الماضى ٦٠٠ م ر ١٥ ج - أى بزيادة ٨٠٠ م ر ٣١ ج .

٣ - كان لسياسة التوسع التى انتهجتها الجماعة في هذا العام لنشر الدعوة أن بلغت المصروفات التى أنفقت في هذا السبيل ٥١٠ م ر ٢٤٧ ج بينما كانت في العام الماضى ١٩٣ م ر ٥٦ ج أى بزيادة قدرها ٣١٧ م ر ١٩١ ج

و بالرغم من ضخامة هذه المصروفات فقد أصبح الرصيد الحالى للجماعة يبدك . مصر والصندوق مبلغ ٢١٥ م ر ٥٠٦ ج . وأشكر الله أن هداانا ووفقنا إلى هذه النتيجة ، والتى نأمل أن تحوز رضاكم

ونسأله تعالى المزيد من الهداية والتوفيق للنهوض بهذه الجماعة المباركة التى تعمل مخلصه لله وفي سبيل كلمة الله لا ترجو من أحد من الناس جزاء ولا شكورا .

وفىما يلى بيان الميزانية بالتفصيل .

٧٦٥٧٦ ت

المصروفات		الإيرادات		البيان	
مليم	جنبه	مليم	جنبه	البيان	
٦٠٠	—	٨٧٢	٤٠٠	اجار المركز العام	إيراد الدار ملك الجماعة
٢٧٣	—	٧٠٠	٢٩٤	إعانات دائمة	اشتراكات الاعضاء
١٥٣	٣٥٠	٧١٠	٧٤٣	طوارئ	تبرعات
١٤٤	—	٣٠٠	١٢٠	زكاة الفطر	اشتراكات القسم الليلى الابتدائى
١٤٧	٩٣٠	—	٧٢	تنقلات ورحلات للفروع	استحقاق الجماعة فى أوقاف شريف بك
١٠٩	٩١٠	٩٠٥	٢٩	القسم الليلى الابتدائى	اعانة وزارة الأوقاف
٧٨	٣٨٥	٩٣٥	٢٤	مطبوعات ونشرات للدعاية	» » الشئون
٧١	٠٦٢	٥٠٠	٣٤	نور ومياه	اجار من الباطن
٦٥	١٤٠	٤٢٥	٥٣	ضيافة وحفلات	أرباح المجلة
٥٤	٥٠٠	٤٥٤	٢٢	مرتبات	» المكتبة
٤٧	٤٠٠	٦٠٥	١١٧	عوائد دار الحلية	زيادة المصروفات على الإيرادات
٣٢	٧٢٠			تليفون	
٢٣	٠١١			تلغراف وطوابع بريد ودمغة	
٢١	١٩٥			كتب هدايا لنشر الدعوة	
١٨	٣٠٠			مكبرات الصوت للمسجد	
٣	٤٠٠			أدوات نظافة	
١	٤٢٠			أدوات كتابية	
٣٥	٢٧٠			متنوعات	
٢٩	٨٥٣			استهلاك الأثاث	
٤	٥٦٠			» الآلة الكاتبة	
١٩١٤	٤٠٦				

الميزانية العمومية في ٣٠ ابريل سنة ١٩٥١

	أصول				خصوم			
	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه
البنك	٤٧٦	٨٢٥						
الصندوق	٢٩	٣٩٠			٧٤٤٨	٤١٠		
			٥٠٦	٢١٥	١١٧	٦٠٥		
تأمينات							٧٣٣٠	٨٠٥
تأمين ايجار المركز العام	٥٠	—						
» شركة النور والمياه	٧	٨٥٠						
» تليفون	٩	—						
» بريد اتصير المجلة	٤	—						
			٧٠	٨٥٠				
ذممات								
ذممات مجلة الهدى	١١٦	٢٢٨						
» المكتبة	٥٥	٢٠٩						
» المفكرة	٥	٩٩٠						
سلفيات	٣٥	—						
			٢١٢	٤٢٧				
دار الجماعة بالحلمية			٥٧٩٣	٧٩٠				
أثاث	٥٤٩	١٤٠						
استهلاك بمعدل ٦٪	٢٩	٨٥٣						
			٥١٩	٢٨٧				
آلة كاتبة	٤٥	٦٠٠						
استهلاك بمعدل ١٥٪	٤	٥٦٠						
			٤١٠	٤٠				
ورق للمجلة متبق			١٣٩	١٦٥				
كتب بالمسكينة			٤٨	٣٣١				
			٧٣٣٠	٨٠٥			٧٣٣٠	٨٠٥

كتاب التبرج

الطبعة الثانية

من الرسائل المختارة لأنصار السنة

بقلم السيرة الفاضلة مرمم الدكتور محمد رضا

زادت المؤلفات على هذه الطبعة دراسات جديدة . فأخرجت من الموضوع الصغير الذي نشر في الطبعة الأولى عدة مرات في مصر والعراق وسوريا . وفي مجلة الهدى النبوى . أخرجت من هذا الموضوع كتاباً قياً ألت فيه بالموضوع من كل نواحيه . إليك بعض أبوابه : ما هو التبرج — مضاره — تأثيره على المجتمع — دراسة أحكام القرآن وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم — تنفيذ حجج التبرجات — ما هي المدينة وما هي المهمجية — نفسية التبرجة — مدى مسؤولية الرجال .

النسخ محدودة

نمن النسخة ٣

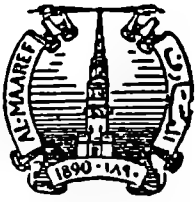
اطلب من أقرب فرع لجماعة أنصار السنة

أن يحصل لك على نسخة

إلى حجـاج بيت الله الحرام

تصدر قريباً (الرسالة الحمديّة في الحج والعمرة) وهى رسالة طيبة تعلمك كيف تحج وكيف تعتبر بدون احتياج إلى إرشاد مطوف أو دليل : اعتمد مؤلفها الأستاذ على خطاب على ما ورد في القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبين فيها أخطاء بعض الحجاج باتباعهم للمشايخ والتقليد الأعمى .

تطلب من باعة الصحف والمجلات في جميع الأماكن والبلاذ ، ومن مؤلفها بشارع قوله رقم ٨ عابدين بالقاهرة في أول شوال القادم سنة ١٣٧٠ هجرية إن شاء الله تعالى .



المسند

للإمام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام الحديث وزعيم أهل السنة وقادتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولغوية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حبا في نشره وإحيائه ، وتقرّبا إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفذ الشارح الأمر الملكي المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ، ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه ثمانية أجزاء

٨٠ ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشعبية

ملتزم الطبع والنشر

دارالمعارف بمصر

مبظهر الجزء ٩ قرياً إن شاء الله

خير الهى رضى محمد صلى الله عليه وسلم

المهذى النبوى

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

شوال سنة ١٣٧٠

رئيس التحرير

محمد حامد الفقى

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غبط النبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

٣	تفسير القرآن الحكيم	لفضيلة رئيس التحرير
١٠	نظرة الإسلام إلى تحريم الربا	لصاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت
١٤	الأسماء الحسنى (الحق)	للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش ...
١٩	كنت في الرياض العامرة	لفضيلة رئيس التحرير
٢١	باب التراجم (السيد عبد الرحمن الكواكبي)	للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٢٤	الكوكا كولا لها صفة المخدر والمسكر	للأديب سيد هز يدى على
٢٧	كلمة الأستاذ رشاد الشافعى	سكرتير عام الجماعة
٣٠	مات أبو السمع
٣٢	ثقافة الهند الإسلامية	للأستاذ عبد العزيز عبد الحق ...
٣٤	أخبار الجماعة	



الهدي النبوي

ثمان النسخة ٢٠ ملجاً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

اعلان

ترسل جميع الحوالات والشيكات الخاصة باشتراكات المجلة أو المكتبة باسم سليمان محمد
حسونة أمين صندوق الجماعة على بوسنة باب اللوق .

تفسير القرآن الحكيم

بقية العرض الاجالى

لسورة النحل

بعد أن ذكر الله الإنسان بسوابغ نعمه عليه في نفسه وفي الآفاق ، وأن الله سبحانه إنما أسبغ عليه النعم ليسعد بها ويحيا الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ، وأن أكثر الناس إنما شقوا بهذه النعم لأنهم بدلوها كفرا ، إذ عرفوها بهيميتهم وأنكروها بانسانيتهم ، فكانوا مسيئين استعمالها ، بأن وضعوها في غير موضعها ، إذ لم يعرفوا - حين انسلخوا من آيات ربهم في الإنسانية العاقلة الميزة - ما فيها من الحق والحكمة التي أرادها وقصد إليها ربهم العليم الحكيم ، فكانوا بذلك من الظالمين لأنفسهم أشد الظلم في كل أطوار الحياة ، والله سبحانه يعلم أن من طبيعة أولئك الظالمين لأنفسهم : غلبة الغفلة ، وتحكم سلطان الهوى وشهوات الأنفس والشیطان الذي يمنيهم الغرور ، ويخدعهم عن الحقائق في سنن الله الكونية ، وفي نعمه وفيما يوحى لهم من العلم والهدى إلى رسله ، فيفترون بالصور الظاهرة والاسماء المعسولة ، ما يزخرفه لهم شياطين الجن والانس غرورا ، ثم يتمادون في غرورهم وجاهليتهم وكفرهم بالله وآياته ونعمه وكتبه ورسله ، ويوغلون في الاعراض عن رسالة المرسلين وعن هدى الله وشرائعه ، مستعيضين عنها بما خدعوا به من ميراث تقاليد وجاهلية الآباء والشيوخ ، وبمالا يزال يوحى به أعداء الأنبياء من شياطين الجن والانس : من وثنية وكفر وفسوق وعصيان ، وظن أنهم : أن الله - في حسابه وجزائه - عند أمانيتهم الكاذبة ، وأنه سبحانه يحكم لهم بأهوائهم وأهواء شفعائهم وشركائهم ، مما هو بعينه وحقيقته : الذي استوجب لعنة الله وغضبه وشديد عذابه للأثم الخالية ، قد ألبسه شياطين الجن

والإنس لباسا جديدا ، وخلعوا عليه - ترويجا على الغافلين العمي القلوب والبصائر - أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، فيهبون إلى حمأة رذائل الشرك والوثنية بتلك الأسماء الجديدة ، ويتمرغون في قذارة الفسوق والعصيان ومحاداة الله ورسوله ، زاعمين أن كل ذلك الإثم والفجور : من الدين الحق الذى أرسل الله به رسله ، وأنزل كتبه وارضاء لعباده دينه - أو على الأقل : لا ينافيه ولا يهدمه - وزادوا فى ظن السوء بربهم ، فزعم لهم كفرهم وغباؤهم : أن الله يجزيهم على ذلك ما يجزي عباده المتقين المحسنين الذين هُودوا إلى الطيب من القول والصالح من العمل ، الذين يتحرون فى عقائدهم وأعمالهم هدى الله وهدى رسله . لكن الله يخيب ظنون الفاسقين الآثمة ، ويكذب أمانيتهم الباطلة ، بما يوالى عليهم من الكروب والشدائد ببعض ما كسبت أيديهم ، فإذا توالى عليهم لعنات الله وعذابه الأذى - ليوظهم من غفلتهم - ارتدوا على أعقابهم ناكسين ، وزعموا أن الله لم ينصفهم ، ولم يعظمهم ما يستحقون ، وزادوا عنه سبحانه إعراضا ، وذهبوا - كالحجر المستنفرة - يستنجدون بسكان القبور ، الذين لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، فقربوا لهم القرابين وأحيوا عبادتهم من دون الله ، استرضاء لهم ، أو لجثوا إلى اليهود والنصارى والملحدون ، يستجدونهم من المبادئ والنظريات والقوانين الآثمة ماظنوه بجاهليتهم سبيل السداد والرشاد ، ولم يكفهم ذلك الكفر الشنيع ، فذهبوا - ثمرة تحلل شخصيتهم ، وانكبابهم على عبادة أوربا الكافرة الخاسرة - يوغلون فى الفسوق والعصيان ، بما يستحدثون من الفواحش والمنكرات الخالقة الماحقة ، استرضاء لوليهم الشيطان ، كأنهم يستعدونه ويستنصرون به على رب العالمين . فهل أقبح من ذلك ظلم وبغى وإساءة ، وقطع لما أمر الله به أن يوصل ، ونكث بعهود الله ومواريقه ، وخيانة للأمانة ، وتضييع للحقوق ، وإفساد فى الأرض ؟ !

نعم ، يعلم الله العليم الحكيم ذلك من الظالمين لأنفسهم الغافلين عن سنن الله وآياته ، الكافرين بنعمه وكتبه ورسله ، المغرورين بما زين لهم شياطين الجن والانس من سوء العقيدة والقول والعمل ، لكنه سبحانه لا يأخذهم بعذاب الإباداة والاستئصال كما أخذ من قبلهم ممن كفر كفرهم ، وأترف إترافهم ، فسق فسوقهم ، وبغى بغيتهم ، بل لا يزال محكمته ورحمته يمدُّ لهم فى الأسباب ، ويزيدهم من الابتلاء ، لعلمهم - أو بعضهم - بصغى

إلى موعظة الله - الكونية والقرآنية - التي تصرخ بهم آناء الليل والنهار ، فعاد يؤكد بأبلغ التأكيد : أن ظنونهم كاذبة وأمانهم سراب بقيعة ، وأن من أحل المحال : أن يأمر الله أو يرضى بما هم فيه من البغى والإساءة ، والكفر والفسوق والعصيان ، وتقطيع أوصار الإنسانية التي جعل الله وشائجها أقوى أسباب التعاون والمودة والرحمة بينهم ، وأهم عناصر سعادة العيش لهم ، والأمن والسلام والعافية والحياة الطيبة الهنيئة . وإنما يأمر سبحانه : - أمراً كونياً بكل ما وضع فيما خلق من الحق والقسط والاستواء ، والنظام الحكيم الدقيق الذي لا يتوره عيب ولا نقص في أى نواحيه ، وأمر شرعياً في كل ما أوحى إلى رسله ، وكل ما أنزل من كتاب وشرع من شريعة - (بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى . وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) وأوامر الله هذه ونواحيه واضحة أشد الوضوح في سننه الكونية وشرائعه الرشيدة الحكيمة ، التي هى الهدى والرحمة ، والخير الذى ليس وراءه خير ، والرشد الذى ليس بعده رشد للإنسانية كلها لو عقلت عنه ، لأنه ربها العليم الحكيم الرحمن الرحيم وفى الحديث القدسى الذى رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « يقول الله تعالى : يا عبادى ، إني حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته فيما بينكم محرماً . فلا تظالموا »

وكم أقام ربنا سبحانه من آيات بينات على هذا العدل المطلق والاحسان الشامل الرحيم فى خلق الإنسان ، وإعطائه الأعضاء الظاهرة والسمع والبصر والفؤاد ، وفى رزقه وحياته وما فيها من مرض وعافية ، وقوة وضعف ، وشباب وهرم وشيخوخة وموت ، وفى أرض وهواء وزرع وثمار ، وسماء وشبوم وكواكب وشمس وقر ، وليل ونهار ؛ ويقظة ونوم - قد سوى ربنا فى كل ذلك بين جميع البشر ، وقسمه أعدل قسمة وأرحمها ؟! وكم صاحت آيات الذكر الحكيم ، وأحاديث النبى الكريم بذلك العدل والاحسان ، ودعت بكل ألوان الدعوة ، ورغبت بكل أنواع الترغيب إلى ذلك العدل والاحسان ؟! ولكن أكثر الناس أعماهم الهوى والشهوات والأطباع الشريرة ، والتقليد الأعمى ، والانسياق من آيات ربهم فى الإنسانية ، والاخلاد إلى أرض البهيمية ، فهم موتى القلوب والارواح ، صم بكم عمى لا يعقلون (فانك لا تسمع الموتى ، ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى

اللعى عن ضلالتهم . إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا . فهم مسلمون)
 أمرهم ربهم - بخيرهم وسعادة عيشهم ، وأمن حياتهم فى الأولى والأخرى - بالعدل
 والنصفة ، ومعرفة الحق لصاحبه ، وإيتائه إياه كاملا غير منقوص ، فحافوا وجاروا عن
 القصد وبنوا ، فكانوا من الخاسرين .

أعنتهم الجاهلية عن حقوق الله فضيعوها ، وأعطوها لأوليائهم الموتى من دونه ،
 ولسادتهم وطواغيتهم الباغين عليهم الظالمين لهم المفسدين فيهم ، فاتخذوهم شركاء له فى
 العبادة وشركاء له التشريع والطاعة ، بل قدموهم فى كل ذلك على ربهم .
 أعنتهم الشهوات والأهواء السافلة عن حقوق النفس فى وقايتها والبعد بها عما يفسدها
 ويضرها فى دينها ودنياها وآخرتها ، ويعرضها لمقت الله وسخطه ، فضيعوها وأشقوا أنفسهم
 بالوثنية والكفر والفسوق والعصيان .

تغافلوا عن حقوق الزوج والولد فى السكون والمودة والرحمة ، والحفظ والرعاية ، وحسن
 التربية والأدب ، فى الذكورة والأنوثة بما تقضىه سنة العليم الحكيم ، فشقوا بالزوج والولد
 وانقلب البيوت جحما يفرون منه إلى القهاوى والمراقص ، ودور اللهو ، وشقيت بهم الأمة .
 عموا عن حقوق الكبير على الصغير ، وحقوق الصغير على الكبير ، فضيعوها وكان
 لكبير بغيه وظلمه وحشا ضاريا ، وكان الصغير بغيه وظلمه ثعلبا حقيرا ذليلا .

عموا عن حقوق الجوار ، وعن حقوق الإخاء ، وعن حقوق الرحم والنسب ، وعن
 حقوق الرياسة على الرئيس والمرءوس ، فكانوا عدوا لبعضهم يتربص كل بصاحبه ، ويتحين
 الفرصة لاقتياله بكل ما أوتى من قوة وحشية ، فضاعت بينهم حدود الله ، وانتهكت
 حرمة الأعراض والأموال والدماء بكل قسوة . وكان عيشهم بذلك نكدًا . وما ظلمهم الله
 شيئا . ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

أمرهم الله باحسان الاستعمال لنعم الله فى أنفسهم وفيما يحيط بهم ، وتحرى الحكمة والرشد
 فى تقبل هذه النعم وإحسان الانتفاع بها لتبقى فيهم نعمة ورحمة ، كما أعطاهم إياها ربهم
 الرحيم الحكيم ، وليسعدوا بها فيقوم العدل والنصفة بينهم على أساس هذا الاحسان . فأساءوا
 استعمال كل ما آتاهم الله ، إذ وضعوه فى غير موضعه ، فكانت النتيجة الحتمية : العقاب

الماجل من العليم الحكيم بما ألبسهم شيئا ، وأذاق بعضهم بأس بعض ، مما أغرى بينهم العداوة والبغضاء . وما ربك بظلام للعبيد .

والعجب العاجب : أنهم لا يفيقون من سكرتهم ، ولا يحاولون النجاة من غمرتهم ، بل كل يرى نفسه المظلوم المبغى عليه ، وأنه هو العادل في نفسه ، الحفيظ على كل الحقوق ، لولا أن مَنْ فوقه أو من دونه يلجئونه إلى الظلم والبغى والشر والفساد . ولو أفاق الناس من غمرة هذه السكرة الجاهلية ، لعلموا أن العدل يلد العدل ، والاحسان يثمر الإحسان ، كما أن الظلم يلد الظلم ، والاساءة تنتج الاساءة . والله يقول الحق (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة - وللذين أساءوا السوأى) ويقول (فكان عاقبة الذين أساءوا : السوأى) ثم بين الحكمة في ذلك والسنة التي لا تتبدل فيه ، فقال (أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون)

نعم كذب الناس بآيات الله وسننه الكونية في أنفسهم وفي الآفاق ، وركبوا رهوسهم المنفوخة بالأهواء الفاسدة ، والتي تغلى بالشهوات المتأججة ، فذهبوا عميا وبكما وصما يزعمون الداء في غيرهم ، وما الداء إلا من جهالة الجميع أوعمى الجميع ، وكفر الجميع بالله وأسمائه وصفاته ، وكتبه ورسله ووعدده ووعيده ، وعماهم عن سنن الله وآياته . ظلّموا أنفسهم بالجاهلية والكفر والفسوق والعصيان . فانساقوا بهذه الجاهلية والكفر وراء وليهم الشيطان في طريق البنى في كل شيء ، والعدوان على كل حدود الله ، والانتهاك لكل حرّماته ، وأوغلوا وراء ذلك الولي الأثيم طاعة له في الفواحش والمنكرات ، ونقض كل ما يبرمون من عهود ، يوثقونها في غفلة جاهلية بقولهم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وهم لا يحاولون أن يفهموا معنى ذلك ولا أن يحققوا ما يقضيّه من عقيدة وعبادة وطاعة . فهم لا بد - بهذه الجاهلية - يهدمونه بشركهم وفسوقهم وعصيانهم . وينقضون كذلك ما يوثقون - في غفلة جاهلية - من عهود كونية ، بأخذهم ببهيميتهم نعم الله وحرصهم عليها في جهالة ، جعلتهم حسدة ، مغلولة قلوبهم بأغلال البغى والضغن والحقد والشر والفساد ، فما تزوجوا إلا بعهود ، ما أسرع ما نكثوا بها ، وما ناسبوا إلا بعهود كذلك ، وما عاشروا إلا بعهود كذلك ، وما نصبوا رؤساء إلا بعهود كذلك ، وما باعوا واشتروا ، وارتبطوا في مختلف شئون الحياة ، إلا بعهود ما أسرع ما خاسوا بها ونقضوها ، لأنهم ارتبطوا بها على جاهلية

وعى ، فأوقعتهم هذه الجاهلية والعمى فى النكث بهذه اليهود ونقضها ، فما أضروا إلا أنفسهم ، وما ضروا الله شيئاً (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر . إنهم لن يضروا الله شيئاً . يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً فى الآخرة . ولهم عذاب عظيم) فالله العزيز الحكيم يسوطهم فى كل وقت بأسواط هذا العذاب العظيم ليوظهم من غفلاتهم ، وليبصرهم من عماهم فيفروا من سبيل السفه والنفى ، ويرجعوا إلى سبيل الرشd والقصد ، ولكنهم لا يفقهون فلا يفكرون ولا يعقلون .

فهذا تظلمهم ، وهذا بغيهم وفسوقهم وعصيانهم ، أحاطهم بظلمات بعضها فوق بعض حتى عُمى عليهم كل طريق ، وسُدَّ فى وجوههم كل سبيل إلى الحياة النافعة الآمنة ، فهم كلما حاولوا أن يأخذوا لآى شأن من شؤونهم — فى الأسرة ، أو فى الفرد ، أو فى المجتمع ، أو فى الدولة فى الداخل أو فى الخارج — سبباً يبرمونه ويقتلونه بما يظنون مؤدياً بهم إلى ما يريدون ويحبون من السلامة والعافية ، إذاهم — فى عمية هذه الجاهلية والفسوق والعصيان — ينقضونه فى حماقة وسفه ، فهم أبداً فى إبرام ونقض ، وهم أبداً فى أخذ للأسباب ثم تقطيع لهذه الأسباب ، وهم أبداً يهدمون اليوم ما بنوه بالأمس ، لا يفكرون لماذا أبرموا ، ولا لماذا نقضوا ؟ فانهم لو فكروا لرشدوا ، ولهداهم الله لمعرفة الأسباب الخاطئة فتجنبوها ، ولمعرفة الأسباب الرشيدة فاهتدوا لها ، واستقاموا فى حياتهم على أسس الاحسان على ما كان عليه رسل الله وصفوته من خلقه ، فكانوا من المفلحين لكنك لا تسمع ولا تحس منهم إلا عرصات من الظلم ، ولا ترى إلا تمادياً فى البغى والفساد ، هاهم قد ظلموا أزواجهم ، وظلموا أولادهم ، وظلموا آباءهم وأمهاتهم ، وظلموا الرحم وظلموا الجار والصديق ، وظلموا فى كل شئ ، فكان من سنة الله — التى لا تتبدل بعمائم وغبائهم — أن يتولد من هذا الظلم ظلم أقسى وبغى أشد ، لأن الله العليم الحكيم هو الذى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، وهو الذى بيده الملك ، يؤتى الملك من يشاء ويبزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شئ قدير ، فهل من سميع يصغى إلى موعظة ربه ، فينتفع بها ، ويرجع عن غيه ، ويثوب إلى رشده ، ويطلب — على بصيرة وهدى من آيات الله الكونية والقرآنية — الخير والصالح والحياة الطيبة الآمنة لنفسه وأهله وأمتة ؟ !

أيها الرؤساء والمرءوسون ، أيها الحاكسون والمحكومون ، أيها الزراع والصناع ، أيها الشيوخ والشباب ، أيها الناس جميعا في أى مكان ، وبأى اسم ، أتم بضلالكم قد بلغتم قمة البركان ، وهى وشيك أن تحطمكم ، وها هو طريق السلامة واضح ، ونهج الهداية معبد لا يكلفكم إلا أن ترجعوا فى يقظة إلى طلب معرفة الله بأسمائه وصفاته من سننه الكونية فى أنفسكم وفى الآفاق ، ومن كتاب الله تؤمنون بأنه الهدى والرحمة ، أنزله العليم الحكيم شفاء لكل ما يصيب القلوب والصدور من نفثات الشيطان ، من نزوات الهوى والشهوات وعماية الغفلات والجهالات ، ومن هدى رسوله المصطفى المختار ، الذى أرسله لكم ربكم يهديكم سبل السلام ويخرجكم من الظلمات إلى النور ، فاتبعوه لعلكم ترحمون ، فلقد ضمن ربكم — وهو الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لامعقب لحكمه — ضمن السلامة والعافية والحياة الهانئة الطيبة للذين آمنوا هذا الإيمان الصادق على علم وبصيرة لا على عى وتقليد ، وتحروا وحرصوا أن تكون أعمالهم كلها سالحة ، تؤتى ثمراتها الطيبة فى الدين والدنيا والآخرة ونفروا أشد النفرة من أن يكونوا آلات صماء عمياء ، تعتقد الخرافات الوثنية القائلة لكل مزايا الانسانية ، وتدين بدين البدع وأهواء الضالين ، فعبد الله بما لا يرضاه ولا أحبه ولا شرعه . وتعمل مالا تفهم ولا تعقل ، مندفعة كغشاء السيل فى غمار التقاليد البلهاء الغافلة ، والجاهلية الخاسرة .

أعاذنى الله وإياكم من أن نكون من الغافلين ، وجعلنى الله وإياكم من الذين آمنوا على علم وبصيرة ، وعملوا الصالحات على علم وهدى وبصيرة ، الذين أصفوا إلى وعد ربهم ، وآمنوا به بقلوب خاشعة مخبطة ، وحققوا شرطه فى قوله (من عمل صالحا — من ذكر أو أنثى وهو مؤمن — فلنجزيه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

وصلى الله وسلم وبارك على إمام الهدى ، ونبي الرحمة ، ورسول السعادة والرشد والحكمة : عبد الله الكريم ، ورسوله العظيم ، محمد عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وجعلنى الله وإياكم من آل هذا الرسول وحزبه المفلحين .

وكتبه فقير عفو الله وراجى توفيقه وهده

محمد حامد الفقي

نظرة الاسلام في تحريم الربا

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت

— ٢ —

يرى بعض الناس أن الربا أصبح في عصرنا الحاضر معاملة ، وأساساً من أسس الاقتصاد ، فإن المصارف المالية والشركات المختلفة التي لا غنى للأمة عنها تعتمد عليه في سائر معاملاتها ، وليس من الرأي ولا من مصلحة الأمة أن نشير عليها بهدم ذلك كله ، وأن نفرد من بين الأمم بمعاملة خالية من الربا ، وأن نترك البيوت المالية الأجنبية تفيد من ثمرات هذا التعامل العالمى دوننا ، وقد ارتبطت الدول والأمم بعضها ببعض فلم يعد من الممكن أن تستقل أمة بنوع من المعاملة لا تعرفه غيرها وإن أساليب الإصلاح والعمران لتستدعى رصد الأموال وتجميعها من الأفراد لتستغل فيما ينفع الأمة ، وتستدعى في كثير من الأحيان أن تقترض الحكومات من غيرها أو من الشعوب أموالاً تضمنها بسندات ذات ربح مقدر ، فبتمتص بذلك الأموال المدخرة المعطلة ، وتحولها إلى منافع ومصالح ترفى بها الأمة وتساعد .

يقولون هذا ويرون أن تحريم الإسلام للربا عائق عن بلوغ الأمة شأن أهل المدنية الحديثة ، مفض بها إلى الضعف المادى ، فالضعف الأدبى ، فالاستعمار .

ومن الناس من يقول : إن اقتراض المحتاج قدراً من المال بفائدة ربوية « قانونية » يمكنه من سد حاجته ويدراً عنه الإفلاس والضياع ، فلا يعقل أن يكون هذا ضرراً أو فساداً ، وإنما هو نفع وصلاح ، ونحن نجد من المعاملات التي أباحتها الشريعة الإسلامية ما يعتمد على دفع الأقل عاجلاً للحصول على الأكثر آجلاً كالسلم ، فحيث أجاز الشرع معاملة السلم فليجز معاملة الربا ، فإن المعنى واحد .

وهذا موضوع قد أثير كثيراً ، وشغل الأفكار منذ أنشبت المدنية الحديثة أظفارها في أعناق المسلمين ، وعمل أهل التشكيك في صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان عملهم

المثابر المتواصل في الفتنة وزلزلة القلوب عن دين الله ، والقضية في الحقيقة ليست قضية الربا أو غيره من المعاملات المالية ، وإنما هي قضية الشريعة الإسلامية كلها ، وقد انصرف عنها أهلها ، وتعلقوا بأهداب غيرها من قوانين الأمم الغالبة المسيطرة عليهم ، ومن شأن المغلوب أن يولع بتقليد الغالب ، ويرى أكثر ما يفعله خيراً وصلاً ، ويزين له الشيطان أن نجاحه إنما يرجع إلى عدم تمسكه بما يتمسك به هو من القواعد والأصول ، والآداب والتقاليد .

لو كان للإسلام اليوم دولة وقوة لكان تشريعه هو المتبع . ولما كان للأمم والشعوب من الوسائل الاقتصادية العملية ما يغنيهم عن الربا وغير الربا مما حرمه الإسلام ، وإن للكسب لموارد طبيعية هي الأساس والنفرة ، كالزراعة والصناعة والتجارة والشركات المساهمة والتعاونية ، ولا يستطيع أحد أن يقول إن الشعوب لا تستطيع أن تقيم مدنيته على أساس التعاون والتراحم ومساعدة الفقير المحتاج بإقراضه قرضاً حسناً على نظام يكفل لأصحاب الحقوق حقوقهم ، ولا يؤدي إلى إثقال كواهل المدينين . واستلاب أموالهم بالباطل .

إن هذه النظم الاقتصادية التي يتشدقون بها ، يأخذون على الإسلام عدم مجاراته لها قد صارت الآن في موضع الشك والتزلزل عند أهلها والمتعاملين بها ، وأصبح العالم يميل إلى نظام اشتراكى يحول بين أن يوجد في الشعب طائفة قليلة العدد مستحوذة على المال ، منتفعة بما يدره عليها من الربح والجاء والنفوذ ، وطائفة هي السكينة العاملة الناصبة لآم لها إلا أن تكسح هؤلاء وتجدر في تنمية ثرواتهم ، ثم لا ينفالها من هذا الكسح والنصب إلا أدنى القوت ، وأحط المساكن والملابس ، وما الربا إلا اعتراف بحق أصحاب الأموال في الامتياز على العاملين فهم مناقض لروح النية مصادم لها ، فإذا كان أهل هذه النظم قد بدأوا يفقدون إيمانهم بها ، بل فقدوا هذا الإيمان فعلاً ، وأخذوا يلتمسون سبيلاً آخر تستقيم به الحياة السعيدة للأمم ، أفلا يجدر بنا معشر المسلمين أن نخفف من حماسنا لها ، ومن ثقتنا بها ؟ .

أترى لو كانت مصر مثلاً قادرة على أن تعمل بالتشريع الإسلامى فتلتزم جميع ساكنيها بمنع الربا ، وتضع لهم أسلوباً من التعامل يتفق ودينها ، أكان ذلك يضرها أو يعطل مرافق إصلاحها ؟ .

إننا لا نتردد فى الإجابة عن هذا السؤال بالنفى ، ولسنا فى ذلك متجاهلين للحقائق ، ولا جاهلين بسنن الاجتماع ، فإن الأمم تألف ما يوضع لها من النظم ، وتطمئن إليه ، وإذا عرف أفرادها أنه لا سبيل إلى نوع من التعامل لتحريره ، التمسوا غيره ، ووطنوا أنفسهم على الاكتفاء بما أيسح لهم .

بهذا يتبين أن ما يزعمه الزاعمون من عدم إمكان التخلص من الربا ، ووجوب مجارة الأمم فى التعامل به ، ليس صحيحاً : وأنه يمكن تدبير الأمر على نحو يتفق مع ما تبيحه الشريعة لو أراد الناس ذلك مخاصين .

أما ما اعترضوا به من إباحة السلم فإن السلم بيع فيه ثمن ومثمن ، وليس النقد هو كل شئ فيه ، وليس المشتري فيه دائماً كاسباً ، فقد ترخص السلعة عند حلول الأجل وقد تغلو ، فالخاطرة التى تكون فى التجارة موجودة فيه ، على أن الربح فى السلم ليس من شأنه أن يكون أضعافاً مضاعفة كالربح فى ربا النسيئة ، وإذا فرضنا أن المشتري غبن صاحبه فى صفقة السلم استغلالاً لحاجته ، فإن الشريعة تحرم هذا ، وبعض المذاهب يجعل الغبن الظاهر من مفسدات المعقد أياً كان .

* * *

بقى علينا أن ننبه فى هذا الشأن لأمر خطير ، هو أن بعض الباحثين المولعين بتصحيح التصرفات الحديثة ، وتخريجها على أساس فقهى إسلامى ، ليعرفوا بالتجديد وعمق التفكير يحاولون أن يجدوا تخريجاً للمعاملات الربوية التى يقع التعامل بها فى المصارف أو صناديق التوفير أو السندات الحكومية أو نحوها ، ويلتمسون السبيل إلى ذلك ، فمنهم من يزعم أن القرآن إنما حرم الربا الفاحش بدليل قوله : « أضعافاً مضاعفة » فهذا قيد فى التحريم لا بد أن يكون له فائدة وإلا كان الإتيان به عبثاً ، تعالى الله عن ذلك ، وما فائدته فى زعمهم

إلا أن يؤخذ بمفهومه وهو إباحة مالم يكن أضعافاً مضاعفة من الربا .

وهذا قول باطل ، فإن الله سبحانه وتعالى أتى بقوله « أضعافاً مضاعفة » توبيخاً لهم على ما كانوا يفعلون ، وإبرازاً لفعلهم السيئ ، وتشهيراً به ، وقد جاء مثل هذا الأسلوب في قوله تعالى « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » فليس الغرض أن يحرم عليهم إكراه الفتيات على البغاء في حالة إرادتهن التحصن ، وأن يبيحه لهم إذا لم يردن التحصن ، ولكنه يبشع ما يفعلونه ويشهر به ويقول لهم : لقد باغ بكم الأمر أنكم تكرهون فتياتكم على البغاء وهن يردن التحصن ، وهذا أفظع ما يصل إليه مولى مع مولاته ، فكذلك الأمر في آية الربا ، يقول الله لهم : لقد باغ بكم الأمر في استحلال أكل الربا أنكم تأكلونه أضعافاً مضاعفة فلا تفعلوا ذلك ، وقد جاء النهي في غير هذه المواضع مطلقاً صريحاً ، ووعد الله بمحق الربا قل أو كثر ، ولعن آكله ومؤكله وكاتبه وشاهديه كما جاء في الآثار ، وأذن من لم يدعه بحرب الله وحرب رسوله واعتبره من الظلم الممقوت ، وكل ذلك ذكر فيه الربا على الإطلاق دون تقييد بقبيل أو كثير .

ومنهم من يميل إلى اعتباره ضرورة من الضرورات بالنسبة للأمة ، ويقول : ما دام صلاح الأمة في الناحية الاقتصادية متوقفاً على أن تتعامل بالربا ، وإلا اضطربت أحوالها بين الأمم ، فقد دخلت بذلك في قاعدة « الضرورات تبيح المحظورات »

وهذا أيضاً مغالطة ، فقد بينا أن صلاح الأمة لا يتوقف على هذا التعامل ، وأن الأمر فيه إنما هو وهم من الأوهام ، وضعف أمام النظم التي يسير عليها الغالبون الأقوياء . وخلاصة القول ، أن كل محاولة يراد بها إباحة ما حرم الله ، أو تبرير ارتكابه بأى نوع من أنواع التبرير ، بدافع المجازاة للأوضاع الحديثة أو الغربية ، والانحلال عن الشخصية الإسلامية ، إنما هي جرأة على الله ، وقول عليه بغير علم ، وضعف في الدين ، وتزلزل في اليقين ، وقد سمعنا من يدعو إلى البغاء العاني ويجزه ، ويطالب بالعودة إليه ، ويرى أنه إنقاذ من شر أعظم يصيب الأمة من انتشار البغاء السرى ، وبمثل هذا يتحالم المسلمون من أحكام دينهم حكماً بعد حكم ، حتى لا يبقى لديهم ما يحفظ شخصيتهم الإسلامية نعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله العصمة من الفتن .

يتبع

الحق

للمُستأذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

«الحق» في الأصل مصدر بمعنى المطابقة والموافقة . تقول: حقّ الصائمُ القارورةَ حقاً أى طابقتها ووافقها ، ثم استعمل في كل شيء مطابق وموافق : إما للواقع ، مثل : اعتقاد أنصار السنة في الأولياء حق ، أى مطابق وموافق للواقع ، وقولهم عليهم حق ، أى مطابق وموافق للواقع ، ودعوتهم إلى سبيل الله حق ، أى مطابقة وموافقة للواقع ، وإما لمقتضى الحكمة ، مثل: قضاء الله حق أى مطابق ، وموافق لمقتضى الحكمة . ثم استعمل في الأمر الواقع الثابت نفسه فتقول : الإسلام حق ، والموت حق ، والبعث حق ، والجنة حق ، والنار حق ، أى أمر واقع ثابت في نفسه لا ينبغي أن يشك فيه . وَدَيْنُكَ عَلَى فلان حق أى ثابت ، ولك عليه حق أى دين ثابت ، ولقد سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البعث : أهو حق ؟ أى أمر ثابت لا شك فيه . قال تعالى (وَبَسْتَنبِشُونَكَ أَحقُّ هُوَ ؟ قل : إني وربي إنه لحق) وكل ما ليس واقعاً ولا ثابتاً فهو باطل ، وبذلك يكون الحق ضد الباطل .

هذه هي المعاني اللغوية لهذه الكلمة .

ورب العزة سبحانه يخاطب الناس بما يفهمون ، وقد سمي نفسه « الحق » وأخبر عباده بذلك في كتابه الكريم ، وهو قرآن عربي مبين . وهم يفهمون معنى كلمة « الحق » في لغتهم فماذا كان عليهم أن يفهموا من هذه الكلمة ؟ وما المعنى الذي كان ينبغي أن يتمثل لأذهانهم من هذا الاسم الجليل ؟ .

كان عليهم أن يفهموا أن معنى اسم الله تعالى « الحق » أنه الإله الذي إلهيته ثابتة ومحقة ، قام عليها برهان الفطرة ، وحجة العقل ، وشهد بها مافى الوجود جميعاً من ناطق وصامت . يشهد بهذا ما قال الله تعالى في سورة يونس وهو يعلم رسوله كيف يجادل المشركين ويقيم الحجة عليهم : (١٠ : ٣١ ، ٣٢ قل : من يرزقكم من السماء والأرض ؟

أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحى من الميت، ويخرج الميت من الحى؟ ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون: الله، فقل: أفلا تتقون. فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ فأننى تصرفون؟).

علم رب العزة جل ثناؤه أنهم يؤمنون فى قرارة أنفسهم، وفى صميم وجدانهم: أن مقدر الأرزاق ومسخرها، ومالك السمع والأبصار، ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومدبر أمر هذا الكون هو الله رب العالمين، وأنهم إذا سئلوا عن المنفرد بهذه الأمور كلها فيجيبون لا محالة بأن الله هو المنفرد بهذه الأمور. علم رسوله أن يوجه إليهم هذا السؤال، حتى إذا أجابوا عنه بالجواب الذى تدعو إليه الفطرة، ويحتمه الوجدان، والذى لا يقبل العقل السليم غيره أخذ الحجة من جوابهم، وقال لهم: إذا كنتم تقرون وتعترفون بأنه لا يفعل كل هذه الأمور التى سئلتكم عنها إلا الله، فاعلموا أن الله الذى يفعل كل كل هذا هو ربكم الحق، أى الذى ربوبيته ثابتة محققة لا شك فيها، وأما الآلهة التى تدعونها من دونه فهي ضلال وباطل، إذ ليست موصوفة بشيء من صفات الله الحق، وليست تقدر على شيء مما يقدر عليه الإله الحق، فالله هو ربكم الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، فالانصراف عن عبادة الله الحق إلى عبادة الباطل من سفه النفس وغبن الرأى وأفن العقل.

ويوم ترفع الحجب، وتسكشف الأغشية، وتتجلى آثار القدرة الإلهية، واضحة جليلة، حين تنطق الأيدى، وتشهد الأرجل، ويوفى كل عامل ماعمل: يدرك الناس جميعا: مؤمنهم وكافرهم، موحدهم ومشركهم: أن كل ما تعلقت به النفس فى الدنيا من المذات والشهوات، وكل ما ضحت بالإيمان من أجله من الشرور والموبقات، وكل ما عبدت من دون الله جل ثناؤه، إنما هو وهم باطل، وظل زائل، وسناد مائل، وأن الله وحده هو الحق. قال تعالى فى سورة النور (٢٤: ٢٣-٢٥) إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة. ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيه الله دينهم الحق، ويعلمون أن الله هو الحق المبين)

والله الحق هو الذى يقدر على خلق الإنسان فى أطواره المختلفة، كما يقدر على خلق

غيره من الكائنات الحية وغير الحية ، ويقدر على إعادته بعد الموت لتجزي كل نفس بما تسعى . أما المعبودات الباطلة ، والطاغوت المعبودة من دون الله فلا تقدر على خلق شيء ، بل هي مخلوقة مسخرة للخالق الحق سبحانه . قال تعالى : (٢٣ : ٥ ، ٦ قل يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة ثم من علقه ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ، ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلاً ، ثم لتبلغوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً . وترى الأرض هامدة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير) والإله الحق هو الذي ينصر المجاهدين في سبيله ، ويشد أزهرهم ، ويخذل الباطل والمبطلين ، ويرد كيدهم في نحورهم ، وسهامهم إلى صدورهم ، لأنه قوى عزيز يملك أسباب النصر والخذلان ، وييده ملكوت كل شيء ، وكل مظاهر الوجود شاهدة بأنه الحق . أما الباطل الذي يعبد المبطلون ، والطاغوت التي يدعوها الجاهلون ، والمخلوقات العاجزة الضعيفة الزائلة التي يخضع عليها المتعصبون الجامدون صفات الألوهية ونعوت الربوبية إفسكاً وزوراً . فلا تملك شيئاً ولا تقدر على شيء ، وكلها مملوكة خاضعة لأحكام القدر ، مسخرة بأمر الحق ، عانية في قبضة القضاء . قال تعالى : (٢٢ : ٦١ ، ٦٢ ذلك ، ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغِيَ عليه لينصرنه الله . إن الله لعفو غفور . ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل ، وأن الله سميع بصير . ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلي الكبير)

وقال تعالى في سبيل الاستدلال بمظاهر الوجود ، وآياته في الآفاق على أنه الحق ، وأن ما عبد من دونه هو الباطل : (٣١ : ٢٩ ، ٣٠ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر ، كل يجري إلى أجل مسمى ، وأن الله بما تعملون خبير . ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه الباطل ، وأن الله هو العلي الكبير) . والناس لفرط ظلمهم وجهلهم ، وإغواء الشيطان إياهم ، واستمساكهم بعبادات أسلافهم

السيئة ، وعقائدهم الفاسدة - يلجّون في عبثهم وبفورهم ، ويستكبرون في الأرض بفير الحق ، ويعبدون ما شاء لهم الهوى ، وما زينه الشيطان في صدورهم ، والله الحق يملأ لهم ما شاء أن يملأ ، ويكتب عليهم ما هم فاعلون ، ثم يقهرهم بالموت ، ويردهم إليه ليحكم بينهم ويمجزيهم بأعمالهم . قال تعالى : (٦ : ٦١ ، ٦٢ وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة ، حتى إذا جاء أحدكم الموت توفيته رسلنا ، وهم لا يفرطون ، ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)

تعالى الحق سبحانه أن يخلق الناس عبثاً ، أو يتركهم سدى ، أو يدع الخلق هملاً وهو سبحانه قد استوى على العرش يدبر الأمر . قال تعالى (٢٣ : ١١٥ ، ١١٦) أخسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ فيعالى الله الملك الحق ، لا إله إلا هو رب العرش الكريم) وللك الحق سبحانه يرشد عباده إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم ، وفوزهم وفلاحهم ، ويحذرهم ما يؤذيهم ويضرهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم . ومن أجل ذلك أخبر الحق سبحانه بتوعد الشيطان بنى آدم ليأخذوا حذرهم ، ويتنبهوا لكيدته ، ولا يستجيبوا لإغرائه . قص الحق سبحانه علينا توعد الشيطان إيانا ، وبين لنا المصير الذى ينتظر كل من عصى الرحمن وأطاع الشيطان حتى نكون على بينة من الأمر ، فلا نؤخذ على غرة . قال تعالى : (٣٨ : ٨٣ - ٨٥ قال : فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين . قال : فالحق والحق أقول : لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين) .

والملك الحق تبارك اسمه يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وإحقاق الحق إثباته بالآيات البينات التى يجريها على أيدى رسله الكرام وبالأدلة القاطعة ، والحجج الناصعة من كتبه المطهرة ، وما يلهمه المصلحين من ورثة الأنبياء ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . ومن إحقاق الحق : إكمال الشريعة ، وبثها وإظهارها على باطل الشرائع ومنسوخها قال تعالى : (٦١ : ٩ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الذين كله ولو كره المشركون) .

وقد تفضل الحق سبحانه فكتب النجاة والنصر لرسله وأوليائه وللمؤمنين الذين يتبعون سبيلهم ، ويهتدون بهديهم . وما كتبه الله لأهل الحق فلن يمحوه المبطلون . قال تعالى : (٤٧:٣٠) ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات . فأنقمنا من الذين أخرجوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال تعالى : (١٠ : ١٢٠) ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا ، كذلك حقا علينا ننج المؤمنين)

والملك الحق سبحانه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض كما يقتضيه علمه وحكمته ورحمته لا كما تتطلبه أهواء ذوى الأهواء ، وأغراض أولى الأغراض (٧١:٢٣) ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) والحق جل ثناؤه خالق السموات والأرض بالحق ، وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ولكن الذين غلبهم الهوى على أمرهم ، واستحوذت عليهم تقاليد الجاهلية ، وملك قيادهم الحرص على ما كان عليه الآباء ، يسوءهم الحق ، ويؤذى أنفسهم فيبغضونه لأنه يزهد باطلهم ، وصدق الله إذ يقول : (٢٣ : ٧٠) بل جاءهم بالحق وأكثرتهم للحق كارهون) ولكن الحق ظافر أبداً ، والباطل زاهق أبداً (١٧ : ٨١) وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً) .

﴿ بشرى لطلاب العلم ﴾

مدرسة أنصار السنة المحمدية — ٨ شارع قوله عابدين بالقاهرة

افتتحت جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة مدرسة ليلية لإعداد العمال والطلبة الراسبين لشهادة الدراسة الابتدائية .

هيئة تدريس كاملة ، شهادات عالية ، كفاءات ممتازة ، مكان صحى

مواعيد تلاثم العمال

كنت في «الرياض» العامة

حرسها الله — ٢ —

استأذن الشيخ في الانصراف ، فأذن له جلالة الملك — حفظه الله وأبقاه — وحين تشرفت بمصافحة جلالته للانصراف مع الشيخ ، تفضل جلالته ونادى صاحب السمو الملكي الأمير سعود ، ولى عهده المعظم — جعله الله قرّة لعين والده — وقال له : — وقد أخذ بيدي — « أكرم أخاك » .

ما أكبرها وأجلها من كلمة تجمع في النفس كل ماعرف من تراحم السلف الصالحين ، وجود وكرم العروبة المحضة ، وما أعظم حلاوتها في النفس وما أشد أسرها للقلوب التي تقدر الإحسان ، وتعرف الجليل ، إذ يقول جلالة الملك عبد العزيز ، إمام الموحدين ، وصفوة أجداد العرب ، ومثاهم الأعلى اليوم في كل المحامد والمكارم ، لابنه الأكبر ، وولى عهده المعظم « أكرم أخاك » وما أسعدني بهذه الأخوة أخوة الإيمان . ومن ذا الذي يعرف اليوم أخوة الإيمان ، ويكرم أخوة الإيمان ؟ إنه جلالة الملك النقي المؤمن الصالح ، إمام الموحدين : عبد العزيز آل سعود ، مد الله في حياته . وأسبغ عليه سوايق العافية في دينه ودنياه وآخرته . نعم فلقد كان من الميسور لجلالته — مد الله في حياته المباركة — أن ينادى أحد رجال الحاشية ، ويكافئ إليه ، بل لقد كان من الجائز ، الذي لا غبار عليه أبداً ، أن يتركني ، ولن أضيع ، وأنا أحد ضيوف جلالته ، وهم كثير ، ولكن أبي عليه دينه المتين ، وتأسيه الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يمنح العلم بهذه العناية الفائقة ، وأبت عليه عروبة الصميعة إلا أن يطوق المنتسب إلى الدين بهذه المنحة الكبرى ، ويشمله بهذا العطف السامي ، فجزاه الله أفضل الجزاء ، وأبقاه للاسلام ذخراً وناصرأ ، وأجزل مثوبته في دار كرامته مع المتقين المحسنين .

تفضل حضرة صاحب السمو ولى العهد المعظم — جعله الله قرّة عين لوالده وللمسلمين — فأخذ بيدي ، وسرت معه حتى خرجنا من مجلس جلالة الملك المعظم ، ثم دعا سموه بكبير الياوران سعيد بك جودت ، وأمره أن يرافقني إلى دار الضيافة الممتازة ، ويهنيء لي بها الكرامة التي تفضل جلالة الملك المعظم فأمر بها ، سرت مع سعيد بك جودت ، وهو رجل

يتمثل فيه من الشهامة ودماثة الأخلاق ما جعله يحظى بهذا المركز الممتاز عند جلالة الملك للمعظم حفظه الله ، حتى بلغنا إلى دار الضيافة الممتازة ، وهي مقابلة لقصر جلالة الملك - قد أعدت هذه الدار الفخمة خصيصاً لنزول جلالة ملك الأفغان حين زار الرياض في العام الماضي ، ثم جعلت نزلاً للضيوف الممتازين - فبلغ سعيد بك جودت مدير الضيافة الأمر الكريم ، فأعد لي غرفة فسيحة الأرجاء ، مؤثثة بالسجاد الفاخر ، والدواليب والأسرة والفرش ، والكراسي التي لا توجد إلا في أخص القصور والفنادق الكبرى ، وملحق بهذه الغرفة - ككل غرف القصر - حمام فاخر جداً ، به حوض من المرمر الفخم ، مجهز بالماء البارد والساخن ، وبكل ما يحتاجه المترف لقضاء حاجته ، ثم جاء الخدم يسألونني عن حاجتي من الطعام والشراب ، فطلبت بعض الشراب الحلو ، فجاءوني به في سرعة عجيبت لها ، وجاءوني بإبريق من البللور مملوء باللبن الدسم ، وبآخر مملوء بالماء المثلج ، وكان إبريق اللبن هذا مع إبريق الماء في كل صباح ومساء ، وعند كل طعام ، وقد كان هذا اللبن أحب شيء إلى لمذاقه الجليل ودسومته التي لم أجدها في لبن مصر . ثم جاء بعد فترة وجيزة سائق السيارة وقال : إن السيارة الخاصة بك تحت أمرك . فبدلت ثيابي وذهبت إلى دار الشيخ ، وطلبت إلى السائق أن يتمهل في سيره حتى أرى معالم الرياض ، وأسأله عن كل ما يقتضي السؤال عنه . وكان السائق مؤدباً جداً ، متديناً صالحاً سمح الأخلاق ، مما أثار عجبى وحببه إلى ، فكنت أعامله كأخ لا كسائق . لكنني قد زال عجبى منه حين خالطت أهل الرياض ، وامتزجت بكل الطبقات فيها ، فعرفت أنهم جميعاً على هذا الأدب الكريم ، والأخلاق السمحة ، والدين المتين ، والهدوء والتواضع الذي حببهم إليّ ، وجعلني أتمنى أن لو يتيسر لي أن أقضى بقية حياتي بين هؤلاء القوم الصالحين المؤدبين الهادئين . سلكنا من المربع - وهو اسم لقصر جلالة الملك المعظم ، وما يتبعه من قصر سمو ولي العهد وقصور أصحاب السمو الأمراء الأتجال الكرام - طريقاً معبداً بالأسفلت ، كأحد شوارع القاهرة الفخمة ، يمر وسط قصور ضخمة ، وبساتين واسعة ، فكنت أسأل السائق ، فيقول لي : هذا قصر

البقية على صفحة ٢٦

باب التراجيم السيد عبد الرحمن الكواكبي

١٢٦٥ - ١٣٢٠ هـ = ١٨٤٨ - ١٩٠٢ م

- ١ -

في شمالي سورية سهل أفصح ، تشرف عليه من الغرب جبال لبنان ، ويخوض من الشرق في نهر الفرات ، وتهب عليه الأعاصير في الشتاء ، فينحدر عليه المطر نجاجا هتونا ، فتحيي أرضه ، وتهتز تربته وتربو ، وتجود بألوان شتى من الحب والنبات ، ويكسوها الربيع بشجيرات القطن والقنب والسسم والخروع والموز والطباق ، ويحبوها الله من الخصب واعتدال الجو بالأشجار الدائمة من البرتقال والليمون والفسق والبرقوق والكريز والتين والزيتون والدوالي والأعقاب . في وسط هذا السهل الممرع الخصب تقوم مدينة : « حلب » الشهباء بأبنيتها العتيقة ، وبيوتها البيض الفساح ، ومساجدها التي تعلوها المآذن والقباب ، وذكرياتها الجيدة التي يثلج لها صدر التاريخ . في بيت عتيق من بيوت هذه المدينة العتيقة ، ولد « عبد الرحمن الكواكبي » ونشأ كما ينشأ ولدان الشرق الذين يولدون للأسر العريقة .

وكان أبوه رجل جد وتوقر ، انتهت إلى بيته نقابة الأشراف في حلب ، وكان يدرس العلوم الدينية والعربية في المسجد الأموي وفي المدرسة الكواكبية بحلب ، فتولى تربيته وتثقيفه وتخريجهم ، وأخذ منذ الطفولة بالأكرة بأخلاق الكملة من الرجال ، فلم يتغاض عن هفوة تبدر منه ، ولم يعف عن زلة ، ورباه على الشجاعة ، وحرية الرأي والصراحة في الحق ، وإباء الضيم ، والاحتفاظ بالعزة والكرامة ، والترفع عما يشين الحر الأبي الكريم من سفاسف الأمور ومخاقرها ، فنشأ مولعاً بالفضيلة متعلماً بأهدابها ، محباً لدينه غيوراً عليه ، يحز في نفسه أن يرى البلاد الإسلامية دون بلاد الغرب صحة وثروة وثقافة ، وعزة ومتمعة واستقلالاً . وأثمرت هذه التربية تلك النزعة الإصلاحية التي وهب لها نفسه حين بلغ أشده واستبوى . ماتت أمه في طفولته فذاق حسرة الفراق ، وأحس ألم الحرمان ، فكان

يخلو إلى نفسه لحظات طوالا يبكي فيها ما فات من حنوها وبرّها وعطفها وحنّنها ، وعرف
لوعة الحزن في نضرة الصبا ، وأعقبه من ذلك انطواء على نفسه لازمه طول حياته .

أتاح الله له بعد وفاة أمه خالة كانت من فضليات النساء اللاتي تقل أمثالهن بين
بنات حواء ، امتازت ببعد النظر ، ورجاحة العقل ، والتثبت بأهداب الفضائل ، والترفع
عن صفائر الأمور ، فأعانت أباه على تنشئته النشأة الكريمة التي تتجلى فيها سمات هذه
الأسرة العريقة ، من عزة النفس وسمو الخلق ، وإباء الضيم ، والتجافي عن الدنايا ،
والاستمسك بالحق ، والذود عن حياضه .

لما ترعرع أرسل إلى المدرسة الكواكبية التي كانت أسرته ترعاها ، وتلى أمورها ،
فتثقف فيها ثقافة عربية دينية : قرأ القرآن الكريم ، واستظهر الكثير من سوره ، واطلع على
الأحاديث النبوية ، وألمّ من حفظها وفهمها بحظ عظيم ، ودرس العلوم العربية من نحو
وصرف وبلاغة ، والعلوم الشرعية من فقه وتوحيد وتفسير وحديث ، وعنى عناية خاصة
بدراسة العلوم العقلية من منطق ورياضة ، وألمّ بأبواب من علم الطبيعة .

وكان في طبيعته نزوع إلى الكمال ، فتعلم اللغتين الشرقيتين اللتين كان العالم الشرقى
المثقف لا يسعه أن يجهلهما : اللغة التركية ، لغة الدولة السائدة يومئذ ، واللغة الفارسية لغة
إحدى الجارات الشرقية ذات الماضى الجيد في العلوم والفنون والآداب .

ودرس العلوم التاريخية دراسة باحث مدقق يقيس الأمور بأشباهاها ونظائرها ،
ويستنبط الأحداث من مقدماتها ، ويعرف آثار هذه الأحداث في مصائر الأمم .

وأقبل على قوانين الدولة العثمانية يدرسها دراسة متفقه منشرح ، ينقد النصوص
ويقف على ما فيها من مناحى النقص التي تتطلب الإصلاح .

وكان لكل هذه الدراسات أعمق الأثر في تكوين عقليته ونضج تفكيره واتساع
أفقه ، ذلك إلى ذكاء فطري ممتاز ، ومواهب عالية أفاضها الله تعالى عليه ليعده للنهوض
بالتبعات الجسام التي قدر له أن ينهض من بعد بأعبائها .

وكانت معارفه وثقافته ومواهبه تهينه للاضطلاع بأي عمل من الأعمال العامة تطمح
نفسه إلى أن يضطلع به ، لو أنه عاش في جو حر يشجع النبوغ ويقدر الصراحة ، ويكافئ

الإخلاص ، وبجل الشجاعة ، ويعضد الكفايات ، ولكن وأسفاه ! عاش في عهد عبد الحميد ، ذلك العهد الذي استشرى فيه الفساد ، وشاعت الدسائس ، وراجت الوشايات ، وسرت الجاسوسية في جسم الأمة مسرى الحمى ، وفشت السعايات فشوا الطاعون ، واتخذ كل تدبير لقتل الذكاء والنبوغ ، ومكافحة الصراحة ، والقضاء على الشجاعة والإقدام وخنق العدل والحرية ، والنزاهة والاستقامة .

ولما أتم دراسته ، واستكمل ثقافته اشتغل بالتحريض في الجريدة الرسمية ، وكان يظن أن سيجد في هذه الجريدة متنفساً يفرج به عن صدره المكظوم ، أو مغيضاً يخفف عن نفسه للكبتة ، ولكنه وجد نفسه أداة في يد رئيس التحرير ، لا يصدر إلا عن رأيه ، ولا يتحرك إلا بإذنه ، ولا يكتب إلا مايوسوس به إليه ، فاجتوى ذلك العمل ، وبرم به وضاق ذرعاً ، وما لبث أن استقال منه أو أقيل ، ليجد الجو الحر الذي يستطيع أن يتنفس فيه ، ويعتق قلمه من رق الوظيفة ليكتب ماشاء له حريته ، وصراحته ، وحبه لدينه ، ورغبته في الإصلاح ، فأنشأ جريدة سماها « الشهباء » وأخذ ينشر فيها مقالات ترضى نزعة الإصلاحية ، وتعرب عن سخطه على النظام الذي كان قائماً ، ويندد بالتحلل ، وفساد الأخلاق ، وضعف النفوس واستخذائها للشرور والآثام ، ويدعو إلى تطهير أداة الحكم مما تلوثت به في ظل الاستبداد من العنف والاضطهاد والتكيل بالأبرياء ، واغتصاب الحقوق ، ويهيب بالأمم الإسلامية أن تطهر عقائدها مما ران عليها من الخرافات ، وأن تنقى دينها مما أدخل عليه من البدع ومحدثات الأمور ، وأن تعمل على إعادة مجد الإسلام وقوته وامتعته .

وكانت عباراته غفة نزيهة مبرأة من الإسفاف ، ولكنها تفيض حماسة ، وتندفق غيرة ، وتلهب حمية ، وكان صريحاً فيما يكتب لا يلتوى ، ولا يدارى ولا يحاجى ، فأثار سخط الحاكمين وأيقظ غيظ قلوبهم حين كشف عن بعض سوءات الحكم ، وهتك بعض مخازيه . وسرعان ما صُوب عليه سوط الغضب ، وشهر في وجهه سيف النقمة ، ومست « الشهباء » بألوان من العنت ، لم تلبث بعدها أن أفلت شمسها واحتواها المغيب .

أبو الوفاء محمد درويش

« الكوكا » لها صفة المخدر والمسكر

و « الكولا » فيها خصية الكحول

كما أثبت ذلك علم النبات وعلم الطب وعلم الأقرباذين (الفرماكوبيا)

وفيما يلي بيان من أوثق المصادر العلمية ..

١ - الكوكا

أولاً - يقول علم النبات : إن « الكولا » نبات مخدر ، يستخرج منه المادة القلوية المعروفة بالكوكائين . وبديهي أن الكوكائين مخدر مزيل للحسّ الموضعي للأغشية المخاطية وخصوصاً للعين من الظاهر ، كما يستعمل في موضع البنج لخلع الأسنان بدون شعور بالألم ، ويصنع منه أقراص تستحلب كمسكن لأمراض الزور والحنجرة . وتستعمل « كلوريدات الكوكائين » حقناً تحت الجلد بمعدل خمسة سنتيغرامات لإزالة الحسّ الموضعي في العمليات الصغيرة .

ثانياً - جاء في النشرة الطبية للجمعية الصيدلة المصرية بالعدد السابع عشر سنة ١٩٤٤ ما نصه : إن هنود أمريكا الجنوبية استعملوا ورق الكوكا كمخدر قبل اكتشاف الأسباب لها بعدة قرون .

ثالثاً - جاء في قاموس القرن العشرين الانجليزي ما ترجمته حرفياً : « الكوكا شجيرة يتراوح ارتفاعها بين ستة وثمانية أقدام ، يستخرج من أوراقها مخدر ومنبه هام » .

رابعاً - وجاء في دائرة معارف بيرز (Pears-Encyclopecia) بأن الكوكا أشجار تنبت في أمريكا الجنوبية ، وتفلّ محصولاً من الأوراق والازهار ثلاث دفعات في السنة يقدر بنحو خمسين مليوناً من الأرتال ، يستهلك معظمه هنود أمريكا الجنوبية ، ويستعمل هؤلاء الهنود أوراق الكوكا مضغاً . فيتحدث عندهم انهماشاً وخدراً أشبه بنشوة الخمر ، لا يحسون معها بجوع ولا تعب ، بسبب إضعافها لأعصاب المعدة .

خامسا - جاء في دائرة المعارف البريطانية (Encyclopecia Britannica)

مثل القول للتقدم ؛

سادسا - تستعمل الكوكا في الأقرباذين ، أو علم تركيب الأدوية عند حاجة المرض ، كقو ومنعش ومنبه بإضافتها إلى عناصر أخرى من العقاقير ، كإضافة نبيذ ملجأ وغيره من الخمر المستعملة في المستحضرات المقوية ، مثل شراب فيلاهوف ، وكينالاروش ، وكينا بسليرى وفان ديزيل أو شراب نابوليون وغيرها وغيرها .

٢ - الكولا

أما جوز الكولا فهو ثمر شجرة « الكولا » وتنمو في جزائر الهند الغربية وفي جارة و بلاد البرازيل ، ومناطق افريقيا الاستوائية ، ومن خواص الكولا : أنها منبهة . وتحتوي على مادة الكافيين (روح البن) بنسبة ٢.٥٪ أو ثلاثة أمثال ما في البن العادى من هذه المادة ، وتحمص بذور الكولا كتحميص البن ، ثم تسحق ، ويستخرج منها منقوع الكولا . وهو شراب مقوي يدخل في تركيب المستحضرات المقوية ، كالتي ترد على مصر من الخارج مثل شراب : فان يزيل ، وشراب بيوتونيك وغيرها .

والكولا أو الكوؤلا مشتقة من كلمة « كوؤل » أى الكحول (سبرتو) وسميت كذلك لاحتوائها على نسبة من الكحول .

ويقول الدكتور سائح بك مفندش صحة الأوقاف سابقا وحكيمبانى مستشفى الرمد الأميرى ، وعضو جمعية طب العيون الباريسية فى كتابه الاسعافات الطبية الحديثة صحيفة ٣٢٥ جزء ٢ : أن بذور الكولا تحتوى على خلاصة كوؤلية (كحولية) .

هذه أقوال العلم عن « الكوكا » و « الكولا » وإذا كانت جوزة الطيب معتبرة من ضمن الخدرات المحظورة تناولها ، أفلا يكون من باب أولى اعتبار هذين الخدرين من المحظورات المنوعات ؟ .

وهذا فضلا عما فى انكباب جميع طبقات الأمة المصرية على هذا الشراب بهذه الكثرة

المروعة : من الانهيار النفسى والمالى الذى أفقدنا جزءا ضخما جدا من ثروتنا القومية وقضى على كثير من منتجات أرضنا وأيدى أهلنا وإخواننا ، وترتب على ذلك بلاشك عند العقلاء : فقر يلاحق الأمة ، ويقصم عمودها الفقرى فى الحياة ، مع ما أترف فيه مصريون وأوغلوا فيه من أنواع السرف والسفه مما جعل حكومة فرنسا تصدر أمرا يمنع الشعب الفرنسى منعا باتا من استعمال هذا الشراب ، حرصا على ثروتها أن تتسرب إلى خارج بلادها . أما كان الاجدر بنا نحن كذلك أن نعقل ونستعيز عن كل ما يرمينا به الأجنبي ليستنزف أموالنا ، ويحطم مقوماتنا : بما جعل الله فى أرضنا وأخرجته أيدينا من خيرات ، قد أصبحت باثرة كاسدة بروج هذه المشروبات مع ما فيها من التخدير والسكرول ؟ أيها المصريون أفيقوا إن كنتم تريدون العزة والحياة .

سيد هريدى على

بإدارة المطبوعات بوزارة الداخلية

بقية المنشور على صفحة ٢٠

الأميرة نورة أخت جلالة الملك ، رحمها الله وغفر لها ، وأخذ يذكر من كرمها وعطفها على الفقراء ورحمتها بهم شيئا كثيرا سمعته بعد ذلك من غير السائق . وهذا قصر فلان وفلان ، حتى بلغنا سور الرياض ، وهو سور ضخم البنيان شامخ مرتفع ، أقيمت عليه البروج فى مختلف نواحيه ليقوم فيها العساكر يحرسونه أيام كانت البلاد دأمة الحروب بين آل سعود وآل الرشيد ، أما اليوم - وقد عم البلاد الأمن ، وتوحدت الرئاسة العادلة الرشيدة الرحيمة فى قبضة صقر الجزيرة ، تحوطها عناية الله ورعايته ويشملها الأمن والرفاهة والرخاء من جميع أطرافها - فلم يبق للسور ولا للأبراج والعساكر والحراس حاجة . ولذلك فقد بدأ هذا السور يتلاشى ويذول شيئا فشيئا بما يزحف عليه من العمران المستمر فيكتسحه أمامه ، ويقوم لسان صدق على أنه حيث يكون العلم والإيمان يكون الرخاء والحياة الطيبة الآمنة والعمران .

(يتبع)

محمد حامد النقي

كلمة الأستاذ رشاد السافى

سكرتير عام الجماعة في اجتماع الجمعية العمومية

يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٩٧٠ - ١٢ مايو سنة ١٩٥١

إخوانى ، وفقنى الله وإياكم لما يحب ويرضى .

السلام عليكم ورحمة الله - يطيب لى أن أقف بينكم فى هذه المناسبة الكريمة بصدر منشرح ونفس مطمئنة على ما قدم مجلس إدارتكم فى العام الماضى من أعمال رفعت من شأن الجماعة وخطت بها إلى الأمام خطوات موفقة ولعل من أبرز أعمال المجلس أولا : ألف المجلس خمس لجان للنظر فى نواحى النشاط العام للجماعة والتخصص فى دراستها والقيام على تنفيذ ما يحقق مصلحة الجماعة منها .

فقامت لجنة المجلة التى تألفت برئاسة الدكتور أمين رضا بالعمل على توسيع دائرة انتشار المجلة فانفتحت مع شركة التوزيع الخاصة بالجرائد والمجلات على توزيعها طبقا للشروط العامة وبهذا تضاعف العدد الذى يطبع .

وقد كان لهذا أثره الطيب ، إذ تعرف كثيرون على الجماعة عن طريق المجلة ، وبعثوا لنا باستجابتهم لهذه الدعوة ورغبتهم فى نشرها .

فقد وافق المجلس أيضاً هذا العام على إنشاء قسم لىلى للدراسة الابتدائية بديء بتنفيذه على أساس من التبرعات لهذا الغرض وساهمت الجماعة فى تأسيسه بقدر غير يسير من المال وقد بلغ عدد الطلبة المنتسبين لهذا القسم أكثر من خمسين طالبا وينتظر له النجاح المطرد إن شاء الله .

وكذلك تألفت لجنة زكاة الفطر ، حيث قد اقتضى كثرة الجماعة واتساع نطاقها تكوين هذه اللجنة من حضرات الاخوان الدكتور أمين رضا ومحمد عبد الوهاب ورشدى خليل وشريف عكاشة الذين وضعوا نظاما عادلا حكما وزعت على أساسه المبالغ التى جمعت كلها بحيث تحقق العدل التام فى توزيعها وبصورة أرضت الجميع وانتهت بشكر المجلس لهذه اللجنة .

وبهذه المناسبة أذكر أن المجلس قرر لمناسبة شهر رمضان اعتماد مبلغ يشتري به لحم

يوزع على الفقراء في المركز العام وفرع السيدة زينب ليعلم الناس أن لهذه الجماعة نشاطا اجتماعيا إلى جانب نشاطها الديني في نشر الدعوة .

وقد قرر المجلس لما رأى أن صادر الجماعة يتزايد بحسب ما يقرضه من الحاجات فقرر اعتماد المال لبناء دكاكين في الجزء الخالي بدار الجماعة بالحلمية ليفتح بذلك بابا جديدا للإيراد يدر على الجمعية مبلغا كبيرا يعينها على تنفيذ المشروعات الصالحة .

ورأى المجلس أن الحاجة ماسة لشراء ٥٠ كرسيًا لزيادة عدد المترددين على دار الجماعة ولا أدل على نشاط هذا العام من هذه الفروع التي أنشئت وتلك المساجد التي سلمت لنا أو شيدت باسمنا . وإليك البيان .

(١) فرع الحلة الكبرى تسجل (٢) الزقازيق تسجل

(٣) عمروس أنشئ بها مسجدا (٤) دنشواي

(٥) بشتامى (٦) شربين قارب التسجيل (٧) ناى

أما المساجد التي أنشئت فهي :

(١) مسجد سرس الليان (٢) مسجد عمروس (٣) مسجد بشتامى

(٤) كما أقيمت حجرتان لأعمال الجمعية بمسجد منوف

(٥) مسجد دمنهور (٦) غربال كرموز

أما المساجد التي سلمت إلينا في القاهرة وهي :

(١) مصر الجديدة (٢) الزيتون

(٣) القوطيه (٤) مسجد سراى القبة على وشك التسليم إلينا

وكان من نشاط لجنة الدعاية أن طبعت آلاف النسخ من بدعة الحمل و بدعة المولد للشيوخ شابتوت وزعت في المناسبة الخاصة بها إذ رأت اللجنة أن لاتدع فرصة تمر دون نشر الدعوة لنصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور .

وقام بالتوزيع في الشوارع التي يزدحم بها الناس عادة في هذه المناسبات شبان من أنصار السنة الصادقين .

كما أنها قامت بطبع نشرات تحتوي كلمات مختصرة في الدعوة إلى نصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعتها في طريق الرحلات إلى الفروع بالأرياف ، وكذلك استعانت بالمذيع نسمع الناس على جانبي الطريق في القرى والبلاد ما يحجب إليها سنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم .

وقد قامت لجنة الفروع بإقامة خيام واسعة في السيدة زينب والقبيلة وبولاق . وكان لهذه الاجتماعات هزة عنيفة في الأوساط كلها انتفع بها كثير ، كما استفادت الجماعة منها . كما دعت اللجنة إلى عقد مؤتمر من الفروع بالقاهرة كل ثلاثة شهور كان من قراراته أن تقدم الفروع اشتراكات شهرية حدها الأدنى خمسة وعشرين قرشا ، وهنا يحق لي أن أذكر بالشكر فرع مصر الجديدة الذي يداوم على دفع هذا الاشتراك بمقدار جنيه شهريا وأخذت في جمع تبرعات كبيرة حتى بلغ ماصرفته على النشرات ما يقرب من الثمانين جنيها وذلك فضلا عن المبالغ التي تقوم بصرفها لحضرات الخطباء المستجدين الذين يستعين بهم في سد الأبواب التي تفتح على الجماعة لقلة عدد الخطباء .

وأخيرا برزت حركة المرأة وهي حركة تبشيرية احتضنتها الجامعة الأميركية لهذا قررت اللجنة استعمال كل أسلحة المقاومة لهذه الحركة الخطرة على المسلمين فبدأت كما رأيتم بإعلان في جريدة الأساس عن مظاهرة ثم كان اجتماع يوم الجمعة بدار الجماعة هنا حيث كنت على موعد مع وكيل شركة الأنباء العالمية الذي أذاع في الجرائد الأمريكية عن حركة المقاومة التي تقوم بها جماعة أنصار السنة المحمدية حتى إن إحدى المجلات المصرية نشرت عن الجرائد الأميركية أخبار جماعة أنصار السنة المحمدية ، وأنها جمعية إسلامية قوية .

صدر حديثاً ككتاب

الْقَوَاعِدُ النُّورَانِيَّةُ

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

التمن ٣٠ قرشا

مات أبو السمح

رحمه الله ورضى عنه

لولده عبد اللطيف

مات أبي ، رحمه الله ، فما أدرى كيف أبدىء الكلام عنه ؟
لقد كان ربع مليون حاج من مشارق الأرض ومغاربها كل عام منذ ستة وعشرين
سنة يعودون إلى قومهم بالذكرى السعيدة لأنهم كانوا يتسابقون إلى الصفوف الأولى حول
الكعبة المشرفة ويتزاحمون عليها بالمناكب في المغرب والعشاء ، وفي الفجر على الأخص ،
ليسمعوا أبا السمح ، وهو يتلو كتاب الله بصوته الشجي الخاشع لربه .
والوف منهم رأوا ذلك الوجه الصبوح ، الذي لم تكدره عبوسة ، ولم يشبه الكفهرار
حتى في ساعة الموت .

يرحمك الله يا أبي ، كيف أبدأ الكلام عنك في هذه العجالة . والكلام عنك يحتاج
إلى سفر كبير ؟

أأذكر جهادك في الحلة الكبرى قبل اثنتين وأربعين سنة ؟ ثم في الجيزة ثم في بلدتك
بغنيا القمح ؟ ثم في السويس وأنت تخطب الناس في كل مسجد تبين لهم التوحيد من الشرك
والسنة من البدعة ، والهدى من الضلال ؟

سأترك كل ذلك لألم إمامة سريعة بجهادك في رمل الاسكندرية عشر سنوات كاملة
من خمس وثلاثين سنة بنيت فيها مسجداً لله ، وأنفت أول جماعة باسم أهل السنة ، وتركت
آثاراً صالحة ، لم تزل تكبر ، ولم تزل تزيد ، ثم كان أن رضى الله عنك واستأثر بك جلالة
الملك ابن السعود لتكون إماماً وخطيباً في أقدس بقعة لأكبر مسجد ، حيث القبلة وحيث
الحرم ، وعوضك الله عن مسجد أبي هاشم - الذي نازعوك فيه بعد أن أسسته - بالكعبة
المعظمة وعن آحاد من الأتباع بالوف من المسلمين ، بل بمئات الألوف منهم ، يأتون بك
وينصبون إلى قراءتك ، يخشعون عند تلاوتك .

يرحمك الله يا أبي ، لقد كانت آخر كلمة سمعتها منك وأنت تجود بنفسك (لا يكلف
الله نفساً إلا وسعها) حينما وقفت بي العبرات - وأنا أقرأ بأمرك بين يديك - على قوله تعالى :
(غفرانك ربنا وإليك المصير) وأحسب أن آخر كلمة سمعتها في دنياك : (ربنا لا تؤاخذنا

إِنْ نَبِينَا أَوْ أَخْطَانَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفَ عَنَّا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا ...)

لقد كان ذلك آخر دعاء لك ، لأنك طلبت إلى قراءته ، فقرأته عليك ، وأرجو أن يكون ربك قد استجاب لك ، فلم يكلفك مالا طاقة لك به من ألم المرض ، واختارك إليه بعد ذلك بساعات ، ورجأني في وجهه الكريم أن يكون قد عفا عنك ، وغفر لك ورحمك ، بما جاهدت وبما مسك من الضر ومن الألم في أيامك الأخيرة .

رحمك الله يا أبى ، ورحمك الله يا أمى ، وجمعنى الله وإياكما فى دار كرامته ، وأعظم خيكم أجرى وأجر إخوتى إنه سميع قريب .

عطف جلالة الملك ابن السعود - أطال الله عمره - على أبناء أبى السمح

بينما آل أبى السمح رحمه الله ورضى عنه مذهبون من هول مصابهم بوفاة عائلهم الكريم ، لا يعرفون : ماذا يصنعون ، ولا ماذا يصنع بهم ؟ وإذا بقلب كبير ويدبرة ، وشيعة عربية تنزل عليهم نزول الغيث ، وتحيط بهم إحاطة الفرج بالشدة .

ذلك القلب الكبير : هو قلب جلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود بارك الله للمسلمين فى حياته . وتلك اليد البرة هي يده الكريمة ، ذات الإحسان والبر ، وتلك الشيعة العربية : هي شيعة آل سعود الأجداد ، ورثها الآباء للأبناء كابرًا عن كابر ، إذ أبرق جلالة الملك المعظم برقية أشاعت البشر فى الوجوه العابسة ، وفتحت الشفاء بالبسمات المشرقة ، وأجرت الألسن بالدعوات المخلصة . يقول جلالته فى تلك البرقية : « مصابكم مصابنا ، وقد أصدرنا أمرنا إلى وزارة المالية بأن كل ما كان جاريا لوالدكم فى حياته من راتب وخلافه ، يجرى لكم جميعاً ، كما أمرنا وزارة المالية بترحيل باقى عائلته من مصر إلى الحجاز » .

ويقول سموولى العهد المعظم كلمة جامعة مانعة : « نحن لكم عوضا عن الوالد رحمه الله » كل ذلك فى نفس اليوم الذى توفى فيه الوالد رحمه الله ، فأصبحنا نبدأ بالدعاء لجلالته ولسموولى عهده بطول العمر والعافية والتوفيق ، ونُثْنِي بالدعاء لأبينا بالمغفرة والرحمة .

عبد اللطيف أبو السمح

ثقافة الهند الإسلامية

للأستاذ عبد العزيز عبد الحق مفتش المعارف بالسودان

— ٢ —

أما مسلمو الهند فلا يتقسمهم شيء من هذه التقاليد الضارة ، فهم مثال التماسك والتآلف والتآزر ، يزيد في وحدتهم التطبيق العملي للمبادئ الأخوية في الإسلام ، كما تؤلف صفوفهم وتوحد كياناتهم ، على الرغم من اللغات المحلية التي يتكلمون بها ، اللغة الأوردية ، ومعنى أوردو بالتركية : معسكر أو ثكنة ، أو خطة ينزل بها الجند ، والأوردية هي لغة التفاهم بين مسلمي الهند ، يعبرون بها عن أفكارهم وأمانيتهم ومثلهم ، وتحتوى على نسبة عالية من الألفاظ التركية والفارسية والعربية ، والسبب في اشتغالها على اللغتين الأخيرتين ، حاجة الهندي المسلم إلى الفارسية ليتثقف بها ، وإلى اللغة العربية ليؤدى بها العبادات الإسلامية .

وقلما يدرك المسلمون في أنحاء العالم أن الهند يسكنها خمس وتسعون مليوناً مسلم ، وهذه أكبر كتلة إسلامية في العالم تعيش في قطر واحد . يعيش سبع وثلاثون مليوناً في شمال شرق الهند في مديرتي بنغالة وأسام ، وهذا العدد قريب من تعداد جامعة الأمم العربية ، وفي الشمال الغربى للهند في مديريات البنجاب والسند وبلوخستان ثلاث وعشرون مليوناً ، وعدا هؤلاء أقليات من المسلمين تعيش في طول البلاد الهندية وعرضها . ويربط هؤلاء ثقافة مشتركة وديانة حرة ولغة اصطلاحوا على التفاهم بها .

ويمكن أن نفسر توزيع المسلمين على هذه الصورة في بلاد الهند تفسيراً جغرافياً ، فالفتح الإسلامى جاء عن طريق مداخل الهند في جبال أفغانستان وصحارى بلوخستان ،

فن الطبيعي أن يغلب الإسلام على أهل الولايات الواقعة على حدود الهند الشمالية . أما الأقليات المسلمة التي تسكن ساحل مليبار غربى الهند فيرجع اعتناقها للإسلام إلى أنها من سلالة التجار العرب الذين كانوا ينزلون على الساحل شتاء ، واتصلوا بأهله عن طريق المصاهرة ، كما كانوا ينزلون صيفاً على الشاطئ الشرقى لجزيرة مدغشقر ، ويسمى سكانها سكلاف ، ونشروا الإسلام أيضاً بهذه الجزيرة . والمسلمون من أبناء الهند إما أنهم تحدرُوا من سلالة الأجانب المسلمين الذين وفدوا على الهند منذ الفتح العربى واستوطنوها ، وإما أنهم من سلالة سكانها الأصليين واعتنقوا الإسلام بحض رغبتهم ، وارتدوا عن الديانات الهندية الوثنية التي دانوا بها من قبل . والسلالات الأجنبية تسكن السند والبنجاب وهم من ذرارى الفاتحين ، ومنها أبناء الجيوش الإسلامية التي كانت عماد الدول المسلمة التي حكمت الهند في مختلف العصور ، وقليل منهم يسكن شبه جزيرة الدكن ، ثم مسلمو ساحل مليبا ، والزاجح أنهم من نسل عربى . غير أنه مما يثير الدهش فى التوزيع الجغرافى لمسلمى الهند : وجود أغلبية كبيرة منهم فى أقصى شرق سهل الكنج ، والشائع أن إسلام هؤلاء يرجع إلى أنهم من جنس مغولى أو درافيدى لم يتأثر تأثراً قوياً بالحضارة البرهمية ، وهذا التفسير السالى غير واضح ، لأن الهندوكيين القريبين من عاصمة الدولة المغولية فى راجيوتانا وبيهار والمديريات المتحدة احتفظوا بدينهم ، وأبوا اعتناق الإسلام ، على الرغم من قربهم من الدولة الإسلامية الحاكمة ، بينما يقبل على اعتناقه أهل بنغالة وأسام البعيدون ، ولعل الأقرب إلى الصواب أن أهل هاتين المديرتين من المنبوذين ، إذ يشغلون بالزراعة والصيد وغيرها من الحرف التي يأنف السادة الهندوكيون من مزاولتها ، فلما قصدهم الدعاة المسلمون ، وأوقفوهم على رسالة الإسلام وشرائعه المحددة ، من توحيد العبادة لله والإخاء الصادق بين المسلمين ، أحسوا كأن مخلصاً هبط عليهم من السماء ، ليكشف عنهم بلاء المذلة والهوان ، ويرد إليهم إنسانيتهم التي أهدرتها نجاسة ابتدعتها ديانة جائرة ، وأحل مكان هذه الترهات إيماناً عمر به قلوبهم وملأها بشعور العزة والكرامة الانسانية .

ومن المناسب هنا أن نذكر طرفاً من تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند وقصة انتشارها .

لاتصالها بموضوع ثقافة الهند الإسلامية :

إذا استثنينا عدداً قليلاً من الحالات أو الحوادث - التي عمد فيها بعض الحكام إلى إكراه الهندوكيين على اعتناق الإسلام - نرى أن الإسلام لم ينتشر بين الهنود ولم يُقبلوا على الدخول فيه إلا عن رغبة واختيار وتسليم واقتناع ، ودليلنا على ذلك : أن دلهي أو دهلي عاصمة الهند في عهد الدولة المغولية الإسلامية لا يتجاوز عدد المسلمين فيها على العشر من مجموع سكانها ، ومسلمو مدينة أجرا لا يزيدون على ربع أهلها ، وأجرا قريبة من دلهي ، ومن العجيب : أن الهنود زاد اعتناقهم للإسلام حينما كانت الدولة الإسلامية في الهند في حضيض ضعفها ، لافي أوج قوتها ، كما انتشر في بقاع نائية ، كهضبة الدكن وشرق بنغالة ، حيث كان نفوذ الدولة الإسلامية الحاكمة واهياً ضئيلاً .

يتبع

أخبار الجماعة

فرع الجيزة

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجيزة لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة عن سنة ١٣٧٠ - ١٣٧١ هـ الموافق سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ م .

وأُسفرت النتيجة عن انتخاب حضرات الآتي أسماءهم :

إبراهيم بك شريعة (رئيساً) وسيد افندي برهام (وكيلاً) وعبد الحميد عباس حموده افندي (سكرتيراً) وعبد المنعم افندي محمود (مساعداً للسكرتير) والحاج فضيل مصطفى (أميناً للصندوق) وعبد العزيز افندي البحيري (مساعداً لأمين الصندوق) وسعد الدين عبد العزيز افندي شرف (مراقباً عاماً) والشيخ شافعي محمد شافعي (مساعداً للمراقب العام) وأحمد افندي ربيع وأحمد افندي عبد الحميد أغا وإبراهيم افندي عبده والشيخ يوسف الشربيني والشيخ عبد الرزاق الجمال وأحمد افندي عثمان ومحمد افندي علي (أعضاء)

نسأل الله أن يسدد خطاهم وأن يوفقهم إلى الجهاد في سبيل دينه إنه سميع مجيب .

كتاب التبرج

الطبعة الثانية

من الرسائل المختارة لأنصار السنة

بقلم السيرة الفاضلة مرمم الدكتور محمد رضا

زادت المؤلف على هذه الطبعة دراسات جديدة فأخرجت من الموضوع الصغير الذي نشر في الطبعة الأولى عدة مرات في مصر والعراق وسوريا وفي مجلة الهدى النبوى .
أخرجت من هذا الموضوع كتاباً قيمياً ألفت فيه بالموضوع من كل نواحيه .
إليك بعض أبوابه : هو التبرج - مضاره - تأثيره على المجتمع - دراسة أحكام القرآن وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم - تنفيذ حجج المتبرجات - ما هي المدنية وما هي الحمجية - نفسية المتبرجة - مدى مسؤولية الرجال .

النسخ محدودة

نمن النسخة ٣

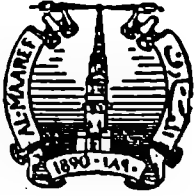
اطلب من أقرب فرع لجامعة أنصار السنة : أن يحصل لك على نسخة

إلى حجاج بيت الله الحرام

صدرت الرسالة الحمديدية ، التي أعلننا عنها في عددنا الماضى بثوبها الجديد (الحج والعمرة . من نص القرآن والسنة) لجامعها ومؤلفها أخوكم علي خطاب ، وهى رسالة قيمة ترشد قارئها إلى معرفة : كيف يحج ويعتمر ؟ وكيف يُكَبَّى ويدعو ، من كتاب الله سبحانه ، وهدى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم
أطلبوها من باعة الصحف فى أول شوال ، ومن مؤانها بالمركز العام لجامعة أنصار السنة الحمديدية ٨ شارع قوله عابدين بالقاهرة بخطاب مسجل داخله نمن النسخ المطلوبة
زائد أجرة البريد

النسخ محدودة

ونمن النسخة ٦ قروش صاغ



دخان العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

- ١ - مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٢ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .
- ٣ - إصلاح المنطق لابن السكيت
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .
- ٤ - رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطيء
- ٥ - حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن

تحت الطبع :

- ٦ - ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

خير الهى رضى محمد بنى الله يوسلم

المهذى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

ذى القعدة سنة ١٣٧٠

رئيس التحرير

محمد حامد الفقى

مكتبة القرآن الكريم

• شارع عبط النوى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

٣	تفسير القرآن الحكيم	لفضيلة رئيس التحرير
١١	ما في موالاة المؤمنين للكافرين وطاعتهم من الخسران	لصاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت
١٤	الأسماء الحسنى (الودود)	للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش ...
١٩	على من تقع تبعة تعطيل الحج هذا العام	لفضيلة رئيس التحرير
٢٣	باب الفتاوى	
٢٧	منشور المركز العام لجماعة أنصار السنة بالسودان
٣٠	ثقافة الباكستان الإسلامية	للأستاذ عبد العزيز عبد الحق ...
٣٣	صناعة الكرامات	للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٣٨	أخبار الجماعة	



المهدي النبوي

نمن النسخة ٢٠ ملياً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعبدين بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي

٢٠ في مصر والسودان

٣٠ في الخارج

اعلان

ترسل جميع الحوالات والشيكات الخاصة باشتراكات المجلة أو المكتبة باسم سايمان محمد
حسونة أمين صندوق الجماعة على موصلة باب اللوق .

تفسير القرآن الحكيم

بقية العرض الاجمالى

لسورة النحل

بعد أن وعظ الله عباده ، وذكرهم بما غفلوا عنه من أسباب الهدى والاستقامة إلى ما يسعدهم ويكفل لهم الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ، فيما أمر به أمراً كونياً وأمراً شرعياً من العدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، واجتناب الفواحش والمفكرات ، والوفاء بعهد الله ، وتقدير ما أنعم عليهم به من كرامة الانسانية العاقلة ، التى على أساسها تحملهم الأمانة ، وجعلهم موضع الأمر والنهى والابتلاء ، فيحمل كل واحد منهم ما يرجع به إلى ربه فيجزيه في الآخرة الجزاء الأوفى - بعد هذا حذرهم من الغفلة عن عدوهم الشيطان الرجيم ومكائده ووساوسه ، ونبههم إلى أنهم مهما اعتقدوا في أنفسهم أنهم أوتوا من أسباب القوة العلمية والعملية ، فانهم بأشد الفقر والحاجة إلى اللجأ والعمود بربهم - العليم الحكيم ، القوى العزيز - وأن الشعور بالفقر المطلق إلى الرب الرؤوف الرحيم ، والإيمان العميق بالحاجة إلى مدده ونسيده وتوفيقه : هو أقوى ما ينفع السائر إلى الله ، وخير الأسباب التى تجعله مرهف الحس ، حاضر الذهن ، قوى الإدراك ، جديده الحياة ، شديد التبصر . فإن من حكمة الله ورحمته بالعبد : أن جعل أسباب الابتلاء في هذه الحياة الأولى كثيرة جداً ، شديدة الارتباط ببعضها - لأن الحياة سريعة التطور كثيرته ، والعبد هو محتاج في لحظات هذا التطور السريع إلى تلك الأسباب مرتبطة هذا الارتباط - وهى في الوقت نفسه مفصلة أتم التفصيل ، بحيث إن اليقظ البصير المرهف الحس يدرك هذا الانفصال والتميز لكل سبب عن الآخر كما قال له ربه (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) رأيت آيات الكتاب

الكريم وما فيها من التفصيل الحكيم في ألفاظها ومعانيها ومقاصدها ، ومع ذلك فانها متشابهة في الهدى والعلم النافع والحكمة . قال الله (٢٣:٣٩) الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهها مثاني) فهي كالقواكه والثمار ، وألوان الطعوم والروائح الطيبة ، وكالفروع الزكية للأشجار الكريمة ، وهي بذلك مرتبطة ببعضها في السورة من أولها إلى آخرها - بل وفي القرآن - كله أشد الارتباط وأوثقه ، تعرف ذلك إذا كنت من الذين يتلون الكتاب حق تلاوته ، ويتدبرونه حق تدبره . فكذلك آيات الله الكونية في نفسك وفي الآفاق : هي بهذا الارتباط ، وهذا التفصيل ، في الهدى والرحمة وعافية الدنيا والآخرة . فللقرآن الكريم - من سورة الفاتحة إلى قل أعوذ برب الناس - معنى جُملي ، لن تكون مسلماً بالإسلام الصحيح إلا إذا حصَّلتَه ، وهذا المعنى الجملي : لا يمكن بحال من الأحوال أن يحصل لك إلا إذا عرفت أجزائه مفصلة في كل آية ، وفي كل سورة . وهكذا كتاب الوجود ، الذي أنت من كل جوانبك وجميع جهاتك : مجموع آياته ، لن تكون مؤمناً بالله الإيمان الصادق ، الذي تكون به رشيداً حكيماً ، إلا إذا حصل في نفسك صورة كاملة لهذا الكتاب ، الذي خلق الله كل ذرة فيه بالحق ، وسخر كل ما فيه لك بالحق ، ولن تحصل لك هذه الصورة ناصعة ، بينة المعالم ، هادية لك إلى طريق الفطرة السليمة والرشد ، إلا إذا حصلت لك صور أجزائها وآياتها مفصلة بما في كل منها من الحكمة البالغة ، والرحمة الواسعة ، والسنة الهادية . والإنسان قد ركبهُ الله على طبيعة العجلة وأسبابها ، ليستطيع تحقيق أمر الله (٢١:٥٧) سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والأرض) . وقد أعطاه ربه الرحيم الحكيم أسباب التبصر والتروي والتثبت بهداية الفطرة في نفسه وفيما خلق له ربه ، وبهداية الوحي ورحمته وحكمته ونوره وفرقانه ، ولكن الإنسان كثيراً ما يغفل عن هذا كله فينساه ويعرض عنه ويجعله وراء ظهره ، وتغلب عليه حينئذ الحياة الحيوانية ، وتنقلب آمال الحق في نفسه إلى آماني باطلة ، وتتوارد عليه هذه الأماني الكاذبة حتى تكون رأسه أشبه بمزبلة تأوى إليها الهوام والحشرات والخنافس ، ويخيل إليه وهمه : أن كل هذه الأماني سهلة المنال بدون عناء ولا انخاد أسباب تقضيها السنن الكونية التي تجري بها حياته وتسير على نظامها ، فهو لذلك يخطو إلى أمانيه متعجلاً غير متبصر ولا متثبت ، ولا يتخذ الأسباب

بل بجهالة وغرور وسفه، فيقع خطوه مجاوز الحد، فيطلب الأمر في غير أوانه، ويحاول الحصول على الشيء في غير إبانته، فيكون شراً عليه، وفساداً لأمره، وهو يظنه بجهالة خيراً، ويعتقد بغروره وسفه صلاحاً، وتكثر لذلك زلاته، وتقبح عثراته، فإن اعتبر وعاد إلى التبصر والتثبت عاد يطلب الرشد، فيجده يسيراً، وإلا تهادى في خطوه المجاوز الحد، وتخطى في الحياة، وتقطعت به الأسباب وعاش عيشة نكدة. وإنما يزين له ذلك عدوه الشيطان الذي قعد له بكل مرصد، وتربص به الدوائر في كل شأنه، ففي ظلمات هذه الجهالة ورعونة هذا السفه وغمرته: يزين له التعجل إلى أمانيه في غير تثبت ولا اعتبار بسنن الله وحكمته في خلق السموات والأرض في ستة أيام - وهو القادر أن يخلقها في غمضة عين - وفي اختلاف الليل والنهار، والشمس والقمر، وفي تطور خلق الإنسان والحيوان والنبات والزرع والثمار، وفي كل ما يتناول من أعمال حياته الحيوانية - يعنى الإنسان عن هذا كله، ويفعل عنه، فيستولى عليه إبليس، ويصدق عليه ظنه ويؤزره إلى الغي والسفه أزاً، فيتبعه ويكون من الخاسرين في دنياه وآخرته. ولقد كان عبد الله ورسوله - محمد صلى الله عليه وسلم - أصدق المؤمنين بالله وأسمائه وصفاته وآياته الكونية والعلمية، وأرشداهم وأحكمهم وأهداهم إلى صراط الله المستقيم في جميع شأنه، وأبعداهم - لذلك - عن نزغات الشيطان ووسوسته، وبالأخص حين يقرأ القرآن، يدعو به الناس إلى هدى الله ورحمته، ويهديهم إلى سبل السلام والحياة الطيبة، ويصبر منهم على أشد الأذى، وحين يجاهد به الكافرين جهاداً كبيراً، وحين يقوم في الليل يناجى ربه، وينعم بهذا القرب وتلك المناجاة - ومع ذلك وغيره يقول الله له (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) يأمره أن يعود ويلجأ أشد اللجأ إلى الله سبحانه وتعالى في كل حال، حتى في هذه الحال التي هي أشرف أحوال العبد، وأقربها إلى الرشد والحكمة والهدى والسداد، وإذا كان ذلك كذلك لأهدى عباد الله وأصدقهم إيماناً، وأثبتهم يقيناً، وأشداهم تثبثاً وأمكنهم من التأنى والروية، وبالأخص في هذه الحال - فهو أولى فأولى لكل إنسان، والكل - بلا أدنى شك ولا ريب - دون الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شأن وبكل حال. وليعلم العاقل الناصح لنفسه أبداً أن تاء الخطأ وكافه، والنداء، وإن كان موجهاً أولاً إلى الرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم ، فالرسول قد رفعه الله إلى الرفيق الأعلى ولاكنه لم يرفع الخطاب في القرآن ، فهو موجه إلى كل تالٍ وإلى كل سامع للكتاب من ذكر وأتى وحر وعبد ، وشاب وشيخ على مدى الدهر ، وإلى أن تقوم الساعة في كل صقع وبلد . وبذلك يعلم كل ناصح لنفسه : أن ربه الذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، وأمدّه بكل أسباب الحياة والقوة هو أرحم به من نفسه ، وأعلم به وبما يصلحه ويصلح له من الخير من نفسه . فهو سبحانه يوصي كل إنسان ويدعوه إلى العوذ به واللجأ إليه في كل حال ، وعند كل شأن ، حتى حال قيامه في العبادة ، وقيامه بتلاوة آيات الذكر الحكيم يدعو إلى ربه ، ويبلغ رسالة نبيه ، ويؤدي الأمانة التي أخذ الله الميثاق على أدائها ، وحال قيامه في الصلاة بالليل والنهار ويناجي ربه . فإن للشيطان مداخل إلى قلبه في كل تلك الأحوال فضلاً عن حاله وهو يعافس أهله وماله ، ويضرب في سبيل العيش وحياة الأجسام وملاذها وشهوتها . فهو حينئذ أحوج وأحوج إلى هذا العوذ واللجأ إلى الله القوى العزيز الرحمن الرحيم .

والعوذ واللجأ إلى الله : لا يحصل بمجرد تلفظ اللسان بأى صيغة من صيغ الاستعاذة ، ولا بصيغ الاستعاذة كلها مجتمعة ، وإلا لما وقع أكثر الناس في محالب الشيطان ، وتلاعب بهم هذا التلاعب الذي جعلهم من حزبه ومن أحب أوليائه . لا بد أن يستحضر المستعيز ما وصف الله به إبليس وجنوده في قوله (٧ : ١٦) ، لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجدوا كثيرهم شاكرين) وقوله (٤ : ١١٩) وقال : لآخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فلينبهن آذان الأنعام ، ولأمرنهم : فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراً مبيناً) وقوله (٧ : ٢٧) أخرج أبويكم من الجنة ، ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما . إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم . إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) وقوله (١٥ : ٣٩) لأزينن لهم في الأرض ، ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين) وقوله (١٧ : ٦٤) واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عنهم خيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد ، وعذبهم ، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) وقوله غير ذلك مما لو استحضره المستعيز لعلم ممن يستعيز ، ولا بد أن يستحضر أسماء

وصفات الرب المستعاذ به ، وأن يستحضر على الأخص منها ما يناسب حاله رقت الاستعاذة ، فهو بعد هذا لا بد بعد هذا أن يعرف ضعفه التام ، وعجزه المطلق ، وحاجته الماسة ، وقره اللازم إلى حول الرب وقوته ، وأن الله إذا لم يُعِذه من هذا العدو وَيُنْجِه من كيده ووساوسه فهو لا بد من أهلك الهالكين ، وأشقى الأشقياء في الدنيا والآخرة ، وليتمثل طفلاً صغيراً هجم عليه سبع مفترس فطار الطفل خوفاً وفزعاً ، حتى ألقى نفسه في أحضان أمه وأبيه . فليعلم المستعيز أنه أضعف من هذا الطفل ، وأن الشيطان أشد فتكاً به من هذا السبع ، وأن ربه أرحم به من والديه . فلتسكن الاستعاذة كذلك ، والله المثل الأعلى .

وما أشد اليوم غربة هذه الاستعاذة وغربة الذين يفهمونها حق فهمها ، ويقدرّون حاجتهم وفقرهم إليها في كل حال ، فيفزعون إليها على بصيرة وهدى من سنن ربهم وآياته ، فيعيّذهم الله وينشر عليهم رحمته ، ويدخلهم في حصن ذكره الحصين . اللهم اجعلنا من أولئك الغرباء . أما أكثر الناس : فإنهم لا يفهمون الاستعاذة ولا غير الاستعاذة ، وهم في أشد الغفلة والغرور ظنوا أنهم بمجرد وزائتهم للدين التقليدي أمنوا من وساوس الشيطان وكيده ، فآلقوا بمقاليذ قلوبهم إلى خرطومهم ، فجرى في دمائهم ، ونبض في كل نبضة من قلوبهم ، وأصبحوا من أوليائه المخلصين الذين لا يعصون له أمراً ، ولا يرون إلا أنه الناصح الأمين ، دعاهم إلى الشرك ، فأشركوا ، ودعاهم إلى الظلم والبغى فظلموا وبغوا ، ودعاهم إلى الفسوق ففسقوا ، ومنعهم من التحاكم إلى ما أنزل الله فامتنعوا . وأشد الناس اليوم ولاية للشيطان : هم أولئك الذين اتخذوا القرآن والدين حرفة ومهنة . يركبونه مطية لأهوائهم وشهواتهم ، فتسمع هذا القارئ البائس المسكين قد افتتح قراءته بالاستعاذة الغافلة التقاليدية ، لا يفهم منها حرفاً ، فتسمعها من غروره وكبريائه وزهوه بصوته وأنغامه الموسيقية تنادى بأنه من أولياء الشيطان الرجيم ، فإذا ما أخذ في القراءة ، لا بل في التلاعب بآيات القرآن واتخاذها سخرية وهزواً - قام عندك الدليل واضحاً أنه من حزب الشيطان وأوليائه الجرمين ، وهكذا شأن سامعيه : يتمايلون مع تمايله وأنغامه ، ويهتزون بنشوة الطرب لهذه الموسيقى الشيطانية ، ويتصايحون عند كل مقطع موسيقى ، كأنهم حمر تنهق ، أو كلاب تنببح أو ثيران تخور ، فيجلسون على مثل جيفة الحمار ، ويقومون عن مثل جيفة الحمار ، بل أشد تنكراً ، فإنهم لا يزددون بذلك

إلا كفرًا بالقرآن ، وضلالاً عن هداية القرآن ، ومن ثم ترى قارئهم - أو على الأصح مغنيهم بالسخرية بالقرآن - لا ينسجم ولا يتمكن من توقيع أنغامه وتجويد موسيقاه إلا إذا بلغ من الحشيش ما يسكره ويفيه عن إحساسه وشعوره ، وحينئذ تكون الجلوة ، ويكون الصهيل والنهيق والحوار الذي يزعج الحى كله ، ويقلق راحة المحتاجين إلى الراحة . وشأن هذا المغنى في استعاذته : هو شأن الجميع ، إلا من هدى ربك ، وهم النادر القليل .

فكم من مستهد ربه إلى الصراط المستقيم ، وهو موغل بجهله ، وغروره في طريق للغضوب عليهم والضالين ، بما اتخذ من أنداد يحبهم كحب الله ، ومن أرباب يشرعون له من البدع والفساد والبغي ما لم يأذن به الله . وكم من مستعيز من مرض وهو ملق بنفسه إلى أحضانه ، وكم من مستعيز من فقر وهو ملق نفسه في سفه ورعونة إلى هاويته ، وكم من مستعيز من شقاء زوجية ، وهو ساع إليه بكل أعماله ، فهذا يستعيز من مرض الصدر ، وهو يتناول من الخمر والحشيش والدخان ما يفرى صدره فرياً ، وهذا مستعيز من نكد الحياة البيتية ، وهو يوقد نارها بحمقه وسفه ، وسوء عشرته وظلمه ، وسهره في القهاوى والنواذى وما يسرق من عيش أولاده وقوت زوجته فينفقه على إخوان الشياطين . وهذا يستعيز من غضب الله ، وهو ساع إليه بكل ما أوتى من قوة وراء الشيطان الرجيم في طريق الوثنية وعبادة الطواغيت واتخاذ أولياء من دون الله من الموتى والأحياء ، بل ومن الشهوات وأجسام المومسات ، يستنزل بكل ذلك أشد لعنات الله وغضبه . وهذا مستعيز من الشيطان ، يزعم أنه خائف أن يبعده عن ربه ، وهو ساع مشمر في طريق الفنى والسفه والفسوق والعصيان ، بالأعراض عن هدى كتاب الله وهدى رسوله ، مستعيز عنهما البدع الخرافية ، والطقوس الوثنية الصوفية ، يتعب نفسه فيها الليل والنهار صياحاً وعويلًا ورقصاً وطبلاً وزمراً ، وينهك قواه في التنقل من مولد وثني إلى آخر ، دائباً على ذلك ، يسعى به الشيطان وليه إلى حيث يلقى العذاب الأليم ، ونكد العيش الدائم . هؤلاء وأولئك يستعيزون من شر الشيوعية والمبادئ الهدامة الملاحقة ، وهم يروجون لها بلبائيلهم وفجورهم وظلمهم لأنفسهم وغيرهم ، وينشرون على صفحات جرائدهم صوراً فاضحة لكل هذه الألوان الفاجرة ، وبجانبها مقال طنان في التحذير من الشيوعية ، تصرف عنه الأنظار والأفكار هذه الاعلانات الداعرة ،

هؤلاء وأولئك يمشون في ظلمات بعضها فوق بعض غواة وراء الشيطان الرجيم ، وهم يقولون كثيراً جداً « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » لكنهم لا يفقهون ولا يعقلون ، لأن الجميع كفر بالله وآياته وسننه وكتبه ورسله واليوم الآخر . وهكذا جرّت الجاهلية هؤلاء وأولئك في غفلة وغرور إلى شر ما يخافون ويحذرون ولكنهم لشدة عماهم وعمق غفلاتهم لا يحاولون الفرار إلى الله على بينة وبصيرة من ولاية عدوهم الشيطان الرجيم (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ، فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين) .

إذن فينبغي لكل عاقل ناصح لنفسه : أن يقوم - أولاً - على مفترق الطريقين ، وأن ينظر بعين بصيرته مدققاً حتى يستوعب السائرين في كل طريق من الطريقين ، ثم يفكر طويلاً ، قبل أن يختار لنفسه - هذا طريق أهل اليمين ، صراط الله المستقيم ، سار فيه الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وهم على بصيرة ونور وهدى من الله ، لا يخطئون خطوة إلا بعد أن يعرفوا أمر الله الكوني والشرعي فيها ، كما قال الله لنبيه (١٢ : ١٠٨) قل هذه سبيلي : أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مؤمنين بعجزهم وحاجتهم إلى معونة وتوفيق ربهم ، مستعيزين بالله القوي على أنفسهم وعدوهم ، حتى بلغوا في الدنيا ما وصف الله في كتابه من النصر والعزة والقوة في حياة آمنة طيبة وعيش رغد ، لا يضلون ولا يشقون ، ثم رفعهم الله إلى الرفيق الأعلى ، وقد رضي عنهم إذ رضوا عنه ، وبوأهم دار المقامة من فضله ، لا يمسه فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ، واقتفى آثارهم ، ومشى على هداهم قوم نصحوا لأنفسهم ، واختاروا ولاية ربهم ، إذ عرفوه بأسمائه وصفاته التي وصف نفسه بها في كتابه ، واختاروا سنة نبيهم ، لأنهم آمنوا أنه هو الذي اصطفاه الله وأرسله للناس كافة بشيراً ونذيراً وعاق الهدى والارشاد والفلاح على اتباعه ، في قوله (فاتبعوه لعلمكم تهتدون) وهكذا ما يزال في كل أمة وجيل : أولئك الذين آثروا الله وكتابه ورسوله على الآباء والشيوخ ، فهم على الصراط المستقيم حريصون ، والمحبجة البيضاء سالكون ، يقضون حياتهم في جهاد عنيف مع إبليس وحزبه ، ويسألون الله في كل لحظة الثبات على الأمر والمعونة على الرشد حتى يأتيهم اليقين . وهذا طريق أهل الشمال : كفروا بالله وآياته ونعمه في أنفسهم وفي الآفاق ، ومشوا عمياً مقلدين ، دينهم ما ورثوا عن الآباء : من عادات جاهلية وتقاليد وثنية ، ألقوا سلاحهم

وخرجوا إلى عدوم في بلاهة وغفلة ، فأخذهم أسرى في سهولة ويسر ، يسومهم ألوان الشقاء ويقلبهم على جمر الكفر والفسوق والعصيان ، كلما جاءتهم آية من عند الله يوقظهم بها ويشعرهم ما هم فيه من شقاء وخزي وصغار ، ينبغي أن يعملوا على نجاتهم منه - زعموا ذلك كذباً وافتراء (قالوا إنما أنت مفتر) ليس معنى هذه الآية كعنى الآية الأخرى ، ولا مقصدها كمقصدها ، وما لنا ولالقرآن نفهمه ، هل نحن أئمة ؟ إنما نحن مقلدون ، لا شأن لنا بالدين إلا ما قال الشيوخ ، وما ورثنا الآباء (بل أكرمهم لا يعلمون) فهم لهذه الجاهلية يزدادون كفراً على كفر ؛ وفساداً على فساد ، وشقاء على شقاء ، وصغاراً على صغار ، ذلك أنهم أولياء الشيطان ، نفذ فيهم سلطانه ، وأوحى إليهم أن ينطقوا بهذا الكفر والفسوق فنطقوا لكن أولياء الله يؤمنون أن هذا القرآن الكريم ، نزل به ملك كريم ، هو جبريل روح القدس ، على أركى القلوب وأطهرها ، وأعمرها بنور الإيمان بالله وآياته ليكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين ، وإنما أنزله ربنا الحق بالحق (ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) الذين آمنوا بالله وأسمائه وصفاته ، وسننه وآياته فى كل زمان ومكان . فأسلموا قلوبهم ووجوههم لربهم الذي يربيهم بنعمه وفضله وآياته ، ويربيهم بكتابه ورسالة رسوله ويعدهم الوعد الحق : أنه هو مولاهم ، ونعم المولى ونعم النصير ، وأنه هو مقلب القلوب ، وأنه هو منزل الذكر وشفاء لما فى الصدور ، وهو ميسرة لكل من له قلب يلقى السمع وهو شهيد . فصدقوا وعده ، وآمنوا به وبكتابه وبرسوله ، واتبعوا هدايته فتوات عليهم البشارات : فى كل صلاة وفى كل عمل يتناولونه من جميع شؤونهم - بما يرون من تسديد الله وهدايته وتوفيقه ، وبما يعطيهم الله من ثمرات أعمالهم الصالحة فى الدنيا : سعادة فى الحياة ورضى عن الرب . وطهارة فى النفوس . وسلامة فى القلوب . وتعاوناً على البر والتقوى - ما يبشرهم بأن ذلك فضل الله عليهم . وأن فضله غير مقطوع . مادام سببه موصولاً . وأن عاقبتهم فى الآخرة مغفرة من ربهم ورضوان . وجنات لهم فيها نعيم مقيم . فى جوار رب العالمين . وفى زمرة خاتم الأنبياء صفوة المرسلين . صلى الله عليه وعليهم أجمعين اللهم اجعلنا من أولئك المسلمين . بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

وكتبه فقير غفوا لله ، العائذ اللاجئ إلى كنف الله

محمد حامد النقي

ما في موالاة المؤمنين للكافرين وطاعتهم من الخسران

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت

الداء الخامس :

قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ، بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ، سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وما وهم النار وبئس مثوى الظالمين) .
يقول المفسرون : إن هذه الآيات نزلت في سياق الكلام عن غزوة أحد ، وكان المشركون ، وعلى رأسهم أبو سفيان ، والمناققون ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي وأتباعه ، قد جعلوا يبنون فيقتهم في ضعفة المؤمنين ، ويقولون لهم : لو كان محمد رسول الله ما وقعت له هذه الواقعة ، وإنما هو رجل كسائر الناس : يوماً له ويوماً عليه ، فارجعوا إلى دينكم الذي كنتم فيه . والكلام شامل لجميع المؤمنين ولجميع الكفار ، وقد تضمنت الآيات أموراً ثلاثة .
الأمر الأول : نهى الله المؤمنين عن أن يطيعوا الكافرين ، حيث بين لهم أن في إطاعتهم الانقلاب على الأعقاب وخسران الدنيا والآخرة .

وهذه حقيقة يجب أن تكون ماثلة أمام أعين المؤمنين في كل زمان ومكان ، فإن الكفر عدو الإيمان ، ولا يزال العدو يحارب عدوه ، ويتربص به الدوائر ، حتى يوقعه ويهزمه لو استطاع ، وأهل الكفر لا يفتؤن يحاربون المسلمين ليردوهم عن دينهم ، ويعيدوهم إلى ملتهم ، ولهم في ذلك أساليب ليست الحروب أشدها ، ولا أفظعها ، منها غزو أفسكارهم بمبادئهم الفاسدة التي يصورونها لهم في صورة الصلاح والتقدم والمدنية ، ومنها إغراء العداوة بينهم ، وتقطيع الأواصر بين شعوبهم وطوائفهم ، فهم يخيلون لكل فريق من المسلمين أنه هو الحق ، وهو الجدير بالزعامة ، وعلمائهم هم خير العلماء ، وقادته هم أعظم القادة ، وبلادهم هي خير البلاد ، لا يريدون بذلك إلا أن يحولوا بينهم وبين التفاهم والتقارب ،

لأنهم إذا تقاربوا وتفاهوا كانوا قوة ، وكانت لهم العزة ، وبطل من بينهم سحر الاستعمار . ولم يعد لأهل الكفر سلطان عليهم ، ولا تأثير فيهم .

وإن تاريخ الاستعمار على ذلك لشهيد ، فما من شعب كان للمستعمرين سلطان عليه ، أو نفوذ فيه ، إلا أحيوا فيه العصبية الجاهلية ، وأوقدوا في قلوب أهله نيران الخصومة لإخوانهم ، فهم يقطعون في داخل البلاد أوامر الأخوة والقربى باسم الخلافات الحزبية ، ويقطعون في خارجها صلات المحبة والتعارف باسم الخلافات الطائفية ، ولا يزالون يغذون هذه النيران بما استطاعوا حتى تأتي على كل شيء ، وقد حفظ التاريخ في هذه الناحية صوراً كريهة احترب فيها المسلمون بعضهم مع بعض في الشعب الواحد ، فكان منهم قاتلون ومقتولون تحت راية الغاصب المحتل ، وأى شيء أظفح من أن يقتل الأخ أخاه بتفجير عدوها المشترك ؟ ولو أننا معشر المسلمين عملنا بإرشاد الله لنا ، وبما تضمنه كتابه الحكيم من هداية وحكمة ، لما كان هذا شأننا معهم ، ولما كنا أطعمناهم فكناهم بهذه الطاعة من أعناقنا ، وأعتناهم بها على أنفسنا .

الأمر الثاني : تقرير ولاية الله للمؤمنين ، وكفالته إياهم بالنصر ، وهو خير النصيرين .

ولا شك أن المؤمن القوى بالإيمان لا يعتمد إلا على ربه ، ولا يطلب النصر إلا منه ، (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) .

والله سبحانه وتعالى لا يخذل المؤمنين أبداً ، لأنه وعد - ووعد الحق - : لينصرن من ينصره ، وليثبتن أقدام المؤمنين ، فإذا وجدنا أنفسنا في وقت ما مخذولين ، ووجدنا أعداءنا علينا متسلطين ، فليس لنا أن نشك في وعد الله ، ولكن علينا أن نسائل أنفسنا : أين نحن من الإيمان ؟ وأين نحن من نصر الله ؟ وأين نحن من التضحية في سبيله بالمال النفس ؟ .

الأمر الثالث : وعد الله جل شأنه بإلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا بسبب إثراهم

وهذه سنة من سنن الله في الخلق في كل معاند للحق وهو يعلمه ، تراه مظهراً بالقوة والجلد ، مع أنه ممتلئ القلب بالرعب والخوف ، ولو أنه وجد أمامه ثباتاً في المقاومة ، وثقة في المغالبة خيراً صريعاً .

ولقد كان المؤمنون الأولون أقوياء بإيمانهم ، لا تزلهم عنه فتنة ، ولا يصرفهم عن نصرته متاع ، كانوا واثقين بالله ورسوله ثقة لا يخالجهما شك ، ولا يفسدها تردد ، كان

يستوى لديهم - إذا خرجوا مجاهدين في سبيل الله - أن يموتوا مستشهدين ، أو يعودوا منتصرين (قل هل تر بصون بنا إلا إحدى الحسنيين؟) . ولذلك كانت هيبتهم عظيمة ، فكان الكافر يرى نفسه أمام قوم باعوا أنفسهم لربهم ودينهم بيع السماح ، يسمون للموت ، ويقبلون عليه كأنهم يقبلون على رغبة من رغباتهم ، أو شهوة من شهواتهم ، ويحس منهم بالعزيمة الصادقة ، والإرادة القوية ، بينما يعلم في نفسه أنه يحارب عناداً وتكديباً ، والتماساً لبقاء مجده وعزه الدنيوي ، فلا تلبث قواه أن تخور ، ولا تلبث عزيمته أن تنحل ، ولا يشعر بنفسه إلا وقد استولى عليه الرعب ، وأخذته الجبن .

وقد ظل أمر المؤمنين على ذلك : ينصرهم الله بالرعب الذي يلقيه في قلوب أعدائهم ، حتى كانت تفتح لهم أبواب البلاد ، وتفر أمامهم الجيوش التي تربو على جيوشهم في العدد والمعدد ، وتسبقهم شهرتهم بالعدل والإيصاد ومحبة الحق ، حتى تنكسر أصنام الحكم والسلطان ، وتخسر عروش الجبروت والطغيان ، قبل أن يتحركوا من بلادهم . ظلوا على ذلك حتى غيروا ما بأنفسهم فغير الله عليهم ، فأصبحوا غداء كفشاء السيل : نزع الله هيبتهم من قلوب أعدائهم ، وصاروا كقصعة الثريد ، يتداعى إليها الآكلون .

فينبغي أن نعلم أن سنة الله في إلقاء الرعب في قلوب الكافرين مرتبطة باستقامة المؤمنين على صراط الإيمان ، وهذا هو السر في أن الكفار لا يهابوننا الآن ، ولا يعبؤون بنا مثقال ذرة . وقد جعل الله تعالى علة إلقاء الرعب في قلوبهم : هي إشرأفهم بالله ما لم ينزل به سلطاناً . هي علة تؤثر فيهم الضعف ، وترزلهم عن مواقف الثبات والشجاعة ، فإن الكافر يكون دائماً موزع القلب بين ما سوى الله ، خالياً من الثقة به ، فاقداً للروح المعنوية التي لا ثبات إلا بها ، ولا نصر إلا على أساسها ، فالإشرأف بالله علة مؤثرة لتخاذله وتراخيه ورعيه واضطرابه ، ويفهم من هذا : أن الإيمان بالله ، والثقة بوعده ، علة مؤثرة للقوة المعنوية ، والشجاعة الحسية ، والثبات على الشدائد ، ومقارعة الأهوال ، وانظر في ذلك قوله تعالى (الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ، إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه . فلا تخافوهم . وخافون إن كنتم مؤمنين) .

(يتبع)

الودود

للمؤستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

أذكر القارئ الكريم بما سبق أنى قررته فى بعض الفصول الماضية : من أن أسماء الأجناس الحسية سبقت فى الوضع أسماء الأجناس المعنوية ، التى لم توضع إلا بعد أن ارتقى العقل الإنسانى ، وسما إلى إدراك المعانى المجردة ، والأمور المعنوية ، فاستعار لها أسماء الأمور الحسية للدلالة عليها .

ومن ذلك كلمة « الود » فأصلها للود أو الجبل . قال الفيروزابادى فى القاموس المحيط : والود الود والجبل . وذلك أن الود ملازم لمكانه الذى يوضع فيه ، ويشدد اللزوم بينه وبين الأطناب التى تشد إليه . والجبل كذلك ملازم لمكانه لرسوخه به وتمكنه منه . فلما أرادوا أن يعبروا عن معانى الملازمة الشديدة أو التعالق الشديد وهما من الأمور المعنوية - أخذوا هذه الكلمة الموضوعة لهذا الجنس الحسى ، ووضعوها لهذا الأمر المعنوى ، وسموه : ودا ، ثم تصرفوا فيه فجعلوه مثلث . الأول : أى ينطق بفتح الواو وضمها وكسرها . وأطلقوه على الحب المتعلق بالشىء ، أو المتمنى له ، كما أطلقوه على حب الشىء ، وتمنى حصوله . للتلازم بين الحب والمحبوب ، ولتعلق الشخص بالشىء الذى يتمناه . يتبين من ذلك أن للود معنيين : الأول : تمنى حصول الشىء ، . كقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وقوله تعالى : (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) وقوله تعالى : (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه) لأن هذه الأمانى كلها تبدو من أصحابها بعد فوات وقتها ، وحين استحالة حصولها .

والود بهذا المعنى محال على رب العزة سبحانه ، لأنه صفة العاجز الذى يفوته الشىء ، أو يعذر عليه الطلب ، فتعاق به آماله حتى لا يمكن دركه ، وتتبعه نفسه حين يكون حصوله مستحيلا . فالمؤمنون يبدر كانوا يتمنون أن العير غير ذات الشوكة تكون لهم ، وقد

نجت العير وفاتهم وأصبحت بمنجاة من ظفرهم بها ، ولم يبق أمامهم إلا النفير بشوكتهم وسلاحه وعدته وعتاده . فكانوا يتمنون محالا أو ممتذراً على أقل تقدير . والكفار يتمنون يوم القيامة لو أنهم آمنوا في الدنيا ، والجرم يتمنى لو يفترق نفسه من عذاب النار بأبنائه . وكلتا الأمتين لا يمكن تحقيقها ، لأن الحياة الدنيا - وهى وقت الإيمان - تكون يوم القيامة قد انقضت بغير رجعة ، ولأن عدل الله المطلق يأتى أن تجزى نفس عن نفس شيئاً . ورب العزة سبحانه لا يتعذر عليه مطلب ، ولا يفوت قدرته أمر ، ولا يعجزه شيء . فى الأرض ولا فى السماء ؛ فالأمانى محالة عليه تعالى ، لأنها مطالب العاجزين ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الثانى : محبة الشيء . والله تعالى يحب الصالحين من عباده ، وعباده الصالحون يحبونه قال تعالى : (٥ : ٥٤ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) وقال تعالى : (والذين آمنوا أشد حبا لله) .

إذا تقرر هذا عدنا إلى اسمه تعالى « الودود » فنقول : إن اشتقاقه من الود بمعنى الحب فهو فعول : إما بمعنى : فاعل : أى أنه محب لعباده الصالحين ، وإما بمعنى مفعول : أى أنه محبوبهم وعلى كلا التقديرين : فهو يستلزم المعنيين جميعاً ، لأن الفرق بين الحب والود : أن الحب قد يكون من جانب واحد ، كحب المال والمنصب ، وحب الولد العاق ، وحب الزوج الجميلة الناشز . وأما الود : فالغالب أنه يكون بين متوادين : أى بين طرفين يتبادلان الود ، قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ولا جرم أن الزوجين إذا تحابا : حرص كل منهما على أن يبادل صاحبه الود . وقال تعالى : (وإنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم فى الحياة الدنيا) أى أنهم اتخذوا الأوثان معبودات ليتحابوا ويتبادلوا الود . وقال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أى : يبادلونهم الود .

وهناك فرق دقيق بين الحب والمودة يدرك بالذوق السليم ، وهو أن المودة يلحظ فيها فوق معنى الحب : معنى الإعطاء والمنح . يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

عَدُوِّي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) أى : بأسبابها : من بذل النصح والإرشاد وإرادة الخير . والله تعالى ودود كثير الود يبدأ عباده بأسباب محبته ، ويفيض عليهم من خزائن فضله ورحمته .

ذرات من الطين والحما المسنون . وقطرات من الماء المهيّن نظر إليها الودود سبحانه نظر رحمة وإحسان ، ونفخ فيها من روحه ليهبها الحياة التي تحقق الاستمتاع بما يليها من النعم ، فإذا هي كائن حي ، وبشر سوى ، وإنسان كامل الخلق ذو حواس يحيلها ، وأعضاء يتصرف بها ، وعقل يدرك ويدبر .

ولقد نظر الودود جل ثناؤه إلى هذا الجهاز البشرى نظر رحمة وإحسان ، فأمدّه بكل ما يلزم لنموه وحفظه وبقائه وصلاحه من قلب ينبض ، فيوزع الدم على جميع أعضاء الجسم ، وشرايين يجري فيها الدم النقي ليغذى جميع الخلايا ويعوضها ما فقد منها في الحركة والعمل وأوردة يعود فيها الدم إلى القلب والرئتين ، لينال ما يلزمه من النقاء والصلاح والحرارة من أكسجين الهواء ، وأمدّه بأسنان وقواطع وأضراس تقضم الطعام وتفتته وتطحنه ، ليسهل ازدراده وهضمه ، ولعاب يبلل الطعام حتى يسهل عمل الأسنان فيه ، ولسان يحركه ليتيسر بلعه . وبلعوم يجتازه الطعام في انتقاله من الفم إلى المريء ، ومعدة تتلقى الطعام والشراب من المريء وتبذل له عصاراتها المختلفة التي تليّنه وتعدّه ليسلك طريقه في الأمعاء لهضمه ، وامتصاص حاجة الجسم منه وكبد تمدّه بالصفراء لهضم الدهن ، وتمد الجسم بالسكر إن أعوزه ، وتخلص الغذاء مما فيه من سموم وصلت إليه على غير علم من الإنسان ، وأمدّه الودود سبحانه بجهاز إخراجي ينفي عن الجسم ما يضر بقاءه فيه من البقايا والسموم ، التي قلما يخلو منها طعام . وجعل له جهازاً عصبياً كأسلاك البرق ، أو شبكة الكهرباء ، فلا يكاد الأمر يصدر في مركز التدبير من الدماغ حتى يصل عن طريق الأعصاب إلى أبعد عضو في الجسم وإلى أقرب به على سواء ، في أقل من لمح البصر بطريقة لا تدرك كنهها العقول ، ولا تحيط بها الأفهام .

ماذا أقول ؟ . وماذا أصف ؟ .

لو أننى حاولت أن أصف آثار فضل الودود سبحانه على خلقه في خلية واحدة من خلايا الجسم في خلقها ، ومنحها الحياة ، وإمدادها بالغذاء والنماء ، وانقسامها وتكاثرها ،

وغير ذلك من مظاهر حياتها التي هي بعض إنعامه وإحسانه : لضاق نطاق هذه الأوراق ، فكيف بوصف عضو كامل يتألف من ملايين الخلايا ؟ فكيف بوصف البدن كله وفيه ما تعرف وما لا تعرف : من مختلف الأعضاء ذات الوظائف المتنوعة ، والأعمال المختلفة ؟ . علم الودود جل ثناؤه أن الإنسان الذي جعله خليفة في الأرض لا يعيش إلا بغذاء وكساء وهواء ، فخلق له مافي الأرض جميعا وأنزل له من السماء ماء ، فأحيا به الأرض بعد موتها ، وأنبت له فيها من كل زوج بهيج : متاعا له ولأنعامه .

من الناس من عرف نعمة الودود عليه فأحبه من كل قلبه ، وتقرب إليه بأداء الفرائض وازداد تقربا وازدلافا بالنوافل ، فصار من الذين قال الودود سبحانه فيهم (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) .

والودود سبحانه يجزى على الود الذي يكون من عباده بود خير منه وأكثر بركة وفضلا روى البخارى من حديث أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه « إذا تقرب العبد إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وإذا أتاني مشيا أتيتته هرولة » .

ويشهد بصدق هذا قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) فالودود سبحانه لا يبعض عبداً أحبه وأخلص له الود ، وتقرب إليه بما يكون سببا في رضاه .

روى البخارى من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قال : « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضت عليه . وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، واثن سألنى لأعطينه ، واثن استعاضنى لأعيذنه . . . »

فانظر إلى ما يترتب على التقرب إلى الودود سبحانه من الخيرات والبركات التى لو فطن لها الغافلون لضحوا بأثمن ما يملكون ابتغاء مرضاته وازدلافا إليه .

ومنهم من عرف نعمة الودود سبحانه ثم أنكرها ، وذلك هو الغافل الكنود الذى

يمجد فضل الله عليه وإحسانه إليه . وهو الذى عناء الودود سبحانه بقوله : (إن الإنسان لركنود وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الخير لشديد) .

ولكن الودود سبحانه - لواسع رحمته وعظم إحسانه - لوتاب إليه هذا الـكنود واستغفره لقبول توبته ، وتولاه بإحسانه ورحمته . قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وهو يدعو قومه إلى الرجوع إلى ربهم (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، إن ربى رحيم ودود .) فلو أنهم استجابوا لنصح نبيهم وتعرضوا لنفحات الودود سبحانه لنالوا خيرا كثيرا ولكنهم لم يفعلوا فبطش بهم وانتقم منهم . (إن بطش ربك لشديد . إنه هو يبدىء ويعيد . وهو الغفور الودود . ذو العرش المجيد) فهو الغفور الودود لمن خاف مقامه ونهى نفسه عن هواها ، وأتاب إليه متعرضا لنفحات رحمته ، وهو شديد البطش على لمن طغى ، وآثر الحياة الدنيا ، وكند فضل الودود جل ثناؤه .

وبعد ، فما ظنك بهؤلاء الغافلين الذين يعرضون عن الودود سبحانه ، ويتقربون إلى الموتى بما ذرأ لهم الودود من الحرث والأنعام ، وما أمدهم به من الورق النضار ؟ لو عقل هؤلاء الغافلون لعلموا أن الودود الذى خلق ورزق أحق بالتقرب والازدلاف من الموتى الذين لم يخلقوا ، ولم يرزقوا ، بل هم مخلوقون مسترزقون فلم تلك الذبائح التى تراق دماؤها تقربا إلى مخلوق ، لا يؤدّم ولا يملك لهم ولا لنفسه نفعا ولا ضرا ؟ لم هذه الأموال التى توضع فى الخزائن التى ألصقها المحتالون بقبور هؤلاء الموتى ، ليضع فيها هؤلاء السفهاء أموالهم التى جعلها الله لهم قياما ؟

أما إنهم لو عقلوا لتقربوا بهذه الذبائح إلى الله الودود الذى يقابل ودهم بود خير منه أما إنهم لو عقلوا لأسهموا فى أعمال الخير ، ومؤسسات البر هذه الأموال بدل إلقائها فى صندوق النذور ليأخذها الواجدون ، ويتنفع بها الأغنياء والموسرون ولو أنهم ادخروها لأبنائهم لكان خيرا لهم وأمثل طريقا .

إن هؤلاء الموتى مما يتقربوا إليهم فلن يجعلوا لهم ودّا بل سيكونون لهم أعداء لدّا . (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء . وكانوا بعبادتهم كافرين)

على من تقع تبعة تعطيل الحج هذا العام !!؟

إنها تبعة خطيرة أشد الخطورة ، لأنها ستعطل شعيرة من أهم وأعظم شعائر الإسلام ، وإنها ستودي بركن شامخ من أركان الإسلام ، وإنها ستحطم قلوب عشرات الآلاف من المسلمين الذين تذوب قلوبهم شوقاً إلى التمتع بزيارة ربهم في بلده المحرم ، وإلى حط خطاياهم عند بيته المكرم ، الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً ، وإنها ستهد من كيان أولئك المسلمين الذين مكثوا السنين يدخرون من قوتهم ليسعوا إلى تلك المشاعر وأداء تلك المناسك التي دعاهم إليها ربهم ليشهدوا منافع لهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق ، وإنها ستحقق لأعداء الإسلام أمنية طالما عملوا لتحقيقها ، وعقد دعاة الاستعمار المؤتمرات تلو المؤتمرات للتفكير في العمل المؤدى إلى تعطيل هذه الشعيرة الإسلامية ، وهدم هذا الركن الشامخ من أركان الإسلام ، وحرمان المسلمين من هذا الجمع الحاشد الذي يضم العالم الإسلامي في بقعة مقدسة ، ويجمع شملهم تحت سماء الكعبة المشرفة والبلد الأمين ، فيتجلى عليهم الرب ، ويباهى بهم ملائكته ، ويبارك عليهم ، وينزل عليهم مغفرته ورحمته ، ويعطيهم سؤلهم ، فيعودون مزودين من ذلك كله بما يغيظ أعداءهم ، ويعيد ما هدمه أولئك الأعداء قوياً سليماً . فياهول ما يسعى إليه هؤلاء الذين يفكرون في تعطيل الحج هذا العام ، وياسوء ما إليه يسعون ، لو كانوا يفكرون . وعلى عاتق من تقع هذه التبعة الخطيرة ؟ !

أعلى عاتق الحكومة العربية السعودية ؟ وها هي قررت في أصرح عبارة بلسان وزير خارجيتها ، ونائب جلالة ملكها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل إذ قال ، حفظه الله : إن البلاد السعودية من أقصاها إلى أقصاها طاهرة من كل مرض معد ، و بريئة من كل داء وبيل ، وإنها لتتحدى العالم كله أن يوجد إصابة واحدة بطاعون دملي أو غير دملي ، أو أى مرض متنقل ، مات منها أى واحد سعودي ، وإنها قد علمت - وهى الساهرة على سلامة أراضيها وشعبها ، وبالأخص على سلامة ضيوف بيت الله ورفاهتهم - علمت في العشرين من رمضان : أن إصابة بالطاعون وقعت في قرية على الحدود بينها

وبين اليمين ، فأسرعت بعزل هذه القرية عزلاً تاماً ، وحصرها حصراً شديداً دقيقاً ، وقفلت الحدود بينها وبين اليمين قفلاً محكمًا وأحضرت مع ذلك - احتياطاً للطوارئ - مقادير ضخمة من الأمصال ضد هذه الأمراض ، كانت أجرة حملها بالطائرة ٣٥ ألفاً من الدولارات ، وبدأت في حقن أفراد الشعب ، بادئة بالأقرب فالأقرب من محل الإصابة ، وعندها من الأطباء والأدوات ووسائل النقل البرى والجوى ما يهيء لها ذلك ويسره وأن هذه القرية - التى نصفها يمينى ، ونصفها سعودى - على بعد آلاف الأميال من قلب الجزيرة ، ودونها صحارى الربع الخالى التى لا تقطع إلا فى أيام كثيرة ، لا يبقى معها للأمراض المعدية أى أثر ، والدليل على ذلك : أنه لم يقع فى أى ناحية من نواحي البلاد السعودية أى إصابة ، بل إن القرى التى حول القرية التى وقعت بها الإصابة لم يقع بها أى إصابة ، وأن الحكومة السعودية معنية أشد العناية بسلامة وراحة ضيوف الله وحجاج بيته ، فهى توفر لهم كل أسباب الراحة ، وتعمل جاهدة على إبعاد كل شك أو ريبه فى هذه الراحة ، حتى لقد كاد يقع بينها وبين حكومة الباكستان فى العام الماضى سوء تفاهم لشدة تمسكها بمنع حجاج الباكستان لما بلغها من انتشار حمى الملاريا هناك وخشيت من نقلهم العدوى إلى الحجاج ، بل لقد بلغ من تشدها فى ذلك : أن منعت سفير أمريكا الذى كان يزور جلالة ملك اليمين بعد وقوع الإصابة بالطاعون على الحدود ، مع أن موضع الإصابة يبعد عن عاصمة اليمين آلاف الأميال ، وأعلنته بأنه إذا وصل إلى جدة فسيحجز فى الكرنطينا بجزيرة سعد مدة الحجر الصحى ، فاستأذن فى أن يقضى هذه المدة فى أسمره فأذنوا له ، ولم يسمحوا له بدخول الحجاز إلا بعد انقضاء المدة .

فهذا موقف الحكومة العربية السعودية واضحاً جلياً ، تقرر - وهى واثقة - بأنه لا داعى مطلقاً لتعطيل الحج هذا العام ، وأن هذه الشائعات إنما هى أوهام ، لا يليق أن يعطل الحج من أجلها ، والمعلوم : أن الحكومة السعودية عضو محترم فى مكتب الحجر الصحى الدولى ، كغيرها من بقية الدول المحترمة ، وأنها تزيد عليهم بأنها تقدر مسئوليتها عن ضيوف بيت الله حق التقدير ، وتحرص أشد الحرص على سلامتهم وراحتهم ، فضلاً عما بينها وبين

الحكومة المصرية من أواصر المحبة والتعاون في كل المواقف ، حتى ليعرف الجميع : أن عدو العرب أصبح لا يعمل حسابا إلا لهذا التعاون والمحبة بين هاتين الحكومتين الرشيدتين ، فهل بعد ذلك تقع على عاتقها تبعة تعطيل الحج هذا العام ؟ أعتقد أن كل منصف سيعفيها من هذه التبعة الخطيرة .

أم تقع هذه التبعة الخطيرة على حكومة اليمن ، لأن بلادها منبت الإصابة بالمرض المتنقل ، وأنها لم تتخذ في العام الماضي من الأسباب ما يضمن تلافى خطره في أوله ، وحصره ومنع انتشاره . فليس عندها من الأطباء ولا من الأمصال ولا بقية الاحتياطات ما يكفل ذلك ؟ إن حكومة اليمن لا تزال ناشئة ، تخطو إلى الإصلاح بخطوات منثدة ، بعد خروجها من الأزمات والضائقات والأحداث الجسام التي كانت تقيدها ، وهي مع ذلك قد أعلنت على لسان وزيرها المفوض ، واستنجدت بحكومة مصر ، والمعتقد : أنها ستقتفل الحدود ، وتحكم قفلها جهد طاقتها ، لتمنع تسرب اليمنيين إلى البلاد السعودية .

وأظن أنها بعد ذلك لا تحمل من هذه التبعة الخطيرة ما يحمل غيرها أم تقع هذه التبعة الخطيرة على عاتق الحكومة المصرية ، وهي لم تبادر ببعث الأطباء بالسرعة التي كان يجب أن تقوم بها ، حرصا على هذه الشعيرة الإسلامية أن تعطل ، ورغبة في أن يقام هذا الركن الشامخ من أركان الإسلام - وهي الحكومة التي دينها الرسمي الإسلام ، مجاملة لشعبها المسلم الذي تذوب قلوب عشرات الآلاف منه شوقا إلى حج بيت الله وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتشرف بهذه البقاع المقدسة ، وخط أوزارهم في هذه الأماكن الطاهرة ، كان ينبغي لذلك ، ولما بينها وبين الحكومة العربية السعودية من أواصر الإخاء والتعاون الوثيق ، ولأن جلالة ملكها الفاروق - وفقه الله إلى ما يحبه ويرضاه - حريص على سعادة شعبه ، يبادر إلى مساعدة الراغبين المشائقين إلى حج بيت الله ، ولأن رفعة النحاس بأشارتها : هو كذلك حريص على توفير أسباب الخير للمصريين ، ويعلم أن أعظم خير لهم وأحب شيء عندهم : هو حج بيت الله - كان ينبغي لهذا ولغيره : أن تسارع الحكومة المصرية إلى إيفاد البعثة الطبية لاستجلاء الحالة ، وأن تقدر كلام نائب جلالة ملك المملكة

العربية السعودية ووزير خارجيتها وتعتبر تصريحه الرسمي حجة في هذا الموضوع لتلقى عن عاتقها هذه التبعة الخطيرة ، تبعة تعطيل الحج هذا العام .

وإن لمن أعجب العجب : أن تعتمد الحكومات المصرية - على اختلاف مذاهبها - إلى وضع العقبات الكأداء في سبيل حجاج بيت الله ، حتى لا يفوز بالحج كل عام إلا نصف الراغبين أو دون النصف ، والحجاج : يذهبون إلى طاعة الله وعبادته ، وإلى الأماكن المقدسة ليشهدوا منافع لهم ، كما دعاهم الله وحضهم ، ولا ينفقون هناك إلا في صدقات ، أو إحضار هدايا لإخوانهم ، فيها نفع كثير وخير للمجتمع المصري ، في حين أنها تيسر السبيل إلى كل مسافر إلى بلاد فيها من اللهو والفسوق وألوان الفساد ما يقضى على أخلاق الشعب وكل مقوماته المادية والمعنوية ، ويجعله في أذل موقف وأهونه أمام متاعب الحياة ، وأمام الأعداء ومما بشيع في أفرادهم كثيراً من الاعوجاج والشر الذي تحاول الحكومات جاهدة أن تعالجه ، وكلما عاجلت بعضه عاد إليها مع أولئك اللاهين الفسقة ما يزيد البلاء ، ويشقى الحكومة والشعب جميعاً .

يا أيها الناس ، احذروا أن تستهينوا بهذه التبعات الخطيرة ، فإن العواقب والله وخيمة أشد الوخامة . ولطالما حذركم الله ووعظكم بمختلف الحوادث ، وأنذركم عواقب تهاونكم بشرائع الإسلام وشعائره وإصغائكم إلى الأعداء فيما يلقون في قلوبكم من أوهام جراتكم على تعطيل شعائر الله وإبطال حدوده . وإن الله سبحانه ليقول (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ثم يهدد من يضع العقبات في هذا السبيل فيقول (ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) وهم فقراء إليه أشد الفقر ، ثم يقول (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) فاحذروا أيها الناس أن تطيعوا هؤلاء ، وإلا ردوكم كافرين . ومن كفر فلا يضر الله شيئاً ، ولا يضر إلا نفسه . وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه ، وهدانا وإياكم صراطه المستقيم .

وكتبه

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

بَابُ الْفَتَاوَى

(فتويان)

الأولى : فى أن صلاة النعلين سنة البشير النذير . والثانية : فى إثبات العلو للعلى الكبير
لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الجيد سليم شيخ الجامع الأزهر ، ومفتى
الديار المصرية سابقا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم صل عليه وعلى آله
ومن تبع هداه . « وبعد » فهذه صورة من الفتوى الصادرة بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة
١٩٢٨ من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ عبد الجيد سليم مفتى الديار المصرية
المسجلة برقم ٤٣ سلسلة جزء ٣٢ سأل محمد افندى فتح الله درويش بالآتى :

رجل صلى فى محل عمله لابساً حذاءه المعتاد لبسه فى كل حين غير أنه لم يكن فى مكان
الوطء من نعليه أى خبث أو أذى ظاهر : فهل صلاته باطلة شرعاً أو هى جائزة ؟

أجاب : اطلعنا على هذا السؤال ، ونفيد : بأنه متى كانت النعلان طاهرتين فالصلاة
صحیحة ، لما فى البخارى ومسلم عن أبى سلمة سمعید بن زید الأزدي قال « سألت أنس بن
مالك : أكان النبی صلى الله عليه وسلم یصلی فى نعليه ؟ قال : نعم » وفى منتهی الأخبار عن
شداد ابن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خالفوا اليهود فإنهم لا یصلون فى
نعالهم ولا خفافهم » رواه أبو داود ، وقد أخرج أبو داود أيضاً من حديث أبى هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً .
ليجعلهما بين رجله أو ليصل فيهما » وقد كان یصلی فى النعلين كثير من الصحابة والتابعين
اه . ملخصاً من نیل الأوطار .

وفى شرح منية المصلی لإبراهيم الحلبي نقلاً عن فتاوى الحجة ، ما نصه : الصلاة فى
النعلين تفضل على صلاة الخافي أضعافاً : مخالفته لليهود اه .

ومن هذا يعلم صحة الصلاة في النعلين الطاهرتين . بل ذهب كثير من علماء المسلمين إلى أنها مستحبة ، وتتمياً للفائدة نقول : إن النعل إذا كانت متنجسة بنجس ذى جرم : سواء كان الجرم من النجاسة كالدم والعذرة ، أو من غيرها بأن ابتلت النعل ببول مثلاً ، فشي بها صاحبها على رمل أو رماد فاستجد : طهرت بذلك حتي يذهب الأثر مطلقاً ، على ما هو المختار عند فقهاء الحنفية لما روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري : أنه صلى الله عليه وسلم قال « إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليُنظر فإن رأى في نعله أذى أو قدراً : فليمسحه وليصل فيهما » وخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال « إذا وطئ أحدكم الأذى بنعله أو خفيه فطهورهما التراب » وأما إذا كانت النعل متنجسة بنجس غير ذى جرم كالبول إذا يبس فلا تطهر حتي تغسل . والله سبحانه وتعالى أعلم .

تحررت هذه الصورة في يوم ٩ يونيو سنة ١٩٣٢ كطلب حضرة الشيخ محمد حامد الفقي بعد أن رخص حضرة صاحب الفضيلة مولانا المفتي بإعطائها . سكرتير إفتاء الديار المصرية
إمضاء محمود أحمد

ختم دار الافتاء « والأصل محفوظ لدي الجماعة [

وهذه صورة من الفتوى الصادرة بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢ من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية حالا المسجلة برقم ٢٠٣ سلسلة جزء ٣٣ ونصها كالآتي :

سأل محمد عبد الرازق عوض من نكلا الجيزه بما يأتي :

ما قول علماء الإسلام وحملة الشريعة الحمديّة ، أدام الله مجدهم وأعلى كلمته بهم فيمن اعتقد في صفات الله وأفعاله ، كاستوائه على عرشه وفوقيته - وغير ذلك مما ذكر في القرآن أو السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ظاهر الآيات والأحاديث وأن تفسيرها : هو ظاهرها مع اعتقاد التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه للحوادث : هل هو مصيب في اعتقاده هذا ، أو مخطيء وإذا كان مصيباً فما حكم من قال له : إن امرأتك طلقت من أجل اعتقادك هذا ؟ أفبتونا أجزل الله لكم الإثابة .

أجاب : اطلعنا على هذا السؤال . ونفيد بأنه متى آمن الإنسان بأن الله سبحانه وتعالى منزّه عن كل ما يوجب نقصاً أو حدوداً ، وحمل ما جاء في الآيات الكريمة من مثل قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » على ظواهرها : بمعنى أن المراد بها ما يليق به سبحانه وتعالى ويناسبه ، مع تنزيهه سبحانه وتعالى عما تستلزمه إذا نسبت إلى الحوادث من الجسميّة والتحيّز والمماسّة وغير ذلك - فليس عليه شيء ، بل هو قد اتبع سبيل السلف الذين يحملون هذه الآيات وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث على ما يليق به سبحانه وتعالى ، مع تنزيهه عن كل ما يوجب نقصاً أو يقتضى حدوداً . قال السكّال بن الهمام في المسيرة : الأصل الثانی : أنه تعالى استوى العرش مع الحكم بأنه ليس كاستواء الأجسام على الأجسام : من التمكن والمماسّة والمخاذاة ، بل بمعنى يليق به ، هو سبحانه أعلم به ، وحاصله وجوب الإيمان بأنه استوى على العرش مع نفى التشبيه ، فأما كون المراد : أنه استيلاؤه على العرش فأمر جائز الإرادة ، إذ لا دليل على إرادته عيناً - فالواجب عيناً ما ذكرنا - إلى أن قال : وعلى نحو ما ذكرنا : كل ما ورد مما ظاهره الجسميّة في الشاهد ، كالإصبع والقدم واليد ، فإن اليد وكذا الإصبع وغيره صفة له تعالى ، لا بمعنى الجارحة ، بل على وجه يليق به ، وهو سبحانه أعلم به اه . وقال الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري ما نصه : وقال : البيهقي : منهم من قال : العين صفة ذات ، كما تقدم في الوجه ، ومنهم من قال : المراد بالعين : الرؤيّة فعلى هذا : فقلوه : « ولتصنع على عيني » أي : لتكون بمرأى مني ، وكذا قوله « وإبراهيم ربك فإليك بأعيننا » أي : بمرأى منا ، والنون للتعظيم ، ومال إلى ترجيح الأول لأنه مذهب السلف - إلى أن قال نقلاً عن ابن المنير : ولأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال ، أحدها : أنها صفات ذات أثبتتها السمع ولا يهتدى إليها العقل ، والثاني : أن العين كناية عن صفة البصر ، واليد كناية عن صفة القدرة ، والوجه كناية عن صفة الوجود ، والثالث : إقرارها على ما جاءت مفوضاً معناها إلى الله تعالى ، ثم قال : وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة له : أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله : الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل ، إذ لولا إخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى .

قال الطيبي : هذا هو المذهب المعتمد ، وبه يقول السلف الصالح ، وقال غيره : لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح : التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ، ولا المنع من ذلك . ومن المحال أن يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل إليه من ربه وينزل عليه (اليوم أكملت لكم دينكم) ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته إليه مما لا يجوز مع حضه علي التبليغ عنه بقوله « ليبليغ الشاهد الغائب » حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته وما فعل بحضرته ، فدل على أنهم اتفقوا على الإيمان بها على الوجه الذى أراد الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى « ليس كمثله شيء » فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم . وبالله التوفيق . انتهت عبارة الحافظ رحمه الله ، وأما الاختلاف فى كون حمل هذه الآيات وما ثبت وروده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يليق به سبحانه وتعالى مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل نقص من قبيل حمل اللفظ خلاف ظاهره ، أو على ظاهره فخلاف لفظى إذ من قال : إنه على خلاف ظاهره نظر إلى أن الظاهر ما هو المعهود فى الشاهد ومن قال إنه حمل اللفظ على ظاهره نظر إلى أنه إذا نسب إلى الله سبحانه وتعالى كان المراد به : ما يليق به سبحانه وتعالى ، كالعلم فإنه إذا نسب إلى الحادث كان الظاهر منه عرضاً يقوم بالنفس ، ينقسم إلى ضرورى ونظرى وإذا نسب إلى الله تعالى كان الظاهر منه ، صفة كمال هى مبدأ الانكشاف ، لا مماثلة بينها وبين علم الحوادث وغير ذلك من الصفات فكذا يقال فى الاستواء والوجه واليد والإصبع والنزول والفوقية وغير ذلك ، فإنه يراد بها : ما يليق به سبحانه وتعالى ويناسبه مما لا يقتضى نقصاً أو يستلزم حدوثاً . ومن هذا يتبين : أن من اعتقد فى صفات الله تعالى وأفعاله كاستوى على عرشه ظاهر الآيات والأحاديث بالمعنى الذى قلناه ، مع اعتقاد التنزيه ونفى المماثلة والتشبيه للحوادث مصيب فى اعتقاده ، ومن قال : إن امرأته طنقت من أجل اعتقاده : فهو مخطيء جاهل بمذهب أهل الحق . والله أعلم .

تحررت هذه الصورة فى يوم ٩ يونيو سنة ١٩٣٢ كطاب حضرة الشيخ محمد حامد الفقى بعد أن رخص حضرة صاحب الفضيلة مولانا المفتى بإعطائها .

إمضاء سكرتير إفتاء الديار المصرية محمود أحمد

[والأصل محفوظ لدى الجماعة]

منشور المركز العام لجماعة أنصار السنة بالسودان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما بعد ، فإلى حضرات الأفاضل الكرام رئيس وأعضاء لجنة أنصار السنة المحمدية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بحمد الله وشكره تم اجتماع الإخوان في اليوم المحدود وافتتح المؤتمر بتلاوة آيات من الذكر الحكيم في الدعوة إلى توحيد العبادة التي تقوم بها جماعة أنصار السنة المحمدية الساعة ٥ من مساء يوم الجمعة ٢ شوال سنة ١٣٧٠ هـ ثم خطب الخطباء وفي الساعة ٧:٣٠ ثم تحول الإخوان إلى مجلس المؤتمر . ودام الاجتماع إلى الساعة ٢ صباحاً ، ثم مساء اليوم الثالث إلى الساعة ١٠ ونأسف لعدم تمكن بعض مندوبي اللجان : من الحضور . وكان عذراً للجميع عدم تيسر المواصلات . وبعد المداولة وأخذ آراء مندوبي اللجان : وضعت القرارات الآتية على أنها برنامج المرحلة الثانية . فنأمل أن تحرصوا على تنفيذها . وما أشكل عليكم منها استوضحونا عنه . والله نسأله أن يوفقنا وإياكم لما فيه مرضاته . إنه سميع مجيب .

١ - شعارنا في هذه المرحلة قول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما كان الرفق في شيء إلا زانه . وإن العبد يباغ بالرفق ما لا يبلغه بالعنف » حيث قد ظهرت دعوة أنصار السنة المحمدية . إلى إخلاص العبادة لله بما جاء به رسوله : سافرة تنادى على نفسها ، وشقت طريقها إلى القلوب السليمة .

٢ - الطاعة للرياسة العامة والمحلية واحترام توجيهاتها بالحرص على تنفيذها . والمحافظة على القانون العام فيما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله .

- ٣ - توحيد الوسائل وفق الأهداف والنشريات التي يصدرها المركز العام .
- ٤ - التحلى بالفضائل ، ومجانبة الرذائل ، وكل ما ينقص الرجل الكريم المؤمن .
- العامل لخير الإسلام ، حتى لا يكون حجة على الدعوة ، وحتى لا نعطي الخصم الناقد سلاحاً يحاربنا به .
- ٥ - على كل عضو أن يطلب العلم ليكون في دينه على بصيرة ، وأن يحمل نفسه على الصبر والاعتدال والحكمة والروية ، ويتعد عن الغضب .
- ٦ - على الإخوان أن يتبادلوا المنافع المادية والأدبية . وأن يتحابوا في الله حتى يغبطهم الغير ، فتدفعه هذه الغبطة إلى الانضمام إلى صفوفهم ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ، كأصحاب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .
- ٧ - على الإخوان أن يحاولوا إيجاد شركات تعاونية تبدأ بدكا كين صغيرة أو غيرها من المشاريع الممكنة .
- ٨ - محاربة العادات السيئة ، والتقاليد الجاهلية التي لا يقرها الإسلام في الأعياد والأعراس والمآتم بالحكمة والموعظة الحسنة .
- ٩ - طريقتنا في الدعوة : هي شفقة الوالدين ورحمة الأخوة بكل الناس . فننصحهم وندعومهم بالتى هي أحسن . ولا نتوسل بالعنف لإدفاعاً عن الحق ، مقتدين في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ١٠ - التعاون مع الناس ومشاطرتهم في البأساء والضراء ، والفرح معهم فيما يفرحهم ، على أننا إخوان في الإنسانية . ثم في الدين والوطن . على ما قال الله (ادفع بالتى هي أحسن . فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) .
- ١١ - على العضو أن يتخير الزمان والمكان ، ويهيم الأسماع لسماع كلمة الحق ، ليستطيع إيقاظ الشعور ، وهداية الناس إلى الحياة الكريمة : حياة العزة والقوة والأمن والسلام والعافية والتحابب والتراحم .
- ١٢ - نبث في الأعضاء روح العمل والكسب والادخار ونحارب فيهم البطالة

- والتسكع وإضاعة الزمن في غير ما حسنة لمعاده ، أو إضاعة مجهود أو درهم لديناه وآخرته .
- ١٣ - ننكر الشذوذ والتهوس والتهور ، ونبرؤ منها لأنها دليل السفه والغرور ، ودعوتنا إنما هي الحكمة والرشد وسداد الرأي ، ولا يكون ذلك إلا بتتبع هدى الرسول في كل خطواتنا . وقد جربنا أن التهوس والتهور من العقبات التي قامت في سبيل الدعوة . لذا نحذركم من هذه النقائص . ومن لم تعلمه التجاوب فهو أحمق .
- ١٤ - وبالجملة : على كل عضو أن يعمل على انتشار الدعوة بكل الوسائل السلمية المحبوبة ، البعيدة عن العنف والخصومة ، وأن يراقب الله في كل أعماله ، وأن يقصد بها وجهه وأن يتعود الصدق مع الله ومع الناس ، والانفاق من ماله الخاص .
- ١٥ - العضو الذي يتعمد على النظم والقانون والأوضاع نوعى بفصله إذا تكرر تمرده وتحقق ضرره . لأنه يصبح عضوا فاسدا .
- ١٦ - وأخيرا نوصى باحترام قرارات المؤتمر السابق . ونطلب محاولة تنفيذ ما تعذر تنفيذه منها . فقط نرفع مساعدة المركز العام من ٢٠ إلى ٣٠ قرشا .
- وختاما نرفع إليكم خالص التهاني بحلول العيد وبنجاح المؤتمر . وكل عام وأنتم جنود الله العاملين لخير أنفسكم وخير الإسلام والمسلمين .

اعـلـان

— إلى حضرات قراء مجلة الهدى النبوى —

نرجو مراعاة ما يأتى :

- ١ - جميع المراسلات الخاصة بالمجلة : من مقالات أو شكاوي أو إعلانات أو غير ذلك ترسل بعنوان : « مجلة الهدى النبوى — ٨ شارع قوله عابدين » .
- ٢ - نرجو من حضرات المشتركين أن يبادروا بتجديد اشتراكهم لضمان قيدها بالسجلات من أزل العام . وانتظام إرسال الأعداد إليهم .
- ٣ - كما نرجو من حضراتهم مراعاة الدقة في البيانات الخاصة بعناوينهم ، وإخطار سكرتارية المجلة فوراً بكل تغيير يطرأ عليها ، لضمان انتظام وصول المجلة إليهم .

ثقافة الباكستان الإسلامية(*)

للاستاذ عبد العزيز عبد الحق مفتش المعارف بالسودان

— ٣ —

ومن طريف ما يروى عن سبب إسلام نقيب نبلاء مقاطعة أوده : أن جدم الأعلى تيلوك شاند كان متزوجاً بامرأة بارعة الجمال ، ففتن بها أمير من أمراء المسلمين يدعى هاميون ، فسولت له نفسه أن يحتفظها ، ولكنه ما إن أتم تديره ، إلا وألقى الله في قلبه كراهة الإنثم فعاني الآلام المبرحة من وخز ضميره ، فبادر إلى استدعاء زوجها ، الذي يثس من الاهتداء إليها ، وسأله الصفع عما هم به ولم يمس فيه إلى غايته ، بسبب ما كابده من تأنيب ضميره فأعجب تيلوك شاند بهذا الدين ، الذي يعصم المرء من الخطيئة ، فاعتنق هو وزوجه الإسلام حباً في أثره التهذيبي ، وعرفاناً بالجميل .

ويرجع انتشار الإسلام في ساحل ملابار غربي الهند إلى أقدم العصور الإسلامية ، ففي إحدى الجبانات هناك ، نقش على قبر مؤرخ في سنة ١٦٦ للهجرة ، كما أن قبائل المايلاً الضاربة في هذه الجهات تقول : بأنها تنتمى إلى المهاجرين من العرب الذين وفدوا من العراق واستوطنوا البلاد ، وأهل ملابار الحاليون خليط من العرب والفرس والهنود ، وهم

(*) حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس تحرير الهدى النبوى الغراء . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد اطلعت في الصفحة ٢٢ من مجلتيكم الزاهرة من عدد ٩ المجلد ١٥ على مقال للأستاذ عبد العزيز عبد الحق عنوانه (ثقافة الهند الإسلامية) تكلم فيها عما أنتجه مسلمو الهند من ثمار القريحة والفكر . وكثير من محتويات هذا المقال أخذ من (البلاذرى) وهو يتكلم في هذا الجزء عن اتصال العرب بالهند في إقليم السند . ولما كان هذا الإقليم يتبع اليوم « الباكستان » لذلك كان من الأنسب أن يعنون المقال بثقافة الباكستان الإسلامية ؛ لأن هذا الجزء أصبح الآن من صميم الباكستان ، كما أصبحت الباكستان الدولة المسلمة التى انفصلت عن الدولة الهندوكية . وأكون شاكراً جداً لو تفضلتم بالإشارة إلى هذا فى عددكم المقبل .

وتفضلوا فضيلتكم بقبول عظيم الاحترام .

شريف الحسن

الملحق الصحفي

من سلالة التجار الوافدين أو الحجاج الذين كانوا في طريقهم إلى سيلان لمشاهدة الآثار المزعومة لأقدام أينما آدم في هذه الجزيرة ، وكان من المنتظر أن يدخل أهل ملابار أفواجاً في الإسلام ، وأن يصبح الساحل الغربي للهند كله مسلماً ، لولا مجيء البرتغاليين في القرن السادس عشر بعد كشفهم للطريق البحري حول إفريقيا ، لأنهم منعوا التجار المسلمين من التجول في المحيط الهندي ، واحتكروا التجارة في تلك البحيرة العربية الكبيرة التي كان النشاط فيها قاصراً على المسلمين .

وكان التجار العرب - إلى قبل مجيء البرتغاليين - الواسطة بين السند والأقاليم المجاورة في الهند ، والعالم الخارجي ، فكانوا يأتون بمنتجات الصين وسيلان إلى موانئ السند ، ثم ينفقونها من هذه الموانئ إلى التركستان وخراسان عن طريق ملتان .

وذكر الجغرافيون العرب - كالاصطخري وابن حوقل والإدريسي - فيما بين القرنين الرابع والسادس الهجريين : أن أمراء الهند كانوا يرعون المسلمين ويحمونهم ويأذنون لهم بتشيد المساجد ، ويبيحونهم السير على أحكام الشريعة الإسلامية . ومن العنصر الوقوف على تاريخ انتشار الإسلام في الهند ، وفي أندونيسيا ، والفلبين ، وجزائر المحيط الهندي ، وشرق إفريقيا ، لأن حركة التبليغ قام بها أفراد ، لا دخل للحكومات الإسلامية في الجهود التي بذلوها ، ولم تكن هناك جماعات أو هيئات منظمة تمدهم بالأموال والمساعدات ، وترسم لهم خطط السير والعمل كجماعات المبشرين المسيحيين ، لأن المسيحيين إنما يعملون للاستعمار باسم الدين ، فلذلك هم جزء من حكوماتهم المسيحية . أما المسلمون : فكانوا ينشرون الدين لتهديب الناس وصلاتهم . فكان سبباً في تعلق سكان البلاد الأصليين بدعاة الإسلام ، فلما أدركهم الموت أقاموا على ما دعواهم إليه ، وساروا على مارسموا لهم ، فما دون من تراجم هؤلاء الدعاة ، وما شاع عنهم من الروايات المتواترة : نستطيع أن نعرف شيئاً عن تاريخ انتشار الإسلام في هذه البلاد ، فمنهم : « بهاء الحق الملتاني » الذي دعا أهل البنجاب إلى الإسلام ، « وفريد الدين الباكستاني » وقد قاما بالتبليغ في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر الميلادي ، وينسب لفريد الدين أنه هدى إلى الإسلام ست عشرة قبيلة من أهل البنجاب .

ومن أشهر دعاة الإسلام في راجيوتانا « خواجه معين الدين الششتي » المتوفى في أجير سنة ١٢٣٤ م ، وهو من أهل سجستان ، وقيل : إنه دعى لتبليغ كفار الهند الإسلام ، إبان حجه في مكة ، إذ يروى العامة هناك : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسمعه يقول له : إن الله تعالى اختارك لهداية أهل الهند إلى الإسلام ، فامض إليها وأقم في أجير ، وسوف يهتدى الناس بك ، مادمت متحلياً بالورع والتقوى ، فلما استيقظ من نومه صدع بما أمر به . ومن دعاة الإسلام في بنغالة : جلال الدين التبريزي المتوفى سنة ١٢٤٤ م

وفي بنغالة ظهر الدعاة المسلمون بأكثر نجاح لهم في نشر الإسلام ، حتى إنه قامت مملكة إسلامية هنالك في القرن الثاني عشر الميلادي ، غير أنه حدث أن حمل بعض الهندوكيين على اعتناق الإسلام احتفاظاً بأملاتهم . إذ أنه لما هزم الامبراطور « أكبر » أمراء فراجيور ، لم يسمح لهم بالاحتفاظ بمقاطعاتهم إلا إذا اعتنقوا الإسلام .

ومن الأسر الإسلامية الشهيرة في بنغالة : أسرة أسد علي خان في تشيتاجونج ، وهي تنتمي إلى جد هندوكي ، حرم من مركز طائفته الممتاز ، وذلك بإرغامه على شتم اللحم البقري فأصبح مسلماً . ومن الدعاة : سيد يوسف الدين ، وهو من سلالة الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ويشاع عنه : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وأمره أن يترك بغداد ، ويتوجه إلى الهند ليبلغ أهلها دعوة الإسلام ، فأتى السند في سنة ١٤٢٢ ميلادية ، وأخذ يدعو ويعظ إلى أن اهتدى على يده سبعمائة أسرة .

ولم يقل الشيعة عن أهل السنة في العمل على نشر مذهبهم في التشيع ، فمن دعائهم : صدر الدين الإسماعيلي الذي سلم ببعض طقوس الهندوكيين ، لكي يستميلهم إلى التشيع - وهو ما لم يصنعه الدعاة من أهل السنة - فقدم إليهم كتاباً زعم فيه أن علي بن أبي طالب هو المهدي الذي تجسد فيه الإله فيشنو ، والمهدي الذي يتجسد فيه الإله يسمى بالهندوكية « الأفاتار » وكثيراً ما نجد على مسكوكات الأمراء المسلمين بالهند ، عبارة تتضمن كلمة « أفاتار » هذه ، مما يدل على تأثر الشيعة بالهندوكية . وهي : « اللامتناهي : هو الواحد الفرد ، ومحمد هو فاتاره » أي الذي تجسد فيه ، تعالى الله عما يقولون . وأصبح كتاب هذا الداعي الشيعي صدر الدين الإسماعيلي من الكتب المقدسة عند فرقة الخوارج الشيعية ، حتى إنه يتلى دائماً في الأعياد ، كما يتلى على فراش المرضى عند احتضارهم . يتبع

صناعة الكرامات

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

أَجَلٌ ، وإنها لصناعة - لو تعلمون - رائعة بادرة ، خلاصة للمقول ، جلالة للمال ، مسخرة للرجال .

وإنها لصناعة دقيقة لا يتاح إتقانها لكثير من الناس ، إنما يحذقها الأذكى الموهوبون الذين أوتوا من الذكاء حظاً عظيماً ، ومن الدهاء قسطاً موفوراً ، ومن الفراسة نصيباً غير منقوص ، والذين امتازوا بمرونة الأعضاء ، وسرعة الحركة ، والقدرة على العبث بالألباب . وصناعة الكرامات كصناعة إحضار الأرواح لا تمارس في زمان ، ولا في كل مكان ولا في كل حال . إنما تمارس في أمكنة خاصة ، وفي أزمنة موأمة ، وفي أحوال مناسبة . وخير الأمكنة لمزاولة هذه الصناعة عقر الدار ، وعلى كئيب من الأسرار ، ومستقر الأسرار ، وعلى مقربة من الأداة والعتاد ، والأجهزة الشداد .

وأنسب الأوقات ، حين تتكاثف الظلمات ، ومن دون ذلك وقت الغلس ، إذا خبا القبس ، وانطوى النهار ، وغابت الأنوار .

أما أحسن الأحوال : فحال شهود الأطهار الطيبين ، والأخيار الغافلين ، وغيبة الأذكى الناهيين ، والفطناء الفاهمين ، إذ لا شيء يفسد الكرامات ويذهب بروعتها ، كما يفسدها الوقوف على حقيقة أمرها ، والاطلاع على مكنون سرها ، والأذكىاء خبيثاء ، لا يقنعون بظواهر الأشياء ، ويأبون إلا أن يفسدوها بالتغلغل في خفاياها ، والتوغل في طواياها .

وصناعة الكرامات إنما تبلغ قمة النجاح بشرطين متضادين : ذكاء وخبث في صانعها ، وغباء وطيبة في شاهدها . فإذا فقد الشرطان أحدهما أو كلاهما فسدت الصناعة ، وذهبت البراعة .

وصناع الكرامات لا يمارسون صناعتهم إلا حين يعتقدون أن الظروف كلها موأمة ، وشروط النجاح موفرة ، واحتمال الفشل بعيد .

ومن دون الشرطين السابقين شرطان آخران : المواطة والإيمان .
أما المواطة فأن يكون صانع الكرامات متواطئاً مع شريك يعرف سره ، ويدبر أمره .
يتحداه أمام الحضور ، وقد هتأ له الأمور .

يكون الشيخ في « قنا » مثلاً وقد جاءه الذين ترامت إليهم أنباء كراماته ، لينالوا من بركاته ، فيأتى الشريك المتواطئ . أمام الحضور مدعياً أنه أحد الزائرين المؤمنين ويقول للشيخ : لقد كنت في الإسكندرية ، ونزلت ببعض فنادقها ، ثم سافرت فجأة ونسيت عصاي هنالك ، وهى عصى ثمينة ، وضياعتها خسارة جسيمة ، ويقينى أن الشيخ ببركاته ، وعظيم كراماته يتفضل على مریده بإحضارها ، ويغضب الشيخ غضبة مضرية ، وينتهره انتهازاً شديداً ، متصلاً من الولاية والكرامة ، لائذا بظل الضعف والعجز ، عائداً بحمى المسكنة والتواضع ، والمرید يلح ، ويسرف في الإلحاح ، وبعد لآى يقول الشيخ للمريد : أليست عصاك تلك التى فى ركن هذه الحجرة ، ويدخل المريد الحجرة ، فيأتى بالعصا ، ويتندر يدى الشيخ وقدميه لثماً وتقبيلاً . فلا يسع الحاضرين إلا التهليل والتكبير والإيمان بقدرة الشيخ على المعجزات بله الكرامات .

يجلس الشريك المتواطئ فى حجرة الانتظار كأنه بعض الزوار ، فإذا أقبل الزائرون أفاض معهم فى شئون من الحديث وشجون حتى يعرف أسماءهم فألقابهم ويكشف أسرارهم ويقف على مادفعهم إلى زيارة الشيخ ، ثم يأتى الخادم فيدعو الزائر الأول - أى الشريك - لأن الشيخ يحب النظام ، ولا يؤثر أحداً على أحد ، فيدخل الشريك وينفض للشيخ جملة الخبر ، فإذا جاء دور الزائر الحقيقى وأذن له فى الدخول ناداه الشيخ باسمه ولقبه ، وقص عليه ماجاء من أجله ، فيمتلئ إيماناً بكرامات الشيخ ، وتهلّ بين يديه غيوث مكارمه .
أما الإيمان فأن يكون جميع الحاضرين مؤمنين بقدرة الشيخ على إحداث الكرامات كما يشترط فى رواد غرفة التحضير أن يكونوا جميعاً مؤمنين بقدرة الوسيط على إحضار الأرواح . فإن كان بينهم من يشك أو يرتاب وأدرك الشيخ ذلك بفراسته لم يحاول ممارسة الكرامة ، لئلا يفتضح أمره وينكشف سره .

حدثني عظيم من العظماء النابهين وهو يجادلني في شأن كرامات الأولياء المعاصرين . قال : نذر بعضهم لشيخ من الأحياء كبشا ، وعنى بطعامه وشرابه كل العناية حتى اكتنز لحما ، وتفقأ شحما ، فعز عليه أن يحمله إلى الشيخ ، وحمل إليه كبشا آخر أقل لحما ، وأرق شحما ، ولاكنه لم يكد يضعه بين يديه حتى ابتدره قائلا : ليس هذا هو الكبش الذي نذرت له . والكبش المذكور هناك في فناء الدار فاخرج ووافني به . فخرج إلى فناء الدار ، وما راعه إلا أن رأى الكبش الذي نذره قائما والعلف بين يديه ، فاستحوذت عايه الدهشة وعاد إلى الشيخ شديد الإيمان بكراماته ، معتذراً مستسحاً ، خائفاً وجلاً ، وقد نزل عن الكبشين جميعاً حتى يغفر له هذه الخطيئة التي اقترفها في حقّه .

قلت : أو مثلك يؤمن بهذا ؟ .

قال : لقد حدثني بذلك من لا أشك في صدقه .

قلت : إن لهذه الحكاية باطنا وظاهراً . أما ظاهرها : فهو ما سمعت به ، وأما باطنها ، فإحداثك عنه :

نذر الرجل - أو نذرت امرأته على الأصح - هذا الكبش للشيخ إن شفى الولد الوحيد المريض ، وشفى الولد . فألحت أمه في طلب الوفاء بالنذر حتى لا ينتكس الولد ، وتذهب النكسة بمجباته ، ولما رأت أن الرجل ضن بالذبح العظيم خافت أن يلحق الولد مكروه . فبادرت بإرسال الكبش المذكور إلى الشيخ مع بعض الأهل أو الجيران ، وأوصت الرسول بأن يسرع كي يصل قبل وصول الرجل بالكبش الأعجف الضئيل . وقاسمته على الكتمان على أن تخبر بعلمها إذا عاد أنها تفقدت الكبش المذكور فلم تقف له على أثر ، وبجئت عنه في أي مكان فلم تستطع العثور عليه سبيلاً .

وبذلك تمت الكرامة ، وذاع أمرها في الناس حتى تناولها السادة والكبراء قال :

محدثي - وهو ذكي حريص على طلب الحق - : إنك لا تخدع !

قلت : ذلك بتوفيق الله ، وهداية القرآن .

فشت هذه الصناعة وذاعت في آخريات القرن الثاني الهجرى وما تلاه من القرون ، وظن العلماء الطيبون الذين يرون الأشياء بعيون طباعهم الخيرة أنها كرامات حق ، وراحوا يتلمسون العلل والأسباب لكثرتها المروعة فقالوا : « إن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل ، فإذا احتاج إليها ضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوى إيمانه ويسد حاجته ، أو يكون من هو أكمل منه ولاية مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه لعلو درجته وغناه عنها ، لا لنقص ولايته . ولهذا كانت هذه الأمور فى التابعين أكثر منها فى الصحابة .

وهذا كلام لا يقره المنطق ، ولا يسيغه عقل سليم ، فإن الكرامة الحق ، وهى من إكرام الله تعالى للصالحين من عباده يختص بها أقوياء الإيمان لإضعافه ، فإن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

والتعليل الصحيح أن ما ذاع وشاع وملاً الوهاد والتلاع ليس كرامات حقيقية ، وإنما هو من قبيل الكرامات الصناعية ، وكانت كثرتها لقلّة الإيمان وضعف اليقين ، وفساد الضمائر ، وخراب الذمم ، فأقدم على ممارستها عمداً من لا يخاف الله ، ولا يرجو له وقاراً ، فعلوها خداعاً وتمويهاً وعبثاً بعقول الناس ، ليقنعوهم بأنهم أولياء فيمنحوهم أموالهم ، والله يعلم إنهم لكاذبون .

ترامت أنباء كرامات « الحلاج » وبلغت مسامع بعض الأذكياء فأراد أن يقف على حقيقتها ، فركب إليه ، ولما صار فى حضرته قرأ الحلاج فى معارف وجهه أمارات الإنكار فقال : يغشون دارنا ، ليعترضوا علينا ، ويسبثوا إلينا ، يا هذا اطلب ما شئت يأتك بإذن الله ! قال الشاب الذكى : أريد سمكا طريا . وكان الحلاج فى ذلك الوقت فى بعض بلاد الجبل البعيدة التى ليس فيها بحر ولا نهر . وظن الشاب أنه أعجزه إلى آخر الأبد ، وأخله مدى الدهر ، ولكن الحلاج ابتسم ابتسامة ذات معنى وقال : ما أيسر ما طلبت ! ثم دخل حجرة فى داره وأغلق بابها وعاد بعد ساعة . وقد حسر عن ساعديه ، وكشف عن ساقيه ، وبيده سمكة حية تضرب . وقال : إني دعوت الله فأمرنى أن أذهب إلى الأهواز ، وأن آخذ هذه السمكة من ملتقى الرافدين ، فأخذتها ؛ وجئت بها إليك . لتزرع ما فى صدرك من شك »

قال الشاب : أتدعنى أدخل هذه الحجرة ، فإن لم يسفر لى وجه الحيلة آمنت بك ؟
قال : شأنك وما تريد .

قال الشاب : فدخلت الحجرة فلم أجد فيها شيئاً ، ثم حانت منى التفاتة فرأيت باباً فى الجدار لا يكاد يظهر إلا للمدقق المتأمل ، لأنه بلون الجدار ومساواته فدفعته ففتح ، فدخلت فإذا أنا بحديقة لا يبلغ البصر غايتها ، فيها صنوف الفاكهة والثمار والأزهار ، ومنها ما ليس فى وقته ولكنه محفوظ بحيل صناعية . وفى هذه الحديقة خزائن فيها ألوان الأطعمة الناضجة والمواد المعدة لإنضاج ما يطلب لساعته ثم رأيت فى وسطها بركة ماء مملوءة سمكا ، فأخذت واحدة وخرجت بها فرميت بها فى وجهه وصدره ، وأردت الهرب فأمسك بى وهمس فى أذنى قائلاً : لنن حدثت بها أحداً لأقتلنك ولو كنت وراء سبعة أبحر أو سبعة جبال ، ثم عاد يقول جلسائه : هذا ولى من كبار الأولياء جاء ينافسنا فى كراماتنا !!

قال الشاب : ولم أجد بداً من الـكتمان ، فلم أخبر بذلك إلا بعد مقتل الحلاج حذر أن يغرى بعض المفتونين به فيفتالنى ^(١) .

هذا والمؤمن الصادق كىس فطن : لا ينبغى أن تجوز عليه الحيل ، أو يقع فى الأحاييل والله يقول الحق وهو يهـدى السبيل .

(١) انظر جامع التواريخ للتوخى .

الحج والعمرة

أصبحت النسخ الموجودة من الرسالة محدودة ، وهى رسالة قيمة للأستاذ على خطاب فاحرص على اقتناء عددك قبل نفاذ النسخ .
نمن النسخه ٦ قروش

﴿ مكتبة أنصار السنة المحمدية ﴾

قرر مجلس إدارة الجماعة بجلسته المنعقدة فى يوم الثلاثاء الموافق ١٧ يوليو سنة ١٩٥١ إسناد إدارة المكتبة لحضرة الشيخ محمد موسى خليل . فعلى حضرات الاخوان وكل من يلزمه من كتب السنة ويحرص عليها أن يرسلوا جميع طلباتهم باسم مدير المكتبة رأساً .

اخبار الجماعة

المركز العام

﴿ زكاة الفطر ﴾

قامت لجنة زكاة الفطر المكونة من حضرات الإخوان : سليمان افندى حسونه أمين صندوق الجماعة ورشاد افندى الشافعي السكرتير العام للجماعة ومحمد افندى عبد الوهاب البنا والحاج سيد رضوان والحاج شريف عكاشه المراقبين : صرف مبلغ ٥٠٠ ملياً ر ١٥٤ جنبها إلى مستحقيها من المسلمين وقد بلغ عددهم ١١٤ عائلة وذلك تحقيقاً لرغبة جميع الاخوان الذين دفعوا إليها زكاتهم ، وقامت هذه اللجنة بإيداع قوائم بأسماء من صرفت إليهم الزكاة وقيمة ما صرف لكل فرد أو عائلة وتحرت الدقة التامة في عملها وقد أثنى مجلس الادارة على هذه اللجنة .

وترحب هذه اللجنة بكل توجيه يتقدم به أى عضو من أعضاء الجماعة للسكرتارية حتى يكون نبراساً لها في العام المقبل إن شاء الله ، والله نسأل أن يوفقنا ويسدد خطانا .

﴿ دعاة الجماعة ﴾

قرر مجلس إدارة الجماعة بجلسته المنعقدة في يوم الثلاثاء الموافق ١٧ يوليو سنة ١٩٥١ إيفاد حضرتي الأخوين رشاد افندى الشافعي سكرتير عام الجماعة ومحمد افندى عبد الوهاب البنا مراقب الجماعة للقيام برحلة تشمل جميع فروع الوجه البحرى تمكينا للصلة بين الفروع وبين المركز العام وتوجيها لبعض الفروع إلى الواجب اتباعه من الناحية الادارية والعلمية والاجتماعية وسيكون بصحبتهم حضرة الأخ عدلى افندى المرشدى رئيس فرع السيدة زينب .

مراقب حسابات الجماعة

قرر مجلس إدارة الجماعة بجلسته يوم الثلاثاء الموافق ١٧ يوليو سنة ١٩٥١ اختيار حضرة الأستاذ مصطفى افندى الاسناوى المحاسب مراقباً لحسابات الجماعة .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

بمحموت

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

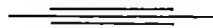
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات



٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤



١٠ شارع الحزاوي بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨



١١ شارع أساكل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية



المسند

للالمام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقادتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : « احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » . وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أمجزأ أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتيقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التي ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً في نشره وإحيائه ، وتقرّباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالی بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإنفاق

ففنّذ الشارح الأمر الممسكى المطاع ، بطبعه في أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ، ليضم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه تسعة أجزاء

٨٠ ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة

٣٠ » » » » الشعبية

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهذى النبوى

تصديرها جماعة أنصار السنة المحمدية

ذى الحجة سنة ١٣٧٠

رئيس التحرير

محمد حامد الفقى

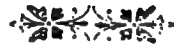
مطبعة السنة المحمدية

هـ شارع عيطة النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

الفهرس

- ٣ تفسير القرآن الحكيم
٨ الأسماء الحسنى (الودود)
١٢ ما فى موالاة المؤمنين للكافرين وطاعتهم من الحمران
١٤ كنت فى الرياض العامة
١٧ الكوكا والكولا والبيسين
٢٣ شيخ الأزهر يقول : الأزهر لازم لمصر كالنيل
٢٨ باب التراجم (السيد عبد الرحمن الكواكبي)
٣٠ أخبار الجماعة
- لفمذيلة رئيس التحرير
للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش
لصاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت
لرئيس التحرير
للأستاذ سيد هريدى
» » »
للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش



الهذى النبوى

ثمان النسخة ٢٠ ملياً

الإدارة ٨ شارع قوله

بعايدى بمصر

ت ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى

٢٠ فى مصر والسودان

٣٠ فى الخارج

اعلان

ترسل جميع الحوالات والشيكات الخاصة باشتراكات المجلة أو المكتبة باسم سليمان محمد
حسونه أمين صندوق الجماعة على بوسنة باب اللوق .

تفسير القرآن الحكيم

بقية العرض الاجمالى

سورة النحل

لقد بلغ من وقاحة وبغى أعداء الله ورسوله ، بل أعداء أنفسهم : أن قالوا لا شياعهم المنساقين وراءهم بالتقليد الأعمى على غير هدى - ليحولوا بينهم وبين هداية القرآن - (إنما يعلمه بشر) غلام كان لبعض قريش يصنع السيوف - يقال له بلعام ، أو جبر ، أو يعيش ، أو يسار - وهم يعلمون أن ذلك القول كذب واضح وبهتان بين . فلقد كان هذا الغلام أعجمياً ، لا يعرف من العربية إلا بقدر ما يتخاطب به معهم فى عمله ، ومحمد رسول الله لسانه عربى مبين ، والقرآن الذى نزل عليه لسان عربى مبين ، وقد كان هذا الغلام بمكة قبل الرسالة سنين طويلة ، وكانوا يرون رسول الله يكلمه ويجلس عنده كما كانوا هم يجلسون عنده ويكلمونه ، فما لرسول الله لم يتكلم بمثل هذا القرآن قبل ذلك ؟ وما بالهم لم يعلنوا عنه أنه كان يتعلم من هذا الغلام ؟ وما بالهم كانوا يعرفونه قبل الرسالة : الصادق الأمين ، ويعرفونه أرجحهم عقلاً ، وأرشدهم سبيلاً ، وأقومهم قِيلاً ؟ يوم كانوا معه على الفطرة الطبيعية ، إذ كان يعطيهم من ماله ما يملأ بطونهم ويكسو أجسامهم ، ويقضى عن غرماتهم ديونهم ، ويسد فاقتهم وعوزهم ، ويريحهم من هم الدين . ويعطيهم من عقله : ما يفصل خصوماتهم ويحل مشاكلكمهم ، ويطفىء نار الحرب بينهم . كانوا حينئذ يعرفونه الصادق الراشد الأمين . واليوم حين جاءهم من العلم والهدى ، بما يغذى أرواحهم ويحيى قلوبهم ، وينسج عليها من ثياب التقوى ما هو خير لهم ، إذ يعيد إليهم إنسانيتهم الكريمة العاقلة ، المقدرة لفضل الله ونعمته ، والمفكرة فى سنن ربهم وآياته ، ما ينقذهم من سلطان الشيطان عدوهم ، ويصلح ما بينهم وبين ربهم ، فيعرفوه ، ويؤمنوا به إلهاً واحداً ، كما عرفوه رباً واحداً ، فيخلصوا له العبادة

و يعبدوه بما أحب وشرع ، لا يشركون به الموتى وأجدانهم وأنصابهم ، ولا يعبدونه بالأهواء والخرافات والبدع ، فينعمون بحياة آمنة مطمئنة ، ويكونون قادة الناس وهداتهم إلى منازل الكرامة والعزة؟! - اليوم حين جاءهم بذلك الخير العظيم الباقي ، والسعادة الدائمة التي لا تنقطع : يميلون حائدين عن سبيل الرشd والعقل ، ويلحدون زائغين عن طريق الفطرة القاصد : إلى أضل طريق وأبعده عن السداد ، فيقولون (إنما يعلمه بشر)؟! تَبًّا للبغى والحسد ، والتعاطف بالباطل ، والعلو فى الأرض بالفساد .

إن ذلك الإفك والبهتان ليس فى الواقع موجهاً إلى محمد رسول الله ، فهم يعرفون أنه لبث فيهم عمراً طويلاً لا يقول كلمة من هذا الذى يدعوهم به إلى الهدى والرشاد ، ويتلو عليهم من وحي الله إليه لينذرهم بأساً شديداً من لدن ربهم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثر فيه أبداً . وإنما هو موجه إلى الله الذى أرسله به بعد أربعين سنة كَلِمَتُهَا فِيهِمْ ، وَحَمَلَهُ هَذِهِ الْأَمَانَةُ الْكُبْرَى ، وَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيراً ، وَقَدْ أَعْمَاهُمُ الْحَسَدُ الْبَغِيضُ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَصْمَهُمْ مَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ وَلِيَهُمُ الشَّيْطَانُ وَتَخْوِيفُهُ إِيَّاهُمْ : أَنْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الْحَقِيقَةِ الصَّارِخِ بِهِمْ مِنْ حَالٍ وَشَأْنٍ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِى صَاحَبُوهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَرَفُوهُ فِيهَا أَبْلَغُ مَعْرِفَةٍ ، وَدَعَا بَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ « الصَّادِقُ الرَّاشِدُ الْأَمِينُ » خَوْفَهُمْ : أَنْ يَنْجَاحَ الرَّسُولُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَةِ رَبِّهِ سِيْذْهَبُ بِجَاهِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَيُرْدهُمْ تَابِعِينَ كَعَامَةِ النَّاسِ ، وَهُمْ الْيَوْمَ السَّادَةُ وَالرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ تَعْنُوا لَهُمُ الْوُجُوهُ وَتَخَرُّ لَهُمُ الْجَبَاهُ ، وَتَخَضُّعُ لَهُمُ الْقُلُوبُ ، وَتَبْذُلُ الدِّهَاءُ الْغَالِي لَاطْمَاسِ بَرَكَاتِهِمْ . فَكَيْفَ يَقْبَلُونَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ ؟ بَلْ كَيْفَ يَتْرَكُونَ لَهَا السَّبِيلَ ، فَتَخْلُصَ النَّاسُ مِنْ تَقْدِيسِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ ؟ لِذَلِكَ يَحْذَرُهُمُ اللَّهُ أَبْلَغُ تَحْذِيرٍ ، وَيَتَهَدَّدُهُمْ أَشَدَّ تَهْدِيدٍ ، إِذْ يَقُولُ (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ) أَيْ لَقَدْ أَعْدَدْنَا لَهُمْ مِنْ أَلْوَانِ النَّكَالِ وَالْعَذَابِ وَالْخِزْيِ مَا يَسْتَحَقُّونَهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ الَّذِى يَعْرِفُونَ أَنَّنَا عَالِمَانَا وَسَجْلَانَا عَلَيْهِمْ ، فَلَقَدْ شَهِدُوا فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْفِيلِ وَمَا أَوْقَعَ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ النَّكَالِ وَالْهَلَاكِ ، بِمَا أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَيْرِ أَبَابِيلٍ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ، وَفِيَا آفَهُمْ وَعَوْدَهُمْ - بِمَا هَيَأَ لَهُمْ مِنْ رَحْلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ - مَا أَطْعَمَهُمْ بِهِ مِنْ جَوْعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا صَنَعَ وَبَصَّنَ اللَّهُ لَهُمْ وَبِهِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ تَحِيطُ

به الجبال من جميع جوانبه ، عند بيته الحرم ، إذ جعل أفئدة من الناس تهوى إليهم فيرزقهم من الثمرات لعلمهم يشكرون . وفيما جعل لهم من الحرم الأمن والناس تتخطف من حولهم - ما مكن لهم من السيادة والرياسة في قلوب جميع الناس . لقد شهدوا في كل ذلك وغيره ما عرفوا به : أن الله يعلم إفكهم وبهتانهم ، وقولهم (إنما يعلمه بشر) وأن الله إذ يعلم لا بد أن يترتب على علمه آثار ونتائج وعواقب - يجزى بها عما يعلم الجزاء العادل الحق ، فلقد كان اللائق بهم والأحرى : أن يتقوا جزاءه العادل الحق بالنكال والهلاك لأعدائه ، كشأنه مع أعدائه الذين حاولوا هدم بيته . وما هي من الظالمين ببعيد . وأن يتعرضوا لجزائه العادل الحق بالنجاة والعزة للذين يعظمون شعائره . وهل هدم البيت - مع إمكان إعادة بنائه - أعظم جرماً عند الله من هدم الرسالة الرشيدة الحكيمة التي أنزلها الله مثابة للناس في كل ما يكفل لهم رضوان الله وفلاح الدنيا والآخرة ، وأمناً لهم من كل ما يخافونه على أنفسهم من غضب الله وسخطه وخسران الدنيا والآخرة ؟ نعم كان ذلك هو اللائق بهم : لو كانوا يؤمنون بالله وآياته ونعمه وسننه التي لا تبدل في أنفسهم وفي الآفاق ، لكنهم لا يؤمنون . وكيف يؤمنون بذلك ؟ وهم قد ألغوا عقولهم ، وحكموا أهواءهم ، واستبدت بهم الجاهلية ، واستعبدتهم الشيطان بسلطانه عليهم ، وجعل عمدتهم في كل شأن (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فهم لا يتفكرون في آيات الله بعقولهم ، ولا يرونها بأعينهم ، ولا يسمعون لها بأذانهم . وإنما يفكرون بعقول الآباء والشيوخ ، والزعماء ، الطواغيت المقلدين ، ويرون بأبصارهم ، ويسمعون بأذانهم ، مهما خالف الواقع المحسوس للاموس . فلذلك : هم لا يهتدون إلى اللائق والأحرى بهم ، ولا يتقون عذاب الله الأليم (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ، ولهم عذاب أليم) . ثم نفي الكذب والافتراء عن نبيه الذي يعرفون من طول مصاحبته لهم : أنه ما عمى ولا غفل - مثلهم - عن آية من آيات الله ونعمه عليه ، وسننه في نفسه وفي الآفاق من ساعة أن تفتحت عيناه على الحياة ، وأنه ما ضل يوماً عن هدى الفطرة وما غوى ، وما ألغى عقله يوماً ، ولا غلط حواسه وما تقع عليه من سنن ، وما اتبع هواه في شيء مما أعطاه ربه ، حتى ما كان يُعرف بينهم إلا بالصادق الراشد الأمين ، فمن المحال بعد ذلك : أن ينطق الصادق الراشد الأمين في هذه الرسالة بهواه ، وأن يقول : هو من عند الله ، وما هو من عند الله ،

وقد كملت له كل أسباب الحكمة والساد والرشاد ، بل (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله.. وأولئك هم الكاذبون) فما جزاء أولئك الكافرين ؟ هم قسمان : سادة طواغيت ، ودهماء أشباه الأنعام . فالطواغيت : يعيشون في ترف الخمول العقلي والجسمي ، وفي خدر الغرور الوهمي : أنهم الشيوخ والسادة ، فلا يسعون إلى الحياة إلا على مطايا استغلال الدهماء واستخذائهم وذلم ، ما داموا غارقين في ظلمات الجاهلية والغفلة . فهم يحرضون أشد الحرص على إبقاء الدهماء غارقين في الجاهلية والغفلة عن آيات الله ونعمه فيهم وعليهم . والدهماء يحسون ذلك بالعقل البهيمي ويتأذون منه ، كما تتأذى البهيمة من ثقل الحمل فوق ظهرها ، فكما تحاول البهيمة أن تتخلص من هذا الحمل ، يحاولون هم كذلك أن يتخلصوا من سلطان أولئك الطواغيت ، ولكنهم لجاهليتهم ولغفلتهم عن آيات الله ونعمه يفشلون ، وتذهب محاولاتهم بغير جدوى ، حتى يقوم من يوقظهم من هذه الغفلة ، ويقدم لهم من العلم بالله وأسمائه وصفاته وسننه وآياته ما يبدد عن بصائرهم ظلمات هذه الجاهلية ، ويحطم عن قلوبهم أغلال ألوهية هؤلاء الطواغيت ، وينزل أولئك الطواغيت منازلهم من البشرية الكافرة الفاجرة ، فالطواغيت : هم الذين قال الله فيهم (سواء أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وقال فيهم : (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا بما أرسلتم به كافرون . وقالوا : نحن أكثر أموالاً وأولاداً . وما نحن بمعذبين) وأشباهاها من الآيات . وهم الذين شرحوا بالكفر صدىراً . لأنه متجرهم الذين يعيشون به ، ومناط رياستهم ووجاهتهم ، وعليه وعلى ما يدر لهم أخلاف العيش - من النذور والآتوات والغلات يعيشون - فعليهم غضب من الله . ولهم عذاب عظيم . أما الدهماء : فإنهم إذا أعطوا من العلم بآيات الله وأسمائه وصفاته ما يبدد عن بصائرهم غشاوات التقليد الأعمى ، وعرفوا أن الله رب الجميع يريهم بنعمه ، ويتجلى عليهم بصفة العدل المطلق والحكمة البالغة والرحمة الواسعة ، حطمت أغلال طاغوتية هؤلاء من قلوبهم ، وأنقذت من برائن الأوهام ، والعقائد الخرافية فيهم : فهم أسرع إلى الإيمان بالله وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر . ويدل على ذلك - مارواه البخاري من مسألة هرقل لأبي سفيان ، إذ قال : « أيتبعه أشراف الناس ، أم ضعفاؤهم ؟ قال : بل ضعفاؤهم . قال هرقل : أولئك أتباع الأنبياء » ولذلك دخلوا في دين الله أفواجاً بعد يوم الفرقان الذي كان فيه غزوة بدر ، التي حطم الله فيها طواغيت قريش ، وأرغم فيها أنف الشرك وحزبه ، وأعز

التوحيد وجنده . فهو لاء مَرْجُوٌّ لهم من رحمة الله ما يهيء لهم السبيل أن يفروا إلى الله ، وكان منهم المستضعفون الذين فروا إلى الله ، فكانوا من السابقين إلى الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وخشى الطواغيت أن يكونوا أسوة لغيرهم ، فبالغوا في تعذيبهم بما أُلْجِأهم إلى أن ينطقوا بكلمة الكفر ، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان (من كفر بالله من بعد إيمانه - إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان - ولكن من شرح بالكفر صدراً : فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم) ولذلك علل الله هذا العقاب الشديد لأولئك السادة والطواغيت ، وبيّن حكمته بقوله : (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) ثم حض الله أولئك المستضعفين ، وحفزهم أشد حفز إلى التخلص من برائن أولئك الكافرين المجرمين ، الذين يفتنونهم عن دينهم ، ويلجئونهم إلى أن يتكلموا من الكفر بما يحسون أنه شعلة من النار تحرق قلوبهم وأفواههم ، وأن الله سيهيء لهم الأسباب ويسر لهم طريق الخلاص ، بل ويجعل لهم من القوة والعزة ما يعودون به مجاهدين لأولئك المجرمين ومحطمين لأولئك الطواغيت ، ليكونوا سبباً في تخليص الآخرين من الدماء والمستضعفين . فقال (ثم إيا ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ، ثم جاهدوا وصبروا . إن ربك من بعدها لغفور رحيم) فيعطيهم من الأسباب ما يسترون به أخطاءهم الماضية ، ويتداركون به مافاتهم من الخير يوم كانوا مستضعفين ، ويكونون به المؤمنين الأقوياء الصابرين ، الذين يخيفون أعداء الله ، ولا يخافونهم إلا الله ، فإن الله برحمته الواسعة يعطى كل من تعرض لها وأخذ بأسبابها لستر نقائصه وغفر عيوبه ما يصبح به في الدنيا مؤمناً قوياً عزيزاً ، مجاهداً لله وفي سبيل مرضاة الله ، ناصراً للحق ، هادياً إلى الرشد ، منقذاً للناس من أسباب الهلاك والشقاء ، وفي الآخرة ينعم ويسعد بجزاء ما عمل من الصالحات مؤمناً بالله الحق ووعدده الحق ، مالك يوم الدين (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت . وهم لا يظلمون) أسأل الله من فضله وكرمه : أن يجعلني وإخواني من أولئك المؤمنين الأعزة المهاجرين المجاهدين الصابرين ، وأن يغفر لنا ويرحمنا إنه هو الغفور الرحيم . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الكريم محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير غفو الله ومغفرته

محمد بن أبي الفتح

الودود (أيضاً)

للمؤلف الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

يطلق « الود » في اللغة على معنيين : أولهما محبة الشيء ، والثاني تمنى حصوله . على أن تمنى حصول الشيء مشعر بحبه ، لأن الإنسان لا يتمنى حصول شيء إلا إذا كان يحبه . وعلى ذلك : يكون « الود » هو الحب المجرد ، أو الحب المقرون بالتمنى . ويقرر فقه اللغة : أن استعمال الألفاظ في المعقولات جاء بعد استعمالها في المحسوسات ، وأن « الود » مأخوذ من الودت ، لأن الودت يتعلق بما يُشَدُّ به ويلازم مكانه ، ويثبت فيه ، فتصوّر منه معنى المودة والملازمة . وقد قلبت التاء دالاً

و « الود » بين الخلقين ضروب شتى ، تتنوع بتنوع عللها وأسبابها ، ويمكن ردها جميعاً إلى الأنس بالمودود ، والركون إلى عونه عند الحاجة ، فقد تودّ شخصاً لأنك تأنس به ، وتستريح إلى لقائه ، لما بينك وبينه من مشاكلة في بعض الأمور . وقد توده لأنك تؤنس فيه عطفاً عليك ، واهتماماً بأمرك ، وحرصاً على نفعتك مع القدرة عليه . و « الود » مضافاً إلى رب العزة سبحانه حب مجرد عن التمنى ، لاستحالة عليه تعالى ، وتنزهه عنه .

و « الودود » من أسمائه الحسنى فَعُول بمعنى فاعل ، أو بمعنى مفعول . فإن كان بمعنى فاعل فمعناه كثير الحب لعباده المطيعين . فإن الله يحب المحسنين ، ويحب الصابرين ، ويقول تعالى في سورة المائدة (٥٤ : ٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

غير أن ودّ الله لعباده ، وحبه إياهم ليس كودّ بعضهم لبعض ، فليس أثر انفعال نفسيّ

تثيره أسبابه وعمله ، وليس للمشاكلة والمشابهة ، فإن رب العزة لا مشاكلة ولا مشابهة بينه وبين شيء من خلقه . سبحانه (ليس كمثل شيء) ولا لأنه يؤنس فيهم عطفاً عليه وحرصاً على نفعه ، فهو سبحانه غنى عن العالمين ، ليس في حاجة إلى عطف أحد ، ولا إلى نفع أحد ، بل جميع الخلق محتاجون إلى رحمته وفضله ، وإنما يؤدّهم لأنهم يحرصون على سعادة أنفسهم ، ويتغنون بنجاتها بالإيمان والتقوى وصالح العمل . ووده إياهم معناه : توليهم بالرحمة والمغفرة والرعاية والعناية ، ولذلك جاء اسمه تعالى « الودود » في القرآن الكريم مرة مقروناً بالرحمة ، في قوله تعالى في سورة هود (١١ : ٩٠ إن ربى رحيم ودود) وجاء مرة مقروناً بالمغفرة في قوله تعالى في سورة البروج (٨٥ : ١٤ وهو الغفور الودود) .

فالرحيم الغفور الودود سبحانه محب لأوليائه يرضى عنهم ، ويثيبهم ، ويدافع عنهم ، ويؤيدهم بنصره ، ويثبت أقدامهم ، ويكف عنهم بأس الكافرين ، ويذكرهم فيمن عنده ، ويكتبهم مع الشاهدين ، ويفرج كربهم ، ويستجيب دعاءهم ، ويقبل توبتهم ، ويزيدهم من فضله ، ويجعل لهم فرقاناً ، ويهديهم لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويؤتى الحكمة منهم من يشاء ، ويؤبى صدقاتهم ، ولا يؤاخذهم إن نسوا أو أخطأوا ، ويتم نعمته عليهم ، ويشرح صدورهم للإسلام ، ويفتح عليهم بركات من السماء والأرض . ويشفى صدورهم ، ويذهب غيظ قلوبهم ، وينزل السكينة عليهم ، ويزيدهم هدى وإيماناً وقوة إلى قوتهم ، ويستخلفهم في الأرض ، ويمكن لهم دينهم ، ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً ، ويصلح بالهم وأعمالهم ، ويهديهم إلى الطيب من القول ، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ، ولا يزيغ قلوبهم بعد إذ هداهم ، ولا يجعل للكافرين سبيلاً عليهم ، ويحييهم حياة طيبة يتمتع فيها متاعاً حسناً تلك بعض مظاهر وده تعالى لعباده الصالحين في الحياة الدنيا .

وأما في الآخرة : فإنه يجعل لهم قدم صدق عنده ، ويغفر ذنوبهم ، ويؤتيهم أجورهم ، ويكفر عنهم أسوأ الذى عملوا ، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ، ويهب لهم من لدنه رحمة ، ويقيمهم عذاب النار ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، لهم فيها

ما تشتهي أنفسهم وتلذ أعينهم ، ويحلهم دار المقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ، ولا يحزنهم الفزع الأكبر ، وتتلقاهم الملائكة ، ويطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، ويسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، ويُعَدُّ لهم مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . هذه بعض مظاهر وده تعالى لعباده الصالحين في الآخرة .

وقد استوعب هذه المعاني كلها في بلاغة إيجاز ، وروعة إعجاز قوله تعالى في سورة مريم : (١٨ : ٩٦)

تلك بعض وَمَصَات من مجالى اسمه تعالى الودود ، لا يتفضل بها أحد غيره سبحانه ، ولا يملكها أحد سواه .

فإن زعم لك زاعم أن فلانا أو فلانا من شيوخ الطرق أو غيرهم ممن فوقهم أو ممن دونهم يملك أن يسر لك رزقا ، أو يجلب لك خيرا ، أو يكشف عنك ضرا ، أو يغفر لك ذنبا ، أو يكفيك عقابا ، أو يمنحك ثوبا ، فاعلم أنه مفتر كذاب . ومسرف مرتاب ، ومشارك تلعاب لأن هذه مظاهر اسمه تعالى « الودود » لا يملكها غيره ، ولا يمنحها سواه .

وإن كان بمعنى مفعول أى محبوب ، فهو الذى يحبه عباده الصالحون ، لأنهم يوقنون أنه ربهم الذى ير بهم بنعمه وفضله ، وواسع غناه وحكمته وعدله وأنه ذو السلطان المطلق ، والرحمة الشاملة ، والمشيئة النافذة ، والقدرة التى لا حد لها ، وأنه المتصرف فى ملكوت السموات والأرض ، وأنه مسبب الأسباب ، وأنهم يلجئون إلى فضله ورحمته إذا حزبتهم الأمور ، أو حاقت بهم الكروب . فهم يحبونه أعظم الحب ، ويدلون له أعظم الذل ، ويطيعونه ، ويقدرونه ، ويوقرونه ، ويدكرنه ويشكرون له ، ويعبدونه ويخلصون له دينهم ، ويجاهدون فى سبيله بأموالهم وأنفسهم .

والحب بهذا المعنى لا يكون إلا لله تعالى ، ولا ينغى أن يكون لأحد غيره . والمؤمن يأنس بربه ، ويطمئن قلبه بذكره ، ويزداد إيمانا إذا أتليت عليه آياته وليس للمؤمن إلا محبوب واحد يعتقد أن بيده ملكوت كل شيء ، وأن ما ناله من خير كسبى فهو بتوفيقه وهدايته ، وما وصل إليه بغير حساب : فهو بعنايته وتسخيره ، وأنه إذا تعذر عليه مطلب وكله

إليه ، واعتمد في الظفر به عليه . ذلك هو الرحيم الودود . لارب غيره ، ولا مأمول إلا خيره وإذا كان الإحسان سببا من أسباب الود : فليس هناك إحسان أسمى من إحسان الله تعالى إلى عباده المؤمنين . لأنه أمدهم بما به يكونون سعداء في الدنيا والآخرة سعادة غير مقطوعة ولا ممنوعة ، ذلك بأنه هدام إلى هذا الدين ، وعلمهم العقائد الصحيحة التي تسمو بها العقول وتخرج من ظلمات الشرك والوثنية إلى نور التوحيد والإخلاص . وأرشدهم إلى العبادات التي تهذب بها أنفسهم ، وتطهر بها قلوبهم ، وهداهم إلى الأخلاق الكريمة التي بها يتم تراحمهم وتوادم وتعاطفهم وتآزرهم وتعاونهم . ليس بين المخلوقين من يستطيع أن يحسن إلى غيره مثل هذا الإحسان ، وإذا فليس من المخلوقين من يستحق أن يكون محبوبا كحب الله تعالى .

أما المشركون : فهم يعتقدون أن كل ما وصل إليهم من خير فهو بفضل شركائهم أو شيوخهم ، فيخذونهم من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، كما قال تعالى في سورة البقرة : (٢ : ١٦٥) ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله . ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العقاب) ونحن نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما نحب أنفسنا ، ولا يتم إيماننا إلا بذلك ولكن حبا إياه ليس حب عبادة ، ولا حب من يعتقد أنه يتصرف في الملك والمملكوت ، أو يملك لأحد نفعاً أو ضرراً ، بل حب تعظيم وتقدير ، ونصر وتعزيز ، لأن الله تعالى أجرى الخير الذي وصل إلينا على يديه ، وأنزل الكتاب الكريم عليه ، ولأنه عليه سلاة والسلام حريص علينا رءوف رحيم بنا ، لم يترك شيئا يقر بنا من الجنة ، ويبعدنا عن النار إنه أمرنا به ولم يترك شيئا يقر بنا من النار ، ويبعدنا عن الجنة إلا نهانا عنه .

هذا وأكثر الناس يحبون الله لما أسبغ عليهم من النعم ، وما تقدمهم به من

الفضل والرحمة

وقفنا الله لأن نفهم أسرار أسمائه الحسنى ، ونذكر آثارها في الآفاق وفي أنفسنا .

إنه رحيم ودود ؟

ما في موالاة المؤمنين للكافرين وطاعتهم من الخسران

لحضره صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
وقد ختمت سورة آل عمران بهذا النداء الجامع القوى ، الذي يدخل فيه كل ما سبقه من
النداءات ، والذي يعد برأسه مع هذا الاختصار دستوراً للفلاح والنجاح لا يعادله دستور .
تضمن هذا النداء أربعة أوامر إلهية :

أولها قوله تعالى (اصبروا) والصبر : عدة في الحياة ، فإن الحياة كدح وجهاد ، وأكثر
ما فيها صعب ومشاق ، فإذا لم يكن المرء مسلحاً فيها بسلاح الصبر ، اهتزت أعصابه
وتحطمت ، وصار ضعيفاً عاجزاً عن مواصلة السير فيها ، وقد علمتنا الأحداث والأزمات
التي مرت بالعالم أخيراً . أن الأمم التي اعتصمت بالصبر ، وقويت أعصابها على احتمال
الصددمات دون أن تضطرب أو يفلت منها الزمام ، هي التي كسبت ، وهي التي نجحت ،
وكذلك الشأن في الأفراد ، وهذا هو السر في أن القرآن الكريم غنى بالصبر ، وأكثر
من حث المؤمنين عليه ، وسلك كل سبيل للترغيب فيه ، وأمر ذلك معروف مشهور .

ثانيها : قوله تعالى (وصابروا) والمصابرة : هي المغالبة في الصبر ، فهو لا يطلب منهم
أن يصبروا في أنفسهم فقط ، ولكن أن يغالبوا أعداءهم في الصبر ، فالصبر يكون في كل
ما يصيب المرء من أزمات تقع عليه خاصة ، والمصابرة تكون فيما يصيب المرء ويصيب
أعداءه من شدائد في مثل الحرب والجهاد ، وقد جاء الأمر بالمصابرة في قوله تعالى (إِنْ
يَمْسِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ) أى : فلا يغلبوكم بالصبر على قرحهم ، أكثر من
صبركم على قرحكم ، وفي قوله تعالى (إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنْهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ
مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ) أى : فعندكم سبب للتفوق والغلب ليس عندهم ، مع استوائكم وإياهم
في تحمل الأذى والألم .

ثالثها : قوله تعالى (ورابطوا) والرباط : هو اللزوم والثبات ، وأصله من الربط : بمعنى

الشد ، وهو عزيمة يعزمها المؤمن بالشيء ، فيربط الله بها على قلبه ، فلا يتحول ولا يتزلزل .
وكل أمر حرص الإنسان على لزومه أو التزامه : فقد رابط عليه وارتبط به ، ومنه
الرابط الذى يكون فى الثغور ، ورباط الخيل : أى ربطها للحرب والجهاد ، وتخصيصها بذلك ،
والرابط الذى هو انتظار الصلاة بعد الصلاة ، وغير ذلك .

والله سبحانه وتعالى يوصى المؤمنين بأن يكونوا ذوى عزائم ثابتة فى كل شئ . ، وأن
يكونوا مرابطين فى كل ما يصلح نفوسهم وأحوالهم وشئون أمتهم ، حذرين من أن
يتسرب إلى أية ناحية من هذه النواحي خلل أو فساد أو وهن ، كما يقف المرابط فى الثغر
يحرسه من أن يدلف إليه عدو ، أو يتطلع إلى أسرار جاسوس .

رابعها : قوله تعالى (واتقوا الله) والتقوى : هى الوصية العامة التى يكثُر القرآن من
إيحاء المؤمنين بها ، وقد تقدم الكلام عليها فى أول هذه النداءات .

وقد ختمت هذه الأوامر الإلهية الأربعة بقوله تعالى (لعلكم تفلحون) إشارة إلى
أن الفلاح مرجو لمن استجاب لها ، وقام بها ، وهو يشمل فلاح الدنيا وفلاح الآخرة .

ونحن إذا تذكرنا ما عرضت له هذه السورة من مواقف المؤمنين مع أهل الكتاب
يهودهم ونصرانهم ، ومواقف الحرب بين المؤمنين والمشركين فى حالة النصر مع قلة العدد
والعدد ، بسبب الصبر وحسن الطاعة والاعتماد على الله ، وحالة الهزيمة مع الكثرة بسبب
الخيانة والعصيان والشرك ، ومواقف المؤمنين مع المنافقين الذين كانوا يرجفون عليهم بأساليب
التغريير والتخذيل والكيد ، ومن إرشادات الله فى كل هذه المواقف إلى ما يحفظ على
الامة كيانها ويثبت أقدامها ، ويحقق لها نصر الله الذى وعدّها ، سواء فيما يقع بينهم
وبين أعدائهم ، أو فيما يقع بين بعضهم وبعض - إذا تذكرنا هذا كله ، واستحضرناه
أمام أعيننا ، واستحضرناه أن القيام به ليس بالشيء الهين اليسير : عرفنا كيف قضت الحكمة
بأن تحتم هذه السورة بالإرشاد إلى العلاج فيما حدث ، والوقاية مما عسى أن يحدث ،
ولا يكون هذا العلاج إلا بالصبر والمصابرة ، ولا تكون هذه الوقاية إلا بالرباط والوقوف
أمام منافذ الشر بما يدرؤه ويرده من حيث أتى ، والتقوى ملاك العلاج والوقاية كليهما ،
وسبيل الحصول على الكمال المقدر للإنسان فى هذه الحياة باجتنب ما يضر ، واجتلاب
ما ينفع ، وذلك عين الفلاح الذى وعد الله به المؤمنين .

كنت في «الرياض» العامرة

حرسها الله — ٣ —

لم أكن لأتصور أن أجد «الرياض» على ما وجدتتها عليه من العمران والنظافة والجمال ، وطيب الهواء ، واستكمالها كل أسباب الحياة الرخية الطيبة . بل كنت أتصورها : قرية كبيرة في قلب الصحراء ، لا تزال موثقة بقيود الماضي العتيق ، يلفحها حر الصحراء ، وتسقى عليها الرياح رمالها من كل جانب . لكنني قد وجدت يد العلم والعمران حولتها إلى هذا البلد الهادئ ، الجميل الطيب الهواء ، ولا تزال تعمل بهمة لا تعرف الكلال لتزداد جمالا وطيباً ورخاء ، ولعلك تقول : إنها عاصمة المملكة ومقر جلالة الملك وسمو ولي العهد ، وأصحاب السمو الأمراء ورجال الدولة ، فهي لذلك تنال من العناية ما يجعلها كذلك . ولقد ظننتُ كما ظننتُ ، فذهبت أطوف كل يوم — في صحبة الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم — بالقرى المحيطة بالرياض ، من قرب ومن بعد ، فإذا بها تنال من العناية والعمران مثلما تنال الرياض ، حتى كادت الصحراء أن تصبح كلها مروجاً خضراء ، ورياضاً موثقة ، بما بذلت الحكومة السعودية من مجهود جبار في استجلاب الماكينات لاستنباط الماء من أعماق بعيدة ورفعها لسقى هذه الأراضي الشاسعة ، وإمداد الناس بالآلات الزراعة والبذور ، حتى كانت هذه المروج الخضراء من أنواع الزروع والثمار ، وقد جعل الله طبيعة التربة صالحة للزراعة ، ولكن قلة المياه كانت تتركها قحلة مجدبة . فقد كانت تعيش على الأمطار ، وكانت تكون غزيرة في كثير من السنين ، ولكنها كانت تذهب ضائعة في وادي حنيفة وغيره ، فلا تلبث أن تمتصها الأرض وتغيض فيها إلى أغوار بعيدة . وقل من كان عنده من الثراء ما يقدر به على حفر آبار عميقة واستعمال السواقي التي تعمل فيها الحمير والجمال لرفع مقادير ضئيلة من المياه في قرَب صغيرة أو كبيرة إلى سطح الأرض ، لا تكاد تروى إلا شيئاً قليلاً جداً لا يكاد يذكر . أما الآن : فقد أوشكت نجد أن تكون كلها رياضاً ومروجاً خضراء بهذه الآلات الميكانيكية الرافعة ، التي تعمل الحكومة السعودية في همة لا تعرف الكلال ، وفي سخاء لا يعرف البخل على تعيمها . والأهالي مقبلون على الزراعة في شغف ونشاط عجيبين ، والفنانون الزراعيون الذين تستقدمهم الحكومة

من أطراف البلاد جادون في معاونة الأهالي على تعميم الزراعة في جميع بلاد نجد ، والمأمول : أن يتحقق ذلك إن شاء الله ، وتستطيع البلاد النجدية أن تمون نفسها بالحبوب والثمار ، وتستغنى عن الاستيراد من الخارج بمعونة الله وتوفيقه ، وحسن نية جلالة الملك وحكومته الرشيدة .

لقد لمست في الرياض نهضة عامة نشيطة أخذت خطوات التقدم تمشي بها بسرعة موفقة . وجدت صاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم يجلس لإلقاء الدروس الدينية في الفقه والحديث والتفسير من بعد صلاة الفجر إلى الضحوة الكبرى ، وقد التف حوله طلبة وفدوا من أطراف البلاد ، من اليمن إلى القصيم إلى البصرة . رحلوا إلى الرياض يطلبون العلم ، وينهلون من مورده على عالم نجد الأواحد وفقهها الجليل : الشيخ محمد بن إبراهيم . وقد خصصت لهم الحكومة مساكن ورتبت لهم من الطعام والنقود ما يكفل لهم العيش ليتوفروا على طلب العلم . وفي ناحية أخرى يقوم فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ، أخو الشيخ محمد ، بإلقاء الدروس في العلوم الآلية من النحو والصرف وغيرها . وفي التوحيد والفقه لطلبة أصغر من طلبة الشيخ محمد بن إبراهيم وبجانب ذلك آخرون من طلبة العلم من آل الشيخ يعلمون ، ولكن في دائرة أضيق من دائرة الشيخين محمد وعبد اللطيف . وبجانب ذلك أربع مدارس ابتدائية تنهج نهج المعارف المصرية ، ويقوم بالتدريس فيها مدرسون سعوديون ومدرسون مصريون . وقد أنشئ في بعضها قسم ثانوي . وبجانب هذا مدرسة أصحاب السمو الأمراء التي يديرها الشيخ عبد الله خياط ، المتخرج في المعهد السعودي بمكة ، ومدرسة أولاد سمو ولي العهد التي يديرها الشاب النجيب الشيخ عثمان الصالح . وكل ذلك سنتكلم عليه تفصيلاً إن شاء الله .

يتوج هذا كله ما قام به حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد المعظم - مد الله في حياته المباركة - فلقد أنشأ في الرياض معهداً علمياً ضخماً البناء ، فسيح الأرجاء ، وجعل شيخاً له سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - وفقه الله - ومديراً له فضيلة الشيخ عبد اللطيف ابن إبراهيم - بارك الله فيه - ومعاوناً للمدير : الشاب الأديب النشيط الشيخ حمد الجاسر . وسيكون التدريس فيه على منهج المعاهد الدينية المصرية . وقد انتدب له مدرسون من خيرة علماء الأزهر . وقد قسم إلى ثلاثة أقسام : ابتدائي ، وثانوي ، وعالي ، وجعل للطلبة مراتب شهرية ، بلغ أقصاها للطالب العالي ٢٣٠ ريالاً ، أي ما يوازي ٢٥ جنيهاً مصرياً في الشهر .

وستفتتح الدراسة فيه من أول السنة الهجرية القابلة إن شاء الله . وقد بعث سمو ولي العهد المعظم ، الشيخ حمد الجاسر مساعد المدير إلى مصر ليشتري الكتب اللازمة للمعهد . والمنتظر أن يكون لهذا المعهد مستقبل سعيد في نشر العلوم وازدهار النهضة العلمية ، وتخرج علماء ينافسون علماء الأزهر في مضمار الحياة الإسلامية ، ويرفعون مشعل الهداية ، فيعم الجزيرة نور العلم ، ويتجاوزها إلى البلاد المجاورة لها إن شاء الله . مادامت القلوب مخلصه ، والأيدى عاملة ، والجهود موفقة ، والغاية : مرضاة الله ، وإنقاذ الناس من ظلمات الجهالة إلى نور العلم . ومن عمية الضلالة إلى إشراق الهداية والإيمان وصالح الأعمال .

وقد أنشأ صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم - أقر الله به عين جلالة والده وعيون المسلمين - مكتبة عامة ، أقام لها داراً فخمة على طراز حديث ، ذات غرف واسعة . وجمع لها من نفائس الكتب الخطية والمطبوعة الكثير الطيب ، وجعلها تحت إدارة العالم المفضل الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم . وأعد فيها قاعة فسيحة للمطالعة مؤثثة بالأرائك المريحة ، ومجهزة بكل ما يوفر المطالع على الانتفاع والاستفادة .

ولهذه المناسبة : أذكر أني كنت يوماً أزور حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، فجرى الحديث عن المملكة العربية السعودية ، فذكرت لمعاليه أن حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود - حرسه الله - قد أنشأ مكتبة عامة في الرياض لنشر الثقافة وتنوير الشعب . وتيسير سبيل العلم لكل راغب . ففرح معاليه بذلك وسر له كثيراً ، وأصدر أمره في الحال إلى دار الكتب المصرية بأن تقدم للمكتبة العلمية بالرياض مجموعة من مطبوعاتها وإلى مخازن وزارة المعارف : أن تقدم كذلك مجموعة مختارة من مخزونها .

هذه صورة مصغرة لهذه النهضة العلمية والعمرانية ، التي يقوم بها جلالة الملك عبدالعزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - متع الله بطول حياته ، وأبقاه لعز الإسلام وخير العرب - ويعاونه عليها شبله الكريم سمو ولي عهده المعظم ، الأمير الجليل سعود - أدام الله توفيقه - ورجال حكومتهم ، وهو بلا شك دليل على مجيود عظيم يبذل لترقية الجزيرة العربية ، ودفعها إلى سبيل الحياة الطيبة . والله وحده هو المسئول أن يديم توفيقهم وتسديدهم ، ويجزيهم على ذلك ما هو له أهل من التأييد والنصر ، وحسن المثوبة في الدنيا والآخرة .

محمد مامون النقي

« يتبع »

الكوكا ، والكولا ، واليبيسى

الأستاذ سيد هريرى

مقدمة

كنت أول مصرى اشتبه فى المواد المصنوعة منها أشربة « الكوكا كولا واليبيسى كولا والزمبا كولا » منذ بدء ظهور هذا الثالوث الغازوزى فى السوق المصرية من نحو أربع سنوات لأننى كنت أُلِّمُ بعض الإلمام بماهية «الكوكا والكولا» من الأدوية التى كنت أستعملها منذ ثلاثين عاما . ولأننى قرأت كما قرأ غيرى فى إعلانات شركة « اليبيسى كولا » أن بها عصارة معدية للمساعدة على الهضم . فحملنى الاشتباه فى أمر هذه المواد الثلاث (الكوكا والكولا واليبيسى) أن أتقنها درسا وخصا ، فأخذت أنقب عنها فى مختلف الكتب والمجلات العلمية والمراجع الطبية المختصة ، وجعلت أقلب صفحات المعاجم الأجنبية من انجليزية وفرنسية وألمانية والموسوعات (دوائر المعارف) العلمية العالمية ، حتى هدانى البحث والاطلاع إلى محصول لا بأس به من الحقائق العلمية الثابتة ما حقق اشتباهى ، وقد مضت على تلك الحال بضع سنوات وأنا قلق البال لحبس هذه المعلومات فى صدرى ، حتى إذا ضقت بها ذرعا وشعرت بمسئولية الكتمان عدت أول بيان لى للنشر فى يولية سنة ١٩٥١ أرسلت صورة من البيان إلى مجلة «الهدى النبوى» منذ نيف وسنة مع زميل من أعضاء مجلس إدارة جماعة أنصار السنة المحمدية . ومن دواعى الأسف : أن البيان أودع فى ملف (دوسيه) المقالات ، وراح دشتا بين الأوراق ، وهكذا كان البيان سىء الحظ كما كانت شركات الغازوزة حسنة الحظ ، حيث قدر لها أن يطول عمرها سنة أو أكثر . وقد عثر فضيلة رئيس التحرير من قبيل المصادفة على البيان فى شهر رجب الحالى ، ومهد له فى عدد شعبان سنة ١٣٧٠ (مايو سنة ١٩٥١) بكلمة تحت عنوان « احذر ، ثم احذر ثم احذر وحذر من تعرف أو تحب أن تشرب الكوكا كولا واليبيسى كولا والزمبا كولا الخ » .

وقد كان لهذا التحذير الذى استهل به فضيلة الرئيس اعلان الحرب على تلك المشروبات

أثر فعال في محيط جماعة أنصار السنة وفي الأوساط الفرعية للجمعية ما أسرع ما انتقل إلى بقية الجمعيات الإسلامية في القاهرة . فكان التحذير بمثابة أول صفارة الانذار أطلقتها « الهدى النبوى » تنبيها عن هذه الأخطار التي تهدد الشعب المصرى من جميع النواحي الصحية والقومية والاجتماعية والدينية .

ثم أعقب التحذير نشر بيانى المشهور فى أول شوال سنة ١٣٧٠ (يولية سنة ١٩٥١) فكان القنبلة الأولى التى هزت شركات الغازوزة هزاً عنيفاً وزلزلت أقدامها وصدعت بنيانها وقد نشطت اليقظة والوعى القومى والدينى ، وألهب سوط المقاطعة ظهور الشركات . ودوى فى الأفق انفجارات السخط وفرقعات التبرم مما كاد يأتى على بنيان هذه الشركات من القواعد ولا تزال الحرب حامية الوطيس لن تحبوا نارها ولن تضع أوزارها إن شاء الله حتى نسجل الهزيمة النهائية ويعود الشعب إلى مشروباته المصرية من منتجات ، أرض مصر وأيدى المصريين . وهانحن أولاء نستأنف الكفاح ضد هذه الأشربة الدخيلة المغشوشة المركبة من « الكوكا ، والكولا ، واليبيسين » ونبين أطوارها وتطوراتها من النواحي التاريخية والاقتصادية والاجتماعية ، والطبية والصحية ، والدينية والوطنية والعلمية .

المشروبات الامريكية الخفيفة

تاريخها وكيف ، وأين نشأت ؟ ولماذا سميت بذلك ؟

استعمل هنود - أوزنوج - أمريكا الجنوبية أوراق شجرة الكوكا ، كمخدر قبل اكتشاف الأسبانين لها بعدة قرون ، وقد شاع استعمالها إلى وقتنا هذا بين أهالى بيرو والبرازيل وشلى وبوليفيا بأمريكا الجنوبية ، ويستهلك سكان تلك البلدان معظم محصول أشجار « الكوكا » من الأوراق والأزهار البالغ نحو خمسين مليون رطل فى السنة ، وقد أصبحت الكوكا من المكيفات المخدرة الرخيصة عند هنود أمريكا الجنوبية ، لا يستغنون عنها كما أن الصينيين لا يستغنون عن الأفيون ، وكالهنود لا يستغنون عن تدخين الحشيش ، وكزنونج أواسط أفريقيا وقبائل السودان لا يستغنون عن شرب المريسة والبوظة ، وكوام المصريين لا يستغنون عن تدخين « المعسل » ويستعمل هنود أمريكا الجنوبية ورق الكولا

مضغا ، فيحدث عندهم ترويحاً وتفريحاً وانتعاشاً وخدراً خفيفاً ، أشبه بنشوة الخمر ، لا يحشون معه بجوع ولا تعب ولا نصب ولا لغوب ، وذلك بسبب إضعاف المخدر الذى فى الكوكا لأعصاب المعدة وتخديرها .

أما «جوزة الكولا» فأشجارها منتشرة بكثرة فى المناطق الاستوائية خصوصا فى بلاد الكونغو وغرب أفريقيا ، حيث يمزج السكان الزنوج الكولا ، كما يمزج هنود أمريكا الجنوبية الكوكا لتساعدهم على مقاومة الجوع والتعب ، كما تقيهم من الإسهال الحاد والدوسنطاريا والحُميات .

وقد أجريت التجارب والتحليل الكيائية على الكوكا والكولا ، فوجد الطب فيهما خواص مفيدة ومزايا عديدة فى علاج بعض الأمراض ، فأقرها علم الأقر بازين والفرما كويا فى الترا كيب المقوية التى توصف علاجاً للمرضى فى حالات الضعف وفقر الدم ودور النقاهة وارتخاء الأعصاب ، مثل شراب « فان دى زيل » وشراب « بيوتونيك » وشراب « تستوفوس » وغيرها .

ولرخص « الكوكا » ووفرته وكثرة استعمالها عند الملايين من هنود أمريكا الجنوبية ولرخص «الكولا» ووفرة وجودها وكثرة استعمالها عند زنوج أفريقيا ، وبالنظر لأن الطب قد استعمل الكوكا والكولا فى صناعة العقاقير المقوية Tonics لذلك فكر رجل أمريكى يدعى «بمبرتون Pamberton» فى تحضير شراب من الكوكا والكولا سماه «كوكا كولا» فاسم «كوكا كولا» اسم على مسمى حقيقى . وهو الشراب المركب من الأصلين المهمين : «كوكا» و«كولا» .

وقد أنشأ بمبرتون هذا مصطنع الشراب معملا لصناعة «الكوكا كولا» فى سنة ١٨٨٤ فى ولاية جورجيا الجنوبية ، إحدى الولايات الأمريكية التى يسكنها الزنوج (الأمريكان السود) حيث يمكن أن يلاقى الشراب رواجاً ومواقفة لأمزجة هنود أمريكا وزنوجها الذين ألفوا مضع الكوكا وامتزجت بحبها طبائعهم ، ولا يزال المركز الرئيسى لشركة «الكوكا كولا» فى مكانه الأول حتى الآن ثم شاع استعمال الكوكا كولا على نطاق واسع خصوصا فى الأوساط

الهندية الأمريكية و بين الأمريكيان السود من سكان الولايات الغربية الأمريكية وتشعبت فروع الشركة في كل مكان . وأنشأت لها مركزاً رئيسياً في مدينة بلطيمور شرق الولايات المتحدة وقد أثير منها نحو ألف مليونيراً أمريكى ، وفي سنة ١٩٢٠ بيعت شركة «الكوكا كولا» إلى أمريكى آخر يدعى أرنت وودرف Ernest Woodruff بمخمة وعشرون مليون دولار ، وقد مات المستر أرنت وودرف وهو أغنى رجل في جنوب الولايات المتحدة تاركا وراءه ثروة قدرت بمائتى مليون دولار اقتناها من أرباح الكوكا كولا .

ولما أجريت التجارب والأبحاث التحليلية الكيميائية على مادة البيسين Pepsin واكتشف الطب أن مادة البيسين الهاضمة أغزر وأقوى في معدة الخنزير منها في أى حيوان آخر . ولما كانت قطعان الخنازير تعدّ بعشرات الملايين في الولايات المتحدة حيث يسود ذبح الخنزير وأكله - لذا كان من الميسور للطب الحصول على البيسين الخنزيرى واستعماله في تركيب الأدوية المقوية للهضم والمصلحة لأعصاب المعدة وأغشيتها المخاطية ، وقد ابتكر العلامة «ثورب» البيسين المبلور الذى تستعمله معامل الأدوية في تحضير المستحضرات أو العقاقير المقوية والهاضمة ؟

وقد صنعت معامل كثيرة أمريكية وغيرها أقراصاً من البيسين معروضة في السوق من ذلك أن شركة ستندرد للعقاقير الطبية الأمريكية بتيويورك Standard Pharmaceutical Co. صنعت أقراصا Tablest مركبة من الكولا والبيسين ، ستمها كولا بيس Kola Peps وهى متداولة في الصيدليات (ونحن نحتفظ بزجاجة منها) وهى أقراص قيل عنها : إنها منشطة للقوى البدنية والعقلية ؟

ثم جاء رجل أمريكى وفكر في اصطناع مشروب من الكولا والبيسين على غرار أقراص كولا بيسى فصنع شراب « البيسى كولا » متحلا اسم الدواء Kola-Peps مع تحريف بسيط في قلب الاسم من كولا بيسى إلى بيسى كولا .

فليس من شك في أن اسم البيسى كولا اسم يطلق على مسمى حقيقى وهو اسم المواد المصنوعة منها البيسى كولا (أى الكولا والبيسين) .

ومن أعجب العجب أن شركة ستاندرد للعقاقير الطبية تبين على زجاجة الدواء العناصر المركب منها الدواء من الكولا والبيسين ومقاديرها في حين أن شركة « البيسى كولا » تمارى وتحادع وتنكر البيسين والكولا بتاتا ، وتفترّ هربا من الحقائق ، أملا في تبرئة نفسها لأنها شعرت بيقظة الوعى القومى نحو جريمتها وتجنّوها على تجريع الشعب المصرى - لا سيما المسلمين - شرابا مؤذيا ونجساً ضاراً بالصحة والدين ، على أن الواقع يكذب تلك الشركة الأمريكية المتسترة خلف المصريين مهما ضلّت وموهت ، ومهما غالطت في البديهيّات وشوّهت الحقائق بزيوف الدعايات التى لا رواج لها اليوم ، مهما زخرفت بأسماء وزركشت بمظاهر خادعة . فإن هى إلا شنشنة الخزوم ، وشقشقة المهزوم . إن ستار الدخان (كاموفلاج) لا يحجب نور الشمس ، كما وأن تبديد الضباب بالمروحة من المحال فلا سم « ييسى كولا » يعنى بيسين وكولا ، لا يختلف في ذلك اثنان . ولا ينازع فيه إلا ألعبان . أو منافق عليم اللسان . وإن كانت قد نسيت ما كانت بالأمس تروج به لشراب « البيسى كولا » من أن به خيرة مساعدة على الهضم . فالناس لا ينسون ذلك .

المشروبات الأمريكية في الأسواق الخارجية

أثار دخول « الكوكا كولا » في فرنسا عاصفة هوجاء من اعتراضات رأى العام الفرنسى وهباً في وجهها أعضاء مجلس النواب الفرنسى ، وخشيت الحكومة الفرنسية على سلعها المحلية الماثلة مثل شراب البرجندي Burgundy من المنافسة . فأصدرت أمرها إلى الشعب الفرنسى بالامتناع عن استعمالها . وبذا سدت الأبواب في وجهها . فلم تلق هناك إلا كساداً . وكذلك تلاقى شقيقتها « البيسى كولا » كسادا وبوارا .

أما في إنجلترا فقد صرح المستر جيمس فارلى مدير تصديرات الكوكا كولا حينما كان في لندن قائلاً : « إن الكوكا كولا في إنجلترا محدودة الانتشار مقيدة بقيود شديدة ، إذ لم تسمح لنا الحكومة الإنجليزية من السكر إلا بما يعادل تغذية قرية من قرى إنجلترا »

المشروبات الأمريكية في الأسواق المصرية

أما في مصر فبينما الشعب محروم من أخذ كفايته من السكر الذى هو غذاء رئيسى ، ولا ينال منه قطه القليل إلا بشق النفس ، فإن احتاج ما يكمل به ضرورته أخذه بأسعار السوق

السوداء المرهقة إذا بالسكر ميسور لهذه الشركات يصرف لها بآلاف الأطنان كل شهر الحكومة من كل خصم يقع على باقى الشركات الغازية . فقد بلغ ما يصرف من السكر لشركة «البيسى كولا» فى القاهرة وحدها ستمائة وأربعمائة ألف ستة آلاف وأربعمائة جوالا وناهيك بالكوكا كولا وفروع البيسى كولا فى المدن المصرية .

ولقد أفرغنى — كما ينبغى أن يفزع كل مصرى غيور على مقومات وطنه — أن هذه المشروبات الأمريكية مولدا ، اليهودية أمّا وأبا ، الاستعمارية لحما ودمًا ، المتمصرة انتحالا ، والمتجنسة بالمصرية افتعالا : أن تبلغ رقما قياسيا فى الرواج ومنافسة المنتجات الأهلية الوطنية ، حتى قتلها قتلاً ، ورمتها بالبوار والكساد ، وشلت الأيدى العاطلة التى كانت تعمل بها من أبناء البلاد ، وجذبتها إلى ترويح وتنمية هذه الثروات اليهودية والأجنبية ، وتمكين برائن ومخالب هؤلاء الذئاب الاستعماريين ، فيكون آلاف المصريين هم أداة قتل بلدهم ، وتمكين العدو من أعناقهم . وقد لفت نظرى ذلك الغزو الخاطف والدعايات الأمريكية الساحرة الجبارة التى مكنت للاستغلال التجارى الاستعمارى من مقاتل البلاد ، وراعى انتشار هذا الوباء الأمريكى المحتاح الذى أخلّ بميزان الأفراد والأسر الاقتصادية فضغط القلوب والجيوب ، وسلب دراهم العمال الفقراء الذين يعيشون عيشة الكفاف من اليد إلى الفم ، حتى صارت هذه المشروبات الأجنبية إدماناً وإفراطاً خارقاً للعادة ، وتعلق الناس بها تعلق الكيوف ، بل أكثر من تعلقهم بأى غذاء آخر ، حتى أصبحوا أسرى العادة لا يجدون منها مخلصاً ولا فكاً ، كمدمن الأفيون لا يستطيع الاقلاع عنه ، وقد حكى لى صديق أنه لا يعاوده النوم إلا إذا تناول زجاجة من « الكوكا كولا » أو « البيسى كولا » وحكى لى آخر من التجار أنه لا يقضى ليلة مريحة إلا إذا تجرّع نحو الثمانى زجاجات من «البيسى كولا» فى سهره قبل النوم !

قد هالنى اقتحام هذه المشروبات أعماق الريف المصرى وتوغلها فى أحشائه وتغلغلها فى فجاجه من الكفور والنجوم والعزب ، حتى إنك لترى ثلاثيات الكوكا كولا الحمراء وقد انتشرت انتشار الحمى القرمزية فى كل مكان ، وكذا ثلاثيات البيسى الزرقاء وقد بعثرت شذر مذر بين الفلاحين ، فاحتلت كل ساقية وشادوف وتربعت على جنبات كل مصرف وقناة وترعة ، وأطلت بأعناقها فى كل طريق زراعية ، وجثمت على صدر كل جرن وحقل .

(يتبع)

الأزهر لازم لمصر كالنيل

قال مندوب « الأهرام » في العدد الصادر يوم الخميس ٢٧ ذى القعدة :
 عاد أمس إلى القاهرة فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر
 قادما من مصيفه في بور فؤاد . وقد زرت فضيلته لهذه المناسبة مهنتاً بسلامة العودة وبما يبدو
 عليه من مظاهر الصحة والنشاط ، فقال فضيلته :
 « أحمد الله تعالى وأشكره على جزيل نعمته ، وأرجو أن يكون شكرى له تعالى بالعمل
 الصالح . فإن لكل نعمة حقها من الشكر ، وأفضل الشكر ما كان عملاً صالحاً خالصاً
 لوجهه الكريم » .

مكانة الأزهر في العالم

وقلت لفضيلته : « إنه لعمل صالح حقاً ما تبذلونه في خدمة العلم والدين في الأزهر الذي
 يرمقه العالم كله بعين التقدير والإكبار » .
 فقال فضيلته : « نعم ، إن للأزهر في العالم كله ، شرقه وغربه ، هذا المقام الذي
 ذكرت ، وإنه لتأتى إلى مشيخة الأزهر كتب ورسائل ودعوات ونشرات تدل على مكانته
 في القلوب ، وانعقاد الآمال عليه في كثير من النواحي العلمية والفكرية والاجتماعية .

الأزهر لمصر كالنيل

ومضى فقال : « إنى ليحزنى ما يدل عليه العنت الذى يلقاه الأزهر من أن مصر التى
 احتضنته ألف عام أو تزيد ، وكانت بفضلها مثابة العلم والدرس والحرية الفكرية يوم كان العالم
 يتيه في ظلمات بعضها فوق بعض ، بدأت تظن أنها في غير حاجة كبيرة إليه ، ولم تعد تتحمس
 لتحقيق رغباته فيما يختص بإصلاح شأنه وتحقيق مهمته ، في حين أنها تغنى كل العناية
 بتحقيق رغبات المعاهد والطوائف الأخرى ، على أنى أعيد أمتنا المصرية الكريمة أن تكون
 قد رمت إلى ذلك ، فإن الأزهر لازم لمصر لزوم نهر النيل لها ، وما كان الماء الذى يروى

الظماً ويخصب الأرض بأعلى على الأمة ولا أجدى من منبع العلم الدينى والثقافة الإسلامية الراشدة ، فإن الأمم لاتسعد بالمادة فحسب وإنما تسعد قبل ذلك بالعلم والرشد والاستقامة على سنن الصلاح ، ولن يكون ذلك إلا بالدين وفى ظل شرائعه وأحكامه القويمة ، وإذا كان هذا مما يرفع شأن الأمة فما أجدرها أن تعنى بالجامعة التى تحقق لها هذه الأهداف .

« إن فى العالم جامعات كثيرة ، ولكنه ليس فيه جامعة تماثل الأزهر وتعمل لمثل مايعمل له ، فكل إهمال له إنما هو فى الحقيقة إهمال لمصلحة الأمة وتعويق للخير والإصلاح »
رئيس الوزراء والأزهر

ثم قال فضيلته : « لقد عرفت صاحب المقام الرفيع رئيس الحكومة منذ زمن طويل ، فعرفت فيه رجلاً ذا عاطفة دينية كريمة ، وحرص على إحقاق العدل ولكن يظهر أن أعمال رفعتة الكثيرة حالت بينه وبين دراسة شئون الأزهر بنفسه ، فتركها لغيره . وكان فيهم من استغل ثقة رفعتة به ، فانساق وراء مطامعه وأهوائه الشخصية ، وحكمها فى المصالح المتيقنة . والواقع أن بطانة كل رئيس لا تخلو من أمثال هؤلاء . وإنى لأعتقد أنه سوف لا يمر وقت طويل حتى يعرف صاحب المقام الرفيع عن بطانة السوء ما عرفنا ، ويومئذ يؤمن بأن الأزهر مظلوم مضطهد ، وأن أموره - لسوء الحظ - صورت لرفعتة تصويراً سيئاً ، وهذا ما كنت أخشاه يوم حذرت رفعتة أصحاب الأهواء . »

عدالة مطالب الأزهر

وهنا قلت لفضيلته هل لى أن أفهم أن مشكلة الأزهر ليست مالية ، مرجعها إلى الميزانية وأعبائها .

فقال : « إن الأزهر لا يطالب بما يعجز الميزانية أو يرهقها ، وإنما يطالب بأدنى العدل وهو التسوية بين المتماثلين ، إن التفرقة بين المتماثلين تثير فى نفوس العاملين الألم ، وتميت فيهم العزائم والمهم ، وإن الميزانية لم تضق بأساتذة الجامعات العامة ، ولا الجامعات المنشأة التى لم تعمل بعد . ولم تضق بالدرجات تنشأ فى كل وزارة وفى كل مصلحة ، ولم تضق بنفقات البذخ والإسراف فيما ليس من حاجة الأمة الملحة . فما بالها تضيق حين يطالب الأزهر بحقه

الأساسي ، وبتمكينه من أداء واجبه في خدمة الدين واللغة وكتاب الله الكريم ، وتلبية نداء العالم الذي يتوجه في كل يوم إليه ، وتحقيق الرغبات السامية التي يرجوها جلالة الملك المعظم على يديه؟! » .

كبار العلماء لا يصلحون للتدريس .

ثم قال : « إنني أضرب لك مثلاً يعرفه المتصلون بالأزهر ، وسترى فيه دليلاً واضحاً على أن أمور الأزهر لا تسير في سبيل ميسرة ، ولا تعالج بالعناية التي تستحقها . »

« تقدم الأزهر طالبا تعديل قانون بمد الأجل الذي قربته إحدى مواده إلى عشرين . بعد أن انتهى هذا الأجل ، ليتسنى إعطاء العلماء غير الحاصلين على درجة الأستاذية حقوقهم التي هم أهل لها بمقتضى كفاياتهم ، سواء في جماعة كبار العلماء ، وفي هيئة التدريس في الكليات ، أتدري ماذا فعل بهذا المشروع ؟ لقد بذلت جهوداً لعرقلته ، ثم قبل التعديل بالنسبة لنيل عضوية الجماعة ، ولم يقبل بالنسبة للتدريس في الكليات ، أى إنه بمقتضى ذلك يكون العالم أهلاً لعضوية جماعة كبار العلماء - وهي أكبر منصب علمي في الأزهر - ولا يكون هو نفسه صالحاً للتدريس في كلية من الكليات ، إى وربى لقد أوشك التعديل أن يكون على هذا النحو العجيب ، وشاع في الناس : أن لذلك بواعث شخصية معروفة - ولكنى لما بينت للمختصين ما في هذا التعديل تداركوا الأمر وبقى المشروع الأصلي لم يبت فيه إلى الآن : وأرجو أن لا يكون قد أصابه حظه المقسوم من الإهمال . »

قانون مرحلة التعليم الابتدائي

« ومثل آخر : هو قانون مرحلة التعليم الابتدائي : فهو يحرم الأزهر من موارده التي تمدّه بالطلبة الجدد ، كما يحرم مصر من المزية التي انفردت بها ، وهي مزية تحفيظ القرآن الكريم كله - والموضوع معروف قد فصلته الأهرام منذ أيام - أفليس من حق الأزهر : أن يتألم ويغضب لأن أموره تواجه بهذا الإهمال ، أو على الأقل بهذا الفتور ! » .

يرفع الأمر إلى السدة الملكية

ثم ختم فضيلته حديثه قائلاً : لقد صبرت وصابرت وطالبت الأزهرين بالصبر والمصابرة

وأعلنت أنهم مظلومون مغبونون ، وسمعت وعوداً حاسمة من مسؤولين ، وحددت لى فرص وأوقات على أنها آخر ما يحدد لإجابة الطالب بعد أن اعترفوا بأنها حق وعدل . ولكن شيئاً من ذلك لم يتحقق ، اعتذاراً بضيق الميزانية مع أنها قد وسعت ماطلبه غيرنا . فلانماص لى بعد هذا من رفع الأمر إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم حفظه . الله فهو حامى الدين والأزهر ، وقد حملت هذه الأمانة من لدن جلالته ، فعلى أن أصونها فيما استطعت حملها ، وإما أديتها إلى صاحبها .

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، إن الله نعماء يعظكم به ، إن الله كان سميعاً بصيراً) .

«الهدى النبوى» وإن للشيخ الأكبر - حفظه الله ، وأيده بنصره - أحاديث قبل هذا وكلها تفيض صراحة بما تنطوى عليه نفسه الكريمة وقلبه المؤمن من إخلاص فى حب الخير والصلاح والرشد للأمة الإسلامية . ولقد عرفت الشيخ الأكبر من زمن طويل ، وما جلست إليه مرة من آلاف المرات : إلا ويث الشكوى المريرة مما وصلت إليه حالة الأمم الإسلامية - وبالأخص الأمة المصرية - من التفكك والانحلال فى العقيدة والأخلاق ، وسبب ذلك الجهالة بعقائد الاسلام وشرائعه وأحكامه ويسأل الله فى ضراعة وإخلاص أن ينقذ المسامين مما هم فيه من هذه الجاهلية ، ويتمنى على الله أن يطيل عمره حتى يوجد المصلح الإسلامى الخالص البصير ، فيكون أحد أعوانه فى السير بالأمة إلى طريق النجاة .

وها هو ذا قد امتحنه الله بأن ألقى إليه مقاليد الأزهر ، الذى يعتبر فى الأمة كالقلب فى الجسد إن صلح صلحت ، وإن فسد فسدت ، فما كاد يشمر عن ساعد الجدد للعمل على تحقيق ما كان يتمناه ويرجوه حتى قامت العقبات من الداخل والخارج فى سبيله ، وعوقته هذه الأشهر الطويلة على أن يخطو الخطوات التى كان قد رسمها ، وتنبهاً لأن يسعى إليها جاهداً ولعل لا أكون مخطئاً إذا قررت فى صراحة : أن العقبات من الداخل : كانت أشد تعويقاً ، بل لعل لا أكون مبالغاً : إذا قلت : إن بسببها أقيمت العقبات من الخارج . ذلك لو أن رجال الأزهر جميعاً كانوا مؤمنين حقاً بما حملهم الله من أمانة ، وما أخذ عليهم من ميثاق

الكتاب : لتضافروا مع الشيخ الأكبر ، الذى لا يشك واحد منهم فى أنه أُنقاهم الله ، وأعرفهم بما يرضى الله ، وأصدقهم إخلاصاً والعمل للإسلام الصحيح ؛ وأنه البقية الباقية من رجال الأزهر الغيورين المخلصين ، لو أمن رجال الأزهر بما عليهم من التبعات للأمة وما عليهم من الحساب والسؤال العسير عن الدين الذى يعيشون باسمه ويتربعون فى الصدارة فى الناس باسمه : لتضافروا مع الشيخ عبد المجيد سليم ، مخلصين صادقين ، وكانوا له أعوانا على السير بالأزهر فى الطريق التى رسمها فى بياناته الأولى . إذن لذل الله أمامهم الصعاب وسهل لهم الطريق ، وعرفت الأمة حاجتها إليهم ؛ فكانت من ورائهم تشد أزهرهم ، وتقدم بجميع طبقاتها بكل ما يصل بهم إلى الغاية التى ينشدها الجميع من الحياة الطيبة . والاستقامة على سنن الهدى والرشاد . وإن شذ بعد ذلك من شذ : فلن يجد إلا إعراضاً ومقتاً من الأمة يردّه إلى الصواب . أو يقيم أظفاره . فبئس للأزهريين أن يبصروا ما يحفر حولهم من حفر يستعملهم عدوهم فى حفرها بأيديهم ؛ يوههم أنها لإيقاع فلان أو فلان . ويخدعهم أن لهم عليها عنده الأجر المشكور والجزاء الوفور ؛ وما هى فى الواقع إلا حفر لمعهدهم كي يعجلوا عليه وتسرع إليهم الراحة منه . لعل الأزهريين يتبصرون فيرون الحبال التى ربطوا بها تجرحهم بعيدا عن القيادة . وتعمل الأيدي الظاهرة والخفية أن تجرحهم فى رفق . بل اليوم فى عنف - إلى وراء وراء . لأنهم لا يزالون يؤلمونهم ويغيظونهم بصورة الإسلام . وشيخ الإسلام الذى لم يبق فى الناس صورته وشبهه . وقد ماتت فيهم حقيقته من زمان طويل . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

باب التراجيم السيد عبد الرحمن الكواكبي

- ٢ -

وظهر فضله ، ووضحت كفايته وبدأ نضج عقله ، وسلامة تفكيره ، وغزارة علمه وسعة اطلاعه ، ومقدرته الكتابية . وقوة أسلوبه ، وشدة تأثيره وامتلاكه لأعنة النفوس وأزمة القلوب - من خلال المقالات التي ديجتها براعته في « الشهباء » .

وكان من وسائل الحاكمين في الحكومات المستبدة لذلك العهد إذا خافوا شعر الشاعر أو قلم الكاتب ، وأشفقوا من تأثيره في الجماهير ، وأرادوا أن يكتموا فم الشاعر أو يحطنوا قلم الكاتب - أن يمنحوه منصبا من مناصب الدولة ، ويرزقوه رزقا حسنا ، وبخاصة إذا كان ينتمى إلى أسرة لها خطرها ونفوذا وتأثيرها في الجماهير كأسرة الكواكبي ، ليشغله الحرص على دوام هذا الرزق عن مناوأة الحاكمين ، أو تنبيه الجماهير إلى مساوئ حكمهم ، أو توليته الشعب وجهة لا يرضونها .

وسرعان ما اختاروه ليشغل منصب كبير كتاب المحكمة الشرعية ، ثم طاروا به إلى منصب القضاء الشرعى حيناً ، ومنصب رئيس البلدية حيناً آخر .

ولكن العمل في هذه المناصب الحكومية لم يكن يوائم طبيعته ، ولا يسير فطرته فقد فطر على حب الحرية والحق والعدل ، فرأى المنصب سجناً لجسمه ، وقيداً لرجله ، وغلا ليد ، ورأى الأجر الذى يتقاضاه ثمناً لحرية ، ورأى أنه في هذه المناصب لا يستطيع أن يرضى الحق والعدل ، لأن إرضاء الحق والعدل في الحكومات المستبدة يسخط الحاكمين ، وفي إرضاء الحاكمين إهدار للحق والعدل ، ورأى أن جو هذه المناصب موبوء بسموم الكيد والسعاية والوشايات والدسائس ، فأتراعتزال هذه المناصب ، والإقبال على الأعمال الحرة التى تمنح صاحبها بقدر ما يبذل فيها من جهد ، والتي يستمتع فيها الإنسان من الحرية

بقسط موفور ، وولى وجهه شطر التجارة التي فيها تسعة أعشار الرزق كما أخبر الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم .

وحق التجارة لم يجد فيها رضا ضميره ، ولا طمأنينة نفسه لما يكتنفها من فساد ، ولما يقوم في طريق النجاح فيها من عثرات ، فإن البلاد التي منيت بالحكم الاستبدادى ، وأصيبت بأدواء الرشوة ، وفساد الدم وموت الضمائر لا ينجح فيها عامل كفاء نزيه ، ولا يربح تاجر عاف صدوق .

من أجل ذلك أزمع أن يتف قواه كلها ، ويوجه جهوده جميعاً نحو الإصلاح . وإصلاح وسمه الفساد المستشري في البلاد الإسلامية عامة ، وفي البلاد العثمانية خاصة . ورأى أن أحق البلاد بالإصلاح بلده الذي استقبل فيه الحياة ، وتفتح بصره على نوره ، على أصوات أهله ، وأنغام طيره .

رأى هذا البلد يئن تحت وطأة الظلم الفادح والاستبداد الصارخ ، إذ ليس لواليه م إلا أن يجمع المال ويوعيه ، ويربى الثروة وينميها ، مهما تكن الزريعة التي يترزع بها ، غير ناظر إلا إلى مصلحته الخاصة ، ولو أهلك في سبيل ذلك الحرث والنسل .

استطاع الكواكبي بحكمته ولباقته أن يفتح عيون الأهلين على سوء تصرف هذا الوالى ، وأن يحسم أمام أعينهم سيئاته ، ويضع أيديهم عليها ، وأن يثير في أنفسهم النفخة والشهامة ، وينفخ فيهم روح العزة والكرامة ، وأن يحملهم على بسط شكواهم إلى الحكومة المركزية في الآستانة . وكانت حكومة الآستانة لذلك العهد ترضى عن الولاة مهما تكن تصرفاتهم ، ما داموا يوافقونها بالضرائب في حينها ، وما دام الأهلون لا يكررون الشكوى منهم ، فإذا اجتروا الأهلون على أن يشكوا إليهم ، فأقل ما تدل عليه هذه الشكوى أنه فقد هيئته ، وخسر سطوته ، ولم يعد صالحاً للحكم ، ولا قادراً على جباية الضرائب .

« يتبع »

أبو الوفاء محمد درويش

اخبار الجماعة

الفرع الجديد بالخرطوم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية المحترم

نحيكم تحية إسلامية طيبة مباركة السلام عليكم ورحمة الله وعلى جميع الإخوان بمصر
و بعد : فقد تم بعون الله وتوفيقه تكوين فرع للجماعة بمدينة الخرطوم بحرى مرتبطاً بالمركز
العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان كما تم انتخاب لجنة قوية مخلصه إن شاء الله فى
نشر السنة وقمع البدعة وإتينا لندرجو التكرم بنشر أعضائها على صفحات الهدى النبوى فى
العدد القادم وهامى اللجنة فيما يلى :

الشيخ حامد سيد أحمد (رئيساً) والشيخ محمد أحمد عثمان (نائباً للرئيس) والشيخ
محمد الفاضل التلاوى (سكرتيراً ومدرسا للجماعة) والشيخ مصطفى خليل (مساعداً
للسكرتير) والشيخ محمد الأمين حاج أحمد الأنصارى (أميناً للصندوق) والشيخ بشير نور
الدايم (محصلاً للمال) والأستاذ يس مصطفى مالك ، والشيخ عبد الكريم سعيد ،
والشيخ محمد الأمين أبو علامة ، والشيخ عبد اللطيف محمد ، ومحمد افندى أحمد نور والشيخ
الطاهر محيى الدين ، والشيخ يس عوض والشيخ إدريس عبد الماجد ، والشيخ إبراهيم
الصادق (أعضاء) .

إن أنصار السنة بالسودان يعتبرون هذا الفرع فتحاً مبيناً ونصراً مؤزراً لأن هذه المدينة
بالذات مدينة عريقة فى الطائفية ، ومقر القباب والأضرحة والمزارات التى تشد لها الرحال من
عموم أنحاء القطر السودانى .

هذا مع فائق احترامنا وخالص تقديرنا لكم .

فرع الجماعة بالسيدة زينب

فى مساء يوم الأحد ١٦ ذو القعدة سنة ١٣٧٠ الموافق ١٩ أغسطس سنة ١٩٥١ افتتحت

جماعة أنصار السنة المحمدية فرع السيدة زينب دارها الجديد الكائن بشارع درب الجمايز وكان يوماً مشهوداً اجتمع فيه أكثر من خمسمائة من أهل الحى ، وفى تمام الساعة التاسعة مساء شرف الحفل فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى فالتقى كلمة ضافية عن أنصار السنة المحمدية ودعوتها للناس .

ثم حيا أهل السيدة. وشكرهم على تلييتهم الدعوة وحسن استماعهم ، وأعقبهم حضرات الأساتذة عدلى المرشدى ، ورشاد الشافعى ، ومحمد عبد الوهاب البنا ، وعبد اللطيف حسين . وقد استمر الحفل حتى الساعة الثانية عشرة مساء .

جماعة أنصار السنة المحمدية بأريتريا

(١) اجتمع جماعة أنصار السنة المحمدية باغردات (أريتريا) فى اليوم الثامن من شعبان سنة ١٣٧٠ هجرية والموافق ١٤ مايو سنة ١٩٥١ م فى الساعة ٣٠ : ٧ مساء بدارهم التى استأجروها من أول شعبان وقد تم بعون الله وتوفيقه وله الحمد والشكر انتخاب اللجنة كالتالى :
الحاج محمد صالح (رئيساً) محمد الحسن افندى عبد القادر (نائباً عن الرئيس) حسين عقيل ناصر (سكرتير) سعيد بن سعيد الحجازى (أميناً للصندوق) محمد الحسن افندى عبد القادر (مساعداً لأمين الصندوق) والحاج حامد على والقدر افندى حسن وصالح أحمد الحجازى وعيسى محمد الحجازى والحاج ناصر صالح وغانم أحمد الحجازى وسعيد أحمد ابن سبار الحجازى وحامد أحمد الحجازى . أعضاء

(٢) (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) « قرآن كريم »

يوم ٣١ - ٧ سنة ١٩٥١ كان يوماً مشهوداً شهدت فيه جماعة أنصار السنة المحمدية فتنة عظيمة حيث احتشدت جمهرة من سكان البلد لا يقل عددهم عن الأربعمائة شخص تقريباً . أمام دكان الأخ سعيد بن سعيد الحجازى أمين الصندوق للجماعة . منهم من يقول : اقتلوا اليهود ، ومنهم من يقول اقتلوا أعداء الرسول . ومنهم من يقول اقتلوا أعداء أولياء الله . والأسباب لذلك أن أحد السكان جاء للأخ سعيد بدكانه وسأله عن جواز التوسل بالأنبياء

والأولياء بأن يقول اللهم أسألك بحق أو بجاه نبيك أو أوليائك منهم فلان أن تقضى حاجتى فرد عليه الأخ سعيد : أن التوسل لا يكون إلا بالإيمان والعمل الصالح . أما هذه الكيفية التى ذكرتها فهى شرك . ثم إن السائل سأل بعض الجماعة من الإخوان فكان ردهم موافقا لقول سعيد . فقدم السائل شكوى للقاضى الشرعى ضد سعيد بن سعيد الحجازى . فطلب القاضى سعيد وأخذ أقوال الشاكى والمشتكى ، ثم عرفهم على أن هذه القضية ستحال لمفتى الديار (الارتريا) وكان ذلك فى يوم ٣٠-٧ سنة ١٩٥١ وفى عصارى يوم ٣١-٧ سنة ١٩٥١ كما ذكرت حوالى الساعة ٣٠ : ٤ مساء ، احتشدت جموع العامة أمام الجامع وفيها توجهوا للقاضى طالبين منه الفصل فى القضية فى الحال أو إصدار أمر بسجن سعيد بن سعيد الحجازى وأتباعه جماعة أنصار السنة وإلا سينتقموا بأيديهم . وفى الأخير تحولت الجموع إلى دكان سعيد ، وقبل أن يحصل شىء حضر رجال الأمن وانفض الجمهور بسلام وأخذ سعيد لمكتب البوليس لحفظ سلامته ، وعندما أسدل الليل سدوله ذهب لمنزله . وفى اليوم الثانى اجتمع البعض من أهل البلد وقرروا تسفير سعيد بن سعيد إلى الحجاز وتسفير محمد الحسن عبدالقادر إلى السودان أو نقله لمركز آخر ثم فى اليوم التالى من يوم الحادث قدم بعضهم عرضحالاتهم لمفتش المركز لتنفيذ قرار المجلس :-

ولم يكن فى جماعة أنصار السنة المحمدية سوى الصبر والتوكل على الله وحده . إلى أن وصل الرئيس الحاج محمد صالح طاهر . والعضو الأول للجماعة الحاج حامد على . فى قرية كبرو التى تبعد من اغردات حوالى ٩٥ كيلومتر . فعند وصول حضرة الرئيس قدم طلبا للقاضى يرجو فيه جمع علماء البلد ورد هذه المسألة « إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم » فلم يجد لذلك تأييدا من القاضى ثم اجتمعت اللجنة للجماعة ، وقررت أن يقدم طلب لمفتش المركز تطلب جمع علماء البلد ووجهائها برئاسة المفتى للفصل فى هذه المسألة وفعلوا قدم الطلب ولكن لم نجد تأييده . ولم يكن الغرض من كل هذه العروض إلا ليظهر الحق من الباطل حتى يعرف الجميع حقيقة الدين الإسلامى الذى أكمله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم . أما علماء البلد بسلامتهم فرفضوا الاجتماع بحضرة الرئيس وفى الأخير اتضح لنا أن الأمر كله

كان مؤامرة مدبره ممن يزعمون السيادة وحفظاً لذلك القلب . فهم كانوا الأساس الأول وكانوا مستعدين لكل ما يلزم من الناحية المالية . والأساس الثانى كان من المدعين العلم ولكن عندما حصص الحق ولوا هار بين . والقسم الثالث هم العواطفية خالية الأشغال اجتمعا هذه الفتنة لمقابل دراهم معدودة تواعدهم بها أهل السيادة إذاتمت الخطة المدبرة على تفسير سعيد ومحمد الحسن من البلد .

والحمد لله هدأت الحالة الآن وعادت المياه إلى مجاريها وعليه يجب علينا التأسى بالرسول صلوات الله عليه حيث يقول « اللهم اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » ولحفظ الحق إن جماعة أنصار السنة المحمدية قررت أن ترسل جميع صور العرضحالات التي أرسلت للقاضى والمفتش إلى سماحة المفتى بأسمه للمعلومية .

ختاماً تقَبَّلُوا سلام الاخوان جميعهم وبلغوا سلامى إلى حضرة الرئيس والأعضاء وجميع إخواننا أنصار السنة المحمدية بطرفكم .

وتفضلوا منا قبول فائق التحية

نداء حار

من جماعة أنصار السنة المحمدية بدمنهو

إلى إخوانهم فى الله بالمركز العام وجميع الفروع

السلام عليكم ورحمة وبركاته . و بعد : فقد تعلمون أننا شرعنا باسم الله فى تأسيس دار لدعوتكم بعاصمة البحيرة ، وإننا اعتمدنا فى إنشائها بعد الله على معونتكم ومساعدة وزارة الشؤون الاجتماعية وشجعنا على ذلك ما جاءت به أريحية إخواننا أنصار السنة بجدة وبالمركز العام حياهم الله وبياهم وأجزل مشوبتهم . فدفعنا من المتحصل معنا مبلغا من ثمن الأرض وأقمنا حوائطها وبعض سقفها بالباقي ونحن فى انتظار ورود تصريح وزارة الشؤون بالجمع أسوة بغيرنا من

الهيئات ، وما كان أشد دهشتنا حين وردنا خطابها بالمنع من اتخاذ أى إجراء لجمع المال بحجة أن ضالة مالتنا لا تسمح بإنشاء دار وعبثاً حاولنا إقناعها بحقيقة الأمر . فلم يبق إلا نهيب بكم من فوق منبر مجلتكم المحبوبة لتساعدونا على إتمام هذا المشروع الجليل بله الخلاص من هذا المأزق على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ، وإلا ضاعت منا الأرض بما عليها من تكاليف وأصبحنا هزأة في نظر الأنصار والخصوم على السواء . ومن بخلت نفسه تبرعاً قبلنا منه قرضاً مع الضمان إلى الميسرة . والله يقول (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) والسلام عليكم ورحمة الله .

ترسل المبالغ باسم رئيس الجماعة الشيخ محمد محمد أبو علو بشارع سوق البندر بدمنهور .

فرع سرس الليان

اجتمع بدار أنصار السنة المحمدية فرع سرس الليان في يوم الجمعة الموافق ٢ شوال ١٣٧٠ ، ٦ يولية سنة ١٩٥١ أعضاء جمعيتها العمومية وألقى الأستاذ سعيد مصطفى مرعى المراقب المالى كلمة عن نشاط الجماعة مبيناً فيها الإيرادات والمصروفات في السنة الماضية ، ثم أجريت عملية انتخاب مجلس الإدارة وأسفرت عملية الانتخاب عن الآتى :

الأستاذ عبد الرحيم محمد عبد الله رئيساً ، والأستاذ سعد عبد الرحمن ندا وكيلاً أولاً والحاج سعيد مصطفى مرعى وكيلاً ثانياً ، والشيخ محمد الأبشيهى أميناً للصندوق ، والأستاذ عبد الحميد فهمى حسام الدين سكرتيراً ، والأخ مصطفى محمد طلبه مراقباً إدارياً ، والأستاذ سيد محمد عبد الله أميناً للمكتبة . وحضرات : الحاج محمد السيد جمال الدين ، وفهم أبو النصر ومحمد وهيب ، ومتولى أبو طالب ، ومحمود معوض ، ومحمود البنا ، ومحمد المليجي ، وعبد الحميد عيد - أعضاء ، وقد انتخب الأستاذ متولى الشافعى مراقباً مالياً .

والمركز العام يهتئ المجلس الجديد ، ويرجوه من الله التوفيق والسداد .

الجودة

حسن المعاملة

الأمانة

محمّد

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

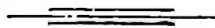
ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات



٥ شارع التبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤



١٠ شارع الحزاوي بوكالة مذكور تليفون ٥٥٣٦٨



١١ شارع أسا كل الغلال بميناء البصل بالاسكندرية



دخان العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء في أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها

١ — مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .

٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء المعري .
تحقيق السيدة بنت الشاطئ .

٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حشني

تحت الطبع :

٦ — ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى